



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الشريعة الدراسات الإسلامية

قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الملك الأفضل الرسولي

جهوده السياسية و العلمية

(٧٦٤ - ٧٧٨ هـ / ١٣٦٣ - ١٣٧٦)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في التاريخ الإسلامي

إعداد

الطالب يوسف بن عبد العزيز بن محمد الحميدي

إشراف

الدكتور / بندر بن محمد رشيد الهمزاني

١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م

ملخص الدراسة

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده ، و بعد .
فهذا تلخيص لموضوع : (الملك الأفضل الرسولي جهوده السياسية والعلمية) (٧٦٤-٧٧٨هـ / ١٣٦٣-١٣٧٦ م)
جاءت الدراسة من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة ثم قائمة وملاحق . أما المقدمة فقد بينت فيها أهمية الموضوع وأسباب
اختياري له ، وأهم الدراسات السابقة و المصادر والمراجع التي استغدت منها في هذه الرسالة .
أما التمهيد : فقد كان بعنوان الحياة العامة في اليمن قبيل عصر الملك الأفضل الرسولي تناولت فيه باختصار الأوضاع السياسية
والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والدينية ، قبيل تسلم الملك الأفضل الحكم .
أما الفصل الأول : فتحدثت فيه عن حياة الملك الأفضل الرسولي فذكرت اسمه ولقبه ودرست نسبه وناقشت الخلاف فيه ثم
بينت الرأي الراجح في ذلك ، ثم ذكرت مولده وأسرته ونشأته الدينية والعلمية ، ثم بينت عقيدته ، وبعدها أوضحت ملامح
شخصيته وصفاته والعوامل المؤثرة فيها ، ثم ختمت الفصل بذكر تاريخ وفاته ومكان دفنه .
أما الفصل الثاني : فقد كان بعنوان جهود الملك الأفضل الرسولي السياسية ، وقد احتوى على جملة من المباحث أولها : توليه
الحكم ، إذ بينت فيه الطريقة التي تولى بها الملك الأفضل الرسولي الحكم ، وثانيها : جهوده في إقرار الأمن الداخلي وتضمن
التمردات الداخلية التي ثارت ضد الدولة الرسولية ، وكيف تمكن الأفضل من القضاء عليها واحدة تلو الأخرى وإعادة الأمن
والاستقرار لمملكته .
وثالثها: العلاقات في عصر الملك الأفضل ، وتحدثت فيه عن علاقته بالأئمة الزيدية ، ثم علاقته الخارجية وتناولت فيه علاقته
بأشراف الحجاز ، وبكل من الدولة المملوكية بمصر وبشرق إفريقيا ، وعلاقته بشرق آسيا .
أما الفصل الثالث : فقد تحدثت عن شخصيته العلمية وهذا الفصل يحتوي على عدة محاور : المحور الأول عن تكوينه العلمي
والمحور الثاني : آثاره العلمية ومصنفاته ، والمحور الثالث : القيمة العلمية لمؤلفاته وآثاره على الحركة العلمية ، والمحور الرابع :
مكانته العلمية وآراء العلماء فيه ، والمحور الخامس . منهجه في الكتابات التاريخية .
أما الفصل الرابع : فكان عن جهوده البارزة في تطوير الحركة العلمية ، وتناولت فيه الجوانب التالية : اهتمامه ببناء المؤسسات
الدينية والتعليمية والإنفاق عليها ، واهتمامه بتكريم العلماء وطلاب العلم ، واهتمامه بالتشجيع على التصنيف والتأليف العلمي

أما الإنتاج العلمي ويشمل : العلوم الشرعية ، والعلوم العربية ، والعلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية (العلمية)
بعد الانتهاء من الدراسة خرجت بالنتائج التالية

- ١- يعد عهد الدولة الرسولية الذي عاش فيه الملك الأفضل الرسولي من العصور الذهبية في تاريخ الحركة العلمية .
- ٢- بينت الدراسة أن الملك الأفضل الرسولي كان على قدر كبير من الحنكة السياسية ، وهذا واضح في قدرته على إخماد
تمردات القبائل والمناوئين له من الأسرة الرسولية وتحقيق الأمن السياسي النسبي طوال حكمه الذي نعم به أهالي اليمن
بعد وفاته .
- ٣- اتسمت العلاقات الخارجية للدولة الرسولية في عصر الملك الأفضل بالعلاقات الحسنة وتبادل الهدايا والسفارات مع
العديد من الأقطار فقد ارتبطت بعلاقات ودية مع الأشراف في الحجاز ودولة المماليك بمصر ، ومع بلاد الشرق
كالصين والهند .
- ٤- تبين من الدراسة أن الملك الأفضل الرسولي لم يكن مؤرخاً فحسب بل كان عالماً موسوعياً ومشاركاً في تأليف
الكتب في النظم الحضارية والطب والزراعة وغيرها .
- ٥- حصرت الدراسة مؤلفات الملك الأفضل الرسولي مع بيان الكتب المطبوعة ، والمخطوطة مع ذكر أماكن وجودها ،
وذكر المفقود منها ، وأهميتها العلمية .
- ٦- أظهرت الدراسة بأن الملك الأفضل الرسولي تبني منهجاً واحداً في تنظيم مادته التاريخية وهو ترتيب الكتاب على
الأحرف الهجائية .
- ٧- أوضحت الدراسة تجرد الملك الأفضل الرسولي في كتاباته التاريخية عن الميول المذهبية والسياسية .

الطالب

يوسف بن عبد العزيز بن محمد الحميدي

ABSTRACT

Praise be to Allah and peace and blessings upon His Prophet.

This is a summary of the thesis entitled: “The Rasooli Afdhal King Political and Academic Efforts” (764 – 778H.)/(1363 – 1376G.).

The study is made up of an introduction, preamble, four chapters, conclusion, table of contents and appendixes. The introduction highlighted the significance of the topic and the reasons behind its selection, as well as the literature review, sources and reference that were utilized.

The preamble discussed the public life before the reign of the Rasooli Afdhal King where the researcher discussed the political, economic, social, academic and religious life at that time.

Chapter one discussed the life of the Rasooli Afdhal King indicating his name, nickname, line of descent and disagreement among authors on this and the most likely true facts thereof. Then his birth, family, early religious and academic life and religion were discussed here, followed by features of his personality and the factors that influenced it. The chapter was concluded with the date of his death and the place where he was buried.

Chapter two, entitled “The Political Efforts of the Rasooli Afdhal King” included several sections, the first among which is his inauguration where the researcher indicated how the Rasooli Afdhal King took over. The second section discussed his efforts to consolidate internal security and the revolts that broke out against the Rasooli state and how the Rasooli Afdhal King suppressed them one after another and managed thereby to restore security, and stabilization in his kingdom. The third section discussed the external relations of the Rasooli Afdhal King including those with the Zaidi imams and the Shareefs of Hijaz as well with the Mamlukes in Egypt and North Africa and his relations with East Asia.

Chapter three about his academic personality included several sections: the first section about his academic makeup, the second section about his academic relics and authored books, the third section about the academic significance of his books and their influence on the academic movement, the fourth section about his academic position and the opinion of scholars about him, and the fifth section about his methodology in historical writings.

Chapter four discussed his prominent efforts in the promotion of the academic movement in which the researcher discussed the aspects of his establishment of educational institutions and allocation of funds therefor, his attention to honor the scholars and students, and his encouragement of academic authoring and writing.

His books include shariah disciplines, Arabic disciplines, social and applied (academic) sciences.

The researcher came up with the following findings:

- 1- The reign of the Rasooli State in which the Rasooli Afdhal King lived is regarded as one of the golden eras in the history of the academic movement.
- 2- The study illustrated that the Rasooli Afdhal King was a very shrewd politician and statesman which is clear from his ability to suppress the revolts that broke out against him from the part of the tribesmen and his foes from the Rasooli family and managed to consolidate political security throughout his reign that Yemeni people enjoyed.
- 3- The external relations of the Rasooli state with other states during the reign of the Afdhal King were good and featured exchange of gifts and delegations. The state had friendly relations with the Shareefs of Hijaz and the Mamlukes of Egypt as well as with countries of the East such as China and India.
- 4- The study indicated that the Rasooli Afdhal King was not only a historian but also an encyclopedic scholar who took part in authoring books about civil regulations, medicine and agriculture among others.
- 5- The study enumerated the books authored by the Rasooli Afdhal King and indicated the printed books and the manuscripts along with their places of existence and those that are missing as well as their significance.
- 6- The study indicated that the Rasooli Afdhal King followed one single methodology in organizing his historical material which is the method of alphabetic order.
- 7- The study indicated that the historical writings of the Rasooli Afdhal King were not blemished by any ideological or political bias.

**Prepared by
Yousuf Abdul Aziz Mohammed Al-Himidi**

[مُتَكَلِّمًا]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين وبعد :

تشكل دراسة تاريخ الدول الإسلامية أحد مجالات اهتمام الدارسين في البحث التاريخي المعاصر وإذا كانت بعض الدراسات قد اتسمت بطابعها الشمولي ، إذ كانت تتناول تاريخ الدولة بكل جوانبه ، فقد اتجه بعضها إلى دراسة جانب معين يتمثل إما بدراسة الحياة السياسية أو الاجتماعية أو العلمية أو الاقتصادية أو الحضارية ... إلى آخره وليس هذا فحسب ، بل كان للشخصيات المتميزة في الدولة نصيبها من الاهتمام ، إذ حظيت دراستها بمكانة في مكتبة الدراسات التاريخية . ولا شك أن هذا الموضوع كان يثري الجانب المعرفي لتلك الدولة .

أسباب اختيار الموضوع :

وتعد الدولة الرسولية التي حكمت بلاد اليمن (٦٢٦-٨٥٨هـ / ١٢٢٩-١٤٥٤م) ، إحدى الدول الإسلامية السنية التي كان لها نصيب وافر في الدراسات التاريخية المعاصرة ، ولعل من أسباب اهتمام الدارسين بها أن هذه الدولة استطاعت أن توحد اليمن ، كما أنها كانت من أكثر الدول استقراراً و أطولها بقاءً ، كما أن لها حضوراً سياسياً في التاريخ اليمني ، يفوق ما كان لغيرها من الدول التي حكمت بلاد اليمن في العصر الإسلامي ، ولها علاقات مع العديد من الدول المجاورة ، يضاف إلى ذلك أنها شهدت نهضة كبيرة في جوانب مختلفة علمية واقتصادية واجتماعية وحضارية .

و القارئ لتلك الدراسات يلاحظ أنها اتسمت بتنوعها في دراسة هذه الدولة، غير أن ذلك لا يمنع من القول إن هناك حاجة إلى المزيد من الدراسات التاريخية حولها.

وقد لفت انتباهي من خلال قراءة تاريخ دولة بني رسول وجود شخصية من ملوكها لم تحظ بدراسة مستقلة ، على الرغم من دورها السياسي والعلمي المهم في تاريخ الدولة الرسولية ، إضافة إلى ما تركته هذه الشخصية من مؤلفات تاريخية . قام بتأليفها الملك الأفضل الرسولي . وقد ارتأيت - في ضوء ذلك - أن اختارها موضوعا لرسالتي العلمية في مرحلة الدكتوراه حيث اتخذت لها عنوانا (الملك الأفضل الرسولي جهوده السياسية والعلمية) (٧٦٤-٧٧٨هـ / ١٣٦٣-١٣٧٦ م) وذلك للوقوف على دور هذه الشخصية وللكشف عن منهجها في الكتابة التاريخية .

خطة البحث

وقد تكونت الدراسة من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة ثم قائمة وملاحق . أما المقدمة فقد بينت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياري له، وبيان خطة البحث وأهم الدراسات السابقة و المصادر والمراجع التي استفدت منها في هذه الرسالة .
أما التمهيد : فقد كان بعنوان الحياة العامة في اليمن قبيل عصر الملك الأفضل الرسولي تناولت فيه باختصار الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والدينية ، قبيل تسلم الملك الأفضل الحكم .

أما الفصل الأول : فتحدثت فيه عن حياة الملك الأفضل الرسولي فذكرت اسمه ولقبه ودرست نسبه وناقشت الخلاف فيه ثم بينت الرأي الراجح في ذلك ، ثم ذكرت مولده وأسرته ونشأته الدينية والعلمية ، ثم بينت عقيدته ، وبعدها أوضحت ملامح شخصيته وصفاته والعوامل المؤثرة فيها ، ثم ختمت الفصل بذكر تاريخ وفاته ومكان دفنه .

أما الفصل الثاني : فقد كان بعنوان جهود الملك الأفضل الرسولي السياسية ، وقد احتوى على جملة من المباحث أولها : توليه الحكم ، إذ بينت فيه الطريقة التي تولى بها الملك الأفضل الرسولي الحكم ، وثانيها : جهوده في إقرار الأمن الداخلي وتضمن

التمردات الداخلية التي ثارت ضد الدولة الرسولية ، وكيف تمكن الأفضل من القضاء عليها واحدة تلو الأخرى وإعادة الأمن والاستقرار لمملكته .

وثالثها: العلاقات في عصر الملك الأفضل ، وتحدث فيه عن علاقته بالأئمة الزيدية ، ثم علاقاته الخارجية وتناولت فيه علاقته بأشراف الحجاز ، وبكل من الدولة المملوكية بمصر وبشرق إفريقيا ، وعلاقته بشرق آسيا .

أما الفصل الثالث : فقد تحدث عن شخصيته العلمية وهذا الفصل يحتوي على عدة محاور : المحور الأول عن تكوينه العلمي والمحور الثاني : آثاره العلمية ومصنفاته ، والمحور الثالث : القيمة العلمية لمؤلفاته وآثاره على الحركة العلمية ، والمحور الرابع : مكانته العلمية وآراء العلماء فيه ، والمحور الخامس . منهجه في الكتابات التاريخية .

أما الفصل الرابع : فكان عن جهوده البارزة في تطوير الحركة العلمية ، وتناولت فيه الجوانب التالية : اهتمامه ببناء المؤسسات الدينية والتعليمية والإنفاق عليها ، واهتمامه بتكريم العلماء وطلاب العلم ، واهتمامه بالتشجيع على التصنيف والتأليف العلمي .

أما الإنتاج العلمي ويشمل :

العلوم الشرعية ، والعلوم العربية ، والعلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية (العلمية) وختمت الرسالة بخاتمة تناولت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة ، وأعقبتها ببعض الملاحق ، التي رأيت أنها ذات صلة بالدراسة ، ثم ذكرت قائمة المصادر والمراجع ، وأخيراً عرضت لمحتوى الرسالة . وهذا البحث مثل غيره من البحوث العلمية واجه بعض الصعوبات في سبيل إنجازه ولكن بفضل الله أولاً ، ثم بتوجيهات الدكتور المشرف على الدراسة تم التغلب عليها.

منهج الدراسة :

اتبعت في دراستي لموضوع الملك الأفضل الرسولي جهوده السياسية والعلمية ، المنهج التاريخي الذي يقوم على جمع المادة التاريخية ثم تحليلها ونقدها واستنتاج منهجه من خلال ذلك كما أنه يقوم في بعض الجوانب على الدراسة الوصفية .

الدراسات السابقة :

لقد نالت الدولة الرسولية اهتماماً كبيراً في الآونة الأخيرة من قبل العديد من الباحثين ، اذ قدمت حولها رسائل جامعية لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه ، والقارئ لعناوين الدراسات العلمية السابقة ، لا يقف فيها على دراسة اقتصرت على دراسة عن الملك الأفضل الرسولي ، وإنما يجد أغلبها تتسم بالشمولية في دراسة تاريخ الدولة الرسولية ، كما أن حضور الملك الأفضل لم يشكل إلا حيزاً صغيراً فيها ، فلم تفرد له دراسة مستقلة وشاملة لكافة جوانبه السياسية والعلمية .

أما أهم الدراسات السابقة فهي على النحو التالي:

١- (الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد دولة بني رسول في اليمن)

لمحمد عبدالفتاح عليان^(١) عدد صفحاتها ٢٧٠ ، تناول فيها الباحث قيام الدولة الرسولية في اليمن ، والموقف السياسي الداخلي في عهد دولة بني رسول والعلاقات الخارجية لدولة بني رسول ونظم الحكم في عهد بني رسول ، والأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في عهد بني رسول ، فكان ذكره للملك الأفضل بحدود خمسة أسطر ص ٦٤ ، أثناء حديثه عن قيام دولة بني رسول كما أشار الى مؤلفات الملك الأفضل ص ٢٤٦ في حدود ستة أسطر .

(١) رسالة دكتوراه قدمها الباحث الى كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، عام ١٩٧٣ م.

٢- (علاقة سلاطين بني رسول بالحجاز) للباحثة آمنة حسين جلال^(١) عدد صفحاتها ٢٥٣- صفحة . ، تحدثت هذه الرسالة عن قيام الدولة الرسولية في اليمن وعلاقتها بالخلافة العباسية في بغداد ، ثم سيطرتها على الحجاز حتى أواخر القرن السابع الهجري وعلاقتها الاقتصادية مع الحجاز واهم مآثرهم فيها ، وخصت الملك الأفضل في ثلاث صفحات ١٢٧-١٢٨-١٢٩ عندما تناولت الدولة الرسولية بالحجاز في عصر الملك الأفضل.

٣- كتاب (المدارس وأثرها على الحياة العلمية في عصر الدولة الرسولية) ٦٢٦-٨٥٨هـ) عبدالعزيز بن راشد السنيدي^(٢) ، الرسالة تحتوي على ٥٠٠ صفحة ، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم التاريخ ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، تناول فيها الباحث إنشاء المدارس في عصر الدولة الرسولية والنواحي العمرانية للمدارس ، وإمكانات ومصروفات المدارس ، والنظام التعليمي ، وأثر المدارس في الحياة العلمية في العصر الرسولي وخريجو المدارس ودورهم في خدمة الدولة والمجتمع . ، فقد أشار الى ولاية حكم الملك الأفضل ومؤلفاته عند حديثه عن الدولة الرسولية في صفحتين ٣٢-٣٣ . ، كما أشار الى المدرسة الأفضلية في تعز بصفحة ١٠٨ عند حديثه عن أهم المدارس في اليمن .

٤- كتاب (التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول خلال القرنين السابع والثامن الهجريين) لأحمد حيدر مجاهد^(٣) -٢٠٧ صفحة ، رسالة دكتوراه مقدمة الى كلية التربية ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، تناولت هذه الدراسة المجتمع اليمني في هذه الفترة ، ثم تحدثت عن الأهداف التعليمية

(١) رسالة ماجستير مقدمه الى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة ام القرى عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

(٢) طبعت الرسالة في كتاب ، مطابع سفير الرياض عام ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

(٣) طبعت الرسالة في كتاب ، إصدارات جامعة صنعاء ، عام ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .

والمحتوى الدراسي ، وطرق التدريس ، ومؤسسات التعليم وهيئة التدريس والطلاب في عهد بني رسول ، وهي بعيدة عن الكتابات التاريخية ولها أسلوبها الخاص في معالجة التعليم في اليمن ولم يذكر الملك الأفضل بشئ من صفحات هذه الدراسة .

٥- (التجارة في اليمن في عصر بني رسول) للباحث نايف الشمروخ^(١) ، أعدت هذه الرسالة لنيل درجة الدكتوراه في جامعة مانشستر المملكة المتحدة ، وهي مكتوبة باللغة الانجليزية ونوقشت عام ١٤١٤هـ تناول فيها الباحث قيام دولة بني رسول في اليمن ، وتناول بعض الجوانب السياسية والإدارية لبني رسول ، كما تناول الزراعة والصناعة والتجارة في عصر الدولة الرسولية ، وطرق التجارة التي ربطت اليمن بالعالم الخارجي في الفترة موضوع البحث ، والضرائب التجارية ، والعملات والأوزان والمقاييس في اليمن . والرسالة لم تتناول عصر الملك الأفضل لا من قريب ولا من بعيد .^(٢)

٦- (الحياة العلمية في مدينة تعز وأعمالها في عصر بني رسول) ، علي بن علي حسين^(٣) ، صفحاتها ٦٣٠ . ركزت هذه الرسالة على مظاهر الحركة العلمية في تعز ، وأهم المؤسسات العلمية فيها ، ثم تناولت جهود العلماء في الإنتاج العلمي في مختلف التخصصات إضافة إلى موارد الإنفاق على المؤسسات التعليمية في هذه الفترة، وأشارت إلى الملك الأفضل في حدود ست صفحات وهي ، ٦٢ ، ٦٤ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٧٧ ، متفرقة في ثنايا الرسالة وذلك ،

(١) طبعت الرسالة في كتاب باللغة الانجليزية ، الكويت ، عام ١٩٩٦ .

(٢) قام بترجمة ملخص للكتاب عادل زيتون : التجارة في اليمن في عهد بني رسول ، ص ٢٣٥-٢٣٤ مجلة

المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، العدد الثاني والستون ، السنة السادسة عشرة ، الكويت ، ١٩٩٨ .

(٣) رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، كلية الشريعة ، جامعة أم القرى ،

١٤١٤هـ / ١٩٩٤ م .

عند حديثه عن دور ملوك بني رسول بالحركة العلمية ومساهماتهم في حركة التأليف و بناء المؤسسات العلمية والإنفاق عليها .

٧- (الحياة الاقتصادية في اليمن في عهد بني رسول) (٦٢٨-٨٥٨هـ) للباحثة حصة ناصر المبارك^(١) صفحاتها ٤٢٧ ، تناولت الباحثة الاستقرار السياسي في عهد بني رسول ، ونجاح سلاطين بني رسول في تحقيق الوحدة لليمن ، وأثره على الأحوال الاقتصادية في اليمن ، من حيث ازدهار الزراعة ، والصناعة والتجارة الداخلية والخارجية في عصر بني رسول وعوامل سقوط الدولة الرسولية . كما أشارت إلى النزاع بين الأئمة الزيدية والدولة الرسولية السنية زمن الأفضل في حدود عشرة أسطر صفحة ٨٥-٨٦ وتعرضت الى حكم الملك الأفضل عند حديثها عن الاستقرار السياسي في اليمن في خمسة اسطر ص ٧٦ .

٨- (الحياة العلمية في مدينة زبيد في عهد الدولة الرسولية) عبد الله قائد العبادي^(٢) ، ٥٢٠ . ركز فيها الباحث على مظاهر الحركة العلمية في زبيد ، وأهم المؤسسات العلمية فيها ، وجهود العلماء في الانتاج العلمي في مختلف التخصصات ، والعلاقات العلمية بين زبيد والمدن الأخرى ، وهذه الرسالة بلغت صفحاتها ٥٢٠ صفحة ، خصص منها للملك الأفضل ص ٧ ، ١١٢ ، عند حديثه عن توليه الحكم ثم مؤلفاته العلمية .

٩- (العلاقات بين اليمن وبلاد الحجاز في عصر دولة بني رسول) - هدى مفتاح السعدي^(٣) ، عدد صفحاتها ١٩٢ ، تناولت فيها الباحثة العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين اليمن والحجاز في عهد الدولة الرسولية ، أشارت في

(١) رسالة دكتوراه ، مقدمة إلى قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، كلية الشريعة ، جامعة أم القرى ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦ م

(٢) رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، كلية الشريعة ، جامعة أم القرى ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥ م

(٣) رسالة دكتوراه مقدمة الى قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م

عجالة إلى المدارس التي بناها سلاطين بني رسول في مكة المكرمة في صفتين ولم تتعرض الى عصر الملك الأفضل الرسولي لا من قريب ولا من بعيد.

١٠- (الأحوال السياسية في الدولة الرسولية في عهد السلطان الناصر

أحمد) (٨٠٣-٨٣٧هـ) للباحث محمد الفيافي^(١) ٣٦٤ صفحة ، رسالة ماجستير مقدمة الى قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م تناول فيها الباحث قيام الدولة الرسولية على يد الأمير عمر بن رسول وأشار في عجالة إلى فترة الملك الأفضل في ثلاث صفحات وهي ٣٥-٣٦-٣٧ ، اما بقية الرسالة فقد خصصها لسيرة الملك الناصر وجهوده في تثبيت الدولة ، والعلاقات الخارجية ونظم الحكم والإدارة والنظام القضائي ، والنظام الحربي والبحري .

١١- (الرسوليون والمماليك في الحجاز) حسن محمود مقابلة^(٢) عدد

صفحتها ٢٠٠ صفحة تناول فيها الباحث الأهمية الجغرافية والتاريخية للحجاز والأحوال السياسية في الحجاز في العصرين الأيوبي والمملوكي ، والصراع بين دولة المماليك والرسوليين في بلاد الحجاز ، والادارة والحياة الاقتصادية والاجتماعية في الحجاز في عصر دولة المماليك والحركة العلمية والثقافية في بلاد الحجاز في عصر الرسوليين والمماليك ، وأشار الى المدرسة الأفضلية التي بناها الملك الأفضل في مكة أثناء حديثه عن الحركة العلمية في الحجاز في ثلاثة اسطر ص ١٣٩ .

(١) طبعت الرسالة في كتاب الدار العربية للموسوعات ، بيروت ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م .

(٢) رسالة ماجستير ، مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة اليرموك عام ١٩٩٦م .

وهكذا يتضح من خلال استعراض الدراسات السابقة أن أغلب هذه الرسائل ركزت على نشأة وقيام الدولة الرسولية بصفة عامة وتناول بعضها الجانب الاقتصادي والعلاقات الخارجية للدولة الرسولية بينما تناول البعض منها نظام التعليم ، في عصر الدولة الرسولية وخصصت منها رسالتان تتناول الحياة العلمية في كل من زبيد وتعز خلال هذه الفترة . ومن خلال ذلك يتبين لنا أن الملك الأفضل الرسولي لم يشكل إلا حيزاً بسيطاً في ثنايا هذه الرسائل وأغلب المادة العلمية عنه تكاد تكون مكررة في كثير منها ، كما أنها لم تفرد ترجمة خاصة عن نشأة الملك الأفضل الرسولي وسيرته قبل توليه الحكم أو تناول جهوده السياسية والعلمية ، وعلاقاته الداخلية والخارجية بالدول التي كانت تعاصره فضلاً عن منهجه في الكتابة التاريخية ، ولم يصل إلى علم الباحث حتى الآن أن أحدا خص هذا الموضوع بكتاب أو أطروحة علمية الأمر الذي يدعو إلى الاطمئنان بأن هذا البحث غير مسبوق إن شاء الله .

عرض لأهم مصادر البحث :

لاشك أن كل مصدر ومرجع ومقال ورد ذكره في قائمة المصادر والمراجع ، له أهميته الخاصة في الموضوع الذي استعمل فيه ، ولكثرة المصادر والمراجع التي رجعت إليها في هذه الرسالة سوف اقتصر على ذكر المصادر والمراجع التي قامت عليها هذه الدراسة أكثر من غيرها . ويأتي في طليعة تلك المصادر التي اعتمدت عليها في إعداد هذه الرسالة المصادر اليمنية ، وأولها في الأهمية مؤلفات الملك الأفضل الرسولي نفسه^(١) (ت ٧٧٨هـ / ١٣٧٦م) فقد استفدت من كتابه (العطايا السنوية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية) في استخراج منهجه التاريخي إضافة إلى الرجوع إليه كثيراً في تراجم العلماء والأمراء والوزراء والأعيان في جميع فصول

(١) أوردت اسم هذا المؤلف في مقدمة المصادر نظراً لأهميته في البحث ومن ثم راعيت الترتيب حسب الأقدم في الوفاة

في المؤلفين الذين اعتمدت عليهم فيما بعد .

الرسالة ، أما كتابه الثاني (نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون) فقد استعنت به في استخراج منهجه وموارده في كتابة التاريخ ، أما كتابه الثالث (نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء) فكان أيضاً عن استخراج منهجه وموارده في كتابة التاريخ في الفصل الثالث ويأتي بعد مؤلفات الملك الأفضل الرسولي كتاب (السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن) لمؤلفه بدر الدين محمد بن حاتم (ت ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م) وكتاب (كتر الأخبار في معرفة السير والأخبار) لمؤلفة عماد الدين إدريس بن علي الحمزي (ت ٧١٤هـ / ١٣١٤م) وكتاب (بهجة الزمن في تاريخ اليمن) لمؤلفه عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٣م) فقد كانت الاستفادة من المصادر السابقة عن قيام الدولة الرسولية والأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية قبيل تولي الملك الأفضل الرسولي الحكم . ويعد كتاب (فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفن في أخبار من ملك اليمن على إثر التبابعة ملوك العصر والزمن) للملك الأشرف الرسولي ابن الملك الأفضل (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م) وهو من المؤرخين المعاصرين للدولة الرسولية وتكمن أهميته بأنه شاهد عيان للأحداث التاريخية فقد استفدت منه في الأوضاع السياسية والعلمية قبيل عصر الملك الأفضل الرسولي ، وكما استفدت منه في موضوع تولي الأفضل السلطة وحركات التمرد في عصره ، إضافة إلى مبحث العلاقات الخارجية في عصر الملك الأفضل في الفصل الثاني . ومن المصادر المهمة في هذه الدراسة كتاب (العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية) لأبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي (ت ٨١٢هـ / ١٤٠٩م) مؤرخ الدولة الرسولية وتكمن أهمية هذا الكتاب في كون مؤلفه معاصراً للملك الأفضل الرسولي ، وهو في نظري يعد من المصادر المهمة في هذه الدراسة ، فقد استفاد منه البحث في مبحث قيام الدولة الرسولية ونسب هذه الأسرة ، بالإضافة إلى العلاقات الخارجية في فترة البحث . وكما قدم تراجم للعلماء والأمراء استفاد منها البحث في جميع فصول

الرسالة وخاصة الفصل الرابع . وكتاب (طراز اعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن) للخزرجي أيضاً فقد استفاد منه البحث في مظاهر الحركة العلمية والتي تتمثل في ترجمته لعدد كثير من العلماء التي شملت جميع فصول الرسالة وخاصة الفصل الرابع . اما كتاب (تاريخ الدولة الرسولية) لمؤلف مجهول (ت بعد ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م) فيعد من المصادر المعاصرة للدولة الرسولية ، وقد افاد منه البحث في الفصل الثاني في مبحث العلاقات الخارجية في عصر الأفضل كما استفاد البحث من الوقفية الغسانية ، وهي عبارة عن مجموعة من الوثائق الوقفية لعدد من المدارس والمساجد بمدينة تعز ، وتعد من المصادر المهمة في هذا البحث ومكسباً كبيراً له ، استفاد منها البحث إذ تضمنت وثيقة المدرسة الأفضلية التي بناها الملك الأفضل في تعز معلومات قيمة عن اسم الواقف والدافع له ، ثم ذكرت بعد ذلك الأوقاف الموقوفة على المدرسة والوظائف المترتبة فيها ، ومهام الموظفين ، وأهم الشروط والواجبات على كل فرد في المدرسة أو المسجد ، وحددت أيضاً المرتبات لكل المعلمين والطلبة سواء أكانت نقدية أو عينية أو الاثني معا ، وقد استفاد منها البحث في الفصل الرابع وخاصة مبحث اهتمام الملك الافضل في المؤسسات الدينية والتعليمية والانفاق عليها .

هذا بالنسبة للمؤرخين اليمنيين ، أما فيما يتعلق باستفادة الدراسة من كتابات المؤرخين غير اليمنيين ، فقد كانت أيضاً استفادة كبيرة . إذ استفادت الدراسة من المصادر المتخصصة في التراجم التي أفدت منها كثيراً في الترجمة للأعلام الذين ورد ذكرهم في هذه الرسالة : فمن أهمها : كتاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لأبي العباس أحمد بن خلكان(ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) ويأتي بعد ذلك كتاب (سير أعلام النبلاء) للمؤرخ الكبير محمد بن احمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) فقد أفادني كثيراً في الترجمة لعدد من المؤرخين والأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة) ومن كتب التراجم المهمة كتاب (العقد الثمين في تاريخ

البلد الأمين للفاسي) (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨ م) أفادني في ذكره العلاقة بين الحجاز واليمن في عصر الملك الأفضل الرسولي ، وذكره المدرسة التي بناها في مكة المكرمة . وكتاب (تعريف ذوي العلابن لم يذكره الذهبي من النبلاء) للفاسي أيضاً استفدت منه في الفصل الثاني في ذكره المراسلات والمكاتبات بين الملك المجاهد الأمير محمد بن عمر بن ميكائيل الذي استمر تمرده على الدولة الرسولية حتى قضى عليه الملك الأفضل الرسولي ، وتأتي أهمية الكتاب في تناوله لتلك المراسلات لأول مرة. فيما أعلم كما استفاد البحث من كتاب (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩ م) في عدة مواضع من الرسالة ، كما أفدت من كتاب (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) للمؤرخ شمس الدين عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ / ١٤٢٧ م) في تراجم العلماء والوزراء وبعض أمراء الأسرة الرسولية .

وبالرغم من اعتماد الرسالة على المصادر بالدرجة الأولى ، فقد رجعت إلى الكثير من المراجع والبحوث والرسائل العلمية واستفدت منها في البحث في جميع فصول الرسالة، من ذلك فيما يتعلق بالكشف عن كثير من مؤلفات الملك الأفضل الرسولي المخطوطة والمفقودة ومؤلفات بعض سلاطين الدولة الرسولية والعلماء الذين ورد ذكرهم في هذه الرسالة فقد استفدت كثيرا من كتاب (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦ م) وكتاب (مصادر الفكر الإسلامي في اليمن) لمؤلفه عبدالله محمد الحبوشي ، وكتاب (مصادر تاريخ اليمن) لأيمن فؤاد السيد .

ومقال عبد المنعم شاكر محمد^(١) ، الملك الأفضل الغساني مؤرخا ، ومقال عبد الرحمن بن عبدالله الأحمر^(٢) مخطوطة الملك الأفضل العباسي بن علي بن داود بن

(١) مجلة المؤرخ العربي ص ٦٣-٧٤، العدد الثالث ، بغداد / ١٩٧٥ م .

(٢) مجلة الدرعية ص ٢٥٤-٢٧٩ ، السنة التاسعة ، العدد الثالث والثلاثون ، الرياض ، ١٤٢٧ / ٢٠٠٦ م

يوسف بن عمر بن علي بن رسول : مقتطفات عربية وسيطة مختارة من اليمن ومقال علي بن سالم النصيف^(١) ، كتاب (الشامل لمحاسن التاريخ في الجداول) للأفضل الرسولي ، إضافة الى الاستفادة من مؤلفات الملك الأفضل فقد استفدت من منهجه في كتابة التاريخ المسمى الشامل لمحاسن التاريخ في الجداول .

أما الدراسات الحديثة سواء أكانت مخصصة لتاريخ الدولة الرسولية أو ذكر فيها الملك الأفضل الرسولي فلا أخفى الفائدة التي تحصلت عليها في اضاءة الطريق ، وإيضاح بعض الجوانب المتعلقة بحياة الملك الأفضل وعلاقاته الخارجية وبعض الجوانب السياسية والعلمية ، ومن أهم تلك الدراسات الحديثة .

كتاب (بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما) لمحمد أحمد عبدالعال وكتاب (الدولة الرسولية في اليمن) لمحمد بن يحيى الفيضي ، وكتاب (مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن في العصر الإسلامي عصر دولتي بني أيوب وبني رسول) لأسامة أحمد حماد ، إضافة إلى الرسائل العلمية وغيرها من كتب الجغرافيا واللغة والموسوعات العلمية. ما هو مثبت في قائمة المصادر والمراجع .

وبعد ، فاني أحمد الله عز وجل ، وأشكره على ما انعم عليّ به ووفقني إليه من إنجاز هذه الرسالة . ولا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى جامعة أم القرى ممثلة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، كما أتقدم بالشكر إلى سعادة الاستاذ الدكتور عبدالله بن سعيد الغامدي رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية السابق ، والشكر كذلك إلى سعادة الدكتور عبدالله بن حسين الشنبري الرئيس الحالي . كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى كل من كان له دور مهم في سبيل إنجاز هذه الرسالة وأخص منهم استاذي المشرف على هذه الرسالة سعادة الدكتور / بندر بن محمد الهمزاني الاستاذ المشارك في قسم التاريخ بجامعة أم القرى الذي تفضل

(١) مجلة عالم المخطوطات والنوادر ص ٢٤١-٢٥٤ ، المجلد العاشر ، العدد الأول الرياض ، عام ١٤٢٦ هـ /

بالإشراف على هذه الرسالة منذ أن كانت فكرة ورعاها حتى اكتملت فصول هذه الرسالة ، فقد أمدني طوال إعداد هذه الرسالة بالكثير من التوجيهات السديدة والآراء الصائبة المفيدة ، وشملي برعايته المتواصلة ، رغم كثرة مسئولياته ، فكانت ملاحظاته القيمة الأثر الكبير في إثراء هذه الدراسة فجزاه الله عني خير الجزاء ، والشكر موصول لأخي أحمد بن عبدالعزيز الحميدي الذي ما فتئ يسأل ويشجعني على البحث والتحصيل وكان له السبب والفضل بعد الله في الرحلة العلمية التي قمت بها إلى جمهورية اليمن ، والتي كانت رحلة موفقة لجمع بعض المصادر والمراجع المتعلقة بالبحث كما لا يفوتني أن أشكر من مد لي يد العون واذكر منهم سعادة الدكتور / علي بن علي بن حسين أحمد ، الذي زودني بمجموعة من المصادر والمراجع اليمنية و سعادة الدكتور عبدالله بن محمد العضيبي أستاذ الأدب في جامعة ام القرى ، فجزاهما الله عني خيراً . والشكر موصول لأسرتي المتمثلة بزوجتي وأبنائي معاذ ومصعب وزياذ الذين هياؤوا لي المناخ المناسب للبحث العلمي ، ومنحوني الرعاية طوال فترة البحث ، والذين أخذت من وقتهم الشيء الكثير فلهم مني جزيل الشكر والامتنان كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة والتقييم على ما سيقدمونه من تصويبات وتوجيهات لتقويم هذه الرسالة و التي سوف تكون محل عنايتي وتقديري وأخيراً فياني قد بذلت في هذه الرسالة قصارى جهدي ، فإن أصبت فمن الله ، ومن نعمه علي ، وإن أخطأت فمن نفسي ، واستغفر الله من ذلك ، والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يوفق الجميع لما يحببه ويرضاه ، وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين .

[التمهيد]

الحياة العامة في اليمن قبيل عصر الملك الأفضل الرسولي
وتناول النقاط التالية:

- ١ . الملامح السياسية.
- ٢ . الملامح الاقتصادية.
- ٣ . الملامح الاجتماعية.
- ٤ . الملامح العلمية.
- ٥ . الملامح الدينية.

قام في بلاد اليمن خلال العصر الإسلامي دول كثيرة^(١) تختلف مكانتها من دولة لأخرى ، وتعد الدولة الرسولية^(٢) من أهم الدول السنية التي استقلت بحكم بلاد اليمن أطول فترة زمنية في العصور الوسطى ، حيث حكمت بلاد اليمن استمر قرنين وربع القرن من الزمان ، في الفترة التي تمتد من عام ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م ، وحتى عام ٨٥٨هـ / ١٤٥٢م ، وتعد مدة حكمها في بلاد اليمن من أفضل فترات التاريخ اليمني ازدهاراً وحضارة في كثير من الجوانب ، إذ نعم اليمن بالأمن و الاستقرار السياسي والاقتصادي في أغلب فتراته ، مما كان له دور فيما شهدته اليمن من نهضة حضارية تمثلت في تشييد الكثير من المساجد

(١) من هذه الدول التي قامت في بلاد اليمن الدولة الزيادية ٢٠٤-٤٤٤هـ (٨٢٠-١٠٥٢م) ، الدولة اليعفرية ٢١٣-٣٩٣هـ (٨٢٨-١٠٠٢م) ، دولة الأئمة الزيدية ٢٨٤-١٣٨٢هـ (٨٩٧-١٩٦٢م) ، الدولة النجاشية ٤١٢-٥٥٤هـ (١٠٢١-١١٥٩م) ، الدولة الصليحية ٤٣٩-٥٦٩هـ (١٠٤٧-١١٧٣م) ، الدولة الأيوبية ٥٦٩-٦٢٦هـ (١١٧٣-١٢٢٨م) .
انظر : عمارة: تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد ص ١٥-٥٩ ، ٧٥-٧٧ ، ٨٣-١١٤ ،
١٣٩-١٥٣ ، ابن حاتم : السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن ص ١٥-١٩٧ ،
الحمزي : كثر الأختيار في معرفة السير والأخبار ص ٣٨ - ٥٨ ، زامباور : معجم الأنساب والأسرار الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص ١٧٩-١٨٠ .

(٢) الرسولية : نسبة إلى رسول الذي تسمت باسمه هذه الدولة وهو محمد بن هارون بن أبي الفتح بن يوحى بن رستم من ذرية جبله بن الأيهم ، وكان محمد بن هارون جليل القدر فأدناه الخليفة العباسي _ الذي من المحتمل أن يكون الخليفة العباسي المعاصر لرسول ، جد الأسرة الرسولية هو المستنجد بالله ابن المقتفي ٥٥٥-٥٦٦هـ (١١٦٠-١١٧٠م) أو المستضيئ بأمر الله ابن المستنجد ٥٦٦-٥٧٥هـ (١١٧٠-١١٧٩م) ، واختصه الخليفة برسائله إلى الشام و مصر من غير كتاب ثقة به ، فلما كان بهذه المتزلة عرف به فأطلق عليه اسم رسول و شهر به و ترك اسمه الحقيقي حتى جهل ثم حدث أن انتقل رسول هذا مع أسرته إلى مصر إبان قيام الدولة الأيوبية ، ثم قدمت أسرته إلى اليمن مع الحملة الأيوبية بقيادة السلطان طغتكين بن أيوب سنة ٥٧٩هـ / ١١٨٣م .

أنظر : الخزرجي : العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك ص ١٩١-١٩٢ ، العقود الوثوية في تاريخ الدولة الرسولية ٢٦/١-٢٨ ، زامباور : معجم الأنساب والأسرار الحاكمة ص ٤١ ، محمد عبد العال أحمد : بنو رسول وبنو ظاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما ص ٥٠ ، أحمد مختار العبادي: تاريخ الدولة الرسولية باليمن وعلاقتها بمصر ص ١٧٣٥ ، مجلة الرسالة ، العدد ٨٥٩ ، القاهرة ١٣٦٩هـ ، ١٩٤٩م .

و المدارس و القصور السلطانية . كما نشطت فيها الزراعة والصناعة والتجارة كما أقامت الدولة الرسولية علاقات صداقة و مودة مع الدول المجاورة ، مثل المماليك في مصر ، والأشرف في الحجاز ، ودول شرق إفريقية إضافة إلى الهند والصين .

أما الحركة العلمية فإن مظاهرها لم تقتصر على بناء المؤسسات التعليمية والإنتاج الفكري و إنما امتدت إلى ظهور عدد كبير من المؤرخين اليمنيين الذين كانت لهم جهود كبيرة متميزة في الحفاظ على تاريخ اليمن ، و إثراء و تنوع الفكر التاريخي في هذا الإقليم ومواكبته لتطور الفكر التاريخي في العالم الإسلامي ، لذلك كتبوا عن تاريخه السياسي والحضاري والاجتماعي ، و ألفوا في الحوليات^(١) ، والطبقات والتراجم ، وتواريخ المدن والمذاهب والطوائف وسير الحكام والأئمة وقد كان بعض هؤلاء من ملوك آل رسول أنفسهم^(٢) ، كما أن اليمن أصبح مقصداً للعديد من العلماء و الأدباء و الرحالة ، الذين لقوا من سلاطينها كل الحفاوة و التقدير، و أولوهم عناية خاصة و أنزلوهم

(١) التاريخ الحولي : هو ترتيب الأحداث التاريخية حسب السنوات الهجرية . السلمي : منهج كتابة التاريخ الإسلامي ، ص ٤٢١ .

(٢) من أبرز المؤرخين في عصر الدولة الرسولية منهم :

- ١- السلطان الأشرف عمر بن يوسف بن رسول (ت ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦م) مؤلف كتاب (طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب) .
- ٢- بدر الدين محمد بن حاتم اليامي (ت ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢م) مؤلف كتاب (السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن) .
- ٣- عماد الدين إدريس بن علي الحمزي (ت ٧١٤ هـ / ١٣١٤م) وكتابه (كتر الأخبار في معرفة السير و الأخبار) .
- ٤- بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الجندي (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢م) وكتابه (السلوك في طبقات العلماء والملوك)
- ٥- تاج الدين أبو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد (ت ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢م) و كتابه (بهجة الزمن في تاريخ اليمن) .
- ٦- الملك الأفضل الرسولي عباس بن علي بن رسول (ت ٧٧٨ هـ / ١٣٧٧م) وكتابه (العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية) ، و (نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون) وغيرها من المؤلفات ، لمزيد من المعلومات انظر: شاكر مصطفى : التاريخ العربي و المؤرخون ٤ / ٢٢٩ - ٢٩٤ .

منازل العز و الرفعة ، و أغدقوا عليهم الهبات و العطاءات الجزيلة طيلة إقامتهم في اليمن ، كما هينوا لهم كافة السبل التي ترغبهم في البقاء باليمن حتى يتسنى لطلبة العلم الاستفـادة من علمهم فأسندوا إليهم الوظائف العلمية و الإدارية التي تتناسب مع كل عالم ومكانته العلمية^(١) .

هذا و سوف أتناول في هذا التمهيد نبذة مختصرة و موجزة عن الجانب السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي و الديني ، و ذلك لإعطاء القارئ لمحة عامة عن الحياة في اليمن قبيل عصر الملك الأفضل الرسولي .

(١) من العلماء الذين قدموا إلى اليمن في زمن الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول إمام اللغة في عصره:

- الفقيه الحسن بن محمد الصاغاني (ت ٦٥٠ هـ/١٢٥٢م) .
- والمحدث أحمد بن عبد الله الطبري (ت ٦٩٤ هـ/١٢٩٤م) .
- والأديب موسى بن الحسين بن علي الموصلبي (ت ٦٩٩ هـ/١٢٩٩م)
- والفقيه محمد بن عبد الله الجزري (ت ٧٦٠ هـ/١٢٦١م) .
- والرحالة المشهور ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ/١٣٧٧م) في زمن السلطان المجاهد ،
- والشيخ فخر الدين أبو بكر إبراهيم اليونيني (ت ٧٧٩ هـ/١٣٧٧م) و كان له مكانة عالية لدى السلطان المجاهد ، ثم زادت أيام السلطان الأفضل و بقي على التقدير و الاحترام ، أما في عهد الملك الأشرف إسماعيل ابن الملك الأفضل فقد وفد إمام اللغة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت ٨١٧ هـ/١٤١٤م) و شيخ القراء محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣ هـ/١٤٢٩م) والمؤرخ تقي الدين أحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١م) و شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨م) .

- انظر للإستزادة : إسماعيل بن علي الأكوخ : أعراف و تقاليد حكام اليمن في العصر الإسلامي ص ٣٣-٥٤ ، علي علي حسين : الحياة العلمية في مدينة تعز و أعمالها في عصر بني رسول ص ١٦٢-١٧١ ، رسالة ماجستير غير منشورة قسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية ، كلية الشريعة ، جامعة أم القرى عام ١٤١٤ هـ/١٩٩٤م ، عبد الله قائد العبادي : الحياة العلمية في مدينة زيد في عهد الدولة الرسولية ، ص ٤٣١-٤٤١ ، رسالة ماجستير غير منشورة قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، مقدمة إلى كلية الشريعة ، جامعة أم القرى ، عام ١٤١٦ هـ/١٩٩٥م ، خالد بن عبد الله العيسى : علاقة سلاطين بني رسول بمصر ص ١٧٨-١٩١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود عام ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣م .

١- الملامح السياسية :

قامت الدولة الرسولية في بلاد اليمن بعد وفاة الملك المسعود يوسف بن الكامل الأيوبي^(١) آخر حكام الدولة الأيوبية في اليمن ، بعد وفاته في مكة المكرمة وهو في طريق عودته إلى مصر عام ٦٢٦هـ/١٢٢٩م^(٢) فاستغل نور الدين عمر بن علي بن رسول مؤسس الدولة الرسولية هذه الفرصة إذ كان نائبا عن الملك المسعود في حكم بلاد اليمن^(٣)، ولم يكتف بذلك فقد بادر إلى إرسال رسله إلى الملك الكامل الأيوبي^(٤) في مصر يعزیه في وفاة ابنه الملك المسعود ، ويعلن له الولاء والطاعة^(٥) فوثق به الملك الكامل وأقره نائبا عنه في حكم بلاد اليمن^(٦)، وبعد ذلك أخذ يعد لتحقيق الاستقلال بحكم بلاد اليمن

(١) الملك المسعود يوسف الأيوبي : هو أحد حكام الدولة الأيوبية في اليمن أرسله والده الملك الكامل بن أيوب لحكم بلاد اليمن سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م ، ثم سافر إلى مصر بعد أن أناب عنه في اليمن عمر بن علي بن رسول سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٢م ، ثم عاد إلى اليمن سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م ، وبلغه أن أباه أخذ دمشق ، فثاق إلى ولايتها عوضا عن اليمن ، فخرج سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م ، مستخلفا عمر بن علي بن رسول ، ومر بمكة المكرمة فمرض ومات ودفن فيها ، وهو آخر ملوك بني أيوب في اليمن .
انظر : المقرئزي: الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ص ٦-١-٩-١، الجرافي: المقتطف من تاريخ اليمن ص ٨٨ - ٨٩ .

(٢) ابن حاتم: السمط الغالي الثمن ص ٢٠١، ١٩٤، الحمزي: كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار ص ٩٥، ابن الديبع : قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ص ٣٠٠ .

(٣) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ اليمن ص ١٣، عبد العزيز بن راشد السندي : المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية ص ٢٢ .

(٤) الملك الكامل الأيوبي : ولد سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م ، وتولى حكم الدولة الأيوبية بمصر بعد وفاة ابيه العادل سنة ٦١٥هـ/١٢١٨، حارب الصليبيين ، وكان الكامل ملكا حليما جليلا ، حازما مهيبا شديد الرأي حسن التدبير ، عفيفا عن سفك الدماء ، يباشر الأمور بنفسه ، محبا للعلم والعلماء ومشجعا لهم توفي بدمشق سنة ٦٣٥هـ/١٣٣٧م .

انظر ترجمته : ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ١٥٦-١٧١، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٧٩/٥ - ٨٣ .

(٥) الخزرجي : العسجد المسبوك ص ١٩٣ .

(٦) محمد عبد العال : بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما ص ٩٠ .

، فعمل على إعادة تنظيم البلاد بحيث تكون تحت سيطرته الكاملة فعزل من ولائها من يخشى مخافته ومقاومته ، وقام بتولية أتباعه ومن يثق بهم على المدن والحصون^(١)، ثم أرسل بعد ذلك حملات إلى مختلف المناطق اليمنية من أجل السيطرة عليها وإقرار الأمن فيها^(٢)، وعقد صلحا مع الأئمة الزيدية^(٣)، حيث تعاهدوا بموجبه على أن يكونوا جميعا يدا واحدة ضد الأيوبيين في مصر إذا حاولوا الاستيلاء على اليمن مرة أخرى^(٤) و بعد أن أمن نور الدين الدين عمر بن رسول من عدم وجود حركة معارضة له أعلن استقلاله بحكم البلاد ، ودعا لنفسه وأمر بالخطبة وقد ساعده على ذلك ما أصاب البيت الأيوبي بمصر من ضعف بسبب

(١) ابن حاتم : السمط الغالي الثمن ص ١-٢، الحمزي : كنز الأخبار ص ٩٦، محمد عبد العال : بنو رسول وبنو طاهر ص ٩١ - ٩٢ .

(٢) الخزرجي : العسجد المسبوك ص ١٩٣ .

(٣) الزيدية : طائفة ودولة شيعية فهي طائفة ترجع تسميتها بالطائفة الزيدية إلى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم (٨٠-١٢٢هـ) (٦٩٨-٧٤٠م) وتعتبر الزيدية أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة والجماعة ، حيث يتصف مذهبهم بالابتعاد عن غلو باقي فرق الشيعة ، أما دولة الأئمة الزيدية فقد أسسها الإمام المهادي بن الحسين سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧م ، وهو أول من أدخل مذهب الزيدية باليمن ، حيث ساعدته الأوضاع السياسية أن يوحد منطقة الجبال الشمالية في اليمن تحت مذهبه في فترة كانت تعاني الخلافة العباسية من الضعف ، المخالف لمذهب الدولة العباسية السني، واتخذ من مدينة صعدة عاصمة لدولته ، وعاشت الدولة الزيدية في صراع مع الدول التي حكمت اليمن ، واستمر هذا الصراع مع قيام الدولة الرسولية وظلت العلاقة عدائية بين الطرفين ، وكانت الغلبة لسلاطين بني رسول في كثير من الأحيان ، ولا سيما الأقوياء منهم مثل : السلطان المنصور ، والمظفر ، والمؤيد ، والمجاهد ، والأفضل ، وقد ساعد تفوق الدولة الرسولية على الدولة الزيدية الخلاف والصراع الذي يحصل بين الأئمة الزيدية أنفسهم من وقت لآخر .

اسماعيل الأكوع : الزيدية نشأتها ومعتقداتها ص ١١-٢٢، انظر: محمد عبد الله ماضي : دولة اليمن الزيدية ص ١٥-٣٥ ، المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٣ ، العدد الأول ، مايو ١٩٥٠، صلاح مهران محمد : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة الأئمة الزيدية باليمن ص ١٧، ١٩٥، ١٢٢، ١٢١، ٢٤، ٢٣، ١٨، ٢٦٢، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مصر، جامعة المنيا، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١ / ٨١ .

(٤) ابن حاتم : السمط الغالي الثمن ص ٢٠٣، الحمزي كثر الأخبار ص ٩٦ ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ١٩٦ .

الصراعات الداخلية بين أفراد الأسرة الأيوبية^(١)، وضرب السكة^(٢) باسمه في سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م^(٣)، و لكي يعطي الصبغة الشرعية لحكمه في بلاد اليمن قام سنة ٦٣١هـ / ١٢٣٤م بإرسال رسول إلى الخليفة العباسي ببغداد المستنصر بالله^(٤) (ت ٦٤٠هـ / ١٤٤٢م) يلتمس قبول هديته التي بعثها له ، و أن يرسل له تقليدا و تشريفا بالسلطة و النيابة عنه لحكم بلاد اليمن، وذلك جريا على عادة الملوك و السلاطين التابعين لدار الخلافة ، فوصله هذا التقليد والتشريف سنة ٦٣٢هـ / ١٢٣٥م^(٥)، و بذلك استكمل مظاهر الإستقلال لدولته الجديدة، و أضفى على حكمه الصبغة الشرعية ، واتخذ من مدينة تعز^(٦) عاصمة لدولته، وتلقب بالملك المنصور ، وبذلك دخلت اليمن فترة

(١) الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك ٥٤١/٢ ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة

الرسولية ٥١/١ ، عبد العزيز بن راشد السنيدي : المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية ص ٢٣ .

(٢) السكة : هي الحديدية التي يطبع عليها الدراهم ولذلك سميت الدراهم المضروبة سكة ، وقيل : هي الختم على الدينار والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد ينقش فيها صوراً وكلمات مقلوبة ، ويضرب بها على الدينار أو الدرهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة ، انظر : الماوردي : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص ١٩٧ ، الفيومي : المصباح المنير ص ١٤٨ ، ابن خلدون : المقدمة ٢٧٤/١-٢٧٥ .

(٣) الجندي : السلوك ٥٤١/٢ ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ١٩٥ ، ابن الديبع : قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ص ٣٠٢ .

(٤) المستنصر بالله : منصور بن محمد (الظاهر بأمر الله) خليفة عباسي تولى الخلافة سنة ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م كان حازماً عادلاً ، حسن السيرة والسياسة ، كثير الصدقات محسناً إلى الرعية، وهو مؤسس المدرسة المستنصرية في بغداد على المذاهب الأربعة مات سنة ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م .

انظر: ترجمته : الذهبي: العبر في خبر من غير ٢٣٩/٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٥٩/١٣-١٦٠ .

(٥) ابن حاتم : السمط الغالي الثمن ص ٢٠٦-٢٠٧ ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ١٩٥ ، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٠٣ .

(٦) تعز : بفتح أوله وكسر ثانيه . مدينة مشهورة تقع في سفح جبل صبر الشمالي ، وكانت تعرف قديماً بالعدينه، ثم غلب عليها اسم تعز ، وزادت شهرتها عندما أصبحت عاصمة الدولة الرسولية، حيث تميزت في العهد الرسولي بالإزدهار العلمي والحضاري وهي تزخر بعشرات المواقع الأثرية والتاريخية ، وتبعد اليوم عن صنعاء ٢٤٥ كم جنوباً. انظر : المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢٣١/١ - ٢٣٣

تاريخية جديدة ، تعد من أزهى فترات الحضارة الإسلامية التي عاشتها ^(١) و استمر نور الدين عمر بن رسول المؤسس للدولة الرسولية في حكم بلاد اليمن ، وثبت دعائم دولته واستطاع توحيد معظم البلاد تحت سلطته ، و نعمت خلال هذه الفترة بالأمن والاستقرار ، و أنشئت في عهده الكثير من المنجزات الحضارية مثل المساجد و المدارس و القصور وغيرها ^(٢)، كما شجع العلماء و طلبة العلم على النهوض بالحركة العلمية ، و بنى الكثير من المؤسسات التعليمية و أوقف عليها الأوقاف الكثيرة التي تقوم بكفالتها ، وظل على هذا الحال يحكم البلاد حتى توفي مقتولا في قصره بالجنـد ^(٣) على يد بعض مماليكه و ذلك في شهر ذي القعدة سنة ٦٤٧هـ / ١٢٥٠م ^(٤). بعد أن حكم البلاد أكثر من إحدى و عشرين سنة ، و بعد مقتل المنصور عمر بن رسول تولى الملك بعده ابنه الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي سنة (٦٤٧-٦٩٤هـ) (١٢٥٠-١٢٩٥م) الذي تمكن من إعادة الأمن والاستقرار للبلاد بعد أن تعرضت لإنتكاسة شديدة كادت أن تقضي على كيان الدولة الرسولية في أعقاب حكم والده ، واستطاع بعد جهد كبير

، علي علي حسين : الحياة العلمية في مدينة تعز وأعمالها في عصر بني رسول ص ٢١-٢٧ ، عبد الحكيم العيفي : موسوعة ألف مدينة إسلامية ص ١٦٦ .

(١) ابن الديبع : الفضل المزيـد على بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد ص ٨٩ ، الجرافي : المقتطف في تاريخ اليمن ص ٨٩ ، عبد الله بن عبد الوهاب ، الشماحي : اليمن الإنسان والحضارة ص ١٤٥ .

(٢) الجندي : السلوك في طبقات العلماء و الملوك ٢/٥٤٢ - ٥٤٤ ، الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ص ٥١٤-٥١٥ ، عبد العزيز السنيدي : المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية ص ٢٥ .

(٣) الجنـد : سميت نسبة إلى جند بن شهران بطن من المعافر بني فيها أول مسجد في الإسلام بناه معاذ بن جبل رضي الله عنه حينما بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم قاضيا في السنة الثامنة من الهجرة ، و هي مدينة مشهورة تقع في الشمال الشرقي من تعز تبعد بحوالي ٢٥ كم . انظر : إسماعيل بن علي الأكوغ : البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي ص ٨١-٨٢ ؛ مخاليف اليمن ص ١٦ ، المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ٣٥٩/١ .

(٤) الخزرجي : العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ، ابن الديبع : قررة العيون ص ٣١٢ - ٣١٣ .

القضاء على منافسيه ، واستعادة السلطة منهم ، فدخل مدينة زيد^(١) في شهر ذي القعدة سنة ٦٤٧هـ / ١٢٥٠م ، و ذلك بمساعدة أخته الدار الشمسي^(٢) التي تمكنت من المحافظة على هذه المدينة و الوقوف في وجه محاولة منافسيه الاستيلاء عليها حتى تسلمها الملك المظفر^(٣).

(١) زيد : مدينة مشهورة في تهامة اليمن ، سميت باسم زيد نسبة إلى وادي زيد ، و كانت قديما تسمى بالحصيب، قام بتأسيسها محمد بن عبد الله بن زياد عام ٢٠٤هـ / ٨١٩م بأمر من الخليفة العباسي المأمون ، و بها آثار إسلامية عريقة من مساجد و مدارس و غيرها ، و تبعد اليوم عن صنعاء بحوالي ٢٠٠ كم .
انظر : المقحفي : معجم البلدان والقبايل اليمنية ١ / ٧٣٢ - ٧٣٣ ، عبد الله قائد العبادي : الحياة العلمية في مدينة زيد في عهد الدولة الرسولية ص ٤٣-٤٤ ، عبد الحكيم العفيفي : موسوعة ألف مدينة إسلامية ص ٢٦٣-٢٦٤ .

(٢) الدار الشمسي : بنت السلطان عمر بن علي الرسولي ، كانت خيرة حازمة عفيفة ، و كانت من الحازمات العاقلات صاحبة سياسة سهلت على أخيها المظفر الوصول إلى الحكم ، و كانت كثيرة الصدقة و الإحسان و قامت ببناء مدرسة و مسجد في زيد و أوقفت عليها الأموال الجيدة، توفيت في تعز عام ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م .

انظر : الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/ ٢٤٦ ، عبد الله محمد الحبشي : معجم النساء اليمنيات ص ٧٢-٧٣ .

(٣) ابن حاتم : السمط الغالي الثمن ص ٢٥٠-٢٥٣ ، الخزرجي : العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك ص ٢١٢-٢١٤ ، محمد بن يحيى الفيفي : الدولة الرسولية في اليمن ص ٤٧-٤٩ .

وفي سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م استولى على عدن^(١) وما جاورها من المناطق مثل :
لحج^(٢) وأبين^(٣) و المناطق المجاورة لها^(٤) . و في شهر جمادى الأولى من السنة
المذكورة تم الإستيلاء على مدينة تعز وما جاورها ، ثم حاصر حصن الدملة^(٥) حتى
استولى عليه في أواخر سنة ٦٥٠هـ/ ١٢٥٣م^(٦) . وبذلك استطاع أن يعيد
لبلاده اليمن وحدتها واستقرارها بعد أن افتقدتها بعد قتل والده، ولم يقف عند
هذا الحد بل بسطت الدولة الرسولية نفوذها إلى مدينة حضرموت^(٧) ،

(١) عدن : مدينة مشهورة منذ أقدم العصور، وهي من الموانئ الهامة التي تطل على البحر العربي والمحيط
الهندي ولها شهرة كبيرة في مجال التجارة الدولية .

انظر : المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ١٠٢٥/٢ - ١٠٢٧ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن
وقبائلها ٥٨٢/٣ - ٥٨٤ .

(٢) لحج : مدينة مشهورة شمال غرب عدن بحوالي ٢٥ كم ، وتنسب إلى لحج بن وائل بن الغوث ٠٠٠ بن
يعرب بن قحطان ، المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ١٣٦٦/٢ - ١٣٦٧ .

(٣) أبين : مخلاف مشهور على ساحل البحر الهندي ، شرق عدن سمي نسبة إلى أبين ذي يقدم بن الصوار
٠٠٠ من سبأ . أنظر : الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ٥٥/١ ، المقحفي : معجم البلدان اليمنية
وقبائلها ٢١/١ .

(٤) ابن حاتم : السمط الغالي الثمن ص ٢٦٥-٢٧٢ ، الحمزي : كثر الأخيار في معرفة السير والأخبار ص
١٠١ ، ابن الديبع : قرّة العيون في أخبار اليمن الميمون ص ٣١٦ .

(٥) حصن الدملة : بضم أوله وسكون ثانيه وضم اللام وفتح الواو قلعة منيعة مشهورة كانت لها أهمية في
تاريخ اليمن أيام بني أيوب وبني رسول وتبعد عن تعز جنوبا بحوالي ستين كم ، وهي اليوم خراب وفيها:
آثار قديمة . أنظر : الحجري : معجم البلدان والقبائل اليمنية ١ / ٦٢١ ؛ الأكوغ : البلدان اليمنية عند
ياقوت الحموي ص ١١٧ .

(٦) ابن حاتم : السمط الغالي الثمن ص ٢٧٢ - ٢٧٣ ، الحمزي : كثر الأخيار في معرفة السير
والأخبار ص ١٠١ - ١٠٢ ، الخزرجي : العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك ص ٢١٥ -
٢٢١ .

(٧) حضرموت : الفتح ثم السكون وفتح الراء والميم مدينة مشهورة جنوب اليمن تسمى قديما بالأحقاف
وهي ميناء تجاري هام على بحر العرب ، انظر الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ٢٦٣/١ - ٢٦٤ ،
المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ٤٧٦/١ .

وظفار الحبوضي^(١) سنة ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م^(٢) كما استعاد نفوذه على مكة المكرمة إذ استرجعها من الأشراف الذين طردوا عامل الدولة الرسولية سنة ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م^(٣)، وبلغت الدولة الرسولية في عهده أوج قوتها وشهدت البلاد في عهده ازدهارا شاملا في كثير من المجالات فشيدت كثير من المساجد والمدارس والقصور والحصون في شتى أنحاء البلاد^(٤)،^(٥) وكان له مساهمة فعلية في دفع الحركة العلمية فشجع العلماء وطلاب العلم ، واهتم بهم، بل كانت له إسهامات فعالة في الكتابة والتأليف في كثير من العلوم ، وظهرت له بعض المصنفات القيمة في الحديث والطب والأدب والفلك وغيرها^(٥)، وظل الملك المظفر على هذا المنهج في سبيل تقدم بلاد اليمن وازدهارها حتى كانت وفاته بمدينة تعز عام ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م ، بعد أن حكم البلاد مايقارب سبعة وأربعين عاما^(٦).

(١) ظفار الحبوضي : مدينة في أقصى الشرق اليمني على ساحل بحر العرب ، كانت قديما من أعمال مدينة الشحر ، ثم أصبحت في العصر الرسولي من أهم الموانئ اليمنية بعد ميناء عدن ، وهي اليوم تابعة لسلطنة عمان من أعمال صلالة ، وسميت نسبة إلى بانيها أحمد بن محمد الحبوضي في أوائل القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي .

انظر : الجندي : السلوك في طبقات العلماء والملوك ٢/٤٧٠، إسماعيل علي الأكوخ : البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي ص ١٩٢-١٩٣، المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/٩٧٣-٩٧٤ .

(٢) ابن حاتم : السمط الغالي الثمن ص ٥٠٥، الحمزي : كثر الأخيار ص ١١٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٢١٦ .

(٣) ابن حاتم : السمط الغالي الثمن ص ٣١٧-٣٢١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/١١٩-١٢٠، آمنة حسين جلال : علاقة سلاطين بني رسول بالحجاز ص ٨١-٨٢، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى قسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية كلية الشريعة ، جامعة أم القرى عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

(٤) الجندي : السلوك في طبقات العلماء والملوك ٢/٥٥١-٥٥٢، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢٧٢-٢٧٣، ابن الديبع : قرّة العيون ص ٣٣٥ .

(٥) من هذه المؤلفات : أربعين حديثا منتزع من كتاب الترغيب والترهيب للمنذري ، تيسير المطالب في تيسير الكواكب، والمخترع في فنون من الصنع ، والبيان في كشف علم الطب للعيان .

انظر : عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٦٠٦-٦٠٧ .

(٦) الحمزي : كثر الأخيار ص ١٢٠-١٢١، الجندي : السلوك ٢/٥٥٣، الخزرجي : العقود اللؤلؤية

١/٢٧٥-٢٧٨، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٤٩ .

وبعد وفاة الملك المظفر في السنة المذكورة تولى بعده ابنه الملك الأشرف (الأول) عمر بن يوسف بن رسول الحكم الذي امتد حكمه من سنة (٦٩٤-٦٩٦هـ) (١٢٩٥-١٢٩٦م) ، ولكن لم يستتب له الأمر، إذ خرج أخوه المؤيد عليه حيث حشد قواته للاستيلاء على السلطة من أخيه، وقام بانتزاع بعض الأماكن فاستولى على عدن ولحج وأبين ، وأخذ يعد نفسه للاستيلاء على غيرها من البلاد^(١) ، وما إن علم الملك الأشرف بخروج أخيه وعصيانه حتى عزم على قتاله فسير له حملة عسكرية كبيرة اشتمكت مع قوات جيش المؤيد في معركة قوية في مكان يسمى الدعيس^(٢) سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٦م . وقد انتهت بهزيمة المؤيد وأسر^(٣) في حصن تعز^(٤) وبالقضاء على ثورة المؤيد تخلص الملك الأشرف من أكبر خصم واجهته الدولة .

وبعدها نعمت البلاد بالأمن والاستقرار والرخاء ، إلا أن الموت لم يمهل الملك الأشرف طويلا ، إذ وافاه الأجل عام ٦٩٦هـ/١٢٩٦م^(٥) بعد حكم دام سنتين تقريبا . وعلى الرغم من قصر مدة حكم الملك الأشرف إلا أنه قام بإصلاحات داخلية من أبرزها إزالة مظالم أصحاب النخل بوادي زيد ، وإعفاء الرعية من الخراج عندما تعرضت محاصيلهم للتلف

(١) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٧٢ ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٢٨٥-٢٨٦ ، ابن الديبع : قررة

العيون ص ٣٣٧ ، علي علي حسين : الحياة العلمية في تعز ص ٥٥ .

(٢) الدعيس : قرية من أرض لحج وهي اليوم خراب .

انظر : الجندي : السلوك ٢/٥٥٣ ، المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/٦١٣ .

(٣) الحمزي : كتر الأخبار ص ١٢١ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ اليمن ص ١٧٣-١٧٥ ، الخزرجي

: العسجد المسبوك ص ٢٧٧-٢٧٨ ، والعقود اللؤلؤية ١/٢٨٩ .

(٤) حصن تعز : حصن بني علي جبل صبر النيع ، والمطل على مدينة تعز ، وكان بناؤه بالحص والحجر ومن

أبواب وأسوار قوية ، ويعد من أقوى حصون اليمن ، ويقال أول من اتخذ حصنا عبد الله بن محمد الصليحي ، ولازال الحصن عامرا حتى الآن ويسمى حصن القاهرة . انظر : ابن الجاور : صفة بلاد اليمن

ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر ص ١٥٦ ، وابن الديبع : قررة العيون ص ١٩٢ ،

(٥) الحمزي : كتر الأخبار ص ١٢٢ ، الجندي : السلوك في طبقات العلماء والملوك ٢/٥٥٤ .

والجراد^(١). كما حظيت الحركة العلمية باهتمامه وعنايته ، وكانت له مشاركة في التأليف في علم الطب والصيدلة والفلك والزراعة والتاريخ والأنساب^(٢).

وبعد وفاة الملك الأشرف أجمع كبار رجال الدولة وأهل الحل والعقد على تولية أخيه الملك المؤيد داود بن يوسف بن رسول الحكم الذي امتد من عام (٦٩٦-٧٢١هـ) (١٢٩٦-١٣٢١م) بعد إخراجهم من السجن ومبايعته بالحكم ، فاستقامت له أمور الدولة ، وأرسل الكتب إلى أنحاء البلاد لإخبارهم بتوليه الحكم وأخذ العهد منهم بالبيعة والطاعة ، فدانت له البلاد بالطاعة والولاء^(٣)، إلا أن الأحوال لم تستمر له طويلا، إذ قامت ضده عدة تمردات وحركات داخلية كادت أن تقضي على دولته ، لولا أن وقف أمامها بكل حزم وقوة حتى استطاع أن يقضي عليها واحدة تلو الأخرى .

ومن هذه التمردات خروج أخيه المسعود بن يوسف الرسولي^(٤) سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٧م، وعصيانه لأوامره واستيلائه على العديد من بلدان تهامة .

ومما دفعه إلى ذلك تأييد الكثير من العربان والأشراف الزيدية له في هذا الخروج على أخيه الملك المؤيد ، لكن الأمور لم تستمر له طويلا ، إذ جهز له الملك المؤيد ، حملة عسكرية تمكنت من الانتصار عليه وأسرته في شهر محرم سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م^(٥)، كما خرج عليه

(١) الجندي : السلوك ٥٥٤/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٩٨/١ .

(٢) من هذه المؤلفات : المعتمد في الأدوية المفردة ، والمغني في البيطرة ، والجامع في الطب ، والتفاحة في علم الفلاحة ، الجامع في الطب ، وتحفة الآداب في التواريخ والأنساب ، وطرفة الأصحاب في معرفة الأنساب .

انظر : عبد الله محمد الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ٦٠٨-٦٠٩ .

(٣) الحمزي : كثر الأخيار ص ١٢٢، الجندي : السلوك في طبقات العلماء والملوك ٥٥٤/٢، الخزرجي :

العقود اللؤلؤية ٢٩٧/١-٢٩٨، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٤٢ .

(٤) المسعود بن يوسف الرسولي : اظهر الخلاف على أخيه السلطان المؤيد عام ٦٩٦هـ/١٢٩٦م، وسار إلى

حرض واستولى عليها ، فأرسل إليه السلطان المؤيد حملة عسكرية فقبض عليه ، فأسكنه المؤيد دار الدرب

من حصن تعز فأقام أياما، ثم أطلق سراحه ، وأمره المؤيد بسكن حيس ، وبقي بها حتى وفاته في عصر

المجاهد عام ٧٢٣هـ/١٢٢٣م . انظر : ابن عبد الحميد : بهجة الزمن ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٠٥/١

، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ١٤/٢ .

(٥) الحمزي : كثر الأخيار ص ١٢٣، ابن عبد الحميد : بهجة الزمن ص ١٨٩-١٩١، الخزرجي : العسجد

المسبوك ص ٢٨٥، العقود اللؤلؤية ٣٠٨/١-٣٠٩ .

الناصر محمد بن الملك الأشرف الرسولي عام ٦٩٧هـ/١٢٩٧م^(١)، حيث جهز له السلطان المؤيد حملة عسكرية قادها بنفسه حتى استطاع القضاء عليها وإخمادها في نفس العام الذي ثار به الناصر سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م^(٢).

هذا ولم تتوقف الثورات والحركات الداخلية ضد حكم الملك المؤيد، إذ خرجت عليه العديد من الحركات السياسية من ذلك تمردات قبائل الجحافل^(٣) والعجالم^(٤) بإثارة الشغب والفساد في منطقة لحج عام ٧٠١هـ/١٣٠١م، فتمكن من إخماد هذه الحركة وإعادةهم إلى الطاعة والولاء في نفس العام ٧٠١هـ/١٣٠١م^(٥)، ورغم هذا الانتصار الذي حققه المؤيد على الجحافل والعجالم إلا أنهم عادوا مرة ثانية وأعلنوا التمرد والعصيان على الملك المؤيد عام ٧٠٣هـ/١٣٠٣م، حيث استطاع جيش المؤيد إحراز النصر وقتل الكثير منهم^(٦)، وهذا لا يعني انتهاء شغبهم وثوراتهم على السلطة، إذ قاموا في سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦م بنقض الصلح، وإثارة الشغب من جديد والإخلال بأمن البلاد، مما جعل الملك المؤيد يجهز حملة عسكرية قوية تتصدى لهم وتشل حركتهم وتقضي عليهم نهائيا عام

(١) الناصر محمد بن السلطان الأشرف: بعد وفاة أبيه الملك الأشرف ثار ضد عمه الملك المؤيد ثم في عصر الملك المجاهد أكثر من مرة مما جعل المجاهد أن يأمر باعتقاله وسجنه في مدينة تعز وظل في السجن حتى وفاته سنة ٧٢٥هـ/١٢٢٥م. انظر: الخزرجي: العقود اللؤلؤية ٢٨٦/١، ٢٨٦/٢، ١٠٣/٢، ٦، ٢٨، ٣١، ابن الديبع: قرة العيون ص ٣٥٤-٣٥٥.

(٢) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن ص ٢٨٠، ابن الديبع: قرة العيون ص ٣٥٤-٣٥٥.

(٣) الجحافل: بطن من مذحج وهي قبيلة كبيرة تسكن لحج وأبين، والمشهور منهم أربع قبائل: آل علي وآل يحيى بن علي والعجمان والهيثم. انظر: الأشرف الرسولي: طرفة الاصحاب ص ١٣٦، المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢٩٤/١.

(٤) العجالم: من قبائل لحج أيضا ومن أشهر قبائلها بنو سالم وآل عبد الله وآل الركابة والعمريون ويسكنون دثينة وأبين والمناطق المجاورة لها. انظر: الأشرف الرسولي: طرفة الاصحاب ص ١٤٠، العبدلي: هدية الزمن ص ١٦٨، ٤٤.

(٥) الحمزي: كثر الأختيار ص ١٢٧، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن ص ٢٠٧، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ٣٣٠/١.

(٦) الحمزي: كثر الأختيار ص ١٣٢، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن ص ٢٣٢-٢٣٣، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ٣٥٠/١.

٧٠٦هـ/١٣٠٦م^(١) ، وبذلك أعاد الأمن والاستقرار والهدوء إلى منطقة لحج كما واجهه الملك المؤيد الأئمة الزيدية الذين تظاهروا في البداية بالطاعة والولاء له ، وأكدوا ذلك بعقد صلح معه^(٢) ، ثم استغلوا انشغال المؤيد بحروبه الداخلية ، فأظهروا خلافهم على المؤيد في المناطق الشمالية من صنعاء^(٣) فلم يتردد السلطان من إرسال حملة عسكرية استطاع بها القضاء عليها^(٤) ، كما حدثت ثورات في أطراف الدولة الرسولية منها خروج أمراء المخلاف السليماني^(٥) ، الذين أعلنوا عصيانهم وتمردهم على الدولة بقتل نائب مدينة الراحة^(٦) ، فما كان من الملك المؤيد إلا أن أرسل حملة عسكرية تمكنت من الانتصار على السليمانيين ومن عاونهم، وتم بذلك استعادة مدينة الراحة مرة أخرى عام ٧٠١هـ/١٣٠١م^(٧) .

-
- (١) الحمزي : كتر الأخبار ص ١٣٧ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ٢٣٣ و ٢٤٨ ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٧٢/١ .
- (٢) محمد عبد العال أحمد : بنو رسول وبنو طاهر ص ١٧١ .
- (٣) صنعاء : عاصمة الجمهورية اليمنية وأكبر مدنها وأقدمها تاريخيا ، كانت تسمى قديما سام وأزال . انظر : المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/٩٢٠ .
- (٤) الحمزي : كتر الأخبار ص ١٣٦-١٣٧ .
- (٥) المخلاف السليماني : المخلاف أكثر ما يقع في كلام أهل اليمن ، والجمع مخاليف ، وهو بمثالة الكور والرساق ، والمخلاف عبارة عن صقع يشمل قرى وبلدان كثيرة ، أما المخلاف السليماني : ينسب إلى سليمان بن طرف الحكمي ، الذي حكم في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي ، ويمتد المخلاف من حلي بن يعقوب إلى الشرجة قديما -الموسم حاليا- وهو ما كان يعرف بالمخلاف السليماني سابقا ، ومنطقة جازان حاليا . انظر : ياقوت : معجم البلدان ٥/٨٠ ، الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ٢/٦٩٧ ، محمد أحمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ١/٣٦ ، ٧١-٧٢ .
- (٦) الراحة : إحدى المدن الإسلامية المندثرة في المخلاف السليماني وهي قريبة من وادي بيش . انظر : ياقوت : معجم البلدان ٣/١٢ ، إسماعيل الأكوخ : البلدان اليمنية عند ياقوت ص ١٢٦ .
- (٧) الحمزي : كتر الأخبار ص ١٢٧ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٠٧ ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٣٠/١ ، محمد عبد العال أحمد : بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما ص ١٧٥-١٧٦ .

وعلى الرغم مما اتسم به عصر الملك المؤيد من حركات التمرد العدائية التي قامت في عهده إلا أنه تمكن من التصدي لها والقضاء عليها بكل قوة وحزم ، وإقرار الأمن النسبي للدولة الرسولية ، وعزز هذا الأمن بالنهوض بالحركة العلمية وبناء المنشآت العمرانية من المساجد والمدارس ، بالإضافة أنه أسهم في النهضة العلمية بإكرام العلماء وتشجيعهم على بذل العلم والمعرفة والتأليف كما كان مشاركا للعلماء في التأليف حيث ألف عددا من المؤلفات العلمية القيمة^(١) ، التي تدل على سعة علمه وثقافته وظل يحكم البلاد حتى وافاه الموت سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م^(٢) ، بعد حكم دام ستا وعشرين سنة .

ثم تولى بعده الحكم ابنه الملك المجاهد علي بن المؤيد بن داود بن رسول والد الملك الأفضل الرسولي الذي امتد حكمه من سنة (٧٢١هـ-٧٦٤هـ) (١٣٢١م-١٣٦٣م) وكان ذلك بإجماع أمراء الدولة وأعيانها لأنه الابن الوحيد للسلطان المؤيد الرسولي الباقي على قيد الحياة ، وكان في الخامسة عشرة من عمره حين تولى الحكم^(٣) ، لذا كان يفتقد إلى إلى الخبرة والحنكة السياسية في إدارة شؤون الدولة ، ومن ثم وقوعه تحت تأثير حاشيته ، إذ كان كثيرا ما ينصاع إلى تنفيذ أوامر حاشيته بدون تمحيص وتدقيق لعواقب النتائج ، وذلك لصغر سنه، وهذا ما جعل عهده يتسم بكثرة الثورات والفتن الداخلية^(٤) ، وبالتالي عمت

(١) من مؤلفات المؤيد : شرح طردية أبي فراس الحمداني ، مختصر كتاب الجمهرة في البيزة ، نقولات من

أشعار الجاهلية والمخضرمين والمولدين . انظر : الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٦١٣ .

(٢) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٨٥ ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٤٤٠ ، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٤٨ .

(٣) الجندي : السلوك في طبقات العلماء والملوك ص ٥٥٦/٢-٥٥٧ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ

تاريخ اليمن ص ٢٨٥-٢٨٧ ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٣٨ ؛ فرج محمد السبيعي : الدولة

الرسولية في اليمن في عصر السلطان المجاهد الرسولي علي بن داود ص ٤٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة

مقدمة إلى جامعة أم القرى ، قسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية عام ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م .

(٤) الجندي : السلوك ٢/٥٥٧-٥٥٨ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٨٦-٢٨٧ ، الخزرجي : العسجد

المسبوك ص ٣٤٠ ؛ السبيعي : الدولة الرسولية في اليمن في عصر السلطان المجاهد ص ٤٤ - ٤٥

الفوضى البلاد ، واضطربت بها الأحوال السياسية وفقدت الدولة حسها الأمني ، فكانت هذه الظروف مهيأة للخروج عليه ومخالفته^(١) .

فكان أول هذه الحركات الداخلية هو خروج عمه المنصور أيوب بن يوسف بن عمر الرسولي^(٢) عام ٧٢٢هـ/١٣٢٢م ، وذلك بمساعدة أمراء جند المجاهد الذين فقدوا ثقتهم في حكم الملك المجاهد حيث قبضوا عليه وأودعوه السجن ، وتسلم عمه المنصور حكم الدولة الرسولية ، لكن مؤيدي الملك المجاهد لم يرضوا بهذا التصرف فقاموا بتدبير مؤامرة ضد الملك المنصور شارك فيها غلمان وأعدائه ، وكان ذلك بتخطيط وتدبير من والده الملك المجاهد الملقبة بجهة صلاح^(٣) ، فقد قاموا بدخول قصر المنصور ليلا والقبض عليه ، وإيداعه السجن وإطلاق سراح الملك المجاهد ، وعاد إلى ملكه مرة أخرى سنة ٧٢٢هـ/١٣٢٢م ، بعد أن حكم الملك المنصور ثلاثة أشهر فقط^(٤) ، وبعد استعادة الملك المجاهد الرسولي الحكم

(١) محمد عبد العال أحمد : بنو رسول وبنو طاهر ص ١٨٥-١٨٧ ، عبد العزيز بن راشد السنيدي : المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية ص ٣٠ ، السبيعي : الدولة الرسولية في اليمن في عصر السلطان المجاهد ص ٤٥-٤٩ .

(٢) أبو سليمان أيوب الملقب بالمنصور بن يوسف المظفر بن عمر بن رسول : كان ذا رئاسة كاملة معظما مقيما على طاعة أخيه الملك المؤيد ، فلما تولى الحكم المجاهد ثار عليه سنة ٧٢٢هـ/١٣٢٢م ، وذلك بتحريض من المماليك ، ودعا لنفسه ، وكان ذلك من غير رضى ، وبعد ثلاثة أشهر تمكن المجاهد من القبض عليه وسجن وبقي به حتى وفاته سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م ، وكان مذكورا عنه كثرة التعبد وملازمة التلاوة . انظر : ترجمة : الجندي : السلوك ٢/٥٥٧-٥٥٩ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٩١ ، الأفضل الرسولي : العطايا السنوية والمواهب المهنية في المناقب المهنية ص ٢٧٩ .

(٣) جهة صلاح : واسمها آمنة بنت الشيخ إسماعيل بن عبد الله الحلبي المعروف بالنقاش : كانت امرأة عاقلة سديدة الرأي حازمة عالية الهمة ، تحب العلماء والصلحاء وتكرمهم وتجلهم وتعظمهم ولما غدر المماليك بإبنها الملك المجاهد وسجن في تعز بذلت الأموال واستخدمت الرجال ، فتسلقوا الحصن ليلا وأخرجوه من معتقله وأعادته إلى ملكه ، ولها العديد من المآثر الحسنة منها : المدرسة الصلاحية في زبيد ، ومدرسة في قرية المسلب من زبيد ، ومدرسة في السلامة من تعز ، ومسجد في قرية التريبة في زبيد ، توفيت في تعز عام ٧٦٢هـ/١٢٦٣م . انظر : الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/١١٨-١١٩ ، عبد الله محمد الحبشي : معجم النساء اليمنيات ص ١٨-١٩ .

(٤) الجندي : السلوك ٢/٥٥٧-٥٥٨ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٩٠-٢٩٦ ، الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ٢٧٩ ؛ السبيعي : الدولة الرسولية في اليمن في عصر السلطان المجاهد ص ٤٩ - ٥٣ .

مرة ثانية لم تتوقف حركات التمرد الداخلية ، إذ خرج عليه ابن عمه الملك الظاهر عبد الله ابن المنصور أيوب بن يوسف بن رسول سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م، وكانت هذه الثورة من أصعب الحروب التي واجهها الملك المجاهد ، وكادت أن تقضي على حكمه^(١)، لولا أنه وقف أمامها بكل قوة، واستطاع التصدي لها والقضاء عليها ، وقامت هذه الثورة على الملك المجاهد عندما مكن الملك المنصور ابنه الملك الظاهر من السيطرة على حصن الدملوة، فلما قبض على أبيه المنصور - كما ذكرنا- أمر الملك المجاهد عمه الملك المنصور أن يكتب لابنه الظاهر عبد الله بالتسليم والطاعة للملك المجاهد ، إلا أن الظاهر رفض ذلك ، وانطلق من مركزه حصن الدملوة حتى استطاع السيطرة على أغلب البلاد في بداية الأمر ، وخطب له في البلاد التهامية ، وضرب السكة باسمه ، وخرجت كثير من المناطق عن طاعة الملك المجاهد ، ولم يبق معه غير حصن تعز ، وفي سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م، أرسل الظاهر حملة عسكرية لمحاصرة حصن تعز ، وضربه بالمنجنيق غير أن الملك المجاهد وقف صامدا أمام هذا الحصار^(٢) .

ولما شعر السلطان المجاهد بصعوبة موقفه ، طلب المساعدة والنجدة من داخل اليمن وخارجها ، إذ طلب المساعدة من خصومه التقليديين الأئمة الزيدية ، وأشرف المخلاف السليماني ، وبعض القبائل المؤيديين له^(٣)، كما طلبها من خارج اليمن ، حيث بعث إلى السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون (ت ٧٤١هـ/١٣٤١م)^(٤)، يستنجد به مقابل

(١) الجندي : السلوك ٥٥٨/٢-٥٦١، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٩٠-٢٩١، الخزرجي : العسجد

المسبوك ص ٣٤٣، محمد بن يحيى الفيقي : الدولة الرسولية في اليمن ص ٦٣ .

(٢) الجندي : السلوك ٥٥٨/٢-٥٦١، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٩٠-٢٩٥، الخزرجي : العسجد

المسبوك ص ٣٤٣-٣٤٨ ؛ السبيعي : الدولة الرسولية في عصر السلطان المجاهد ص ٦٥ - ٦٨ .

(٣) محمد عبد العال : بنو رسول وبنو طاهر ص ١٩٥، محمد يحيى الفيقي : الدولة الرسولية في اليمن ص ٦٤ .

(٤) الملك الناصر : هو محمد بن قلاوون بن عبد الله ابن السلطان الملك المنصور ، من كبار سلاطين الدولة

المملوكية ، وكان ملكا عظيما دانت له البلاد وملك الأطراف بالطاعة ، وكان يعظم أهل العلم والمناصب الشرعية ، توفي بالقاهرة سنة ٧٤١هـ/١٣٤١م .

انظر ترجمته : ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي ٤٧٢/٢، الكتبي : فوات الوفيات ٣٥/٤-٣٦، ابن حجر :

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٩٠/٤-٩٢، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٤١/٨ - ١١٥ .

الطاعة والولاء له^(١) ، وبوصول هذه النجدات من الأئمة الزيدية وأشرف المخلاف السليماني تمكن الملك المجاهد من إنزال الهزيمة بقوات الملك الظاهر في معركة وادي جاحف^(٢) عام ٧٢٤هـ/١٣٢٤م^(٣) ، وبالتالي أخذ الملك المجاهد يسترد المناطق والمدن التي سيطر عليها الملك الظاهر ، ولم يبق للظاهر إلا حصن السمندان^(٤) الذي لجأ إليه بعد الهزيمة واضطر إلى طلب الصلح من الملك المجاهد فوافق على عقد الصلح بينهما في محرم سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩م^(٥) ، وبذلك تخلص الملك المجاهد من أخطر الحركات الانقلابية ضد السلطة في عهده ، ثم قبض عليه الملك المجاهد بعد أن أعطاه الأمان وأودعه السجن ، وبقي به حتى مات سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٣م^(٦) .

أما فيما يتعلق بالحملة العسكرية المطلوبة من السلطان المملوكي فقد وصلت إلى اليمن بعد الانتصار الذي حققه الملك المجاهد ضد خصمه الملك الظاهر سنة ٧٢٤هـ / ١٣٢٤ م ، وبذلك رأى الملك المجاهد عدم جدوى وجودها في اليمن ، وعدم الإفادة منها في القضاء

(١) أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ٤ / ٩٤ ، محمد عبد العال أحمد : بنو رسول و بنو طاهر ص ١٩٥ -١٩٦ . القلقشندي:صبح الأعشى في صناعة الانشا ٣٢/٥ .

(٢) وادي جاحف : يقع في تهامة قرب الكدراء ، شمال مركز السخنة المشهورة اليوم ، وشرق شمال المنصورية ، وتترل روافده من شمال برع وشمال جبال ريمة .

انظر : ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٥٣ ، المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/ ٢٧٢ .

(٣) الجندي : السلوك ٢/٥٨٣ ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٥٠ ، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٥٣ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمان ١/ ٥٠٠-٥٠١ .

(٤) حصن السمندان : قلعة حصينة في بني شيبية من مديرية الشمايتين وأعمال تعز ، وكانت تشتهر بالمناعة والشموخ تبعد عن تعز بحوالي ٦٤ كم من جهة الجنوب الغربي .

انظر : المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/ ٨١١ ، إسماعيل علي الأكوع : البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ص ١٥٥ .

(٥) الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٦٩ ، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٥٩ .

(٦) الأفضل الرسولي : العطايا السنوية والمواهب ص ٤٠٣-٤٠٤ ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٧٣ ، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٦٠ ، محمد عبد العال أحمد : بنو رسول و بنو طاهر ص ١٩٩ .

على الحركات الداخلية ، حيث طلب الملك المجاهد من قائد الحملة المصرية مغادرة البلاد والعودة إلى مصر سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م^(١) .

وفي فترة إنشغال الملك المجاهد في صراعه مع الملك الظاهر استغل الأئمة الزيدية هذا الصراع ، وقاموا بالإستيلاء على الكثير من المناطق ومدن اليمن العليا ، وكان من أهم ذلك استيلاؤهم على صنعاء في شهر شعبان سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م^(٢) ، ومنذ ذلك الوقت زال نفوذ الدولة الرسولية نهائياً عن أغلب مدن اليمن العليا ، وغيرها من المناطق الجبلية القريبة منها^(٣) .

ولم تتوقف الأمور عند هذا الحد بل تعرض الملك المجاهد بعد ذلك لمحن كثيرة ومتاعب عديدة ، منها أنه ذهب للحج للمرة الثانية، وتعرض للأسر من الركب المصري سنة ٧٥١هـ/١٣٥١م^(٤) ، ونقل أسيراً إلى مصر، وذلك في زمن السلطان حسن ابن السلطان السلطان

الناصر محمد بن قلاوون (ت ٧٦٢هـ/١٣٦١م)^(٥) حيث أكرمه وأحسن إليه ، وفي غيابه عن السلطة استطاعت والدته الملك المجاهد جهة صلاح أن تسيطر على مقاليد الحكم في

(١) أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ٤ / ٩٤ ، محمد عبد العال أحمد : بنو رسول و بنو طاهر ص ١٩٥ - ١٩٦ .

(٢) يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ١/٤٩٩-٥٠٠ .

(٣) يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ١/٥٠٠ .

(٤) الحبيشي : تاريخ وصاب ص ١١٩-١٢٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٤/٢٣٧ ، الفاسي : العقد الثمين الثمين في تاريخ البلد الأمين ٥/٢٥٨-٢٥٩ ، الطبري : إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن ١/١٥٦-١٥٧ .

(٥) السلطان الناصر حسن بن السلطان الناصر محمد بن قلاوون من سلاطين الدولة المملوكية تولى الحكم سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م ، واستمر في السلطة حتى حدث خلاف بينه والأمراء فألقى الأمراء القبض على السلطان وسجن ، عام ٧٥٢هـ ١٣٥١م ، وتعين أخاه الصالح صلاح الدين صالح بدله سلطاناً فلم يستمر حكمه طويلاً حيث حبس وعزل عام ٧٥٥هـ/١٣٥٤م ، وأعاد الأمراء الناصر حسن إلى السلطة مرة ثانية حيث قبض على زمام الأمور بحزم ، وصفه المؤرخون بالشجاعة والكرم والعقل ، وكان محباً للرعية ومع ذلك دبر له مملوكه الأمير سيف الدين بلبغا مؤامرة انتهت بقتل السلطان حسن عام ٧٦٢هـ/١٣٦١م .

الدولة ، فقضت على المناوئين والخارجين عن الطاعة ، واحتفظت بالحكم حتى عاد ابنها الملك المجاهد إلى ملكه سنة ٧٥٢هـ/١٢٥٢م^(١)، بعد غياب استمر سنة كاملة ، وبعد رجوعه للحكم مرة أخرى استمر الملك المجاهد يواجه المتاعب وكثرة المخالفات عليه ، والخروج عن طاعته ، وأشهر هذه التمردات ما قام به أكبر أمراءه محمد بن ميكائيل^(٢) الذي كان واليا على حرض^(٣) ومخالفها إذ أعلن عصيانه له في شهر صفر سنة ٧٦١هـ/١٣٦٠م، فوجه الملك المجاهد همه للقضاء على هذه الحركة التي استفحل أمرها ، وقويت شوكة صاحبها.

وكانت الحروب بين الطرفين سجالا ، بين الطرفين إذ كان جيش الدولة يتفوق حيناً بينما يكون التفوق لابن ميكائيل حيناً آخر ، حتى تمكن ابنه الملك الأفضل الرسولي إنهاء التمرد والقضاء عليه سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٤م^(٤) ، ولم يعط الملك المجاهد جل اهتمامه بحركة ابن ميكائيل ، وذلك لأنه انشغل بأكبر تحدي واجهه الملك المجاهد وهو خروج أبنائه الثلاثة الصالح والعدل والمظفر^(٥) ، وكان المظفر أخطرهم حيث تمكن من الاستيلاء على لحج وأبين ، كما حاول الاستيلاء على عدن ، مما جعل الملك المجاهد يشعر بخطورة المشكلة ، لأن مدينة عدن تعتبر ميناءً تجارياً مهماً للدولة الرسولية وأي استيلاء عليها يعني شللاً للحياة

انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ١٤/٢٢٤-٢٧٨ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ١٠/١٨٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٣٠٢ ، ٣١٦ .

(١) الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٨٨-٣٩١ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ١٠/٢٢٨-٢٣٠ ، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٦٤؛ السبيعي : الدولة الرسولية في اليمن في عهد السلطان المجاهد ص ٩٨ - ١٠١ .

(٢) الحبيشي : تاريخ وصاب ص ١٢١ ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤١١-٤١٣ ، ابن المقرئ : عنوان الشرف الوافي ص ١٧٠ ، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٦٩ ..

(٣) حرض : مدينة أثرية قديمة تقع في أقصى الشمال الغربي من اليمن قرب السعودية ، تنسب إلى حرض بن خولان بن عمرو بن مالك بن حمير . انظر : المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/٤٤٦ .

(٤) أنظر حركة محمد بن ميكائيل في الفصل الثاني من مبحث جهود الملك الأفضل في إقرار الأمن الداخلي ص ١١٣-١١٨ .

(٥) أنظر ترجمتهم في الفصل الأول ص ٨٣-٨٥ .

الاقتصادية للدولة ، مما دعا الملك المجاهد أن يعد حملة عسكرية قادها بنفسه رافقه فيها ابنه الأفضل ، وعندما اقترب الملك المجاهد من عدن وافاه الموت سنة ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م^(١)، ثم نقل ابنه الملك الأفضل جثمانه من عدن إلى تعز ودفن في مدرسته المجاهديه ، وأحوال الدولة كما هي عليه .

ورغم ما اتسم به عصر الملك المجاهد من الاضطرابات السياسية والثورات الداخلية، وعدم استقرار حالة البلاد ، إلا أن الملك المجاهد كان له دور كبير في إقامة العديد من المآثر العمرانية من مساجد ومدارس وقصور داخل اليمن وخارجها^(٢)، كما كان محبا للعلم والعلماء ، وكانت له مشاركة في التأليف والتصنيف .

ثم تولى الحكم من بعده ابنه الملك الأفضل الذي امتدت فترته من سنة ٧٦٤هـ / ١٣٦٣ م وحتى سنة ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م^(٣).

ومما يلاحظ على هذه المرحلة أنها شهدت العديد من الاضطرابات السياسية التي كان سببها التمردات الداخلية ضد سلاطين بني رسول .

وقد كان يقف خلف هذه التمردات أمراء البيت الرسولي أنفسهم الذين كانوا يطمحون إلى الاستيلاء على الحكم من خلال إزاحة السلطان .

غير أن هذه التمردات لم تكن مقصورة على أبناء الأسرة الرسولية ، وإنما وجدت تمردات أخرى قامت بها بعض الفئات التي كانت لها مكانة في بلاد اليمن قبل الدولة الرسولية ، سلبها هذه المكانة بنو رسول .

وتمثل ذلك في الأئمة الزيدية والأعراب وأشرف المخلاف السليماني الذين كانوا يحكمون اليمن أو أجزاء منها ، قبل حكم الدولة الرسولية ، غير أن هذا لا يعني أن ذلك هو

(١) الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٠٥-٤٠٧ ، العقود اللؤلؤية ١٢١/٢-١٢٤ ، ابن الديبع : قرّة العيون ص ٣٦٥ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمان ١٨/٢ .

(٢) الخزرجي العقود اللؤلؤية ١٤٢٤/٢-١٢٦ .

(٣) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٢٤/٢-١٢٦ . وسوف أتناول هذا المبحث بالتفصيل في الفصل الثاني من مبحث توليه الحكم، ص ٩٩-١٠١ .

الطابع السائد في بلاد اليمن أثناء حكم الدولة الرسولية ، إذ كانت هناك فترات نعم فيها المجتمع اليمني بالأمن والاستقرار قبل حكم الملك المجاهد كما كان أكثر استقراراً في فترة حكم الملك الأفضل الرسولي .

٢- الملامح الاقتصادية :

قامت ملامح الحياة الاقتصادية في بلاد اليمن على ثلاثة عوامل أساسية وهي الزراعة والصناعة والتجارة ، وبلغ كل عامل منها مبلغاً كبيراً في عصر الدولة الرسولية ، وانعكست آثاره الإيجابية على البلاد في شتى المجالات المختلفة ، وبرز هذا الأثر بوضوح في كثرة المنشآت الحضارية وازدهار الحركة العلمية خلال فترة الدراسة ، ويمكن الإيجاز عن كل عامل على حده.

العامل الأول : الزراعة :

لقيت الزراعة والمزارعون عناية خاصة من ملوك بني رسول من أجل النهوض بالزراعة ، وزيادة الإنتاج الزراعي لأنه يعتبر من موارد الدولة الأساسية التي أسهمت في بناء كيانها ورفاهية مجتمعها وتقدمه^(١) .

فأحسنوا معاملة المزارعين ورفعوا عنهم كثيراً من المظالم التي فرضها عليهم الولاة الجائرون وقاموا بتأديتهم وعزلهم من مناصبهم التي كانوا يتولونها ، وكانوا يتفقدونهم بصفة مستمرة حتى تزداد عنايتهم بالزراعة ويزيد إنتاجهم في المحاصيل الزراعية^(٢) ، ليس هذا فحسب بل قاموا بإلغاء بعض الضرائب الجائرة التي فرضت عليهم في بعض الأوقات، وخففوا جزءاً كبيراً منها ، وأعفوا المزارعين من دفع الخراج السنوي إذا تعرضت مزارعهم

(١) الخزرجي : العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك ص ٤٦٩ ، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية في اليمن ص ٩٠ ، ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ص ٣١٢ ، علي علي حسين : الحياة العلمية في تعز وأعمالها في عصر بني رسول ص ٧٣ .

(٢) ابن عبد المجيد : هجة الزمن في تاريخ اليمن ص ٢٨٢ ، العامري : غربال الزمان في وفيات الأعيان ص

لبعض الآفات الزراعية أو الكوارث الطبيعية ، وذلك كتشجيع منهم من أجل النهوض بالزراعة^(١) ، وقد استحسن المزارعون هذا الأسلوب الإداري ، ولقي قبولا حسنا لديهم مما حفزهم على الاهتمام بالزراعة وزيادة الإنتاج الزراعي ، مما زاد الاستهلاك المحلي ، وصدر الفائض منه إلى خارج البلاد^(٢) .

ولم يقف ملوك بني رسول عند هذا الأمر ، بل استقدموا كثيرا من المحاصيل الزراعية من خارج البلاد ، وعينوا لها مشاتل زراعية ، من أجل معرفة صلاحية زراعتها في كل منطقة من مناطق اليمن^(٣) . ولم يقتصر ملوك بني رسول بالمعرفة النظرية بل قرنوها بالمعرفة العملية والتطبيقية ، وألفوا في ذلك عدداً من المؤلفات الزراعية حتى يستفيد منها المزارعون في مجال الزراعة^(٤) ، كما قاموا أيضا بالعديد من الإصلاحات الزراعية حتى ينهضوا بالزراعة فحفروا الآبار وشقوا القنوات والبرك للمزارعين ، من أجل توفير المياه للأراضي الزراعية في أنحاء البلاد^(٥) .

كما شجعوا المزارعين على زراعة المحاصيل الزراعية بأنواعها المختلفة فقاموا بزراعتها في كثير من المدن اليمنية ، وبهذه السياسة الحكيمة نهضت الزراعة نهضة واسعة ، وتعددت محاصيلها المختلفة التي أسهمت في إنعاش الاقتصاد اليمني ، وأدت دورا فعالا في تقدمها

(١) وطبوط : تاريخ المعلم وطبوط (مخطوط) ق ٤٣ب- ٦٧ أ ، نسخة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٢٢٠٧ ، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٠٩-١١٠ .

(٢) ابن فهد : إتحاف الوري بأخبار أم القرى ٣/٥٤-٦٧-٥١٤ ، داود المندي : الزراعة في اليمن في عصر الدولة الرسولية ص ١٣١-١٣٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة اليرموك ، إربد، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م .

(٣) مجهول : تاريخ الدولة الرسولية في اليمن ٦٨-٧٠ ، ٩٠-٩١ ، ١٢٨ ، علي علي حسين : الحياة العلمية في تعز وأعمالها في عصر بني رسول ص ٧٣ .

(٤) الأشرف عمر الرسولي : ملح الملاحه في معرفة الفلاحة ص ١٣-١٤ ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢٧٦ .

(٥) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ اليمن ص ٢٤٠-٢٤١ ، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٩٠-٩٧ ، ١٢٨ ، ٢٩٨ .

الاقتصادي والحضاري ، مما شجع كثيرا من طبقات المجتمع في ممارسة الزراعة إضافة إلى بعض المناصب التي كانوا يتولونها^(١) .

ونتيجة لهذا التشجيع تعددت المحاصيل الزراعية وانتشرت في كثير من المدن اليمنية لعل من أبرزها الحبوب التي تعددت أنواعها ، ولقيت عناية خاصة من ملوك بني رسول والمزارعين على حد سواء ، وذلك لأهميتها الاقتصادية ، ومن أهم هذه الحبوب : الذرة ، والبر ، والدخن ، والسمسم ، والشعير ، وهذه المحاصيل يعتمد عليها السكان في معاشهم وأقواتهم ، مما جعلها تحتل مكانة كبيرة من الحبوب الأخرى^(٢) .

أما الفواكه : فقد اتسعت مناطق زراعتها ، وانتجت محاصيل متنوعة مثل : العنب ، والموز ، والسفرجل ، والرمان ، والتفاح ، والتين ، والمشمش ، والخوخ ، والتوت ، وغيرها من الفواكه^(٣) .

وعلى الرغم أن أرض بلاد اليمن غير صالحه لزراعة النخيل وإنتاج التمور إلا أن بني رسول شجعوا على زراعته في المناطق الصالحة له^(٤) ، إضافة إلى ذلك نالت بعض النباتات اهتماما مماثلا من ملوك بني رسول من هذه النباتات محصول الفوة^(٥) ، واللبان ، والقطن فانتشرت

(١) ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماه تاريخ المستبصر ص ١٧٤-١٧٥ ، الأشرف عمر الرسولي : ملح الملاحه في معرفة الفلاحة ص ٨٧-٩٥ ، علي علي حسين : الحياة العلمية في تعز وأعمالها في عصر بني رسول ص ٧٥ .

(٢) الأشرف عمر الرسولي : ملح الملاحه في معرفة الفلاحة ص ١٦-٦٩ ، ابن فهد : تحاف الوري بأخبار أم القرى ٣/٥٤-٦٧ ، ٥١٤ ، المندي : الزراعة في اليمن في عصر الدولة الرسولية ص ١٣١-١٣٨ .

(٣) الأشرف عمر الرسولي : ملح الملاحه في معرفة الفلاحة ص ١٣٢-١٦٣ ، الحبيشي : تاريخ وصاب المسمى الإعتبار في التواريخ والآثار ص ١٢٢-١٤٢ ، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية في اليمن ص ٩٩-١٢٨ .

(٤) ابن الجاور : تاريخ المستبصر ص ٧٨-٧٩ ، الأشرف عمر الرسولي : ملح الملاحه ص ١٢١-١٣١ ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٦٩ ، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٩٠ .

(٥) الفوة : نبات ذو عروق حمراء اللون ، يستعملها الصباغون لما لها من قوة في الصبغ ، وهي مرة الطعم حارة المذاق وله استخدام في الطب ، انظر : المظفر الرسولي : المعتمد في الأدوية ص ٣٧١-٣٧٢ ، الأشرف عمر الرسولي : ملح الملاحه ص ١٧٧ .

زراعتها في كثير من المناطق اليمنية ، وذلك لأهميتها الاقتصادية التي شكلت أرباحا عالية في دخل الدولة ، وقامت بتصديرها إلى عدد من البلدان المجاورة والصديقة^(١) .

هذا ولم يقتصر اهتمام ملوك بني رسول بالزراعة عند هذا القدر ، بل تجاوزه إلى التأليف العلمي في الزراعة ، إذ صنف بعض سلاطين الدولة الرسولية في هذا المجال ، ولعل من أهم تلك المؤلفات : كتاب (ملح الملاحه في معرفة الفلاحه) للأشرف عمر بن يوسف الرسولي (ت ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م) ، وكتاب (الإرشاد في علم الفلاحه) للمجاهد علي بن داود الرسولي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) ، وكتاب (بغية الفلاحين للأشجار المثمرة والرياحين) للملك الأفضل عباس بن علي الرسولي (ت ٧٧٨هـ / ١٣٧٧م)^(٢) .

أما الثروة الحيوانية فقد انتشرت تربيتها في أرجاء البلاد ، واستخدمت لأغراض عديدة مثل : الزراعة والتجارة والصناعة وغير ذلك ، وكانت أداة فعالة في خوض المعارك والحروب وحفظ البلاد وضبط الأمن ومن الوسائل المهمة في مجال النقل وحمل المتاع وغير ذلك من الأعمال ، ولقيت عناية خاصة من ملوك بني رسول لأنها كانت تمثل موردا مهما للدولة الرسولية ، مما جعل البعض من ملوك الدولة الرسولية يقومون في تأليف كتب خاصة تهتم بصحة الحيوان وذكر الأمراض التي تصيبها وكيفية علاجها ، وسبل الوقاية من الأمراض التي قد تتعرض لها بعض الحيوانات^(٣) .

العامل الثاني : الصناعة

نالت الصناعة في بلاد اليمن اهتماما كبيرا من قبل سلاطين بني رسول ، ولقيت تشجيعا منهم ، حيث جلبوا إليها كثيرا من الصناع والحرفيين من مختلف الأقطار الإسلامية مثل مصر والشام فأحسنوا استقبالهم وعينوا كل صاحب حرفة في حرفته ، وكانوا يتفقدون

(١) ابن المخبار : تاريخه المستبصر ص ١٧٤-١٧٥ ، القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٥٦ ، الأشرف عمر الرسولي : ملح الملاحه ص ٨٢-٨٤ ، صالح شهاب : أضواء على تاريخ اليمن البحري ص ١٦٢-١٦٣ .

(٢) عبد الله محمد الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٦٢٤-٦٢٧ .

(٣) المجاهد الرسولي : الأقوال الكافية والفصول الشافية ص ٨٦-٩٠ ، باخرمة : تاريخ ثغر عدن ٢/ ٢٠٩ .

أحوالهم بصفة مستمرة ، مما شجع الكثير من الصناع من مختلف البلدان للإستقرار في بلاد اليمن^(١) ، فقد كان الملك المؤيد وابنه الملك المجاهد يستقدمان الصناع من مختلف الأقطار الإسلامية ويؤكد ذلك قول العمري : ((وصاحب هذه المملكة أبدا يرغب في الغرباء ويحسن تلقيهم غاية الإحسان ، ويستخدمهم فيما يناسب كلا منهم ، ويتفقدهم في كل وقت بما يأخذ قلوبهم ويوطنهم عنده))^(٢) ، وكان لهذه السياسة الحكيمة من ملوك بني رسول أثرها الكبير في نفوس الصناع والحرفيين ، فقاموا بتطوير الحرف اليمنية بأنواعها المختلفة إضافة إلى إسهامهم في بناء العديد من المنشآت الحضارية في مختلف المناطق^(٣) ، ولم يكتف ملوك بني رسول بهذا القدر من الإهتمام بالصناعة بل قام الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م) بتأليف كتاب في الصناعة سماه (المخترع في فنون من الصنع) قسمه إلى عدة فصول كان النصيب الأكبر منه لصناعة الكتاب وأهم مايعين الصانع في إتقان صناعته في نسخ الكتب وأنواع الأحبار والأصباغ وكيفية إزالتها ، فكان لهذه البوادر الحسنة من الملك المظفر الرسولي أثرها الفعال في تقدم الصناعة وازدهارها^(٤) ، وأصبحت المصانع في هذا العصر من الدعامات الاقتصادية المهمة التي أدت إلى تقدم البلاد ونهضتها في كثير من الجوانب ، مما شجع كثيرا من أبناء اليمن في الإقدام على ممارسة الصناعات والحرف المختلفة فعمل بعضهم بالخياطة^(٥) ، ومارس آخرون غزل النسيج والعمل

(١) العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ص ١٥٦ ، ١٦١ .

(٢) العمري : المصدر السابق ص ١٥٣ .

(٣) الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٢١ .

(٤) المظفر يوسف بن عمر الرسولي : المخترع في فنون من الصنع ص ٥٥-٥٦ ، حصة ناصر المبارك : الحياة الاقتصادية في اليمن في عهد بني رسول ص ١٦٧-١٦٨ ، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، عام ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

(٥) الجندي : السلوك في طبقات العلماء والملوك ١/٤٥٥ ، ٢/٤٤-٦٨-٧٨-٩٠-٩٤-١٤٤-٤٣٩-

٤٤١ ، الحبيشي : تاريخ وصاب ص ١٢٩-١٤٢ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ٢٢١ .

بالنجارة والحدادة^(١) ، وامتهن آخرون في عمل البناء وزخرفة المنازل^(٢) ، واشتغل البعض الآخر في مهنة العطاراة ونسخ الكتب وغيرها من الحرف^(٣) .

ومن أبرز الصناعات التي ظهرت في هذا العصر الرسولي ما يلي :

١- صناعة المنسوجات :

ازدهرت صناعة النسيج في اليمن ازدهارا واسعا وقد ساعدها على ذلك عدة عوامل منها : توفير المادة الخام اللازمة لتطور هذه الصناعة سواء ما كان ينتج محليا أو ما كان يجلب من خارج بلاد اليمن . ومن أبرز هذه الخامات القطن والكتان والحرير إضافة إلى الصوف وشعر الماعز ومواد الصباغة^(٤) ، كما استقدموا أيضا عددا من النساجين المتخصصين في صناعة المنسوجات الحريرية حتى يشاركوهم في إنتاج المنسوجات التي زادت عن حاجة بلاد اليمن وتم تصديرها خارجة^(٥) .

٢- التعدين :

اشتهرت بلاد اليمن منذ القدم بكثرة معادنها ووفرتها في كثير من المناطق مما ساعد على قيام الصناعات التعدينية المختلفة قبيل العصر الرسولي^(٦) ، ومع قيام دولة بني رسول ازدهرت

(١) الجندي : السلوك في طبقات العلماء والملوك ١/٤٥٥ ، ٢/٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٣٨٦ ، ٤١٤ ، البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص ١٥٥-١٥٦ .

(٢) البريهي : المصدر السابق ص ٢٩١ ، علي علي حسين : الحياة العلمية في تعز وأعمالها في عصر بني رسول ص ٨٥ .

(٣) الجندي : السلوك ٢/١٦٨ ، ٤٢٧ ، البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص ٩٦-١٠٧ ، ١٠٩-١٩٠ .

(٤) ابن الجاور : تاريخ المستبصر ص ١٤١ ، أسامة أحمد حماد : مظاهر الحضارة في اليمن في عصر دولتي بني أيوب وبني رسول ص ٣١٠ .

(٥) ابن الجاور : تاريخ المستبصر ص ١٤١ ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٤٧-٤٤٨ ، علي علي حسين : الحياة العلمية في تعز وأعمالها في عصر بني رسول ص ٨٥-٨٦ .

(٦) عبد الله محمد السيف : الصناعة في الجزيرة العربية في العصر العباسي ص ٣٣٤ ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، مجلد ١٢ ، العدد ٢ ، عام ١٩٨٥ م .

ازدهرت هذه الصناعة وظهر كثير من الصناعات المهرة في كل نوع مثل : صناعة الذهب والفضة ، صناعة التحف المعدنية ، صناعة الأسلحة المختلفة مثل : الخناجر والسيوف والدروع التي فاض بعضها وصدر إلى عدد من البلدان^(١) ، كما قامت دور الضرب خلال هذه الفترة بسك أعداد كبيرة من النقود الذهبية والفضية في عدد من المناطق ذكرت في هذه السكة أسماء ملوك بني رسول ونعوتهم الشخصية وألقابهم مع ذكر الخلفاء العباسيين ومكان الضرب وتاريخه إضافة إلى بعض الشارات الخاصة بهم^(٢) ، وغيرها من الصناعات التي كان لها إسهام بارز في تطور البلاد ونهضتها في كثير من المجالات^(٣) .

ثالثا : التجارة

فقد نالت التجارة اهتمام ملوك الدولة الرسولية ، وكان لها دور مهم في الحياة الاقتصادية، وأصبحت بلاد اليمن خلال هذه الفترة من أهم المحطات التجارية لإستقبال السلع التجارية القادمة من الهند والصين ، مثل التوابل والبهارات والمنسوجات والمعادن وغيرها من السلع التجارية . واكتسبت اليمن بموقعها الإستراتيجي مكانة تجارية في الاسواق

(١) ابن المجاور : تاريخ المستبصر ص ٢٩ ، مصطفى عبد الله الشبيحة : مدخل على العمارة والفنون الإسلامية ص ١٢٢-١٣٤ .

(٢) ربيع حامد خليفة : طراز المسكوكات الرسولية ص ٤٢-٦٣ ، مجلة الإكليل ، صنعاء ، العدد الثاني ، السنة السابعة ١٤٠٩هـ ، أحمد عمر الزيلعي : دراهم رسولية مظفرية نقش عليها إسم الخليفة المستعصم بالله بعد وفاته ص ٢٩-٥٩ ، مجلة اليرموك للمسكوكات ، جامعة اليرموك ، المجلد الخامس ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، فيصل بن علي الطمحي : مسكوكات بني رسول الفضية المحفوظة في مؤسسة النقد العربي السعودي : ص ٦٥-٧٤ ، ١٥٠-١٦٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب - قسم الآثار والمتاحف - جامعة الملك سعود ، عام ١٤١٨هـ/١٩٩٩م .

(٣) ابن المجاور : تاريخ المستبصر ص ٨٨-٨٩ ، ابن حاتم : السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن ص ٣٩٥ ، ٥١١ ، علي علي حسين : الحياة العلمية في تعز وأعمالها في عصر بني رسول ص ٨٩-٩٠ .

العالمية ، فازدهرت تجارتها بشقيها البحري والبري ، وتعددت أسواقها التي قدم إليها التجار من مختلف البلدان ، وأصبح ميناء عدن من أهم الموانئ في الجزيرة العربية^(١) . كما قدمت إليها السفن محملة بأصناف السلع التجارية التي كانت تأتي من المحيط الهندي والبحر الأحمر والبحر المتوسط^(٢) ، وشكلت العائدات التجارية موردا مهما لخزانة الدولة الرسولية ، وكان لميناء عدن أهمية خاصة لدى سلاطين بني رسول ، إذ كانوا يتفقدونه بصفة مستمرة فارتفع عدد التجار القادمين إليه ، إذ لا يمر أسبوع إلا وقد أتته السفن التجارية حاملة معها أصناف السلع التجارية^(٣) ، ولم تقتصر عناية ملوك بني رسول بهذا الميناء فقط بل اهتموا بغيره من الموانئ مثل: ميناء الشحر^(٤) وغلافقه^(٥) والأهواب^(٦) .

(١) محمد عبده السروري : مظاهر الحضارة في عهد الدول المستقلة ص ٢٧٨-٢٨٠ ، نعيم زكي : طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ص ١٣٦-١٣٧ ، علي علي حسين : الحياة العلمية في مدينة تعز ص ٩١ .

(٢) علي علي حسين : الحياة العلمية في مدينة تعز ص ٩١ .

(٣) العمري : مسالك الابصار ص ٥٣ ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣١/٢ ، باخمرة : تاريخ ثغر عدن ٢٥٤/٢ ، محمد علي عسيري : أبو الحسن الخزرجي وآثاره التاريخية ص ٣٥ ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة مقدمة إلى قسم التاريخ جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية عام ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م

(٤) الشحر : ميناء هام يطل على بحر العرب من ناحية الشرق ، اشتهرت منذ القدم بزراعة أشجار اللبان ، تبعد عن المكلا بنحو ٦٥ كم ، انظر : ياقوت : معجم البلدان ٣٧١/٣ ، المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ٨٥٢/١-٨٥٣ .

(٥) غلافقه : ميناء على ساحل البحر الأحمر ، مرسى زبيد ، ويقع في الشمال الغربي من زبيد ، ويسمى اليوم باسم غليفقة . انظر : ياقوت : معجم البلدان ٢٣٥/٤ ، المقحفي : معجم البلدان ص ٤٨٣ .

(٦) الأهواب : كان من الموانئ اليمنية المشهورة التي تطل على البحر الأحمر ، ويقابل ميناء عوان بالحبشة ، وبه أسواق وجوامع ، وتأتيه السفن التجارية من عدن وشرق إفريقيا محملة بالسلع التجارية المختلفة ، يقع في الجنوب الغربي من مدينة زبيد ، ويبعد عنها نحو ١٨ كم .

انظر : ابن الجاور : تاريخ المستبصر ص ٢٤٦-٢٤٨ .

وقاموا أيضا بحماية الملاحة البحرية والقضاء على القراصنة في المحيط الهندي ، فجهزوا لهم الشواني^(١) بحماية السفن التجارية القادمة إلى اليمن ، كما أقاموا علاقات حسنة مع الدول الآسيوية والإفريقية وتبادلوا السفارات فيما بينهم ، من أجل إنعاش التجارة في المحيط الهندي والبحر الأحمر^(٢) خلال هذه الفترة .

(١) الشواني : جمع ، مفرد هاشيني ، وهي السفينة الحربية الكبيرة ، وكانت من أهم القطع الكبيرة التي يتكون منها الأسطول في الدول الإسلامية ، وهي في الأصل الذي يتفرع منها أسماء السفن الحربية الأخرى ولواحقها ، وكل سفينة حربية شيني تحمل اسماً معيناً يدل على وظيفتها فمنها الغراب و الطريدة والجفنة والحراقة وغيرها .

انظر : رجب عبد الجواد إبراهيم : الفاظ الحضارة في القرن الرابع الهجري ص ١٠٠ ، درويش النخيلي السفن الإسلامية على حروف المعجم ص ٨٣-٨٤ .

(٢) مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٧-٩٩ ، أحمد دراج : إيضاحات جديدة عن التحول في تجارة البحر الأحمر ص ١٩٣ ، علي علي حسين : الحياة العلمية في مدينة تعز ص ٩٤ .

٣- الملامح الاجتماعية :

كان المجتمع اليمني في عصر الدولة الرسولية يتكون من عناصر سكانية متعددة ، أهمها القبائل العربية التي شكلت الغالبية العظمى من السكان ، إضافة إلى عناصر سكانية أخرى اندمجت مع العرب وذابت في المجتمع اليمني مثل : الغز^(١) والمماليك^(٢) وبعض الأقليات الأخرى مثل : الفرس والأحباش وغيرهم^(٣) ، وقد قامت هذه العناصر بطبقتها المختلفة في بناء ونهضة بلاد اليمن خلال هذه الفترة .

وتمثل القبائل العربية السواد الأعظم من سكان اليمن الأصليين ، إذ كانوا يتألفون من قبائل وعشائر مختلفة تداخلت في ما بينها ، وهذه القبائل بأنواعها المتعددة اختلفت من حيث

(١) الغز : قبيلة تركية تسمى أيضا (الأغوز) رحلوا من أواسط آسيا -تركستان- نحو الغرب منذ القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي ، وقد دخلوا في خدمة ملوك الدولة الإسلامية في كل من بلاد العراق والشام فترات تاريخية لاحقه ، وظهرت منهم طائفة عسكرية في جيوش الدولة الفاطمية في مصر سميت بطائفة الغز المصطنعة ، وقد أطلقت تسمية الغز في اليمن من قبل بعض المؤرخين على العناصر التي وفدت إليها مع الحملة الأيوبية من عناصر مختلفة من الأكراد أو من الأتراك ، ولعل ذلك يبدو واضحا من المؤرخ ابن حاتم الذي أطلق هذا اللفظ في كتابه عن الأيوبيين والرسوليين في كتابه السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن ، وهذا يؤكد شيوع تسمية الأكراد والأتراك والمماليك بالغز في العرف اليمني وهذا غير صحيح لأن هذه العناصر الثلاثة اجناس مختلفة .

انظر : ابن حاتم : السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن ص ٩-١١ ، مجهول : نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف ص ٥٧ .

(٢) المماليك : جموع الرقيق الأبيض الذين كانوا يصبحون رقيقا إما نتيجة للأسر في الحرب أو الشراء من التجار الذين يجلبونهم من بلاد ما وراء النهر وفرغانة وآسيا الصغرى والقوقاز وشواطئ البحر الأسود ، وكان الخلفاء العباسيون هم أول من استخدم المماليك -أو الرقيق الأبيض- في توطيد دولتهم ثم جلبهم الفاطميون إلى مصر ثم السلاطين المتأخرون من الأيوبيين ، كي يدرّبوا على الجندية وخدمة السلطان ، وارتقى بعضهم إلى مناصب رفيعة في الدولة حيث أنشأ عز الدين أيك -وهو مملوك- دولة المماليك في مصر والشام .

انظر : سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام ص ١-١٥ ، محمد شفيق غربال : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٧٤٣ .

(٣) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ص ٢٦٦-٢٦٨ ، الحبيشي : تاريخ وصاب ص ٨١ ، أسامة حماد : مظاهر الحضارة في اليمن في عصر دولتي بني أيوب وبني رسول ص ٤٥٧-٤٦٦ .

الاستقرار والتحضر ، فغالبية قبائل جنوب اليمن وسهول تهامة^(١) غلب عليهم الاستقرار وممارسة الزراعة والولاء لسلاطين بني رسول^(٢) .

أما القبائل التي استوطنت المناطق الجبلية ، فقد غلب عليها طابع البداوة والتعصب للقبيلة والولاء لمشايخهم ، لذلك كان ملوك بني رسول يحرصون عند ما يتولى أحدهم السلطة يحرص على أخذ البيعة من كبار مشايخ العرب وزعمائهم^(٣) ومن هؤلاء العرب الأشراف الزيدية الذين ينتمون إلى بيت النبوة ، فقد حظي آل البيت المواليين لسلاطين بني رسول بمكانة إجتماعية مرموقة ، وتقلد بعضهم مناصب قيادية وإدارية مهمة ، وخاضوا معهم عددا من المعارك ضد الخارجين على الدولة الرسولية^(٤) ، أما الذين ناصبوهم العداء فقد خاضوا ضد الدولة الرسولية الكثير من المعارك التي ذهب ضحيتها كثير من الأبرياء من كلا الطرفين ، وكان لها تأثير سلبي على الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية خلال هذه الفترة^(٥) .

أما المماليك فيأتون في المرتبة الثانية بعد العرب ، وشكلوا عنصرا مهما في البلاد وتملكوا الدور والأراضي وانتشروا في كثير من المدن اليمنية لا سيما الكبرى منها^(٦) ، وقد تميزوا

(١) تهامة : هي الأراضي الساحلية المطللة على البحر الأحمر ، قيل أنها سميت تهامة لإنخفاض أرضها وشدة حرارتها وهي منطقة زراعية ، ومن أشهر مدنها الحديدة وزبيد.

انظر : المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢٤٣/١ .

(٢) الحبيشي : تاريخ وصاب ص ٨١ ، ١٢٠ .

(٣) الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٤١٣ ، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٧٦ ، أسامة حماد : مظاهر الحضارة في اليمن في عصر دولتي بني أيوب وبني رسول ص ٤٥١ .

(٤) ابن حاتم : السمط الغالي الثمن ص ٥٠٤-٥٠٥ ، ٥٣٠ ، ٥٣٤-٥٣٧ ، ٥٤٧-٥٤٨ ، ٥٥٥-٥٦٦ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٨-١٧٠ ، ١٩٧-٢٠٧ ، علي علي حسين : الحياة العلمية في تعز ص ٩٨ .

(٥) ابن حاتم : السمط الغالي الثمن ص ٢٢٩ ، ٣٦٣ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٩٤ ، ٤٢٨ ، ٤٣١ ، ٥٥٢ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢١٦ ، ٢٢٥ ، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٢٠٤ ، ٢٤٦ ، ٢٩٩ ، علي علي حسين : الحياة العلمية في تعز ص ٩٨ .

(٦) ابن حاتم : السمط الغالي الثمن ص ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، أسامة حماد : مظاهر الحضارة في اليمن . ٤٦٠ .

بمقدرتهم على الفروسية والرمي ، وأسهموا إسهاما بناءً في تأسيس الدولة الرسولية واشتركوا مع سلاطينهم في كثير من المعارك ضد الأئمة الزيدية وغيرهم من الخارجين عن طاعة الدولة الرسولية ، وشكلوا الغالبية العظمى في الجيش الرسولي^(١) ، وهؤلاء المماليك كانوا على مراتب مختلفة يأتي في مقدمتهم ممالك السلطان الخاصة حيث برز الكثير منهم بمهارتهم العالية في أعمال الفروسية والرمي ولهم بها مهارة بارعة^(٢)، ثم يليهم ممالك المنطقة ، وقد تركزت مهمتهم الأساسية في حراسة السلطان في السفر والإقامة ولم يكن لهم أي دور عسكري إلا إذا دعت الحاجة إلى إشراكهم في الحروب^(٣)، ويأتي ممالك الأمراء الأقطاعيين في المرتبة الأخيرة حيث كان الأمراء ينفقون عليهم ويتولون تدريبهم ، ويمدون السلطان ببعضهم إذا دعت الحاجة إلى ذلك^(٤) ، وهؤلاء المماليك بأصنافهم الثلاثة كان لهم اسهام كبير في بناء العديد من المساجد والمدارس التي شيدها في كثير من المدن اليمنية مثل تعز و زبيد وعدن وغيرها من المدن اليمنية ، ورتبوا فيها الأئمة والمدرسين وطلبة العلم وأوقفوا لها الأوقاف الجليلة التي تقوم بكفاية المرتبين فيها ، وأدوا بذلك إسهاما فعالا في بناء الحضارة الإسلامية في بلاد اليمن^(٥) .

-
- (١) ابن حاتم : السمط الغالي الثمن ص ٢٣٩-٢٣٠ ، ٢٤٦-٢٤٩ ، ٢٥٨ ، ٥٠٥ ، ٣٠٢-٥٢٩ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٦٠ ، علي علي حسين : الحياة العلمية في تعز ص ٩٨ .
- (٢) ابن حاتم : السمط الغالي الثمن : ص ٥١٨-٥٢٣ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٦٠ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمان ص ٤٣٣ ، أسامة حماد : مظاهر الحضارة في اليمن ٤٦٠-٤٦١ .
- (٣) ابن حاتم : السمط الغالي الثمن : ص ٢٤٦ ، ٢٩٤ ، ٣١٧ ، ٣٤٠ ، ٤٣٣ ، ٥١٢ ، ٥١٨-٥٢٠ ، ٥٢٦ - ٥٢٩ ، علي علي حسين : الحياة العلمية في تعز ص ١٠٠ .
- (٤) ابن حاتم : السمط الغالي الثمن ص ٣٠٥-٣٠٦ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٥٩-٢٦٣ ، أسامة حماد : مظاهر الحضارة في اليمن ص ٤٢٣ .
- (٥) الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ص ٢٥٥ ، علي علي حسين : الحياة العلمية في تعز ص ٩٨-٩٩ .

أما الأكراد^(١) والترك^(٢) فكانوا يسمون بالغز وشكلوا عنصرا مهما من عناصر المجتمع اليمني واستقروا في كثير من المدن اليمنية المهمة وتملكوا فيها الدور والأراضي المختلفة^(٣)، وكان ولاؤهم للدولة الرسولية ضعيفا^(٤)، وانضم البعض منهم إلى الجيش الرسولي وتقلدوا فيه بعض المناصب القيادية الهامة^(٥). أما اليهود فقد كانوا أقلية استوطنوا المدن اليمنية المهمة مثل الجند وعدن وصنعاء وغيرها من المدن واندمجوا مع المسلمين^(٦)، كما تولى عدد منهم

(١) الأكراد : يرجع أصل الكرد إلى نظريتين : أحدهما تعتبرهم من أصول إيرانية - أوروبية، والأخرى تقول إنهم شعب أصيل مع وجود صلة قرابة بينهم وبين الشعوب الآسيوية القديمة الأخرى كالكلدنيين والجورجيين والأرمن ، وبلاد الأكراد كردستان وتعني بلاد الكرد وأغلب الكرد مسلمون سنيون يتكلمون اللغة العربية ، وهم متفرقون اليوم في تركيا والعراق وسوريا وإيران وإرمينيا وغيرها ، ومن أكراد العراق بنو أيوب الذي ظهر منهم صلاح الدين الأيوبي ، أما أكراد اليمن : هم الذين وفدوا إلى اليمن مع الجيش الأيوبي وسماهم المؤرخ اليمني ابن حاتم في كتابه السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن بالغز أي الترك وشاع باليمن بتسمية الأكراد بالغز وهذا غير صحيح لأن الأكراد جنس يختلف عن الشعب التركي . انظر : ابن حاتم : السمط الغالي الثمن ص ٩-١١ ، باسيل نيليتين : الكرد دراسة سوسولوجية وتاريخية ص ٥٩ ، ترجمة نوري طالبان وأحمد شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٥٠ ، توماس بوا : تاريخ الأكراد ص ٢٧ .

(٢) الترك : اصطلاح يطلق في معناه الواسع على الشعوب التي تتكلم اللغة التركية في أواسط آسيا وبلاد ما وراء النهر . انظر : الموسوعة الميسرة ص ٥٠٥ .

(٣) ابن حاتم : السمط الغالي الثمن ص ١٥٥ ، ابن عبد المجيد : هجة الزمن ص ٢٧٧ ، أسامة حماد : مظاهر الحضارة في اليمن ص ٤٥٨-٤٦٠ .

(٤) الجندي : السلوك ١/٧١ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، باخرمة : تاريخ ثغر عدن ٢/٧٧-٧٨ ، علي علي حسين : الحياة العلمية في تعز ص ١٠٠ .

(٥) ابن حاتم : السمط الغالي الثمن ص ٨١-٨٢ ، الجندي : السلوك ٢/١٧٣ ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ص ٣١٧-٣١٨ .

(٦) الجندي : السلوك ١/٤٤٦ ، ٤٥٠ ، ١٧٣/٢ ، ١٨٤ ، ٢٢٥ ، البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص ١٧٧ ، ١٩٨ ، ٢١٨ ، ٣٣٠-٣٣١ .

بعض الوظائف الحكومية كالنظر في أموال عدن وغيرها^(١)، ومارس بعضهم الزراعة والتجارة والصناعة مثل : صناعة الحلبي والمجوهرات وصناعة الأواني الفخارية^(٢) وتملك بعضهم الكثير من الأراضي الزراعية والدور والمنازل^(٣)، كما استقرت في بلاد اليمن بعض العناصر السكانية وكانوا أقليات مثل : الهنود والأحباش والفرس الذين اندمجوا مع العناصر السابقة، واستقروا في بعض المدن اليمنية مثل : زبيد وعدن وغيرها من المناطق^(٤) كما عملوا عملوا في بعض الصناعات والحرف وعمل بعضهم في الجندية كما تمت الاستعانة بهم في القصور وغيرها من الأعمال البسيطة^(٥) وانصهرت هذه العناصر السابقة في بناء المجتمع اليمني وأدت دورا كبيرا في تقدمه ونهضته الحضارية الشاملة .

أما المرأة فقد كان لها دور بارز في كثير من المجالات الحضارية والسياسية وسارت جنبا إلى جنب مع الرجل في بناء المجتمع اليمني ، وعمل البعض منهن في الزراعة وغزل النسيج وبعض الصناعات اليدوية الخفيفة^(٦) .

(١) الشرجي : طبقات الخواص ص١٤٦، البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص١٣٧، باخرمة : تاريخ ثغر عدن ٢/٢٩٣ .

(٢) ابن الجاور : تاريخ المستبصر ص٢٣٢، البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص١٧٧، أسامة حماد : مظاهر الحضارة في اليمن ص٤٧١-٤٧٢ .

(٣) أسامة حماد : المرجع السابق ص٤٧٢ .

(٤) ابن الجاور : تاريخ المستبصر ص١٣٤، ١٤٣، ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ص٢٦٦-٢٦٨، العمري العمري : مسالك الأبصار ص١٥٣، ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، أسامة حماد : مظاهر الحضارة في اليمن ص٤٦٥-٤٦٨ .

(٥) مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص٢٩١-٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٨، يحيى بن الحسين : غاية الأمان ص٥٨٥-٥٨٥ ص٥٨٦-٥٨٦، أسامة حماد : مظاهر الحضارة في اليمن ص٤٦٦-٤٦٧ .

(٦) ابن الجاور : تاريخ المستبصر ص٧٩، ٢٥٩، الجندي : السلوك ٢/٦٨، الشرجي : طبقات الخواص ص٣٩٧ .

أما نساء البيت الرسولي فكان لهن دور فعال في المجتمع اليمني وشاركن في كثير من الأحداث السياسية حتى أن بعضهن تولين مقاليد الأمور أثناء غياب السلطان^(١) ، إضافة إلى دورهن الفاعل في بناء المؤسسات التعليمية المختلفة التي شيدت في كثير من المدن اليمنية ، ورتبوا فيها الأئمة والمدرسين وطلبة العلم وأوقفوا عليهم الأوقاف الجليلة التي تقوم بكفالتهم جميعاً^(٢) .

٤ - الملامح العلمية :

شهدت بلاد اليمن خلال عصر الدولة الرسولية نهضة علمية وفكرية واسعة عمت بلاد اليمن وأثمرت ثماراً يانعة حتى أصبح عصرها يعد بحق من عصور الإزدهار العلمي والثقافي الذي عم غالب مدن وقرى اليمن التي انتشر فيها العلم بصورة كبيرة ، وذلك بفضل تشجيع سلاطين بني رسول للعلم والعلماء والأدباء وتكريمهم وإعلاء قدرهم ، وأصبح ذلك مظهراً بارزاً من مظاهر اهتمامهم بالحركة العلمية^(٣) ، وهذا التكريم لم يأت من فراغ ، فلقد كان ملوك الدولة الرسولية من أهل العلم وطلابه حين نزلوا إلى متزلة طلاب العلم وتلقوا العلم على عدد من شيوخ عصرهم البارزين ليس هذا فحسب بل كان لهم مشاركة فعلية في شتى ميادين المعرفة^(٤) ، مما انعكس ذلك أثره على الحياة العلمية وهذا ما أسهم في انتشار العلم في عصرهم كما عم أكثر المدن والقرى اليمنية فأصبحت فيها مراكز ومؤسسات تعليمية يأتي إليها طلبة العلم من أنحاء المدن والقرى اليمنية وصارت بلاد اليمن في عصر الدولة

(١) ابن حاتم : السمط الغالي الثمن ص ٥٢٠-٥٢١ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٤٥ ، الأفضل الرسولي : نزهة العيون ق ٢٠٢ أ .

(٢) الجندي : السلوك ٤١/٢ ، ٨٢ ، ١٣٠ ، ٥٥٦ ، علي علي حسين : الحياة العلمية في تعز ص ١٠٢-١٠٣ .

(٣) محمد علي عسيري : أبو الحسن الخزرجي وآثاره التاريخية ص ٤٣ .

(٤) علي علي حسين : الحياة العلمية في تعز في عصر الدولة الرسولية ص ١٥٢ .

الرسولية من البلدان التي يرحل إليها لطلب العلم^(١) ، وكان ملوك بني رسول يقدرون العلماء ويرفعون من مكانتهم ويغدقون عليهم الهبات والمكافآت الجزيلة من أجل النهوض بالحركة العلمية فقد شجعوا العلماء وحثوهم على تصنيف المؤلفات المختلفة في شتى العلوم والمعارف وخصصوا جوائز قيمة للمبدعين منهم ، كما تمتع العلماء لديهم بمكانة كبيرة فأسندوا إليهم العديد من المناصب العلمية والإدارية^(٢) ، مما كان له أثر كبير في النهوض بالحركة العلمية إلى أرقى المستويات ، فأخرج العلماء مصنفات قيمة وأهدوها إلى ملوك بني رسول وحظوا في مقابل ذلك المكافآت الجزيلة^(٣) ، فمن العلماء الذين تمتعوا بمكانة كبيرة لدى ملوك بني رسول ، وصنفوا لهم بعض المؤلفات العلمية وقدموها لهم العالم الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن محمد التميمي الفارسي^(٤) (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) الذي وضع بين يدي المظفر الرسولي ، مجموعة من المؤلفات العلمية منها كتاب في الفلك أسماه بإسم المظفر الزيج^(٥) المظفري^(٦) ،

(١) الجندي : السلوك في طبقات العلماء والملوك ٢/٢٩-٣١ ، ٣٧ ، ٧٩ ، ٩٠ ، علي علي حسين : الحياة العلمية في مدينة تعز في عصر الدولة الرسولية ص ١٥٢ .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ٥/٣١٢ ، البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص ٣١٠ ، علي علي حسين : الحياة العلمية في تعز في عصر الدولة الرسولية ص ١٤١ .

(٣) علي علي حسين : الحياة العلمية في تعز في عصر الدولة الرسولية ص ١٤١ .

(٤) هو ابو عبدالله محمد بن أبي بكر التميمي نسبا الفارسي بلدا ولد في عدن ونشأ بها فقرأ الفقه والمنطق والأصول واللغة والطب وبرع بها وألف المصنفات العديدة . انظر : ترجمته : الجندي : السلوك ٢/٤٢٨ ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ، في طبقات أكابر اليمن ص ٢٤٤ من حرف العين حتى حرف الياء ، تحقيق جميل أحمد الأشول ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى قسم التاريخ جامعة صنعاء عام ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م .

(٥) الزيج والازياج : مجموعة الأرصاد الفلكية التي كان يقوم بها الفلكيون العرب ، والجداول الرياضية التي كانوا يرتبونها لحركات الشمس والقمر والكواكب السيارة في الفضاء الخارجي لمعرفة مواقع النجوم والاستفادة منها في علم الهيئة والأسفار البحرية . ومن أشهر الأزياج العربية : زيج إبراهيم الغزوي وزيج البتاني ، انظر : ابن خلدون : المقدمة ١/٥٤١ ، ناجي معروف : أصالة الحضارة العربية ص ٤٨٤ .

(٦) الجندي : السلوك ٢/٤٢٩ .

وكتاب آخر في البيطرة بعنوان التبصرة في علم البيطرة^(١) وغيرها من المؤلفات ، فأحسن المظفر مكافأته على ذلك وحظي بمكانة كبيرة لديه .

كما قام الفقيه والحديث أبو العباس محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري المكي^(٢) (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م) بتأليف مجموعة من المؤلفات العلمية وقدمها للملك المظفر الرسولي منها : كتاب (المحرر في علم الحديث) ، وكتاب (الطراز المذهب المحرر في تلخيص المذهب) ، وكان الطبري يتردد كثيرا إلى اليمن لإلقاء الدروس العلمية فقرأ عليه المظفر وجعل له مكانة كبيرة ، فكان يحسن إليه كثيرا ، ورتب له في كل شهر خمسين ديناراً ، على تدريسه في مدرسة والده الموجودة في مكة المكرمة وتسمى بالمدرسة المنصورية^(٣) ، ومن مظاهر اهتمام الملك المظفر الرسولي بالعلم والعلماء ، حرصه على زيارة العلماء وكان قريب منهم يشاركونهم أفراحهم وأتراحهم حيث يذكر أنه قام بزيارة إلى الفقيه أبي العباس أحمد بن أسعد ٦٦٧هـ/١٢٦٨م في بيته حيث تناول الطعام معه^(٤) ، كما كان يقوم بالإفناق على الكثير من العلماء وتفقد أحوالهم^(٥) .

أما الفقيه عمر بن عيسى الهرمي^(٦) (ت ٧٠٠هـ/١٣٠٠م) ، فكان من شيوخ السلطان الأشرف عمر بن يوسف بن رسول ، وصحبه فترة طويلة ، وحظي بمكانة كبيرة لديه ، وألف له كتاباً سماه المحرر في النحو^(٧) . كما ألف الفقيه أحمد بن عبد الدائم

(١) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٠٤/١ ، بالمخرمة : تاريخ ثغر عدن ٢٠٩/٢ .

(٢) ابو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الطبري ، كانت له مكانة عظيمة عند الملك المظفر ، انظر ترجمته : الجندي : السلوك ٧٩/٢ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٣٨/٣-٤١ ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ٣٤٧/١ .

(٤) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٧٣/١ .

(٥) الخزرجي : العسجد المسبوك ص ١٣٨-١٣٩ .

(٦) الهرمي : نسبة إلى الهرم بفتح الهاء وسكون الراء وفتح ما عداها ، قرية من قرى زيد انظر : الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ٧٥١/٤ .

(٧) الجندي : السلوك ٣٨٣/٢ ، الخزرجي : طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن ص ٢٥٦-٢٥٧ ،

قسم التراجم : من باب الهمزة حتى نهاية باب الحاء تحقيق عبد الله العبادي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،

مقدمة إلى قسم التاريخ جامعة الملك عبد العزيز ، عام ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م

الميموني^(١) (ت ٧٠٧هـ/١٣٠٧م) كتابا في السياسة الشرعية سماه (التبر المسبوك في صفات الملوك) وقدمه للسلطان الأشرف عمر الرسولي^(٢) ، أما السلطان المؤيد فقد صنف له كثير من العلماء بعض المصنفات العلمية فأجزل لهم العطايا السنية مشجعا لهم على التصنيف ، ورفع منزلتهم العلمية ، فقد قام الفقيه أبو الخطاب عمر بن علي العلوي^(٣) (ت ٧٠٣هـ/١٣٠٣م) بتصنيف كتابا للسلطان المؤيد الرسولي سماه التبر المسبوك لخزانة سيد الملوك^(٤) ، فكافأه على ذلك بمكافأة جزيلة ، كما صنف الأمير عماد الدين إدريس بن علي الحمزي (ت ٧١٤هـ/١٣١٤م) كتابا في التاريخ سماه (كتر الأخيار في معرفة السير والأخبار) ، وقدمه للملك المؤيد الرسولي فأنعم عليه بمال جزيل وهدايا نفيسة ، وحاز على ثقة الملك المؤيد الرسولي فأصبح من أقرب الناس إليه^(٥) ، ولم يكتف ملوك بني رسول بتشجيع الحركة العلمية وتقريب العلماء وحثهم على الإشتغال بالعلم والتصنيف بل كان لهم حرص كبير على طلب العلم وتلقيه من مشايخ عصرهم البارزين فنهلوا من معارفهم^(٦)

(١) هو العباس أحمد بن عبدالدايم الميموني درس بالمدرسة الرشيدية بتعز ، ناله منزلة كبيرة عند الملك الأشرف ، وإليه انتهت رئاسة الفتوى بتعز . انظر ترجمته : الجندي : السلوك ١٢٤/٢ ، الأفضل الرسولي : العطايا السنية ص ٢٥١ ، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ص ٢٥٦-٢٥٧ ، تحقيق عبدالله العبادي .

(٢) عبد الله محمد الحبيشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٥٣٤ .

(٣) هو أبو حفص بن عمر بن علي العلوي ، كان فقيها ، عالما ، عظيم القدر ، جوادا ، بني مدرسة في زبيد ، . انظر ترجمته : الأفضل الرسولي : العطايا السنية ص ٥٠٥-٥٠٦ ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن في طبقات أهل اليمن ص ٥٢٢ باب حرف العين ، تحقيق علي عبد الله صالح . رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة صنعاء عام ١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦ م .

(٤) الجندي : السلوك ٥٤/٢ ، الأفضل الرسولي : العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية ص ٥٠٥-٥٠٦ ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان أهل اليمن ص ٥٢٢ ، تحقيق علي عبدالله صالح ، العقود اللؤلؤية ١/٣٥٦-٣٥٧ ، بالمخرمة : فلاذة النحر ٣/٣٢١٦-٣٢١٧ ، عبد الله محمد الحبيشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٣٥٩ .

(٥) الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ص ٤٥٨-٤٥٩ الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٤١٠ ، الحمزي : كتر الأخيار في معرفة السير والأخبار ص ٨-٩ ، مقدمة المحقق عبد المحسن مدعج المدعج .

(٦) علي علي حسين : الحياة العلمية في تعز ص ١٣٣ .

وقاموا بمناقشتهم حتى في أدق الأمور^(١) ، وكانت لهم مجالس علمية يشاركون فيها مشاركة فعالة كما سمعوا الحديث النبوي الشريف من المشايخ الذين كانت لهم أسانيد عالية في هذا الفن وتحصلوا منهم على الإجازات العلمية^(٢) ، ولا شك أن اشتغالهم بطلب العلم والتأليف يدل دلالة قاطعة على إقبالهم عليه ، وحرصهم على الانتساب إليه^(٣) ، مما جعل كثيراً منهم يبرزون في تصنيف المؤلفات العلمية القيمة في شتى العلوم والمعارف واتسمت مؤلفاتهم بظاهرة فريدة لا تتكرر في تاريخ الفكر العلمي اليمني خاصة وهي الاهتمام بالجانب العلمي في البحث^(٤) ، وقد بلغ من تكريم الدولة الرسولية للعلماء أن السلطان كان لا يعطي الذمة لأحد إلا على يد العلماء^(٥) ، كما كانت تقبل شفاعتهم لدى السلطان مما يدل على المكانة العالية التي كانوا يحظون بها عند الدولة الرسولية^(٦) .

ولم يقف اهتمام حكام بني رسول عند هذا الحد بل كان لهم اهتمام بإنشاء الكثير من المساجد والمدارس وغيرها من المنشآت في مختلف المناطق اليمنية ، ورتبوا فيها المدرسين وطلبة العلم ، وتكفلوا بالإنفاق عليهم حتى يتفرغوا لطلب العلم والاستزادة منه ، وكانت المدارس من أهم المراكز العلمية التي تخرج منها الكثير من العلماء الذين قاموا بنشر العلم ، إضافة إلى تقلدهم بعض المناصب الإدارية الهامة في الدولة الرسولية^(٧) .

أما العلوم التي كانت تدرس في المؤسسات التعليمية فتأتي العلوم الشرعية في مقدمة هذه العلوم وقد اهتمت بالفقه وأصوله والتفسير وعلم القراءات والفرائض والحديث ، إضافة

(١) الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٥٦ ب-٥٧ أ ، مخطوط نسخة الجامع الكبير بصنعاء بدون رقم .

(٢) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/٢١٨ ، عبد الله محمد الحبيشي : حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص ٤٣ ، ٦٢ ، علي علي حسين : الحياة العلمية في تعز ص ١٣٣ .

(٣) عبد الله الحبيشي : حياة الأدب اليمني ص ٦١ .

(٤) عبد الله الحبيشي : المرجع السابق ص ٦١ .

(٥) ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٨٦ .

(٦) ابن الديبع : المصدر السابق ص ٣٨٨ .

(٧) ابن الديبع : المصدر السابق ص ٣١٢ ، ٣٣٥ ، ٣٤٨ ، ٣٦٨ ، ٣٧٦ ، ٣٩٨ ، علي علي حسين : الحياة العلمية في تعز ص ١٧٢-١٧٧ .

إلى علوم اللغة كالنحو والصرف والأدب ، وكذلك علم الحساب والجبر والمقابلة وعلم التاريخ والأنساب ، إضافة إلى علم الفلك والهندسة والطب وغيرها من العلوم التطبيقية .

٥- الملامح الدينية :

لقد عرفت بلاد اليمن أكثر المذاهب الدينية وكان أهل السنة والجماعة يشكلون الغالبية العظمى من سكانها ، وكان المذهب الشافعي^(١) ، هو المذهب السائد في معظم مناطق نفوذ الدولة الرسولية التي كانت على هذا المذهب منذ أول تأسيسها^(٢) ، فقد قامت ببناء العديد من المدارس التي تقوم بتدريس الفقه على المذهب الشافعي في كل من تعز والجنح وزبيد وعدن وغيرها من المدن اليمنية^(٣) ، اليمنية^(٣) ،

(١) يرجع ظهور المذهب الشافعي في بلاد اليمن إلى أوائل القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي ، وقد تركز وجوده في مناطق متعددة من اليمن مثل تهامة وإب وتعز وزبيد وغيرها من المناطق وما زال منتشرًا فيها حتى وقتنا الحاضر .

انظر : ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ٧٥ ، الأهدل : تحفة الزمن في تاريخ اليمن ١/١٧١ ، أيمن فؤاد سيد : تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري ص ٥٨-٥٩ .

(٢) ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ٧٥ ، أيمن فؤاد سيد : تاريخ المذاهب الدينية ص ٥٨-٦٣ .

(٣) ابن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ اليمن ص ٢٢٠ ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٨٤ ، ٨٧ ، ٤٠٨ ، باخرمة : تاريخ ثغر عدن ٢/١٧٩ ، عبد العزيز بن راشد السنيدي : المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية ص ٦٧ ، ٨٠ ، ٨٦ .

وكان علماء الشافعية في اليمن يعتمدون على مذهب الإمام أحمد بن حنبل^(١) في العقائد^(٢) ، لأنه تلميذ الشافعي^(٣) ، أما المناطق الشمالية فكانت على المذهب الزيدي الذي انتشر أتباعه في مدينة صنعاء وصعدة^(٤) وغيرها من المناطق^(٥) . وظهر للإسماعيلية^(٦) أتباع في منطقة صنعاء وغيرها ، وكانوا يمارسون

(١) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن الشيباني ، أحد الأئمة الأربعة ، كان عالماً في الحديث والفقيه واللغة ، وإماماً في القرآن والسنة ، زاهداً ورعاً ، تفقه على الإمام الشافعي ثم أصبح مجتهداً مستقلاً ، وبرز على أقرانه بحفظ السنة النبوية والذب عنها وجمع شتاها ، إمتحن بالقول بخلق القرآن ، وسجن في عصر المأمون ثم المعتصم بالله ، وفك أسره في عصر المتوكل توفي سنة ٢٤١هـ/٨٥٥ م .
انظر ترجمته : الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٤/١٢٢-٤٢٢ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ١١/١٧٧-٢٠٠ ، العبر في خبر من غير ١/٣٤٢ ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ١٣٢/٢-١٣٤ .

(٢) البرهبي : البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص ٩٥-٩٩ ، محمد علي عسيري : أبو الحسن الخزرجي وآثاره التاريخية ص ٤١-٤٢ .

(٣) أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي ، أحد الأئمة الأربعة ، وإليه ينسب المذهب الشافعي كان عالماً بالفقه والحديث ، وبرع في الشعر واللغة وأيام العرب ، وهو أول من ألف في علم الأصول وسماه ((الرسالة)) الذي وضع به الأساس لعلم أصول الفقه ، توفي سنة ٢٠٤هـ/٨٢٠ م . انظر ترجمته : ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٤/١٦٣-١٦٦ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٠/٥-٦٥ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢/٩-١٠ .

(٤) صعدة : مدينة تاريخية عامرة مشهورة تقع شمال صنعاء على مسافة ٢٢٠ كم ، اشتهرت بتجارة الجلود . انظر : المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/٩٠٧ ، إسماعيل الأكوخ : البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي ص ١٧٥ .

(٥) العمري : مسالك الأبصار ص ١٦٣ ، ١٦٨ ، القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ٥/٤٥ ، أيمن فؤاد سيد : تاريخ المذاهب الدينية ص ٢١٠-٢٢٧٠ .

(٦) الإسماعيلية : فرقة من فرق الشيعة سميت بهذا الاسم نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ، ظاهرها التشيع وحققتها هدم عقائد الإسلام ، ويطلق على الإسماعيلية عدة ألقاب وأسماء أشهرها الباطنية لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب في القشر ويسمون بالسبعية لاعتقادهم أن أدوار الإمامة سبعة ، وهي فرق كثيرة ، ولا تزال موجودة حتى الآن . للمزيد من المعلومات انظر : الشهرستاني : الملل والنحل ١/١٩٩-٢٠٢ ، محمد أحمد الخطيب : الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ص ٥٧-٥٨ ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١/٣٨٦-٣٩٢ .

شعائرهم الدينية بصورة سرية ، ولم تتعرض لهم الدولة الرسولية ما داموا غير متظاهرين بمبادئهم أو يدعون إليها^(١) ، بل إن بعض سلاطين بني رسول قرب بعض زعمائهم للإستعانة به ضد الزيدية^(٢) كما ساد المجتمع اليمني بعض الخرافات والاعتقادات الباطلة في تقديس شيوخ الصوفية^(٣) وأسبغوا عليهم العديد من هالات العظمة ، ونسبوا إليهم كثير من الكرامات بعد موتهم^(٤).

وإجمالاً فإن الفقهاء على اختلاف مذاهبهم احتلوا مكانة بارزة في الدولة الرسولية ، وتقلدوا كثيراً من المناصب الدينية التي خصصتها الدولة لهم ، وقد زاحمهم في هذه المترلة بعض الطوائف الصوفية التي حظيت برعاية سلاطين بني رسول^(٥) . كما وجدت بعض الأقليات من اليهود الذين استوطنوا كثيراً من المدن والقرى مثل : الجند وصنعاء وعدن وغيرها من المدن اليمنية^(٦) ، وعاملهم المسلمون في اليمن معاملة حسنة حسب ما أمر به

(١) عماد الدين إدريس بن الأنف : نزهة الأفكار وروضة الأخبار في ذكر من قام في اليمن من الملوك الكبار والدعاة الأخيار ق ٧٦ ب ، مخطوط نسخة مصورة بقسم المخطوطات ، المكتبة المركزية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية رقم (٦٧١٨) ، محمد علي عسيري : أبو الحسن الخزرجي وآثاره التاريخية ص ٤١ .

(٢) مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١١٢ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٩-١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٣ ، علي علي حسين : الحياة العلمية في مدينة تعز وأعمالها في عصر الدولة الرسولية ص ١١٩ ، محمد علي عسيري : المرجع السابق ص ٤١ .

(٣) الصوفية : حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي كترعات فردية تدعوا إلى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للإنغماس في الترف الحضاري ، وسميت بالصوفية نسبة إلى لبس الصوف ، ثم تطورت تلك الترععات بعد ذلك حتى صارت طرق مميزة باسم الصوفية . انظر : ابن تيمية : الفتاوي ٦/١١-٢٤ ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ١/٢٥٣ .

(٤) محمد علي عسيري : أبو الحسن الخزرجي وآثاره التاريخية ص ٤٢ .

(٥) محمد علي عسيري : المرجع السابق ص ٤٢ .

(٦) الجندي : السلوك في طبقات العلماء والملوك ١/٤٤٦ ، ٤٥٠ ، ١٧٣/٢ ، ١٨٤ ، ٢٢٥ ، البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص ١٧٧ ، ١٩٨ ، علي علي حسين : الحياة العلمية في تعز وأعمالها في عصر الدولة الرسولية ص ١٠١ .

الدين الإسلامي ماداموا متقيدين بأداب الشريعة الإسلامية وما تعرضه الدولة عليهم من جزية^(١) وغيرها^(٢)، وشيد اليهود لأنفسهم بعض المنشآت الدينية في مدن اليمن مثل: تعز وعدن كما مارسوا طقوسهم الدينية^(٣)، واندمجوا مع المسلمين وتولوا بعض الوظائف الحكومية وغيرها^(٤).

ومن خلال العرض السابق الموجز تبين أن الدولة الرسولية كانت تحظى بمكانة مرموقة في بلاد اليمن أثناء العصور الوسطى وبما كانت تتمتع به من قوة سياسية واقتصادية وعلمية ما يدل على أهمية دراسة هذه الدولة ورجالها للكشف عن جوانب من تاريخها المضيء بين الدول الإسلامية.

(١) الجزية : ما يأخذه المسلمون من مال من أهل الكتاب -اليهود والنصارى- الذين ظلوا على دينهم في مقابل حمايتهم والذود عنهم .

انظر : الماوردي : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص ١٨١-١٨٨، ابن منظور : لسان العرب ١٤٦/١٤-١٤٧، رجب عبد الجواد إبراهيم : ألقاظ الحضارة في القرن الرابع الهجري ص ١١٣ .

(٢) الجندي : السلوك ١/٤٤٦، ٢/٤٥٠، ١٧٣/١٨٤، ٢٢٥، البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص ١٧٧، ١٩٨، ٢١٨، ٣٣٠، ٣٣١ .

(٣) الجندي : السلوك ٢/٢٢٥، علي علي حسين : الحياة العلمية في تعز في عصر الدولة الرسولية ص ١٠١ .

(٤) الشرجي : طبقات الخواص ص ١٤٦، البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص ١٣٧، باخرمة : تاريخ ثغر عدن ٢/٢٩٣ .

الفصل الأول

(حياة الملك الأفضل الرسولي)

وتتناول الجوانب التالية :

- ١- اسمه ونسبه .
- ٢- لقبه .
- ٣- مولده .
- ٤- أسرته .
- ٥- نشأته وعقيدته .
- ٦- ملامح شخصيته وصفاته .
- ٧- وفاته .

حياة الملك الأفضل الرسولي

مصادر ومراجع ترجمته :

حظي الملك الأفضل الرسولي باهتمام جمهرة كبيرة من المؤرخين ، من شتى الأقطار الإسلامية فكتبوا عنه تراجم تختلف من حيث قلتها وغزارتها ، كما أنها تتباين في نوعية المعلومات التي أوردوها في مصنفاتهم ، بناءً على قربهم من عصر المؤلف أو مكانتهم لديه .

ومن أوائل الذين ترجموا له مؤرخ اليمن الحبيشي (ت ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م) في كتابه تاريخ وصاب المسمى (الاعتبار في التواريخ والآثار)^(١) ، والشعبي (ت بعد ٨٠٠هـ / ١٣٩٣م) في تاريخه^(٢) ، ثم جاء بعدهما ابنه الملك الأشرف الرسولي (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م) ، فترجم له مطولاً في كتابه الذي ألفه فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفنن في أخبار من ملك اليمن^(٣) ، ثم أشار إليه ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) في تاريخه^(٤) ، كما تعد الترجمة التي وضعها أبو الحسن الخزرجي (ت ٨١٢هـ / ١٤٠٩م) مؤرخ الدولة الرسولية من أثرى التراجم فكتب عنه تراجم مطولة أحياناً ومختصرة أحياناً في مؤلفاته التاريخية العديدة ، فذكره في طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن^(٥) ، والعسجد المسبوك فيمن

(١) الحبيشي : تاريخ وصاب ، المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار ص ١٢١ .

(٢) الشعبي : التاريخ ق ٦٩ - ٧١ ب . مخطوط نسخة الجامع الكبير بصنعاء بدون رقم .

(٣) الأشرف الرسولي : فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفنن في أخبار من ملك اليمن على اثر التبابعة ملوك العصر والزمن ص ٧٢١-٧٦١ ، الباب الخامس ، دراسة وتحقيق علي حسن علي عمر رسالة دكتوراه ، غير منشورة جامعة تونس ، عام ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥ م .

(٤) ابن خلدون : التاريخ ٦١٠/٥ .

(٥) الخزرجي : العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان أهل اليمن ص ١٣٦-١٤٣ ، تحقيق علي عبد الله صالح

ولي اليمن من الملوك^(١) ، والعقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية^(٢) ، والكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام^(٣) ، وكانت ترجمة كل من الملك الأشرف والخزرجي معيناً لما كتبه المتأخرون من بعدهما ، وتمثل رأي المؤرخين له ، وتبين مكانته العلمية .

وفي القرنين التاسع والعاشر الهجريين جاء عدد من المؤرخين الذين أوردوا ترجمته وإن كانت هذه التراجم متفاوتة في قيمتها العلمية .

ومن هؤلاء القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) ذكره في كتابيه صبح الأعشى في صناعة الإنشا^(٤) ، ومآثر الأنافة في معالم الخلافة^(٥) ، كما ذكره ابن العراقي (ت ٨٢٦هـ/١٤٢٢م) في الذيل على العبر في خبر من عبر^(٦) ، وترجم له مؤرخ مكة الفاسي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م) مختصراً في عدد من مؤلفاته فذكره في تعريف ذوي العلا بمن لم يذكره الذهبي من النبلا^(٧) ، وشفاء الغرام بأخبار البلد البلد الحرام^(٨) ، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين^(٩) ، وترجم له عالم اليمن ابن المقري (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م) في كتابه عنوان الشرف الوافي في علم الفقه

(١) الخزرجي : المسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك ، ق ٤١٠ - ٤٣٤ أ ، مخطوط نشر بالتصوير الشمسي ، دار الفكر دمشق ط ٢ ١٤٠١هـ .

(٢) الخزرجي : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ١٢٧/٢ - ١٦٣ .

(٣) الخزرجي : الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام ق ١٤٥ - ١٥٣ ب مخطوط نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى رقم ١٨١٥ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ٣٣/٥ .

(٥) القلقشندي : مآثر الأنافة في معالم الخلافة ١٦٩/٢ ، ١٧٦ .

(٦) ابن العراقي : الذيل على العبر في خبر من عبر ٤٤٧/٢ .

(٧) الفاسي : تعريف ذوي العلا بمن لم يذكره الذهبي من النبلا وهو ذيل على كتاب سير أعلام النبلاء ص ٢٧٠ - ٢٧٣ .

(٨) الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٥٢٣/١ .

(٩) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٣١٤/٤ - ٣١٥ .

والعروض والتاريخ والنحو والقوافي^(١) ، ومؤلف مجهول (ت بعد ٨٤٠هـ/١٤٣٦م) في تاريخ الدولة الرسولية^(٢) ، والمقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) في درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة^(٣) ، وذكره ابن قاضي شهبه (ت ٨٥١هـ/١٤٤٧م) في تاريخه^(٤) ، والحافظ بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) في إنباء الغمر بأنباء العمر^(٥) ، وترجم له الأهدل (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م) في تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن^(٦) ، وترجم له عماد الدين إدريس بن الحسن الأنف (ت ٨٧٢هـ/١٤٦٧م) في كتابه نزهة الأفكار وروضة الأخبار في ذكر من قام في اليمن من الملوك الكبار والدعاة الأخيار^(٧) وترجم له ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) في بعض مصنفاة التاريخية فذكره في الدليل الشافي على المنهل الصافي^(٨) ، والمنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي^(٩) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة^(١٠) ، ثم ترجم له مجموعة من المؤرخين أمثال النجم عمر بن فهد (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م) فذكره في إتحاف الوري بأخبار أم القرى^(١١) ، والسخاوي (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م) في كتابيه

(١) ابن المقري : عنوان الشرف الوافي في علم الفقه والعروض والتاريخ والنحو والقوافي ص ١٦٩ - ١٧٢ .

(٢) مؤلف مجهول : تاريخ الدولة الرسولية في اليمن ص ٦٥ - ٧٨ .

(٣) . المقريزي : درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ٢/٢١٥ - ٢١٦

(٤) ابن قاضي شهبه : التاريخ ٣/٥٢٦ .

(٥) ابن حجر : إنباء الغمر بأنباء العمر ١/١٤٠ .

(٦) الأهدل : تحفة الزمن ٢/٥٢٥

(٧) عماد الدين إدريس بن الحسن الأنف : نزهة الأفكار وروضة الأخبار في ذكر من قام في اليمن من الملوك الكبار والدعاة الأخيار ق ١٤٠ ب-١٤٣ أ مخطوط نسخة مصورة بقسم المخطوطات - المكتبة المركزية - جامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية رقم (٦٧١٨) .

(٨) ابن تغري بردي : الدليل الشافي على المنهل الصافي ١/٣٨٠ .

(٩) ابن تغري بردي : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ٧/٥٦ - ٥٩ .

(١٠) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١١/١٤٥ - ١٤٦ .

(١١) النجم ابن عمر : إتحاف الوري بأخبار أم القرى ٣/٣٠٦ - ٣٠٩ .

الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ^(١)، و وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام^(٢) ،
الإسلام^(٣) ، وابن عبد الباسط الملطي (ت ٩٢٠هـ/١٥١٤م) في نيل الأمل في
الذيل على تاريخ الدول^(٤) ، وأحمد بن عبد الله شنبل (ت ٩٢٠هـ/١٥١٤م) في
كتابه تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ ابن شنبل^(٥) ، وابن إيّاس
(ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م) في بدائع الزهور في وقائع الدهور^(٦) ، ثم جاء بعد ذلك
جماعة من المؤرخين اليمنيين فقدموا له تراجم مطولة ومختصرة ، فذكره ابن الـديبع
(ت ٩٤٤هـ/١٥٣٧م) في كتابه الفضل المزيّد على بغية المستفيد في أخبار زبيد^(٦)
زبيد^(٦) ، وكتابه الآخر قرة العيون بأخبار اليمن الميمون^(٧) ، وبالمخرمة
(ت ٩٤٧هـ/١٥٤٠م) في كتابه تاريخ ثغر عدن^(٨) ، وقلادة النحر في وفيات
أعيان الدهر^(٩) ، وعبد الله بن علي الشحري (ت ٩٩٥هـ/١٥٨٦م) في تاريخ
حضرموت^(١٠) ، وعبد الله بن علي الضمدي (ت بعد ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م) في
كتابه الوافي بوفيات الأعيان المكمل لغربال الزمان^(١١) ، وأحمد بن محمد الشرفي

(١) السخاوي : الإعلان بالتاريخ لمن ذم التاريخ ص ٢٨٨ .

(٢) السخاوي : وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام ١/٢٢٨ .

(٣) ابن عبد الباسط الملطي : نيل الأمل في الذيل على تاريخ الدول ١/١١٠ .

(٤) أحمد بن عبد الله شنبل : تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ ابن شنبل ص ١٣٩ .

(٥) ابن إيّاس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ١/١٩٩ .

(٦) ابن الـديبع : الفضل المزيّد على بغية المستفيد في أخبار زبيد ص ١٠٠ - ١٠٢ .

(٧) ابن الـديبع : قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ص ٣٦٨ - ٣٧٦ .

(٨) بالمخرمة : تاريخ ثغر عدن ٢/١٠٥ - ١٠٧ .

(٩) بالمخرمة : قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ٣/٣٤٧٩ - ٣٤٨٠ .

(١٠) عبد الله بن علي الشحري : تاريخ حضرموت ق ٢١ ، مخطوط ، نسخة جعفر بن محمد السقاف الخاصة ،
سيئون، اليمن .

(١١) عبد الله بن علي الضمدي : الوافي بوفيات الأعيان المكمل لغربال الزمان ق ٢٠ أ ، مخطوط ، نسخة المكتبة
الشعبية المكلا ، اليمن ، رقم (٣٨) .

(ت ١٠٥٥هـ/١٦٤٥م) في كتابه اللالئ المضية في أخبار الأئمة الزيدية^(١) ، ثم ترجم له بعد ذلك عدد من المؤرخين الذين جاءوا بعد هؤلاء والملاحظ أنه ليس في تراجمهم زيادة على ما ورد في المصادر السابقة ، فهي تكرر لها ، وغالباً ما تنقل هذه المصادر عنها ، وإن لم تذكرها - فمن أوائل المؤرخين الذين ترجموا له بعد القرن العاشر الهجري ، حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م) في كتابه كشف الظنون^(٢) ، والعماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) في شذرات الذهب في أخبار من ذهب^(٣) ، ويحيى بن الحسين (ت ١١٠٠هـ/١٦٨٨م) في كتابيه إنباء أبناء الزمن في تاريخ اليمن^(٤) ، وغاية الأمان في أخبار القطر اليمني^(٥) ، وعبد الله بن علي الوزير (ت ١١٤٧هـ/١٧٣٤م) في كتابه جامع المتون في أخبار اليمن الميمون^(٦) ، ثم ترجم له بعد ذلك عدد من المؤرخين في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين ، فمن هؤلاء محمد بن إسماعيل الكبسي (ت ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م) في اللطائف السننية في أخبار الممالك اليمنية^(٧) اليمنية^(٨) والعرشي (ت ١٣٢٩هـ/١٩١١م) في بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى اليمن من ملك وإمام^(٩) ، وجرجي زيدان (ت ١٣٣٢هـ/١٩١٣م) في تاريخ آداب اللغة العربية^(٩) وإسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) الذي ذكره في إيضاح المكنون^(١٠) ،

(١) أحمد بن محمد الشرفي : اللالئ المضية في أخبار الأئمة الزيدية ق ٣٥٠-٣٥٢ ، مخطوط ، نسخة مكتبة ضحيان في صعدة ، اليمن ، بدون رقم .

(٢) حاجي خليفة : كشف الظنون ٢٤٨ ، ٦٤٠ ، ١١٤٢ ، ١٩٤٤ ، ١٥٦٥ ، ٢٠١٨ .

(٣) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٦/٢٥٧ .

(٤) يحيى بن الحسين : إنباء أبناء الزمن في تاريخ اليمن ق ٩٣ - ٩٤ . مخطوط ، القاهرة ، دار الكتب المصرية رقم ١٢٤ .

(٥) يحيى بن الحسين : غاية الأمان في أخبار القطر اليمني ٢/٥١٩ - ٥٢٧ .

(٦) عبد الله بن الوزير : جامع المتون في أخبار اليمن الميمون ق ٨٩-٩٥ ، مخطوط ، إيطاليا ، رقم ٣٥٦ .

(٧) الصنعاني : اللطائف السننية في أخبار الممالك اليمنية ص ٩٩-١٠٠ .

(٨) العرشي : بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى اليمن من ملك وإمام ص ٤٦ .

(٩) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ٢/٢١٤ .

(١٠) إسماعيل باشا : إيضاح المكنون ٤/٦٣٩ .

وذكره بروكلمان (ت ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م) في كتابيه الأدبيات اليمنية^(١)، وتاريخ الأدب العربي^(٢)، وصالح الحامد (ت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م) في تاريخ حضرموت^(٣)، والزركلي (ت ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) في الأعلام^(٤)، وعمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م) في معجم المؤلفين^(٥)، ومحمد بن أحمد العقيلي (ت العقيلي (ت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م) في كتابه تاريخ المخلاف السليماني^(٦)، كما ترجم له بعض المؤرخين المعاصرين أمثال: أيمن فؤاد سيد في مصادر تاريخ اليمن^(٧)، وعبد الله محمد الحبشي في كتابيه حكام اليمن المؤلفون المجتهدون^(٨)، ومصادر الفكر الإسلامي في اليمن^(٩)، وإسماعيل بن علي الأكوع في كتابيه المدارس الإسلامية^(١٠) والدولة الرسولية في اليمن^(١١)، ومحمد يحيى الحداد في كتابه التاريخ العام لليمن^(١٢) وعبد المنعم شاكر في مقال: بعنوان: الملك الأفضل العباس الغساني مؤرخاً^(١٣).

-
- (١) بروكلمان: الأدبيات اليمنية ١٨٦ .
(٢) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ص ١١١ .
(٣) الحامد: تاريخ حضرموت ٥٥٠/٢ .
(٤) الزركلي: الأعلام ٣٦٢/٣ - ٣٦٣ .
(٥) كحالة: معجم المؤلفين ٣٢/٢ .
(٦) محمد بن أحمد العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني ٢٢٣/١ - ٢٢٤ .
(٧) أيمن سيد: تاريخ اليمن ١٤٨ - ١٤٩ .
(٨) عبد الله محمد الحبشي: حكام اليمن المؤلفون المجتهدون، ص ١٥٦-١٥٩ .
(٩) عبد الله محمد الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٦٢٥ - ٦٢٦ .
(١٠) إسماعيل علي الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن ٢٤٣ - ٢٤٨ .
(١١) إسماعيل علي الأكوع: الدولة الرسولية في اليمن ٤٥ - ٤٧ .
(١٢) محمد يحيى الحداد: التاريخ العام لليمن والتاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي منذ بداية تاريخ اليمن القديم وحتى العصر الراهن ١٧٤/٣ - ١٨١ .
(١٣) عبد المنعم شاكر محمد: الملك الأفضل العباس الغساني مؤرخاً ٦٣ - ٧٤، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثالث، اتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ١٩٧٥ م .

الاسم ونسبه :

هو العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول بن أبي الفتح بن يوحى بن رستم بن الحارث بن أبي جبلة ابن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو بن مزقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البهلول بن ثعلبة البطريق ويسمى العنقاء بن مازن زاد السَّفَر بن الأزد بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان من كهلان من الأزد من غسان من جفنة من نسل جبلة بن الأيهم^(١) ، والملك الأفضل هو سادس سلاطين الدولة الرسولية ، هكذا أجمع معظم المؤرخين الذين ترجموا له .

أما نسبه فيشكل إحدى القضايا الشائكة في دراسة هذه الشخصية إذ إن هناك اختلافاً بين المؤرخين حول هذا الموضوع ، وهذا الاختلاف والتباين لا يتعلق فقط بالملك الأفضل الرسولي ، وإنما يتعلق بالأسرة الرسولية ، بأكملها فهناك آراء مختلفة حول أصل نسبهم ، ولعل السبب في ذلك أن بني رسول لم يكونوا منتمين إلى بلاد اليمن ، وإنما وفدوا إليها ، فلم يكن أهل البلاد على معرفة ودراية كاملة بأصولهم مما أحدث إلتباساً في تحديد أصل هذه الأسرة .

وفيما يلي سيتم عرض آراء المؤرخين حول هذا الاختلاف ، ومن خلال هذا العرض ودراسته ومناقشته نستطيع أن نستنتج أصح الأقوال وأرجحها عندي .

الرأي الأول من المؤرخين :

يرى أغلب مؤرخي اليمن أن أصل بني رسول يرجع إلى أصل يمني من نسل جبلة بن الأيهم الغساني^(٢) الذي ينتهي نسبه إلى القحطانيين .

(١) الأشرف عمر : طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ص ١٠٠ . الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٦/١ - ٢٧ .

(٢) هو جبلة الأيهم بن جبلة الغساني ، آخر ملوك الغساسنة في الشام ، أسلم ثم أرتد فخرج إلى بلاد الروم

وبقى بها حتى وفاته سنة ٢٠ هـ / ٦٤٠ م أنظر : ابن كثير البداية و النهاية ٦٣/٨ - ٦٤ ، الزركلي :

الأعلام ١١١/٢ - ١١٢ .

فمن أوائل المؤرخين اليمنيين الأشرف الرسولي عمر بن يوسف^(١)
(ت ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م) ، وابن عبد المجيد اليماني^(٢) (ت ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م) ،
والأفضل الرسولي^(٣) (ت ٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م) ، والحبيشي^(٤)
(ت ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م) ، والشعبي^(٥) (ت بعد ٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م) ،
والأشرف إسماعيل ابن العباس الرسولي^(٦) (ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) ،
والخزرجي^(٧) مؤرخ الدولة الرسولية (ت ٨١٢هـ/ ١٤٠٩م) ، وابن المقري^(٨)
(٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م) ، والناشري^(٩) (ت ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م) ، والأنف^(١٠)
(ت ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م) ، وابن الديبع^(١١) (ت ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م) ، وبالمخرمة^(١٢)
(ت ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م) ، ومحمد بن عبد الله الخطيب^(١٣) (ت

(١) في كتابه طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ص ١٠٠ .

(٢) في كتابه بمحة الزمن في تاريخ اليمن ص ١٣٩ .

(٣) في كتابه العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية ص ٤٤١ - ونزهة العيون في تاريخ طوائف القرون
ق ١٢٣ أ .

(٤) في كتابه تاريخ وصاب ص ١٢١ .

(٥) في كتابه تاريخ الشعبي ق ٧٩ ب .

(٦) في كتابه فاكهة الزمن ص ٧٢١ .

(٧) في كتبه العقد الفاخر الحسن ص ١٣٦ ، تحقيق: علي عبدالله صالح ، العسجد المسبوك ص ١٩٠ ، العقود اللؤلؤية
٢٧/١ ، والكفاية والأعلام ق ٧٥ ب .

(٨) في كتابه عنوان الشرف الوافي ص ١٦٥ .

(٩) في كتابه روضة الناظر ق ٨٦ ب .

(١٠) في كتابه نزهة الأفكار ١٤٠ ب .

(١١) في كتابه قررة العيون ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

(١٢) في كتابه تاريخ ثغر عدن ص ١٠٥/٢ ، قلادة النحر ٣/٣٤٧٩ .

(١٣) برد النعيم في نيب الأنصار خطباء تريم ق ٨ ، مخطوط نسخة تريم .

١٠٢٥هـ/١٧٩٠م)، ويحيى بن حسين^(١) (ت ١١٠٠هـ/١٦٨٨م) ،
والزبيدي^(٢) (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).

أما المؤرخون من خارج اليمن الذين تبناوا هذا الرأي فمن هؤلاء النويري^(٣)

(ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م) ، والذهبي^(٤) (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٦م) ، والفاسي^(٥)

(ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م) ، وابن فهد عز الدين بن عبد العزيز^(٦)

(ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م) .

كما تبني هذا الرأي^(٧) في العصر الحديث عدد من المؤرخين والباحثين في تاريخ

الدولة الرسولية^(٨) .

(١) في كتابيه إنباء الزمن مخطوط ق ٧١ ، غاية الأمان ٤١٩/١ .

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس ٢٨٤/١٤ .

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب ١٢٨/٣٣ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٧٣/٢٣ .

(٥) العقد الثمين ٣٦٠/٥ - ٣٦٥ .

(٦) غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ٥٩٥/١ .

(٧) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ١١١/٧ ، الحامد : تاريخ حضرموت ٥٠٣/٢ ، ٥٤٧ ، الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن ص ١٣٣ ، حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ٢١٥/٤ ، أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ص ١٤٨ .

(٨) أمثال : داود بن داود المندي : الزراعة في اليمن في عصر الدولة الرسولية ص ١٩-٢٠ ، حصة بنت ناصر المبارك : الحياة الاقتصادية في عصر الدولة الرسولية ٥٣ - ٥٤ ، الأشرف الرسولي : فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفن في أخبار من ملك اليمن على أثر التبابعة ملوك العصر والزمن ص ٦ ، الباب الرابع ، دراسة وتحقيق ، علي حسن علي عمر ، رسالة ماجستير، غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة اليرموك عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

الرأي الثاني من المؤرخين :

يرى مؤرخون آخرون أن بني رسول ينتسبون إلى الغز التركمان ومن هؤلاء المؤرخين ابن حاتم اليامي^(١) (ت ٧٠٢هـ/١٣٠٢م) ، والكسبي^(٢) (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، وابن حبيب^(٣) (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) ، وابن الفرات^(٤) (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م) ، وابن خلدون^(٥) (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، وابن قاضي شهبة^(٦) (ت ٨٥١هـ/١٤٤٧م) ، والمقرئزي^(٧) (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، وابن حجر العسقلاني^(٨) (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، والعيني^(٩) (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م) ، وابن تغري بردي^(١٠) ، (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) ، وابن عزم (ت ٨٩١هـ/١٤٨٦م)^(١١) ، وعبد الباسط الملطي^(١٢) (ت ٩٢٠هـ/١٥١٤م) ، وأحمد بن محمد الشرفي^(١٣) ، كما تبين هذا الرأي جماعة من المؤرخين المحدثين^(١٤) والباحثين في تاريخ الدولة الرسولية^(١).

(١) السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن ص ٩ - ١٠ .

(٢) فوات الوفيات ٤٢٨/١ .

(٣) تذكرة النبي في أيام المنصور وبنه ١٢٢/٢ .

(٤) تاريخ ابن الفرات ٢٠٢/٨ .

(٥) تاريخ ابن خلدون ٦٠٦/٥ .

(٦) السلوك لمعرفة دول الملوك ٢٣٧/١ .

(٧) تاريخ ابن شهبة ٥٢٦/٣ .

(٨) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٥٧/٢ .

(٩) عقد الجمان ٢٣٩/٣ .

(١٠) في كتابيه المنهل الصافي ٣٩٦/٢ ، النجوم الزاهرة ١١/١٤٥ .

(١١) دستور الإعلام بمعارف الأعلام ، ق ٢٧٨ ، مخطوط ، مكتبة الحرم المكي ، تاريخ .

(١٢) نيل الأمل في ذيل الدول ١١٠/١ .

(١) اللالئ المضية في أخبار الأئمة الزيدية مخطوط ، ق ٣٢٩ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ١٠/١٠١ ، محمد يحيى الحداد : التاريخ العام لليمن ٧٨/٣ ، إسماعيل بن علي الأكوع :

أعراف وتقاليد حكام اليمن في العصر الإسلامي ص ٧ .

الرأي الثالث من المؤرخين :

انفرد المؤرخ تقي الدين المقرئزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، بهذا الرأي إذ ذكر أن بني رسول ينتسبون إلى الأكراد^(٢) ، كما تبني هذا الرأي بعض الدارسين^(٣) لتاريخ الدولة.

الرأي الرابع من المؤرخين :

انفرد مؤرخ اليمن المقرئي بأن أصل بني رسول يعود إلى أصل فارسي لأن جددهم اسمه رستم^(٤) .

كما تبني هذا الرأي أحد الدارسين لتاريخ الدولة الرسولية^(٥) ، ومما سبق من هذه الآراء المتباعدة يتبين أن أغلب كبار المؤرخين يميلون أو يرجحون الرأي الأول وهو أن بني رسول ينتسبون إلى العرب الغساسنة وعلى رأسهم

(٣) محمد عبد الفتاح عليان : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد بني رسول باليمن ص ٣٥ ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة جامعة القاهرة ، عام ١٩٧٣ م ، آمنه حسين جلال : علاقة سلاطين بني رسول بالحجاز ص ١٨ ، محمد علي عسيري : أبو الحسن الخزرجي وآثاره التاريخية ص ٤١٩ - ٤٣٠ ، عبدالله قائد العبادي : الحياة العلمية في زبيد ص ٢٦ - ٢٧ . فيصل علي الطمحي : مسكوكات بني رسول الفضية ، المحفوظة في مؤسسة النقد العربي السعودي ص ٦ .

(٤) في كتابه الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ص ١٠٩ .

(٥) محمد بن يحيى الفيقي : الدولة الرسولية في اليمن ص ٣١ ، خالد بن عبد الله العيسى : علاقة سلاطين بني رسول بمصر ص ٥٢ ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣ م .

(٦) المقرئ:عنوان الشرف ص ٢٥ .

(١) الفقي: اليمن في ظل الاسلام منذ فجره حتى قيام الرسولية ص ٢١١ .

مؤرخو اليمن المشهورين أمثال : الأشرف الرسولي^(١) عمر بن يوسف (ت ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م) ، وعبد المجيد اليماني^(٢) (ت ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م) ، والحبيشي^(٣) (ت ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م) ، والخزرجي^(٤) (ت ٨١٢هـ/ ١٤٠٩م) ، والمقرى^(٥) (ت ٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م) ، وابن الديبع^(٦) (ت ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م) ، وباخرمة^(٧) (ت ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م) .

أما الرأي الثاني الذي يميل إلى أنهم من التركمان فقد استند أصحابه على عاملين هما :

العامل الأول : أن محمد بن هارون جد بني رسول كان يتكلم اللغة التركمانية، مما يوحي بانتمائه إليهم .

العامل الثاني : أن إثبات انتمائهم العربي كان بإيعاز من ملوك الدولة الرسولية من أجل التقرب إلى اليمنيين وإعطاء حكمهم الصفة الشرعية والوطنية على اعتبار أنهم ورثة ملوك اليمن القدامى .

أما العامل الأول اهتم به ملوك بني رسول أنفسهم ، وذلك بأمر نسبهم وأثبتوه في كتبهم ، فهذا الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول (ت ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م) أشار إلى نسبهم العربي الذي ينحدر إلى الأصل اليمني في كتابه طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب بقوله عن أسرته وقومه ((إذا سئل

(٢) طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ص ١٠٠ .

(٣) بحجة الزمن في تاريخ اليمن ص ١٣٩ .

(٤) تاريخ وصاب ص ١٢١ .

(٥) العسجد المسبوك ص ١٩٠ ، العقد الفاخر الحسن ص ١٣٦ ، تحقيق علي عبدالله صالح ، العقود اللؤلؤية ٢٧/١ ، الكفاية والأعلام ق ٧٥ ب .

(٦) عنوان الشرف الوافي ص ١٦٥ .

(٦) قرّة العيون ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

(٧) تاريخ نغر عدن ص ١٠٥ ، قلادة النحر ٣/٣٤٧٩ .

أحدهم من أي القبائل أنت ؟ فأجاب : أنه من قحطان . وقيل له : من أي قحطان ؟ فيقول : من كهلان . فيقال : من أي كهلان ؟ فيقول : من غسان . فيقال : من أي غسان ؟ فيقول : من جفنة . فيقال : من أي جفنة ؟ فيقول : من نسل جبلة بن الأيهم^(١) .

كما ناقشه ورد عليه مؤرخ الدولة الرسولية الخزرجي فذكر أن جبلة بن الأيهم لما رحل إلى بلاد الروم وسكن بها حتى وفاته أقام ولده بعده ما شاء الله في بلاد الروم ، ثم هاجر أبناؤه ومن لحق بهم من قومهم إلى بلاد التركمان فسكنوا بها مع إحدى قبائل التركمان يقال لها منجك من أشرف قبائل التركمان ، فأقاموا بينهم ، وتكلموا بلغتهم فانقطعت أخبارهم عن كثير من الناس ، لذا ظن كثير من الناس أنهم من التركمان وهم مقيمون على أنسابهم ، فلما خرجوا إلى العراق نسبهم من يعرفهم إلى غسان ، أما من لا يعرفهم فظنهم من التركمان^(٢) ، كما ألف الخزرجي كتاباً في صحة نسب بني رسول سماه (المحصل في نسب بني رسول) ووردت له بعض النقول في العقود اللؤلؤية^(٣) وهذا الكتاب مفقود^(٤) .

ومن عنوان هذا الكتاب يؤكد الخزرجي على صحة نسبهم ، كما توقف عند ذلك المؤرخ الفاسي عندما ترجم لمؤسس الدولة الرسولية عمر بن علي بن رسول (ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) ، وعندها يجزم بصحة نسبهم إلى الغساسنة فيقول : ((ولا

(١) انظر : الملك الأشرف : طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ص ١٠٠ ، الأفضل الرسولي : بغية ذوي الهمم في أنساب العرب وأصول العجم ، مخطوط ق ٢٤ ، العطايا السنوية والمواهب الهنيئة في المناقب اليمنية ص ٤٤١ ، ص ٥١٥ ، ص ٦٨١ ، نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون ، مخطوط : ق ١٢٣ أ

(٢) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٧/١ .

(٣) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٦/١ .

(٤) محمد عبدالعال : بنور رسول وبنو ظاهر ص ٥٠ ، محمد علي عسيري : أبو الحسن الخزرجي وآثاره التاريخية ص ٤١٩ .

منافاة بين نسبته إلى غسان ، ونسبته إلى التركمان لأنه يجوز أن يكون أحد أجداده ، نزل في بلاد التركمان ، فنسب إليهم ، وسرت هذه النسبة إلى أولاده من بعده ، والله أعلم))^(١) كما أوضح العرشي السبب الذي جعل كثيرا من الناس يظنون أنهم من التركمان بقوله : ((أنهم نسبوا إلى التركمان لأنهم سكنوا .. مع قبيلة منجك فاختلطوا بهم))^(٢) .

أما العامل الثاني : فأرى استبعاده لأن أهل اليمن قبلوا حكم الدولة النجاشية^(٣) وهم موالي الدولة الزيادية ، كما قبلوا حكم الدولة الأيوبية^(٤)

وهم من الأكراد ، وقبلوا حكم الدولة العثمانية^(٥) وهم من الأتراك ، فهل هناك حاجة في أن يدعي بنو رسول عربيتهم لإقناع اليمنيين بقبول حكمهم ؟

(١) الفاسي : العقد الثمين ٣٦٥/٥ .

(٢) العرشي : بلوغ المرام ص ٤٦ .

(٣) النجاشيون : تنسب الدولة إلى أبي سعيد نجاح بن عبد الله الجزلي ، الملقب نصير الدين ، مؤسس الدولة النجاشية في تمامة ، فوض إليه العباسيون الحكم في اليمن نيابة عنهم ، وتقليدهم القضاء لمن يراه أهلا لذلك ، وبقي في الحكم حتى توفي مسموما في مدينة الكدراء سنة ٤٥٢هـ/١٠٦٠م .

انظر : عمارة الحكمي : تاريخ اليمن ص ٧٥-٧٧ ، ٩٨ ، علي علي حسين : النشاط التجاري في اليمن منذ مطلع القرن الثالث الهجري حتى نهاية العصر الأيوبي ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة أم القرى ، عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

(٤) الأيوبيون : تنسب هذه الدولة إلى مؤسسها في اليمن الملك المعظم توران شاه بن أيوب عام ٥٦٩هـ/١١٧٣م ، ثم تداولها بعض الأمراء الأيوبيين حتى سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م ، وكانت عاصمتها مدينة تعز . انظر : ابن حاتم :

السمط الغالي الثمن ص ١٥-١٩٧ ، محمد عبد العالي أحمد : الأيوبيون في اليمن ، ص ٨٤-٢٧٣

(١) الدولة العثمانية : تأسست الدولة العثمانية على هيئة إمارة صغيرة على الحدود الإسلامية البيزنطية عام ٦٨٧هـ/١٢٨٨م ، على يد عثمان بن أرطغرل بن سليمان شاه ، وقد أخذت الإمارة في التوسع على حساب

وكذلك الصفة الشرعية ليس بنو رسول بحاجة إلى الحصول عليها من أهالي اليمن بل يكتفون بالحصول عليها من الدولة العباسية .

أما الرأي الثالث : فقد انفرد به المقرئزي^(١) ، القائل أنهم من الأكراد في كتابه الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك غير أنه عدل عن هذا الرأي في كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك^(٢) ، إذ ذكر أنهم من التركمان وهذا يعني التباس الأمر عليه مما يجعلني أتردد في الأخذ برأيه .

أما الرأي الرابع : فقد انفرد به مؤرخ اليمن المقرئ^(٣) القائل بأن نسبهم فارسي لأن جددهم اسمه رستم أو يسمى رستم وهو اسما فارسي ، وهذه التسمية ليست دليلاً كافياً على أنهم فرس^(٤) ، إذ إن ثمة احتمالاً أن يكون بعض العرب قد تسموا بهذا الاسم .

وفي رأيي فإن الجزم بانتماثلهم إلى العرب ، أو التركمان ، أو الأكراد أو الفرس غير مؤكد ، إذ نفتقد إلى الأدلة الموثقة التي يمكن أن تؤكد واحداً من تلك الآراء التي تداولها المؤرخون حول نسب بني رسول ؛ ولكن من خلال تفحص الآراء السابقة يمكن أن نرجح الرأي الأول القائل بأن بني رسول ينتسبون إلى العرب الغساسنة نظراً لأن هذا الرأي ذكره أغلب المؤرخين الذين بلغ عددهم (سبعة

الأراضي البيزنطية في الأناضول والبلقان حتى أصبحت الدولة العثمانية في القرن العاشر الهجري ، السادس عشر الميلادي أقوى دولة إسلامية فشملت أراضيها البلاد العربية في آسيا وأفريقيا وكذلك بعض أوروبا ، إلا أن الدولة مرت بعصور من الضعف والانحطاط أدى إلى انهيارها وسقوطها سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م .

انظر : محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ١١٦-١١٨ ، خليل إينالجيك : تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار ص ١٩-٢١ .

(٢) المقرئزي : الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، ص ١٠٩ .

(٣) المقرئزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ١/٢٣٧ .

(٤) عنوان الشرف الوافي ص ٢٥

(٥) الفقي: اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام الدولة الرسولية ص ٢١١ .

عشر) وقد كان بعضهم من مؤرخي اليمن المعاصرين للدولة الرسولية مثل : ابن عبد المجيد اليماني ، والحبيشي ، والخزرجي ، وابن المقرئ ، أو ممن نقلوا من مؤرخي الدولة الرسولية ومنهم : ابن الديبع ، وباخزيمة ، ويحيى بن الحسين ، كما أن العديد من المؤرخين المعاصرين من خارج اليمن ذهبوا إلى هذا الرأي مثل : النويري ، والذهبي ، والفاسي ، وابن فهد عز الدين بن عبد العزيز ، وبعض الباحثين المعاصرين أمثال الحامد ، والجرافي ، وأيمن فؤاد سيد ، وداود المندي ، وحصه المبارك وغيرهم قد ذهبوا إلى هذا الرأي ، كما سبق ذكره .

وهذا الشيوع والإجماع يجعلني أرجح القول بعروبتهم وانتمائهم للغساسنة ، وأخيراً مهما قيل في نسب الأسرة الرسولية فإنهم أقاموا دولة لها مكانتها في العالم الإسلامي بما قدمته من منجزات حضارية وعلمية يفخر بها كل من قرأ ودرس تاريخ الدولة الرسولية، كما اندمجت الأسرة الرسولية مع الشعب اليمني واختلطوا بهم ، ولم يبق ما يميزهم عنه لا عرق ولا جنس ولا لغة ، ولم يشعر أهل اليمن بأي غضاضة أو إزدراء نحوهم ما داموا مسلمين ، والإسلام قد ساوى بين أتباعه في الواجبات والحقوق^(١) .

لقبه وكنيته :

لم يكن للعرب اهتماما بالألقاب أو التفتات إليها ، ولم تظهر الألقاب إلا في بداية الدولة العباسية بعد إختلاط العرب بالفرس والترك ، حيث كانوا بمجدون الحاكم ، فكان لخلفاء الدولة العباسية ألقاب أطلقوها على أنفسهم مثل ، المنصور المهدي، الرشيد ، الأمين ، المأمون ، المعتصم بالله ، إلى غير ذلك من الألقاب التي

(١) إسماعيل الأكوغ : أعراف وتقاليد حكام اليمن في العصر الإسلامي ، ص ٧ .

يطول ذكرها . ثم سار على نهجهم الأمويون ، في الأندلس ، وبني بويه في العراق وفارس ، والفاطميون في مصر ، والأيوبيين ، والمماليك^(١) في مصر والشام ، وبنو رسول في اليمن .

أما فيما يتعلق باليمن فقد كان ملوك بني رسول يلقبون أولادهم بألقاب تطغى على أسمائهم وتقرن بلقب (الملك) فإذا تولى أحدهم الملك أضيف إليه لقب (السلطان) وكانت الألقاب المتداولة عند سلاطين بني رسول هي : المنصور ، المظفر ، الأشرف ، المؤيد ، المجاهد ، الأفضل ، الناصر الفائز ، المسعود^(٢) وغير ذلك .

أما فيما يتعلق بلقب صاحب الترجمة الملك الأفضل^(٣) العباس بن علي الرسولي فقد ذكر أقدم المؤرخين الذين ترجموا للملك الأفضل الرسولي وهو المؤرخ الحبشي بأنه كان يلقب ضرغام الدين^(٤) ، كما لقب أيضاً بلقب آخر وهو اللقب الذي اشتهر به في المصادر التاريخية بلقب الملك الأفضل وهو اللقب الشائع ، وكان سبب إطلاق هذا اللقب عليه هو أنه قام سنة (٧٧٠هـ / ١٣٦٨م) بتوزيع الصدقات والأعطيات على مختلف رعاياه في المملكة اليمنية^(٥) ، بأن مسح على

(١) إسماعيل بن علي الأكوخ : الكنى والألقاب والأسماء عند العرب وما انفردت به اليمن ص٣٩٧ ، مجلة مجمع اللغة

العربية بدمشق ، المجلد الثالث والخمسون ، الجزء الثاني ، عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

(٢) إسماعيل بن علي الأكوخ : أعراف وتقاليد حكام اليمن في العصر الإسلامي ص٢٩ ، والكنى والألقاب والأسماء عند العرب وما انفردت به اليمن ص٤٠٢ ، وستانلي بول : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ص٢٠٧ .

(٣) جاءت في كتب اللغة على صيغة أفعال التفضيل وهي بمعنى الزيادة في الفضيلة وهذا يعني أن الأفضل هو الذي يزيد على غيره في الفضل . انظر ابن منظور : لسان العرب ١١/٥٢٤ - ٥٢٧ ، الفيومي : المصباح المنير ص٢٤٦ ، الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص١٣٤٨ .

(١) الحبشي : تاريخ وصاب ص١٢١ ، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ص١٣٦ ، تحقيق علي عبدالله صالح ، ابن الديبع : قرة العيون ص٣٦٨ ، باخرمة : تاريخ ثغر عدن : ص١٠٥/٢ .

(٢) الخرجي : العقود اللؤلؤية ٢/١٣٩ .

الرعية بالذراع المظفري^(١) فسماه الناس الأفضلي لأنها صدقة تامة وعامة لا يختص بها أحد دون أحد وهي إحدى حسناته البارزة^(٢) ، وكأنه بهذا الفعل كان يهدف إلى تسجيل هذه المأثرة عليه وتمجيده من خلالها .

وقد تلقب بالأفضل جماعة من العلماء والوزراء والملوك في التاريخ الإسلامي قبل الملك الأفضل العباس بن علي الرسولي حيث استعمل هذا اللقب في الدولة الفاطمية والأيوبيية^(٣) . ومن الذين تلقبوا بهذا اللقب من الملوك : الأفضل بدر الجمالي^(٤) ، والأفضل شاهنشاه^(٥) ابن بدر الجمالي^(٦) ، الملك الأفضل ابن صلاح الدين الأيوبي^(١) ، والملك الأفضل والد صاحب حماة^(٢) ، والملك الأفضل ناصر الدين صاحب حماة^(٣) .

(٣) الذراع المظفري : الذراع بالكسر وهي مؤنثة وجمعها أذرع وهي من وحدات القياس الأساسية التي قامت عليها جميع المقاييس وشاع استخدامها في كثير من الأمصار الإسلامية وظهرت منها أنواع متعددة منها الذراع المظفري ، ويقدر الذراع المظفري نحو ٤٦.٢ سم .

انظر : الفيومي : المصباح المنير ص ١١٠ ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤١٨ ، ٤٣١ ، العقود اللؤلؤية ١/١٣٩ ، فالترهنتس : المكايل والأوزان الإسلامية ص ٨٣-٩٣ .

(٤) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/١٣٩ .

(٥) ابن حجر العسقلاني : نزهة الألباب في الألقاب ص ٥١ ، حسن الباشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ص ١٦٤ - ١٦٥ .

(٦) بدر الجمالي أمير الحيوش : هو بدر بن عبدالله الجمالي الأرمني ، أمير الحيوش المصرية الملقب بالأفضل ، تولى إمارة دمشق للمستنصر العبيدي صاحب مصر سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣ م ، ثم استدعاه إلى مصر واستعان به على إخماد الفتن ، فوطد له أركان الدولة ، فقلده ، وزاده السيف والقلم ، وأصبح الحاكم في دولة المستنصر والرجوع إليه ، وكان عادلا حسن السيرة ، حازما شديدا على المتمردين ، مات بالقاهرة سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤ م .

انظر ترجمته : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٨/١١ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٩/٨١ - ٨٣ ، حسن الباشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ص ١٦٤ .

(١) شاهنشاه : لقب معناه ملك الملوك لا يجوز للسلطان أن يوصف به ، ولا يوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالى .

انظر : النووي : رياض الصالحين ص ٥٤٨ ، بكر بن عبد الله أبو زيد : معجم المناهي اللفظية ص ٣١٤ .
(٢) هو أحمد بن بدر الجمالي ، أبو القاسم شاهنشاه ، الملقب بالملك الأفضل ، وزير ، أرمني الأصل ، خلف أباه بدر الجمالي في إمارة الحيوش في مصر . داهية فحل الرأي ، حسن التدبير ، شهم جيد السياسة ، ووطد دعائم الملك للأمر بأحكام الله العبيدي صاحب مصر ، وأصبح الأمر الناهي في دولته فنقم عليه الأمر ، فدبر مؤامرة في قتل الأفضل أحمد على مقربة من داره في القاهرة سنة ٥١٥هـ/١١٢١ م ، نظر ترجمته :

مولده :

تعد المعلومات التي تتحدث عن الملك الأفضل الرسولي قبل توليه الحكم قليلة جداً ، إذ لا نجد من خلال قراءة المصادر التي تناولت حياته أي إشارة إلى تاريخ مولده ، أو نشأته ، فكل ما نقف عليه من معلومات إنما تتناول تفاصيل عن حياته بعد أن أصبح حاكماً ، وهذا يبدو مألوفاً في تاريخنا العربي ، إذ إن أهمية الشخصية التاريخية إنما تتجلى عندما يصبح لها مكانة تاريخية ما ، أما قبل ذلك فإن الاهتمام

سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ٧٤٩/٢ - ٧٥٣ ، الذهبي : العبر في خبر من عبر ٤٠٤/٢ - ٤٠٥ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٢٢٢/٥ .

(٣) هو أبو الحسن علي بن يوسف الملقب بالأفضل نور الدين ، ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي ، صاحب الديار الشامية استقل مملكته دمشق بعد وفاة أبيه صلاح الدين سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م ، ثم أخذها منه أخوه العزيز وعمه العادل سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م ، ثم دعى إلى مصر بعد وفاة أخيه العزيز لكي يتولى الأفضل على شؤون مصر سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م ، مساعداً للمنصور ابن العزيز وكان صغيراً ، إلى أن أخرج العادل من مصر وأعطاه سميساط فأقام بها إلى أن مات سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م ، قال ابن الأثير : كان من محاسن الزمان ، خيراً عادلاً فاضلاً حليماً كريماً ، حسن الإنشاء لم يكن في الملوك مثله ، انظر ترجمته : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٣٥٦/٩ - ٣٥٧ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤١٩/٣ - ٤٢١ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢٩٤/٢١ - ٢٩٦ ، حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٦٥ .

(٤) هو علي : بن الملك المظفر محمود بن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن أيوب والد السلطان الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء المؤرخ صاحب حماة ومؤلف كتابي المختصر في أخبار البشر ، وتقويم البلدان جاهد الملك الأفضل على ضد التتار في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م ، كما شارك في فتح عكا سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م ، آخر معاقل الصليبيين في عهد السلطان الأشرف خليل مات في دمشق سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٣م ، ثم نقل جثمانه إلى حماة ودفن بها ، انظر ترجمته : أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ٢٩/٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٣/٣٣٤ ، عبد الله بن محمد النابيل : الملك المؤيد أبو الفداء صاحب حماة جهودته السياسية والعلمية ص ٥٦ - ٥٧ ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية العلوم الإجتماعية ، قسم التاريخ والحضارة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م .

(٥) هو محمد بن إسماعيل ابن الملك والمؤرخ أبو الفداء عماد الدين صاحب صاة لقب بالملك الأفضل على جده (نور الدين علي بن محمود الأيوبي) تولى سلطنة حماة بعد وفاة أبيه الملك المؤيد أبو الفداء = سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م ، كان الملك الأفضل كثير الاستحضر للأمثال والأشعار ، جواداً على الشعراء ، ثم تغيرت سيرة الملك الأفضل محمد الحسنة ، وساءت بسبب شغفه باللهو ، وأخذ أموال الناس بالباطل ، وظلمه للرعية ، فكثرت شكايه الناس ضده ، فلما ولي السلطان الأشرف علاء الدين كجك ابن السلطان الناصر محمد بن قلاوون مصر ، أمر بعزل الملك الأفضل محمد - صاحب حماة - سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م ، ونقل إلى دمشق فأقام بها أياماً حتى وافاه الأجل في السنة المذكورة ، ثم نقل جثمانه إلى حماة ودفن بجوار والده ، انظر ترجمته : ابن الوردي : تنمة المختصر في أخبار البشر ٢/٤٧٦ . ابن حبيب : تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنه ٢٨/٣ . ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣/٢٣٦ .

بها غير وارد إلا في حالات معينة ، غير أننا يمكن أن نستفيد من تلك المعلومات الواردة عن تاريخ أسرته لتشكيل لنا وسيلة للوصول إلى تاريخ تقريبي للفترة التي ولد فيها، فإذا علمنا أن أخاه الأكبر دارود بن علي بن يوسف الرسولي^(١) ولد سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م ، فإن ذلك يعني أنه ولد بعد هذا العام بسنتين أو أكثر من ذلك دون تحديد سنة معينة .

أسرته :

تميز العصر الرسولي (٦٢٦-٨٥٨ هـ / ١٢٢٨-١٤٥٤ م) بازدهار الحركة العلمية وعرف ملوك الدولة الرسولية في التاريخ اليمني بحبهم للعلم وتشجيع العلماء ولم يقتصر دورهم على ذلك بل برز منهم علماء في شتى العلوم كاللغة والأدب والفقهاء والحديث والتاريخ والنسب والطب فكان الملك المؤيد (٦٩٦-٧٢١ هـ / ١١٩٦-١٣٢١ م) ، جد الملك الأفضل مشاركا في كثير من العلوم فقد أخذ علم اللغة وسمع الحديث النبوي بالسند ، وصنف في شتى العلوم من الحديث والفقهاء والأصول والأدب والتاريخ^(٢) .

أما أبوه الملك المجاهد (٧٠٦-٧٦٤ هـ / ١٣٠٦-١٣٦٢ م) ، فقد ورث عن أبيه حب العلم والإقبال عليه فكان واسع الاطلاع ، شاعرا فارسا محبا للخيل ، وقد أشاد بعلمه وفضله وجهوده في العمران مؤرخ الدولة الرسولية الخزرجي بقوله : ((وكان الملك المجاهد رحمه الله ملكا سعيدا عاقلا رشيدا جوادا لبيبا شجاعا مهيبا عالما ذكيا^(١))) ، وهو الذي عمر مدينة ثعبات^(١) وبني سورها ، كما

(١) الأفضل الرسولي : العطايا السننية ص ٣١٨ .

(٢) انظر مؤلفاته : الخزرجي : العقود ١/٤٤١ - ٤٤٢ ، عبدالله محمد الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ٦١٦ - ٦٢٣ .

(١) الخزرجي : العقود ٢/١٢٤ - ١٢٦ ، الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ٦٢٤ - ٦٢٥ .

قام ببناء مدرسة في مدينة تعز سنة ٧٣١ / ١٣٣٠ م ، وجعل فيها جامعاً وخانقاه^(٢) وعين فيها إماماً ، ومؤذناً ، وخطيباً ، وقيماً ، ومدرسا للفقهاء ، ومحدثاً ، وطلبة ، ومعلماً ، وإيتاماً يتعلمون القرآن ، وبنى غيرها من المدارس والجوامع ورتب فيها معلمين وأئمة وشيوخ يعلمون طلبة العلم ، وأوقف على الجميع أوقافاً تقوم بكفالتهم^(٣) ، وله ديوان شعر ومصنفات شرعية ويقال أنه أعلم بني رسول وكان شاعراً فصيحاً^(٤) .

ومن الطبيعي أن يكون الملك الأفضل قد نشأ في هذه الأسرة العلمية والمحبة للعلم فبداهة أن يرث ذلك من أسرته فقد ورث عن أبيه الملك المجاهد حب العلم ورعاية وتشجيع العلماء والأدباء حتى أصبح من الملوك المؤرخين .

أما والدته : فيبدو من خلال ترجمة أخته سلامة بنت علي داود الرسولي (ت ٨٠٤هـ / ١٤٠١م) التي أشارت في وقفية مدرستها أن المدرسة التي بنتها كانت على أرض ورثتها من أمها جهة الطواشي الأجل جمال الدين نصر ، لكن الوقفية لم تحدد اسمها صراحة ولم تذكر وفاتها إلا أنها توفيت قبل سنة ٧٦٧هـ / ١٣٦٥م^(٥) .

أما أخوانه : فقد ذكرت المصادر ثمانية من الذكور واثنان من الإناث وهم كما يلي :

(٢) ثعبات : مدينة قديمة زاد في عمارتها المجاهد علي بن داود الذي بني لها سوراً ، وأكثر فيها غرائس الأشجار ، وحفر الآبار حتى صارت في عهده حدائق وحنات وتعد اليوم جزء من مدينة تعز .

انظر : المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢٥٦/١ .

(٣) خانقاه : كلمة فارسية وتعني محلاً للتعبد والتزهّد والبعد عن الناس ، وبمعنى بيت أيضاً : انظر محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية ص ٦٦ .

(٤) الخزرجي : المصدر السابق ٥٩/٢ ، ١٢٥-١٢٦ ، ابن الديبع : قرّة العيون ص ٣٦٨ .

(٥) الخزرجي : المصدر السابق ٥٩/٢ ، ١٢٥-١٢٦ ، ابن الديبع : قرّة العيون ص ٣٦٨ .

(٥) انظر : الوقفية الغسانية ، وقفية سلامة ص ٦٩-٧٠ ، أسامة حماد ، مظاهر الحضارة ص ٧٠٠ .

- (١) أبو علي داود بن علي بن داود بن يوسف الرسولي ، الملقب بالمؤيد ، كان أكبر أبناء الملك المجاهد وأحب أبنائه إليه ، ولد سنة^(١) ٧٢١هـ / ١٣٢١م وقيل سنة^(٢) ٧٢٠هـ / ١٢٢٠م ، ولما شب وكبر حمل له أبوه المجاهد خمسة أحمال طبلخانة^(٣) ، وخمسة أعلام ، وأقطعه أقطاعا حسنا ، وكان ملكا شهما جوادا فارسا هماما وشجاعا ، وفي عام ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م ، خرج عن طاعة والده الذي أقطعه الجثة^(٤) ، ثم استولى على المهجم^(٥) وطرده أميرها فجرد له والده العساكر صحبة الوزير عبد الله بن علي يحيوي^(٦) الذي ضمن له رضا والده والصفح عنه وأن يقره في منزلته ،
- (٢) وكانت وفاته بتعز سنة ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م^(١) وقيل سنة ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م^(٧) .

(٢) الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ص ٣١٨ ، الخرجي : طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن ص ٨٦ ، من باب الخاء إلى باب الظاء ، تحقيق مبارك بن محمد الدوسري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى جامعة الملك خالد ، عام ١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٧م .

(٣) الخرجي : طراز أعلام الزمن ص ٨٦- ٨٧ ، تحقيق مبارك الدوسري ، باخرمة : قلادة النحر ٣/٢٦٦-٣٤٢٧ .

(٤) طبلخانة : المراد بهذه الكلمة موسيقى الجيش وهي بلفظ فارسي كانت العادة أن تدق نوبة في كل ليلة بعد صلاة المغرب وتكون في صحبة السلطان في الأسفار والحروب .

انظر : محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ١٠٦ - ١٠٧ .

(٥) الجثة : قرية مندثرة تقع بوادي سهام وقرية من مدينة المراوعة . انظر : إبراهيم المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/٢٩١ .

(٦) المهجم : مدينة قديمة كانت عاصمة تمامة وهي شرقي مدينة الزيدية تشتهر بكثرة المزروعات وهي تبعد عن زبيد نحو ١٥٠ كم ، من جهة الشمال .

انظر : إسماعيل بن علي الأكوع : البلدان اليمنية عند ياقوت ص ٢٧٦ ، المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢/١٦٧١ .

(١) عبد الله بن علي يحيوي : تولى القضاء في عهد الملك المجاهد ، وكان ذا همة عالية وزعامة سامية ، قريب الجانب ، لين العريكة ، حسن السياسة ، قتل في حصن تعز عام ٧٥٢هـ / ١٣٥١م .

انظر : الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ص ٤٠٤ .

(٢) الخرجي : العسجد المسبوك ص ٣٨٣ ، العقود اللؤلؤية ٢/٧٧ ، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٦١ .

(٢) أبو حفص عمر بن علي بن داود بن يوسف الرسولي الملقب بالمنصور ، كان ذا همة سامية، مذكورا بفضل الفراسة ، كانت وفاته في زمن أبيه إذ وافاه الأجل يوم السبت مستهل ذي الفعدة سنة ٧٦١هـ/١٣٥٩م^(١) .

(٣) أبو الحسن أحمد بن علي بن داود بن يوسف الرسولي الملقب بالناصر ، كان وجيها محبوبا ، له تعلق بكتاب الله تعالى ، أرسله والده إلى مصر بهدية جلييلة سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م ، ولقيه الصالح صلاح الدين صالح صاحب مصر ، وعظم وصوله وأكرم نزوله ، وعاد إلى اليمن في شهر رجب سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م بهدايا جلييلة فقرت به عين والده ، وأقطعه أقطاعا جليلا ، فظل عليه حتى كانت وفاته في شهر محرم سنة ٧٦٢هـ/١٣٦٠م^(٢) .

(٤) أبو سليمان حمزة بن علي بن داود بن يوسف الرسولي ، الملقب بالعادل نشأ على طاعة والده المجاهد ، وشفقته عليه ، وحج مع والده الحجة الثانية التي قبض فيها على الملك المجاهد وأسر إلى مصر وذلك في سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م^(٣) ، ثم عاد إلى اليمن وخرج عن طاعة والده

(٣) الأفضل الرسولي : العطايا السننية ٥١٦ ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٠٣ ، العقود اللؤلؤية ١١٥/٢ .

(٤) الأفضل الرسولي : العطايا السننية ص ٢٥٨-٢٥٩ ، الخزرجي : طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن ص ٢٩٥ ، تحقيق عبدالله العبادي ، العقود اللؤلؤية ٩٣/٢ ، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٦٢ .

(١) الأفضل الرسولي : العطايا السننية ص ٣١٢ . الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٨٤/٢ .

بالمخرمة : قلادة النحر ٣٤٩٥/٣ وذكر أن اسمه حمزة .

٧٦٣هـ/١٣٦١م مع أخيه الملك الصالح ، ثم وافاه الأجل بمدينة ذمار^(١) ،
سنة ٧٦٦هـ/١٣٦٤م^(٢) .

(٥) أبو علي الحسن بن داود الرسولي الملقب بالصالح نشأ على طاعة أبيه ، وشفقته
عليه ، ثم حج معه الحجة الأولى سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م^(٣) ، وبعد عودته
أقطعه والده الكدراء^(٤) سنة ٧٥٣هـ/١٣٥١م^(٥) ، ثم استقر بمخلاف
جعفر^(٦) لفترة من الزمن ، ونزل بعد ذلك إلى حيس^(٧) ، على حالة مرضية ،
ثم استدعاه ابن أخيه الملك الأشرف إسماعيل بن العباس الرسولي ، فأذمه وأطلق

-
- (٢) ذمار : مدينة مشهورة تقع جنوب صنعاء وتبعد عنها نحو ١٠٠ كم وهي مركز اللواء ويتبعها عدد من النواحي .
انظر : إسماعيل الأكوع : البلدان اليمنية عند ياقوت ص ١٢٣ .
- (٣) الأفضل الرسولي : العطايا السنبة ٣١٢ ، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١١٩/٢ - ٢٢٠ ، الفاسي : تعريف ذوي
العلا ص ٣١٢ ، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٦٢ .
- (٤) الأفضل الرسولي : العطايا السنبة ص ٣١١ .
- (٥) الكدراء : مدينة مندثرة تقع على وادي سهام ما بين المراوعة والمنصورية وقد احتطها القائد الزياتي الحسين بن
سلامة في بداية القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي .
- انظر : إسماعيل الأكوع : البلدان اليمنية عند ياقوت ص ٢٤١ ، محمد بن عبدالرحمن الثنيان : رحلة السلطان
الملك المجاهد الرسولي من تعز إلى مكة المكرمة ص ١٣٧ .
- (٦) الخرجي : العقود اللؤلؤية ٩٢/٢ .
- (٧) مخلاف جعفر : من مخاليف اليمن المشهورة وينسب إلى جعفر بن إبراهيم المناخي صاحب المذبحرة الذي قتله علي
بن الفضل في وادي نخلة سنة ٢٩١هـ / ٩٠٣م . انظر : إسماعيل الأكوع : مخاليف اليمن عند الجغرافيين
المسلمين ص ٧٠ .
- (٨) حيس : مدينة من مدن تهامة المشهورة سميت باسم بانيتها الحيس بن ذي رعين من حمير ، وتبعد عن مدينة زبيد
حوالي ٣٥ كم جنوباً .
- انظر : نشوان بن سعيد الحميري : منتخبات في أخبار اليمن ص ٣٠ ، عبد الله عبد السلام الحداد : مدينة حيس
اليمنية تاريخها وآثارها الدينية ص ٣٨ - ٣٩ .

أملاكه وأذن له في سكنى حيس والاستقرار بها فظل بها حتى دنت وفاته في شهر ربيع الأول سنة ٧٨٦هـ/١٣٨٤م^(١) .

٦) أبو الحسين يحيى بن علي بن داود الرسولي ، الملقب بالمظفر نشأ على طاعة والده ، وشفقته عليه ، كان ملكا شجاعا مهيبا ومتأدبا أديبا ، ومن أحب أولاد الملك المجاهد إليه حمل له خمسة أحمال طبلخانة وأقطعه فशल^(٢) ، ووادي رمع^(٣) ، ولما شب وكبر انبسطت يده في البلاد وانضاف إليه طائفة من الثائرين فحملوه على الخروج عن طاعة أبيه وذلك في أول المحرم سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م ، وظل خارجا عن الطاعة حتى كانت وفاته بعد سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٨م^(٤) .

٧) أبو المكارم هاشم بن علي بن داود الرسولي ، الملقب بالظافر ، نشأ على طاعة أبيه ، وشفقته عليه وسافر معه إلى عدن ، وبعد وفاة والده حظي بمكانة كبيرة عند أخيه الملك الأفضل الرسولي ، وظل على مكانته حتى كانت وفاته بمدينة حيس في شهر ذي القعدة سنة ٨١٤هـ/١٤١١م^(٥) .

٨) أبو سليمان داود بن علي بن داود بن يوسف الرسولي ، الملقب بالمؤيد الصغير ، ولد سنة ٧٦٢هـ/١٣٦٠م^(٦) ولم تذكر المصادر تاريخ وفاته .

-
- (١) الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ص ٣١١ ، باخرمة : قلادة النحر ٣/ ٣٤٩٥ .
(٢) فशल : بلدة خربة في تهامة من أعمال وادي رمع شمال مدينة زيد عُمرت محلها قرية الحسينية .
انظر : إبراهيم المقحمي : معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٣١٦ .
(٣) وادي رمع : من أودية تهامة اليمن المشهورة يصب في البحر الأحمر قرب زيد .
انظر : الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ١/ ٣٧٠ ، المقحمي : معجم البلدان ١/ ٧٠٣ .
(٤) الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ص ٦٨١ ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن ص ٦١٩ - ٦٢١ ، تحقيق جميل الأشول ، العقود اللؤلؤية ٢/ ٩٢ .
(٥) الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ص ٦٦٣ ، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٦٤ .
(٦) الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ص ٣١٩ .

أما أخواته : فقد ذكرت المصادر منهن اثنتان وهما :

(١) الدار السعيدة جهة حافظ بنت علي بن داود الرسولي لم تذكر المصادر معلومات كافية عن حياتها وإنما أكتفت بذكر تاريخ وفاتها وذلك في سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م^(١).

(٢) سلامة بنت علي بن داود الرسولي ، وتلقب بجهة مرشد المجاهدي ، كانت من المقربات للملك الأشرف ، وتحب فعل الخير وتسارع إليه ، ولها كثير من الأعمال الخيرية منها مدرسة في تعز تعرف باسمها رتبت فيها مدرسا وعدد من طلبة العلم يتعلمون فيها ، وأوقفت على هذه المدرسة أوقافا جليلة تقوم بكفاية المرتبين فيها ، وألحقت بهذه المدرسة مسجدا تؤدي فيه الصلوات الخمس ، إضافة إلى خزانة كتب علمية تحتوي على معارف متعددة من العلوم والفنون حتى ينتفع بها طلبة العلم ، وكانت وفاتها سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م^(٢).

أما زوجته : فتلقب بجهة طي نسبة إلى الطواشي^(٣) جمال الدين بن عبد الله الأفضلي، واسمها تهاني ، وهي ابنة الشيخ النجيب جمال الدين محمد بن عبد الله البركاني اللحجي^(٤) ، وصفها الخزرجي : بأنها امرأة محببة حازمة ولبيبة وأنها في غاية من الحسن والجمال والجود والكمال^(٥)، و، وقال عنها الفاسي : (كانت

(٢) الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٤٧٩ - ٤٨٠ ، العقود اللؤلؤية ٢/٢٥٥ ، عبد الله محمد الحبشي : معجم النساء اليمنيات ص ٧٢ .

(٣) الوقفية الغسانية : وقفية مدرسة سلامة ص ٦٨-٧٠ ، السخاوي : الضوء اللامع ١٢/٦٦ ، علي بن علي حسين : الحياة العلمية في مدينة تعز ص ١٨٣ .

(٤) الطواشية : جمع الطواشي ، وهم المماليك الخصيان المعينون لخدمة بيوت السلطان وحرمة .

انظر: محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ١٠٩ .

(١) الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ص ٨١٥ ، تحقيق جميل الأشول ، العقود اللؤلؤية ٢/١٧٤ ، الفاسي : تعريف ذوي العلا ص ٣١٩ ، عبد الله محمد الحبشي : معجم النساء اليمنيات ص ٥٥ .

(٢) الخزرجي : العقد الفاخر الحسن : ص ٨١٥ ، تحقيق جميل الأشول.

كثيرة الكرم والإحسان إلى الناس وبذلك انتظمت ولاية ابنها ، ومما يحكى من مكارمها أنها كانت تسأل عن أحوال الناس المتسبيين بالأسواق فتخبر بكساد البيع عليهم فتخرج الفي دينار أو ثلاثة فضة وتأمّر بأن يشتري بذلك منهم ما عندهم وليس لها إلى شيء مما يشترونه حاجة ، وإنما قصدها بذلك الإحسان اليهم ولها في الإحسان إلى الناس أخبار كثيرة^(١) ، فقد كان لها مشاركة فعالة في النهضة العلمية والاجتماعية والسياسية ، فمن الناحية العلمية فقد بنت مسجدا كبيرا على باب دارها المعروف بدار الأمان في مدينة تعز يحتوي على بركة مغطاة ومطاهر وجرت إليه ساقية من الماء^(٢) فانتفع الناس بها انتفاعا عظيما ، كما رتبت فيه إماما ومؤذنا وقيما ومعلما وأيتاما يتعلمون القرآن الكريم في هذا المسجد^(٣) ، ولم يقتصر دورها على هذا الجانب فقط ، بل كانت لها جوانب مشرقة في الناحية الاجتماعية ، وكان لها مآثر ومكارم عديدة فقد اعتقت عبيدا وإماء كثيرين من الجوارى والخدام والعبيد وأوصت بصدقة مستكثرة على الفقراء والمساكين وعلى جملة أناس معينين^(٤) ، أما دورها في الجانب السياسي فإنه لما توفي زوجها الملك الأفضل الرسولي ، وتولى ابنها الملك الأشرف إسماعيل بن عباس الرسولي سنة (٨٧٨هـ، ٨٠٣هـ / ١٣٧٦م، ١٤٠٠م) ، فكانت لها دور كبير في تثبيت الحكم لولدها حيث استدعت الأمراء وأعيان العسكر ووجوه الأشراف ومشايخ العرب ، وأمرت بالنفقة على سائر العسكر وعلى الكافة في القيام في طاعة الله ثم لولدها السلطان الأشرف فوعدتهم بما طابت به نفوسهم فأنحرفوا جميعا عن غيره وانقادوا

(٣) الفاسي : تعريف ذوي العلا ص ٣١٩ .

(٤) عبد الله إبراهيم الراشد : المنشآت المعمارية الرسولية في اليمن دراسة تاريخية حضارية ص ٤٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، عام ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

(٥) الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ص ٨١٥ ، تحقيق جميل الأشول .

(٦) الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ص ٨١٥ تحقيق : جميل الأشول ، العقود اللؤلؤية ١٧٤/٢ - ١٧٥ ، عبد الله

محمد الحبشي : معجم النساء اليمنيات ص ٥٥ .

لطاعته وأمره وساروا تحت ركابه ، فكانت بمركتها تلك أسعد من كل حركة جعل الله فيها كل خير وبركة ، وثبت له بذلك الملك والسلطنة بعد وفاة والده^(١) ، وهذا وقد أوصت زوجة الملك الأفضل ابنها الملك الأشرف الرسولي بعد وفاتها سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م ، أن يحج عنها ويقوم بزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فندب ابنها الملك الأشرف الرسولي المؤرخ أبو الحسن الخزرجي بالحج عنها والزيارة سنة وزوده بأربعة آلاف درهم ، وبعد رجوعه من الحج سأمه بخراج أرضه ونخله مسامحة مؤبدة ، وتوثقت علاقته بالملك الأشرف الرسولي وأصبح من المقربين لديه^(٢) .

أما أبناؤه : فقد خلف الملك الأفضل الرسولي رحمه الله ثمانية من الأبناء وهم على النحو التالي :

١- داود بن عباس بن علي الرسولي : مات صغيرا في حياة والده ولم تذكر المصادر تاريخ وفاته^(٣) .

٢- عبد الله بن عباس بن علي الرسولي : الملقب بالملك المنصور ، لم تذكر المصادر معلومات كافية عن حياته وإنما أشارت إلى ذكر مقتله أثناء مرافقته لأخيه السلطان الملك الأشرف إلى مدينة زبيد في عام ٧٨٨هـ/١٣٨٦م ، وذلك أثناء رجوعه من زبيد فصادفه جمع من العرب المفسدين في مدينة فшал حيث كان بعيدا عن حاشيته وغلمانه فحمل عليه أحدهم فطعنه بالرمح فاضت فيه

(١) الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ص ٨١٥ ، تحقيق جميل الأشول ، عبد الله محمد الحبشي : معجم النساء اليمنيات ص ٥٥ .

(٢) الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ص ٨١٥ ، تحقيق جميل الأشول ، العقود اللؤلؤية ١٧٥/٢ ، عبد الله محمد الحبشي : معجم النساء اليمنيات ص ٥٥ .

(٣) الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٣٢ ، العقود اللؤلؤية ١٥٩/٢-١٦٠ .

روحه وذلك في آخر شهر محرم من السنة المذكورة فحمله أخوه الملك الأشرف إلى تعز ودفن في المدرسة الأفضلية^(١) .

٣- إسماعيل بن العباس بن علي الرسولي الملقب بالملك الأشرف (الثاني) سابع سلاطين الدولة الرسولية تولى الحكم بعد وفاة أبيه الملك الأفضل عام ٧٧٨هـ/١٣٧٦م ، سار بالناس السيرة الحسنة ، فنشر العدل ، ورفق بالرعية ، وكان واسع الحكم كثير العفو متحريرا في سفك الدماء ، جوادا محبوبا عند الناس ، كما ازدهرت الحياة الثقافية والعمرانية في عهده ، فاعتنى بعمارة المساجد والمدارس والسبل والقصور .

أما الناحية العلمية : قرب العلماء والأدباء وشجعهم على التأليف والتصنيف ونشر العلم ، كما شارك الملك الأشرف في الحركة العلمية فألف المصنفات العلمية ، فمن مؤلفاته التاريخية كتاب العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، وكتاب فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفن في أخبار من ملك اليمن ، وظل الأشرف يحكم بلاد اليمن قرابة ثلاثة وعشرين سنة حتى توفي في مدينة تعز عام ٨٠٣هـ/١٤٠٠م ، ودفن في مدرسته الأشرفية^(٢) .

٤- أما بقية أولاده وهم محمد المفضل ، وأبو بكر المؤيد ، وعلي الجاهد ، وعمر المظفر ، وعثمان الفائز فإن المصادر التاريخية ذكرت أسمائهم ولم تورد أي معلومات مفصلة عن حياتهم^(٣) .

نشأته وعقيدته :

(١) انظر ترجمته : الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٤٧ ، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص٩٢ ، ابن الديبع : قررة العيون ص٣٧٩-٣٨٠ .

(٢) انظر ترجمته : الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/١٦٣-٣١٧ ، باخرمة : قلادة النحر ٣/٣٥٢٢-٣٥٢٣

(٣) انظر الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٣٢ ، العقود اللؤلؤية ٢/١٥٩-١٦٠ .

كان الملك الأفضل الرسولي ينتمي إلى أسرة لها اهتمام كبير بالعلم والعلماء مما أسهم في حبه للعلم والمعرفة ، وجريا على عادة الملوك في تربية وتعليم أبنائهم فقد عكف والده على تربيته وتعليمه و تثقيفه فتعلم القراءة والكتابة ، وقرأ القرآن ودرس علوم عصره من فقه وحديث وأدب ولغة وأنساب على عدد من علماء عصره الذين أجازوه في فنون مختلفة ونال شرف التلمذ عليهم .

أما عن عقيدته فقد كانت الدولة الرسولية تنتمي إلى المذهب الشافعي حيث اهتمت هذه الدولة بهذا المذهب ونشره حيث بنو عددا من المدارس في مختلف أنحاء اليمن وخارجه فكانت هذه المدارس تقوم بتدريس المذهب الشافعي وأصوله وبذلك يكون الملك الأفضل الرسولي شافعيًا يعتنق مذهب أهل السنة والجماعة^(١)

ملامح شخصيته وصفاته :

كان الملك الأفضل الرسولي رحمه الله من خيرة ملوك الدولة الرسولية ، فأقام العدل في مملكته ، وأزال الظلم ، وأرسى دعائم حكمه ، وقضى على الفتن في جميع البلاد حتى أصبحت الدولة الرسولية تعيش في عهده العصر الذهبي^(٢) لها يؤكد ذلك ما قاله الخزرجي الذي وصفه بصفات عديدة حيث قال عنه: (كان ملكا حازما عاقلا فاضلا ذكيا ليبيًا فقيها نبيا مشاركا للعلماء في عدد من فنون العلم عارفا بالنحو والأدب واللغة والأنساب وأيام العرب)^(٣) إضافة إلى ذلك فهو ملك ، وعالم ، ومؤرخ ، ومصالح فقد كانت حياته شغلة من الحيوية ، والنشاط المستمر في جميع الجوانب السياسية والعسكرية ، والعلمية ، والاجتماعية، والعمرائية ، فنراه يقظا حريصا على مصالح الدولة في جميع المجالات ، ومما يدل على ذلك أنه بادر منذ توليه الحكم في قمع حركة ابن ميكائيل عام ٧٦٥هـ/١٣٦٣م^(٤) وأحمد حركات^(١) المعازبة^(٢) والعوارين^(٣) والقرشيين^(٤) ،

(٢) الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ١/٥٢٣ ، النجم عمر بن فهد : إتحاف الوري بأخبار أم القرى ٣/٣٠٦ ،
، أيمن فؤاد : مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ص ١٤٨ .

(٣) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/١٥٧ ، ابن الديبع : الفضل المزيدي ص ١٠٠ .

(١) الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٤٣١ ، الكفاية والأعلام ق ١٥٢ ب .

(٢) الحبيشي : تاريخ وصاب ص ١٢١ ، ابن المقرئ : عنوان الشرف الوافي ص ١٧٠ .

وغيرهم^(٥). ومن سماته وملامح شخصيته أيضا رجاحة عقله مما جعل أهل الحل والعقد يجمعون على توليه الحكم بعد وفاة والده الملك المجاهد (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) رغم وجود من هو أكبر منه سنا فبايعه الخاصة والعامّة ووجوه أهل الدولة على توليه الحكم^(٦).

ومن ملامح شخصيته بعدها السياسي إذ عقد أوامر المودة مع سلطان المماليك^(٧) في مصر، وأشرف الحجاز^(٨) إضافة إلى حكام الهند^(٩)، وشرق إفريقيا^(١٠)، كما كانت له علاقة مع الأئمة الزيدية، وإن كانت هذه العلاقة تتسم بالعداء طيلة فترة حكم الملك الأفضل، إذ دارت بين الطرفين حروب كثيرة في عدد من المناطق اليمنية^(١١)، بل لم يقتصر ذلك على الصعيد الخارجي، بل وجدناه يوثق علاقته برعيته ومن الشواهد والأدلة على ذلك أنه كان مشفقا وعادلا

(٣) الحبيشي: تاريخ وصاب ص ١٢١.

(٤) المعازبة: من أشهر القبائل اليمنية في تمامة وهي فرع من قبيلة الأشاعر المشهورة، التي شاركت في الفتوحات الإسلامية في صدر الإسلام، ومع مرور الوقت عرفت هذه القبيلة باسم الزرائق نسبة إلى أحد فروعها، وذلك لشهرة هذا الفرع في العصر الحديث، انظر: الموسوعة اليمنية ٤٨٩/١-٤٩٠، المحففي: معجم البلدان والقبائل اليمنية ١٥٦٥/٢، محمد سالم شحاب: قبيلة الزرائق وحركتهم التاريخية ص ٤٢-٥٢ و مجلة اليمن الجديد، صنعاء العدد الثاني عشر السنة السادسة عشرة، عام ١٤٠٨ / ١٩٨٧ م.

(٥) العوارون: هم جماعة من الفناكين واللصوص والأوباش يظهرون في أوقات الفوضى ويتسلحون بالحجارة فيعورون الناس بالجنائيات والقتل ونحو ذلك، وهم بمنزلة الخرافيش بمصر مع العسكرية، انظر: عبد الباقي اليماني: بحجة الزمن ص ١٤٥. انظر: ابن السديع: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ص ٣٥٣.

(٦) القرشيون: قبيلة من الأشاعرة وهي قبيلة كبيرة كانت من أقوى قبائل تمامة وأكثرها عددا وأعظمها بأسا ونجدة. انظر: المحففي: معجم البلدان والقبائل اليمنية ١٢٦٣/٢.

(٧) وسوف أتناول هذه الحركات بالتفصيل عند الحديث عن جهوده في إقرار الأمن ص ١٠١-١٢٨.

(٨) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١٢٧/٢. ابن الديبع: قرة العيون ص ٣٦٨.

(٩) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١٣٤/٢.

(١٠) الفاسي: العقد الثمين ٣١٤/٤-٣١٥.

(١١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١٣٥/٢، ١٣٩، ١٥٢-١٥٤.

(١) الخزرجي: المصدر السابق ١٣٩/٢.

(٢) محمد عبد العال: بنو رسول وبنو طاهر ٩١ رجبة في عهدهما ص ٢١٤-٢١٦.

بهذه الرعاية فقد تسامح مع كثير من المزارعين فأزال عنهم بعض مما أثقل كاهلهم أيام والده فأزال عنهم الربع^(١) ، مما قد فرض عليهم أيام والده الملك المجاهد ، كما كما أغدق على العساكر وكبار رجال الدولة العطايا الكثيرة وفرق عليهم الأموال الجزيلة حتى يكسب ثقتهم وإخلاصهم^(٢) ، ويؤكد ذلك قوله : ((ينبغي للملك أن أن يتعود العفو والحلم والصفح فإنها من شيم الكرام ولا يؤخذ على الصغائر من الجرائم فإنه إذا صار ذلك عادة له فقد ماثل الأنبياء والأولياء ومن جعل دأبه الغضب والمعانده فقد ماثل السباع))^(٣) .

أما عن ملامح شخصية الملك الأفضل العلمية فالمعروف أنه نشأ في أسرة علمية فشغف منذ صغره بحب العلم والمعرفة حيث تلقى العلم على يد عدد من علماء عصره البارزين الذين أجازوه في فنون مختلفة^(٤) ، كما كانت له مشاركة فعالة في الإنتاج العلمي فوضع كثيراً من المصنفات العلمية المختلفة ، حتى صار من علماء الدولة الرسولية وهذا ما أشاد به الخزرجي قائلاً : ((وكان فقيهاً نبيهاً مشاركاً للعلماء في عدة من فنون العلم عارفاً بالنحو والأدب واللغة والأنساب وأيام العرب وصنف عدة من الكتب))^(٥) .

كما شيدت في عصره كثير من دور العلم والعبادة في بلاد اليمن وخارجها ، وأوقف عليها الأوقاف الكثيرة التي تقوم بكفالة المعلمين والطلاب جميعاً حتى يتفرغوا للتحصيل العلمي ، ويمكن

(٣) الربع : جزء من أربعة أجزاء والجمع أرباع ويقصد به أن الملك الأفضل الرسولي أزال عن الرعاية الربع مما فرضه والده المجاهد في الضرائب المفروضة عليهم . انظر : الفيومي : المصباح المنير ص ١١٤ ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٤٠/٢ .

(٤) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٢٧/٢ - ١٣٤ و ١٥٤ ، ابن الديبع : قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ص ٣٧٠ .

(٥) الأفضل الرسولي : نزهة الطرفاء ص ٤١ .

(٦) سيأتي الحديث عنهم بشيء من التفصيل عند ذكر شيوخه ، ص ١٥٧ وما بعدها .

(١) الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٤٣١ .

الانتفاع بهم في بلاد اليمن في كثير من المجالات سواء أكانت علمية أو إدارية أو غير ذلك من المجالات التي تنفع البلاد والعباد^(١) .

ومن ملامح شخصيته اهتمامه بالناحية العمرانية التي كان يشجعها كثيرا ويحرص على تطويرها ويحث رعيته على العناية بها ، ويؤكد ذلك قوله : ((وإنما كانت همم الملوك في العمارة لعلهم أنه كلما كانت الولاية أعمر كانت الولاية أوفر وأشكر - وكانوا يعلمون أن الذي قالته الحكماء ونطقت به العلماء صحيح لا ريب فيه وهو قولهم أن الدين بالملك ، والملك بالجند والجند بالمال ، والمال بعمارة البلاد ، وعمارة البلاد بالعدل في العباد))^(٢) .

وهذا يدل على أن الملك الأفضل يستفيد في حياته من تجارب السابقين له فهاهو يورد هذه الحكم من الحكماء ونجده يطبقها في حكمه وحياته وذكر أيضا أنه : ((ينبغي أن يكون الملك كثير الإعتناء بمجالسة العلماء والصلحاء والأدباء الفضلاء فإن في ذلك تلقيح للعقل وتهذيب للنفس ، وأن يكون خواصه وجلساؤه وعماله من كمل أدبه وشرف نسبه وشهر عقله وعلمه ولا يصطفي أحد إلا لفضيلة شهرت فيه وفاق بما أبناء جنسه وتقدم بما على نظرائه ، إما من علم أو أدب أو شجاعة أو حسن تدبير أو جوده رأي أو جودة صناعة أو شرف أصل))^(٣) .

وأشار الخزرجي أيضا أنه : ((جدد سور زبيد وعمر خنادقها بعد أن تهدم سورها وخربت خنادقها فانفق في عمارة ذلك جملة مستكثرة))^(٤) .

وأخيراً يمكن القول بأنه ظهر أثر علمه وثقافته وإطلاعه على صفاته وملامح شخصيته من خلال مؤلفاته وخاصة كتابه نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء الذي تناول أهم الرسوم والآداب السلطانية مما يدل على أنه كان مثقفا ثقافة عالية ولديه إطلاع وإحاطة بما كان سائدا من أفكار وآراء في عصره ينتقي منها الروايات التي توافق رأيه وتناسبه .

(٢) الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٣١ . ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٧٦ .

(٣) الأفضل الرسولي : نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء ص ٥٠ .

(٤) الأفضل الرسولي : نزهة الظرفاء ص ٤٣-٤٥ .

(٥) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٥٨/٢ .

وفاته :

كان من عادة الملك الأفضل الرسولي الخروج من مدينة تعز إلى مدينة زييد^(١) في كل عام للمشتق والتتره والصيد بها أيام الشتاء وكانت آخر رحلاته الشتوية إلى زييد في شهر جمادى الآخرة من عام ٧٧٨هـ/١٣٧٦م ، فوصل زييد في أول رجب فأقام أياما في قصره المعروف بالخورنق^(٢) ثم سار إلى وادي رمع للصيد فلما رجع إلى زييد ابتدأه المرض فاستدعى ولده الأشرف إسماعيل بن العباس بن علي (٧٧٨هـ-٨٠٣هـ/١٣٧٦م-١٤٠٠م) ، وعهد إليه بالأمر ولم يمهلته المرض طويلا فتوفي يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر شعبان سنة ثمان وسبعين وسبعمائة^(٣) (٧٧٨هـ/١٣٧٦م) ، وبعد غسله وتكفينه حملت جنازته إلى مدينة تعز عاصمة الدولة الرسولية ، ودفن بها يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر شعبان^(٤) من السنة ذاتها ، في مدرسته الأفضلية ، وكانت القراءة عليه سبعة أيام في

(١) كانت زييد المقر الشتوي لسلاطين الدولة الرسولية فشيّدت بها الدور والقصور السلطانية في المدينة وخارجها .
انظر : ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار ص ١٥٢ ، عبد الله العبادي : الحياة العلمية في زييد في عهد الدولة الرسولية ص ٦١ .

(٢) الخورنق : إحدى القصور السلطانية التي شيّدها بنو رسول وينسب بناء هذا القصر إلى السلطان الملك الأفضل الرسولي . انظر : الخزرجي : العقود اللؤلؤية ص ١٥٧ .

(٣) الحبيشي : تاريخ وصاب ص ١٢١ ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٧١ ب ابن خلدون : التاريخ ٦١٠/٥ ، الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٤/٣١٤ ، المقريري : درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ٢٥/٢١٦ ، الأهدل : تحفة الزمن ٢/٥٢٥ ، ابن تقري بردي : الدليل الشافي ١/٣٨٠ ، المنهل الصافي ٧/٥٩ .

(٤) الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٤٣١ ، العقود اللؤلؤية ٢/١٥٧ - ١٥٨ ، ابن المقرري : عنوان الشرف الوافي ص ١٧١ ، ابن الديبع : الفضل المزيّد على بغية المستفيد في أخبار زييد ص ١٠٢ ، باخرمة : تاريخ ثغر عدن ٢/١٠٧ ، قلادة النحر ٣/٣٤٨٠ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمان ص ٥٢٦ ، وخالفهم كل من ابن العراقي : الذيل على العبر ٢/٤٤٧ ، ابن شهبة : التاريخ ٣/٥٢٦ أن وفاته في شهر رمضان ، أما ابن حجر : أنباء الغمر ١/١٤٠ ، السنخاوي : وجيز الكلام ١/٢٢٨ ، عبد الباسط : نبيل الأمل لم يرجحوا فذكرو ربيع أول وشعبان .

وانفرد : ابن العماد : شذرات الذهب أن وفاته في شهر ربيع أول ٦/٢٥٧ .

سائر أنحاء مملكته^(١) . وبعد وفاته رثاه جماعة من الفضلاء بعدة من القصائد المختارات ، وبفقدانه حزن عليه الناس حزنا شديدا ، وقد نظم الخزرجي قصيدة عدد أبياتها ثلاثة وخمسون بيتا يرثي بها الملك الأفضل الرسولي ويمتدح ما كان يتسم به من صفات حسنة مطلع هذه القصيدة :

بكت الخلافة والمقام الأعظم
والملك والدين الحنيف القيم
والشمس والقمر المنير كلاهما
والأرض تبكي والسما والأنجم
والبيت والحرم الشريف بمكة
والحجر والحجر اليماني الاسحم
جزعا على الملك المتوج بالبها
من قبل يعقد تاجه وينظم
الأفضل بن علي الذي ساد العلا
وبنى منار المجد وهو مهدم
وحمى ثغور المسلمين بعزمه
والسيف يقطر من جوانبه الدم

(١) من البدع والمحدثات التي ظهرت في بعض البلاد الإسلامية والتي لم يكن لها أصلا في الشريعة الإسلامية ، أنظر :
الشقيري السنن و المبتدعات المتعلقة بالأذكار و الصلوات ص ٢١٦ .

الأروع الطلق الفرافصة المصور
القصور الورد الهزبر الضيغم
والعارض الهتن الاجش المرجحن
الوابل الفدق الملت المثجم
والصارم الذكر الجراز المشرفي
القاطع العضب العضوض المخدم^(١)

إلى نهاية القصيدة :

وهذه الأبيات التي أوردها الخزرجي أمدتنا بمعلومات غزيرة عن شخصية الملك الأفضل
الرسولي وصفاته .

(١) الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٣٢-٤٣٤، العقود اللؤلؤية ٢/١٦٠-١٦٣ .

الفصل الثاني

(جهود الملك الأفضل الرسولي السياسية)

• توليه الحكم .

• جهوده في إقرار الأمن الداخلي وتشمل :

١- تمرد الأمير محمد بن عمر بن ميكائيل .

٢- تمرد المظفر على أخيه الملك الأفضل .

٣- القضاء على تمردات القبائل التهامية .

أ- تمردات القرشيين .

ب- تمردات قبائل المعازبة .

• العلاقات في عصر الملك الأفضل .

أولاً: علاقته بالأئمة الزيدية باليمن .

ثانياً: علاقته الخارجية :

١- علاقته مع أشرف الحجاز .

٢- علاقته بالدولة المملوكية بمصر .

٣- علاقته بالحبشة وشرق إفريقيا .

٤- علاقته بشرق آسيا .

تولييه الحكم :

تولى الملك الأفضل الرسولي الحكم بعد وفاة والده الملك المجاهد الرسولي الذي وافاه الأجل في مدينة عدن في يوم موت والده السبت الخامس والعشرين من جمادى الأولى عام ٧٦٤هـ/١٣٦٣م ، إذ اتفق أهل الحل والعقد من الحاضرين معه بالإجماع على البيعة له ، فبايعه كبار رجال دولته وأعيانها ، إذ رأوا أنه أصلح للبلاد والعباد ، على الرغم من أنه لم يكن أكبر أبناء الملك المجاهد .

ومما ساعد على ذلك أنه كان ملازماً لوالده في كثير من التحركات العسكرية ، وكان محبوباً لديه ، كما اتسم بامتلاكه عقلاً راشداً وبصيرة بالأمور ، مما جعله يصل إلى سدة الحكم دون إخوته الذين خرجوا عن طاعة والدهم^(١) ، يؤكد ذلك ابنه الملك الأشرف الرسولي ، إذ يقول: ((لما توفي مولانا المجاهد رحمة الله عليه في التاريخ المذكور اجتمع كبراء حضرته وأمراء دولته قاطبة على قيام والدي مقام أبيه ، إذ لم يكن في أولاد المجاهد حاضرهم وغائبهم من أكمل ولا أرشد ولا أعقل ولا أولى بالأمر منه وإن كان فيهم من هو أكبر سنّاً منه))^(٢) .

وبعد أن تم تعيينه ملكاً على البلاد خلفاً لوالده ، بايعته الخاصة والعامة ، وانتظمت بيعته وأصبحت كلمته نافذة في البلاد ، وسار على نهج سابقيه من ملوك بني رسول في الاهتمام بالعسكر وأحوالهم ، إذ لم يتردد في الإنفاق عليهم^(٣) ؛ نظراً لدورهم في تثبيت حكم الدولة .

(١) الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص٧٢١ ؛ الخزرجي:العسجد المسبوك ، ص٤٠٧ ، ٤١٠ ؛ محمد عبد العال محمد:بنو رسول وبنو طاهر ، ٢٠٨-٢٠٩ .

(٢) الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص٧٢١ .

(٣) الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص٧٢١ ؛ الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ص١٣٦ ، تحقيق علي عبدالله صالح.

ولعل أبرز مظاهر هذا الاهتمام ما حدث في جنازة والده حيث انطلق بجثمانه ،
والعسكر يسرون أمامه ، حتى وصلوا إلى مدينة تعز عاصمة الدولة الرسولية ، فوصلها في
آخر يوم الخميس من جمادى الأولى عام ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م فلما أصبح يوم الجمعة أول يوم
من جمادى الآخرة دفن والده في مدرسته المجاهدية بحضور الخاصة والعامة^(١) .

ومع بداية حكم الملك الأفضل الرسولي للبلاد لم تكن الأوضاع مستقرة فيها ، بل
كانت تعاني اضطراباً شديداً ، ولم يكن ذلك أمراً مستجداً مع توليه الملك ، وإنما كان
استمراراً لما كان واجهه والده أثناء حكمه الذي وصف عصره بكثرة الاضطرابات والفتن
وكثرة الخارجين عليه^(٢) ، يؤكد ذلك الخزرجي مؤرخ الدولة الرسولية فيقول: ((وكانت
الأطراف مضطربة وقد انفتح في كل ناحية منها باب فساد))^(٣) .

إلا أن الملك الأفضل استطاع بحكمته وشجاعته أن يواجه هذه التمردات والفتن
الداخلية بكل قوة وحزم ، إذ صمم على توحيد كيان دولته ، وقد أدرك أن قوة جيشه
تعد أهم الوسائل التي يستطيع بها مواجهة حركات التمرد والقضاء عليها ، ولهذا عمد
إلى رفع معنويات عسكره، فأجزل لهم الهبات والعطايا حتى يتمكن من كسب ولائهم له^(٤) ،

(١) الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص٧٢١-٧٢٢ ؛ الشعبي:تاريخ الشعبي ، ص ٦٩ ب ؛
الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ١٢٧/٢ .

(٢) الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص٧٢٢-٧٢٣ ؛ ابن الديبع:قرة العيون ، ص٣٦٥-٣٦٦ .

(٣) الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ١٢٧/٢-١٢٨ .

(٤) الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص٧٢٤ ؛ الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ١٢٩/٢ ؛ ابن الديبع:قرة العيون
، ص٣٦٩-٣٧١ .

وأبطل كثيراً من المكوس^(١) ، ونشر العدل بين الناس وكسا النواخيد^(٢) ، وصار تجار الكارم^(٣) ، يذكرونه بالجميل في البر والبحر^(٤) .

واستطاع بحنكته السياسية والعسكرية القضاء على جميع التمردات والاضطرابات التي أفقدت البلاد أمنها واستقرارها ، إذ قضى عليها واحدة تلو الأخرى^(٥) .
ومن أبرز التمردات التي حدثت في عهده ما يلي:

أولاً: تمرد الأمير نور الدين محمد بن عمر بن ميكائيل :

قبل أن نبدأ بالحديث عن تمرد الأمير محمد بن عمر بن ميكائيل ضد الملك المجاهد وابنه الملك الأفضل لابد أن نلقي الضوء على شخصية هذا الأمير الثائر قبل توليه إمارة حرص .

(١) المكوس: جمع مفردهما مكس ، ويقصد بها الجباية ، وهي ضريبة تؤخذ من التجار ، وتطلق أحياناً على الضريبة التي تؤخذ في الأسواق على البيع والشراء . أنظر: الخوارزمي: مفاتيح العلوم ، ص ٨٦ ؛ الفيومي: المصباح المنير ، ص ٢٩٧ ؛ نزيه حماد: معجم المصطلحات الاقتصادية ، ص ٣٢٢ .

(٢) النواخيد: أطلقت على ملاك السفن أو وكلاؤهم .

أنظر: عبد الجواد إبراهيم: ألفاظ الحضارة في القرن الرابع الهجري ، ص ٢٥٧-٢٥٨ .

(٣) تجار الكارم: هم فئة من التجار كان ييدهم تجارة التوابل من الفلفل و القرنفل ونحوهما من يجلب من الهند عن طريق ثغور اليمن فعرف ذلك بهم ، وكان معظمهم في الأصل من بلاد الكانم الإسلامية التي تقع بين بحر الغزال و بحيرة تشاد بالسودان الغربي فنسبوا إلى أصلهم الجغرافي بعد تحريفه إلى "كانم" ثم أطلق ذلك اللفظ على جميع من مارس تلك التجارة. أنظر : البلقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص ٧٣
أنظر: محمد عبد الغني الأشقر: تجار التوابل في مصر في العصر المملوكي ، ص ٢١-٣١ .

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ١٥٤/٢ ؛ محمد عبد الغني الأشقر: تجار التوابل في مصر ، ص ٣٧٢ .

(٥) الحبيشي: تاريخ وصاب ، ص ١٢١ ؛ الأشرف الرسولي: فاكهة الزمن ، ص ٧٢٤-٧٢٩ ؛ ابن المقرئ: عنوان الشرف ، ١٦٩-١٧١ ؛ محمد عبد العال: بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٢١٠-٢١٣ .

فمن خلال الإطلاع على المصادر التاريخية التي ترجمت له يلاحظ أن المعلومات التي ذكرتها عن نشأته الأولى كانت شحيحة جداً .

غير أن هذه المعلومات رغم قلتها يمكن أن تلقي الضوء على حياته العامة سواءً كانت علمية أم سياسية أم عسكرية أم اجتماعية ، إضافة إلى كونها تعطي تصوراً عن صفاته الخلقية والخلقية .

فقد أُلحِت بعض المصادر أنه ولد في مدينة هرمز^(١) ، من بلاد فارس ، حيث قدم به والده صغيراً مع أسرته إلى بلاد اليمن^(٢) ، ويبدو أن والده كان من أسرة علمية اشتهرت بالعلم والصلاح ، فحرص على تأديبه وتنشئته تنشئة دينية صالحة ، فبدأ بتعليمه القرآن الكريم الذي درج عليه سلفنا الصالح لأنه شعيرة من شعائر الدين الإسلامي ، ومفتاح للتوسع في العلوم الأخرى ، إذ يكسبه التحلي بالأخلاق الحسنة التي دعا إليها القرآن الكريم في مواضع كثيرة من سوره وآياته .

أما عن نشأته العلمية فقد ذكرت المصادر أنه كان على قدر جيد من العلم والمعرفة ، فجالس العلماء وقربهم وأعلى من منزلتهم^(٣) ، ونشر العلم بين الطلبة فقام بإنشاء

(١) هرمز: مدينة في فارس - إيران حالياً- تقع جنوب إيران تطل على مضيق هرمز الذي يصل خليج عمان بالخليج العربي .

أنظر: ياقوت: معجم البلدان ، ٤٦٣/٥ ؛ العفيفي: موسوعة ألف مدينة إسلامية ، ص ٥١٢ .

(٢) الفاسي: تعريف ذوى العلا بمن لم يذكره الذهبي من النبلا ، ص ٢٨١ .

(٣) الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ٤٤٨ ، تحقيق جميل الأشول ؛ العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، ١٦٦/٢ .

مدرسة لطلبة العلم بمدينة زبيد ، وتكفل بالإنفاق على هذه المدرسة ومدرسيها والطلبة الذين يدرسون فيها من ماله الخاص طلباً للأجر والثواب^(١) .

وهذه المدرسة التي أنشأها ابن ميكائيل لم تشر المصادر إلى تاريخ بنائها ، إلا أنها ذكرت أن الفقيه عمر بن أبي بكر التباعي^(٢) (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٣م) ، الذي كان من العلماء البارزين في علم الفقه وأصوله ، كان من أوائل المدرسين الذين تولوا التدريس في هذه المدرسة ، واستفاد منه جمع كبير من الطلبة الذين درسوا في مدرسة ابن ميكائيل التي بناها قبل سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٣م^(٣) .

أما عن حياته السياسية والعسكرية فإن المصادر التاريخية لم تذكر معلومات وافية عن حياته السياسية والعسكرية قبل توليه إمارة حرض .

فقد ذكرت المصادر أن الأمير محمد بن عمر بن ميكائيل كان من الأمراء الذين تولوا إمارة عدن في أواخر الدولة المظفرية ، وأنه حينما تولى إمارة عدن كان شاباً ومعجباً بنفسه ، حتى أنه لم يقدر أحد العلماء المشهورين في مدينة عدن ولم يكرمه .

(١) الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك ، ١٨١/٢-١٨٢ ؛ الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٥٠٩ ؛ الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ٤٩٠ ، تحقيق علي عبدالله صالح .

(٢) هو أبو حفص عمر بن أبي بكر بن أحمد التباعي ، كان فقيهاً فاضلاً ذا معرفة شافية في الأصول والفروع ، معروفاً بشرف النفس وعلو الهمة ، درس في مدرسة محمد بن ميكائيل ، توفي سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٣م . أنظر ترجمته: الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٥٠٩ ؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ٦٢/٢ .

(٣) الجندي: السلوك ، ١٨٢/٢ ، ٥٥٦ ؛ الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٥٠٩ ؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ٦٢/٢ .

ولم يعجب هذا التصرف والده عمر بن ميكائيل بما فعله ابنه ، فوبخه على عمله وأمره باحترام العلماء والتواضع لهم حتى ينال الرفعة من الله عز وجل^(١) .

كما أشار عماد الدين الحمزي الذي كان من الأمراء البارزين في أيام السلطان المظفر وولده السلطان الأشرف الذي قاد عدداً من الحملات العسكرية في أيامهما ، ويبدو أنه على معرفة تامة بالأمير محمد بن ميكائيل الذي ذكره في حوادث سنة ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م ، إذ كلفه الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول (ت ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م) ، بتجهيز حملة عسكرية كبيرة في شهر شعبان من السنة المذكورة إلى مدينة حجة^(٢) ، وكان الأمير محمد بن ميكائيل يلقب في ذلك الوقت إستاذ دار السلطان المظفر^(٣) ، ثم الأشرف من بعده الذي جعله مقدماً على هذه الحملة فأعاد إليها الأمن والاستقرار بعد أن عقد الصلح مع الأشراف الزيدية^(٤) .

(١) الجندي: السلوك ، ٢/٣٩٤-٣٩٥ ؛ الأهدل: تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن ، ٢/٣٥٨ .

(٢) حجة: مدينة جبلية مرتفعة ، تقع شمال غرب صنعاء بمسافة ١٢٧ كم ، وتنسب إلى حجة بن أسلم بن عليان بن زيد بن حشم بن حاشد .

أنظر: الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، ١/٢٤٢ ؛ المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ١/٤٢٤

(٣) إستاذ دار: أو الإستاذ بكسر الهمزة ، كلمة فارسية مركبة من لفظين إستذ: ومعناه الأخذ ، ودار: ومعناه المسك ، وقد أدمجت الدال في الأولى مع الدال في كلمة دار ، فصارت إستاذ ، والمعنى المتولى للأخذ ، وترد في الكتب أحياناً إستاذ الدار ، وتعد وظيفة من أكبر وظائف البلاط الرسولي ، وهو لقب يطلق على القائم على الشؤون الخاصة للسلطان في أمر بيوت السلطان كلها وما تحتاج إليه من الطعام والشراب واللباس ، وله مطلق التصرف في استحضرار ما يحتاج إليه كل من بيت السلطان من النفقات والكسوة وغيرها .

للاستزادة أنظر: السبكي: معيد النعم ومبيد النقم ، ص ٢٦ ؛ القلقشندي: صبح الأعشى بصناعة الإنشا ، ٤/٢٠ ؛ دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ، ص ١٤-١٥ .

(٤) الحمزي: كثر الأخيار ، ص ١٢٣ .

وفي سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م ، أشارت المصادر أن السلطان المؤيد داود بن يوسف بن رسول (ت ٧٢١هـ/١٣٢١م) ، أمر الأمير نور الدين محمد بن عمر بن ميكائيل الذي كان أستاذ دار السلطان في ذلك الوقت بتجهيز حملة عسكرية كبيرة ضد الأئمة الزيدية في صنعاء وصعدة لإخماد تمردهم ، فنجح ابن ميكائيل في مهمته ، وتم الصلح فيما بينهم وسكنت بذلك الأئمة الزيدية^(١) .

أما دوره السياسي والعسكري في أيام الملك المجاهد ، فقد انفرد بذلك مؤرخ الدولة الرسولية أبو الحسن الخزرجي ، الذي أورد معلومات قيمة عن الأمير محمد بن ميكائيل فوصفه بأنه كان من الأمراء الكبار الذين اتسموا بعلو الهمة ورجاحة العقل ، وأن سيرته الحسنة ذاعت بين الناس ، فقد اتصف بصفات حسنة مثل: الجود ، وعفة النفس ، فضلاً عن محبته للعلم والعلماء الصالحين الذين رفع من منزلتهم وقربهم من مجلسه ، بل وأجزل لهم العطاء ، إذ كان مجلسه مكاناً للعلماء البارزين الذين كانوا يتناقشون فيه كثيراً من العلوم والمعارف ، وهذه الصفات التي تميز بها في غالب أحواله اكتسبها من السنوات الطويلة الماضية التي عاشها في ظل دولة بني رسول ، فجعلته يجالس العلماء ويخالطهم ، مما أكسبه شهرة واسعة في البلاد^(٢) .

وقد أدرك السلطان المجاهد في هذه الفترة همته العالية وحسن إدارته وحنكته السياسية التي اكتسبها من السنوات الماضية ، إذ كان عفيفاً ، حسن السياسة ، ومحبوياً عند الناس ، ورفيقاً بالرعية ، مما جعله مقرباً لدى السلطان المجاهد الذي رأى ببصيرته وحنكته السياسية

(١) الحمزي: كثر الأخيار ، ص ١٣٥ ؛ عبد الباقي اليميني: بهجة الزمن ، ص ٢٤٤ ؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ٣٦٧/١ .

(٢) الخزرجي: العسجد المسبوك ، ص ٤٣٦ ؛ العقد الفاخر الحسن ، ص ٤٤٨ تحقيق جميل الأشول ؛ العقود اللؤلؤية ، ١٦٦/٢ .

أنه الرجل المناسب لتولي إمارة حرص^(١) ، بعد وفاة الأمير زين الدين قراجا^(٢) ، الذي كان والياً عليها قبل ابن ميكائيل ، إذ كانت وفاته يوم الجمعة العاشر من محرم سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م ، في مدينة الشرجة^(٣) ، وحمل إلى حرص ودفن بها يوم السبت من السنة المذكورة^(٤) ، فأقطعه مدينة حرص وما جاورها من المدن التهامية فأحسن إدارتها السياسية ، فدانت له العرب هنالك ، وتقرب منه الأئمة والقبائل المجاورة ، فقد أشار الخزرجي في حوادث سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م ، أن الأمير محمد بن ميكائيل كان أميراً على حرص في شهر صفر من السنة المذكورة ، وأورد الأهدل معلومة يشير فيها إلى أنه كان متولياً لحرص في حدود سنة ٧٤٩هـ/ ، حيث ذكر أنه كان من أمراء المجاهد ، وله في الإمارة نحو ثلاثة عشرة سنة وذلك في سنة ٧٦١هـ/١٣٥٩م^(٥) ، وكان السلطان المجاهد يستمع إلى نصائحه ويستشيره في الأمور المهمة ، مما جعله يضيف عليه لقباً جديداً انفرد به

(١) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ص٤٤٨ ، تحقيق جميل الأشول .

(٢) أنظر:الأفضل الرسولي:العطايا السنوية ص٥٣١ ؛ مجهول:تاريخ الدولة الرسولية ، ص٦٠-٦١ ؛ الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ٦٧/٢ .

(٣) الشرجة:بلدة خاربية شمال غرب حرص على الساحل ، كانت تعرف بشرجة حرص تميزاً لها عن شرجة حيس .

أنظر:الأكوع:البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي ، ص١٦٥ ؛ المقحفي:معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ٨٥٨/١ .

(٤) الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن ص٧٢٥ ؛ محمد الثنيان:رحلة السلطان المجاهد الرسولي من تعز إلى مكة المكرمة ، ص١٣٧ ؛ مجلة الدارة ، العدد الأول ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٢٠هـ .

(٥) الأهدل:تحفة الزمن ، ٥٢٤/٢ .

دون غيره من الأمراء في أيام السلطان المجاهد ، وهو لقب ملك الأمراء^(١) ، إذ لم تذكر المصادر أحداً من أمراء الدولة الرسولية لقب بهذا اللقب في زمن السلطان المجاهد ، ونظراً لمكانته السياسية والعسكرية عند السلطان فقد كان يندبه دائماً في المهمات العسكرية الكبيرة ، وذلك لمهارته وخبرته الطويلة في المجال السياسي والعسكري .

فقد ذكرت المصادر أن السلطان المجاهد نزل إلى زيد في سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٧م ، من أجل تأديب قبائل المعازبة والقرشيين ، فجهز لهم حملة عسكرية كبيرة ، يتقدمهم الأمير محمد بن ميكائيل فلما علم المعازبة والقرشيون بقدمهم هربوا فلم يظفروا بأحد منهم ، فقام ابن ميكائيل وعسكره بإحراق بلادهم وإتلاف ممتلكاتهم من أجل ردعهم ، وقمع تمردهم ، وفي هذه الحملة قُتِلَ ياقوت أحد عبيد ابن ميكائيل الذي كان من الفرسان الشجعان ، إلا أنه لم يكن له معرفة بالبلاد إذ انفرد عن العسكر ، فقام أحد المعازبة بقتله ، فحزن ابن ميكائيل على قتله^(٢) ، وبعد ذلك رجع السلطان المجاهد إلى تعز ، وترك ابن ميكائيل والياً في بعض الجهات الشمالية^(٣) ،

(١) ملك الأمراء: لقب كان يطلق على أكابر الأمراء من نواب السلطنة بالممالك: أي كأن الملقب قام بين الأمراء مقام الملك في التصرف والتنفيذ ، والأمراء في خدمته كخدمة السلطان .
أنظر: القلقشندي: صبح الأعشى بصناعة الإنشا ، ٤٥٥/٥ ؛ الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، ص ٥٠٢ .

(٢) انظر الاشراف الرسولي : فاكهة الزمن ص ٧٠٥ ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٠٧/٢ .

(٣) الجهات الشامية: هي سهام ، وسردد ، ومور ، ورحبان ، وذؤال ، ورمع .
أنظر: الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ١١٠/٢ .

ومنها وادي سهام^(١)، ووادي سردد^(٢)، ووادي مور^(٣)، ووادي رحبان^(٤)،
ووادي ذؤال^(٥)، ووادي ورمع^(٦) وفي شهر ذي القعدة من سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٨م، نزل
السلطان المجاهد إلى مدينة زبيد مرة أخرى في ثلثة من عسكره من أجل تأديب المتمردين
من العرب المعازبة والقرشيين الذين خرجوا عن طاعة السلطان المجاهد، فلما وصل إلى
زبيد أرسل في طلب المقطعين من الأمراء في الجهات الشامية، فوصل الجميع ما عدا ابن
ميكائيل الذي لم يصل إليه، وذلك بعد أن حسن له جماعة من بطانته الخاصة الاستيلاء
على

(١) وادي سهام: من أشهر أودية اليمن يقع وسطاً بين وادي سردد شمالاً ووادي رمع جنوباً .
أنظر: الأكوغ: البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي، ص ١٥٦؛ الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها،
٤٣٥/٣ .

(٢) وادي سردد: وادي مشهور وهو بين وادي مور شمالاً ووادي سهام جنوباً .
أنظر: الأكوغ: البلدان اليمنية، ص ١٤٨ .

(٣) وادي مور: من أكبر أودية تهامة وأكثرها خصباً، يقع شمال مدينتي الزيدية و الزهرة .
أنظر: الأكوغ: البلدان اليمنية، ص ٢٧٥؛ المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ١٦٨١/٢ .

(٤) رحبان: واد جنوب مدينة صعدة .
أنظر: المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ٦٧٧/١ .

(٥) ذؤال: واد يأتي من بلاد دريمة، ويقع ما بين وادي سهام ووادي رمع جنوباً، ويعرف اليوم بوادي
حاحف؛ الأكوغ: البلدان اليمنية، ص ١٢٤؛ المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ٦٥٤/١ .

(٦) سبق التعريف بها ص ٨٥ .

الجهات الشامية ، فإذا تمكن له الأمر انتقل إلى مدينة زبيد ، وحينئذ تصيح التهائم بأسرها تابعة له ، فيعجز السلطان المجاهد وغيره من مقاومته ، وبذلك يتم له الانفصال عن الدولة الرسولية ، فوقع هذا الكلام عنده موقعاً حسناً ، ورأى أنه كائن لا محالة ، وذلك بعد انضمام بعض القبائل إليه ومساندة الأشراف الزيدية له في هذا الشأن ، ومما ساعده على ذلك خروج أبناء الملك المجاهد عن طاعة أبيهم ، كل هذه العوامل وغيرها ، جعلت الأمير محمد بن ميكائيل يقوم بالخروج عن طاعة الدولة الرسولية ، فلم يجب الملك المجاهد ودارت بينهما عدة مكاتبات ، فكتب إليه الملك المجاهد رسالة تهديد بعد الامتناع عن الحضور ذكرها المؤرخ تقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م) .

فجاء نصها: ((يا محمد ، بلغنا من همتك العالية ما أضأت بها الآفاق كون أن الجهات الشامية عمرت بلطف الله تعالى وهمتك لا شك في ذلك ، حديث المستخرج ، أمر الثقات من غلمانك يستحفظون به ، فعرضنا نلقه على العسكر المنصور ، بارك الله فيك ولا بارك في ابن سمير^(١) ، ضرب درهماً ، أتلف به علينا الدُمْلوة من غير لا دستور ليستورد ، فسيكون الانتقام من شر الأنام والسلام))^(٢) .

(١) هو شهاب الدين أحمد بن علي بن سمير ، كان أميراً عالي الهمة شجاعاً مقداماً شهماً أحد قادة محمد ميكائيل هزم في معركة القحمة على يد الأمير زياد بن أحمد الكامل ، أنظر الأشراف الرسولي: فاكهة الزمن ص ٧٢٨، ٧٢٤، ٧٢٩ .

(٢) الفاسي: تعريف ذوي العلا. من لم يذكره الذهبي من النبلا ، ص ٢٨٠-٢٨١ .

فأجاب ابن ميكائيل: ((عجباً ، حسناً ذنوب! لما علمنا أن أموال التجار وغيرهم تريد أن تضمحل بهذا الدرهم النحاس أمرنا ابن سمير ضرب درهماً طيب الفضة تحفظ به أموال العالم ، وهو باسمك ، فورد كتابك وهو يشكرني ويذم غلماني ، فكأني أنا المذموم ، ولم يأمر غلامي إلا أنا ، فالبلاد بلادنا ، والعشيرة عشيرتنا ، والسلام))^(١) .

فرد المجاهد خطاباً إليه جاء فيه ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ))^(٢) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ))^(٣) .

أيا هذا ، أما تذكر أيام إذ خلعنا على مخلفيك بأنواع الخلع ، وطوقناك بطوق الاقطاع ، ورفضنا أولادنا ، وجعلناك ذخيرة حسنة ، فكنت ذخيرة سوء ، ولكن حتماً على ولد الزنا أن لا يخرج من الدنيا حتى يسيئ إلى من أحسن إليه ، وأنت أهل لذلك محققاً))^(٤) .

فأجاب ابن ميكائيل: ((أيا هذا ، أما تذكر إذ خربت جهاتك ، وتعلقت نوابك بأذيال بلدك بعد إذ تركتهم على الضعفاء والمساكين كصفة الذباب أو الذئب ، فلما كان ذلك أمرنا عسكرياً من عندنا متوجة بالنصرة عاقدة ألوية الظفر ، متحصنين بالبيض ، ضارين بالبيض^(٥))) وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا))^(٦) .

(١) الفاسي: تعريف ذوي العلا. ممن لم يذكره الذهبي من النبلا ، ص ٢٨١ .

(٢) سورة الانفال ، آية ٢٧ .

(٣) سورة البقرة ، الآية: ٤٧ و ١٢٢ .

(٤) الفاسي: المصدر السابق ، ص ٢٨١ .

(٥) الفاسي: المصدر السابق ، ص ٢٨١ .

فكتب المجاهد: (أفعلت فعلتك يابن مخائيل ، وأوقعت نفسك في مقام لم يتصل إليه أبؤك ولا أجدادك من قبل ، أما تذكر عهد أبيك يوم قدم من هرموز^(٢) ، وقرينه كلب أو شيطان؟

﴿ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا﴾^(٣) ، فو الله لأملأن الأرض عليك خيلاً ورجلاً ، ولآخذن بناصيتك ، ولأعبرن لك ولأصحابك الذي عبروا لك ، ذلك أضغاث أحلام ، وريان بن الوليد^(٤) ، وأبو جهل بن هشام^(٥) ، والواقعة حالة بك وبهم: ستعلم ليلى أيّ دَيْنٍ تداينت

وأيّ غريمٍ للتقاضي غريمها^(٦)

فإن عشنا تعاتبنا ، وإن متنا فكم من حسرات تحت أطباق الثرى^(١).

(٦) سورة الإسراء ، آية: ٨١ .

(١) هرموز: تعني هرمز مدينة بفارس -إيران حالياً- ويسميتها بعض الناس هرموز بزيادة الواو بلغة العجم .
أنظر: ياقوت: معجم البلدان ، ٤٦٣/٥ .

(٢) سورة النساء ، الآية: ٣٨ .

(٣) ريان بن الوليد: هو ملك مصر وعزيزها زمن يوسف عليه السلام .
أنظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك ، ٣٣٥/١ .

(٤) أبو جهل بن هشام: هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي ، من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ وأصحابه ، واستمر على عناده حتى قتل في وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة .
أنظر: الزركلي: الأعلام ، ٨٧/٥ .

(٥) البيت للمجنون أنظر ابن هشام: مغني اللبيب ، ٦٤/٢ .

(٦) الفاسي: تعريف ذوي العلا ، ص ٢٨١-٢٨٢ .

فأجابه ابن ميكائيل: ((أيا هذا ، إن كنا نعود إلى الكلام الرث ، فابتدأه منك وانتهاؤه منا ، وليس هو بصالح فو الله لم أمسك زمام السيف حتى صرتُ له أهلاً بإشارة من يقتدى به من الصالحين ، أما قرأت في كتاب الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(٢))).^(٣) .

وبعد هذه المكاتبات والحرب الكلامية التي دارت بين الملك المجاهد والأمير محمد بن ميكائيل ، أظهر عصيانه وتمرده على الملك المجاهد في شهر ذي القعدة سنة ٧٦١هـ/١٣٥٩م ، وقرر الاستقلال بالجهات الشامية عن الدولة الرسولية ، فاستدعى أشرف الزبيدية في صعدة وغيرهم ، واستفحل أمره فدخلت عساكره المحالب^(٤) واستولى عليها ، ودخلت العرب في طاعته طوعاً وكرهاً بعد معركة شديدة قتل منهم نحو ثلاثمائة من العرب ، وانتهت المعركة لصالح ابن ميكائيل في أربعة عشر من شهر ذي الحجة سنة ٧٦١هـ/١٣٥٩م^(٥) .

(١) سورة الأنبياء ، الآية: ١٠٥ .

(٢) الفاسي: تعريف ذوي العلا ، ص ٢٨٢ .

(٣) المحالب: بلدة خاربة جنوب وادي مور على مقربة من سوق بجيلة ، كان لها ذكر في التاريخ لاسيما في عصر بني رسول ، وتبعد عن زبيد شمالاً حوالي ٢٠٠ كم .
أنظر: الأكوغ: البلدان اليمانية ، ص ٢٥٦ .

(٤) الأشرف الرسولي: فاكهة الزمن ، ص ٧١٠-٧١١ ؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ١١٤/٢-١١٥ ؛
الأهدل: تحفة الزمن ، ٥٢٢/٢ .

إعلان تمرد الأمير محمد بن عمر بن ميكائيل وخروجه عن

طاعة الدولة الرسولية:

استغل نور الدين محمد بن عمر بن ميكائيل الاضطرابات والفوضى التي كانت موجودة في أواخر دولة السلطان المجاهد ، وخروج أبنائه عن طاعته ، فقام بالاستيلاء على المنطقة الشمالية^(١) من تهامة بدعمه القوى الزيدية ، وبعض القبائل التي ساندته في الخروج والاستقلال عن طاعة بني رسول ، فاستبد بالأمر ، وأعلن نفسه سلطاناً وذلك في شهر صفر سنة ٧٦٣هـ/ ١٣٦١م ، فدخل المهجم ونصب القضاة والنواب ، كما نصبهم في مدينة المحالب وأعمالها ، وجبى أموال البلاد وأنفق على العساكر نفقه جيدة ، كما ضرب السكة باسمه وخطب له على المنابر في كل من المهجم ، والمحالب ، وحرص وغيرها من المناطق الشمالية لمدة سنتين ، أولها شهر صفر من سنة ٧٦٣هـ/ ١٣٦١م ، وآخرها سلخ محرم من سنة ٧٦٥هـ/ ١٣٦٣م .

وادعى أن نسبه حسيني فاطمي^(٢) ، وأرسل له الملك المجاهد قبل وفاته العديد من الحملات إلا أن مصيرها كان الفشل^(٣) ، إضافة إلى أن الملك المجاهد لم يعمر بعد ذلك طويلاً إذ توفي في شهر جمادى الأولى سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م^(٤) وظل الوضع كما هو عليه .

(١) عرفت المناطق الشمالية من تهامة اليمن في ذلك الوقت باسم تهامة الشام ، وتمتد من جنوبي حرص الى مدينة زبيد ومن أهم اعمالها : مور ورحبان ، وسردد ، وسهام ، ورمع ، انظر : الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١١٠/٢ ، الزيلعي : الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان ص ١٦٢ .

(٢) الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص ٧١٤ ؛ الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ١٢٠/٢ ؛ الأهدل:تحفة الزمن ، ٥٢٥/٢ .

(٣) الخزرجي:العسجد المسبوك ، ص ٤٠٥-٤٠٧ ؛ العقود اللؤلؤية ، ١١٤/٢-١١٨ ؛ يحيى بن الحسين:غاية الأمان ، ٥١٨/٢ .

(٤) الخزرجي:العسجد المسبوك ، ص ٤٠٧ ؛ الأهدل:تحفة الزمن ، ٥٢٥/٢ ؛ ابن الديق:قرة العيون ، ص ٣٦٦ .

وبعد تولي الملك الأفضل حكم الدولة الرسولية بعد وفاة والده ، عزم على القضاء على أطماع الأمير محمد بن ميكائيل ، الذي بدأت قواته تفرض الحصار على مدينة زبيد بعد استيلائها على المهجم ، ولولا صمود والي زبيد في ذلك الوقت الأمير أبي بكر علي بن مبارك الملقب ناصح الدين^(١) ، الذي دافع عن مدينة زبيد ببسالة حتى رفعت قوات ابن ميكائيل الحصار عن المدينة ، ثم توجهت إلى مدينة بيت الفقيه^(٢) ، وبعدها إلى القحمة^(٣) .

وفي سنة ٧٦٥هـ/ ١٣٦٣ م ، قام الملك الأفضل بإعداد جيش كبير بقيادة الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكامل^(٤) ، وهذا الجيش كان مكون من الأئمة ، والأكراد ،

(١) هو أبو بكر علي بن مبارك ، الملقب ناصح الدين ، كان رجلاً عاقلاً وقوراً شديد البأس من أمراء الملك الأفضل ، انظر : الخزرجي العقود اللؤلؤية ١٢٨/٢-١٣٢ .

(٢) بيت الفقيه: مدينة تهامة مشهورة ، بالجنوب الشرقي من الحديدة وتبعد عنها حالياً حوالي ٣٥ كيلو .
انظر: المقحفي: معجم المدن والقبائل اليمنية ، ص ٦١ .

(٣) الخزرجي: العسجد المسبوك ، ص ٤١١ ؛ العقود اللؤلؤية ، ١٢٧/٢-١٣٠ ؛ الأهدل: تحفة الزمن ، ٥٢٥/٢ .

(٤) هو الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكامل من أبرز أمراء الدولة الجهادية والأفضلية ، سار مع الملك الجاهد لما أخذ من مكة إلى مصر ، ولما عاد إلى اليمن ، كان أحد الأمراء الذي أرسله الملك الأفضل للقضاء على تمرد أمير حرض محمد بن ميكائيل ، كما تصدى للعرب في شمال اليمن وجنوبه ، وكان محسناً إلى الرعية ، محبوباً إلى كافة الناس ، قتل غيلة على فراشه في سنة ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣ م .
انظر: الخزرجي: العقود ، ١٥٢/٢-١٥٣ ؛ باخرمة: قلادة النحر ، ٣٤٧٦/٢ .

وإصاحبه الأمير بهاء الدين بهادر السنبلبي^(١) ، وجماعة من المماليك ، وقد تمكنت هذه القوات من إيقاع الهزيمة بعسكر ابن ميكائيل في أكثر من معركة ، كان آخرها موقعة القحمة سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٣م ، التي لم تقم له بعدها قائمة^(٢) ، فانهزم بقواته من تمامة كلها ، والتجأ إلى الإمام علي بن محمد الهدوي^(٣) ، إمام الزيدية في صعدة .
وبذلك استعاد الأفضل الرسولي السيطرة على المناطق التهامية بأسرها بعد القضاء على تمرد ابن ميكائيل^(٤) ، وهناك بذلك عدد من الشخصيات الكبيرة وتغني عدد من الشعراء بهذه المناسبة^(٥) .

(١) هو الأمير بهادر بن عبد الله ، عرف بالسنبلبي ، أحد أعيان الدولة المجاهدية والأفضلية ، لعب دور في قتال الأمير محمد بن ميكائيل ، كان مشهوراً بالشجاعة والفراسة ، توفي سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٦م .
أنظر: الأفضل الرسولي: العطايا السنوية ، ٢٨٤ ؛ الخرجي: العقود اللؤلؤية ، ١٣٦/٢ .

(٢) الأفضل الرسولي: العطايا السنوية ، ص ٦٠ ؛ الحبشي: تاريخ وصاب ، ص ١٢١ ؛ الخرجي: العقود اللؤلؤية ، ١٣٠/٢-١٣٢ .

(٣) هو الإمام المهدي علي بن محمد بن علي بن منصور ، من سلالة الناصر ابن الهادي إلى الحق من أئمة الزيدية في اليمن ، بويع له بالإمامة سنة ٧٥٠هـ/١٣٤٩م ، وعارضه الوثائق بالله بن المطهر بن محمد ، ثم أذعن له الوثائق ، واستعاد صنعاء وملكها وملك صعدة وذمار وما بين هذه المدن ، ودانت له له البلاد ، واستمر على ذلك حتى وفاته سنة ٧٧٣هـ/١٣٧١م .
أنظر: الشوكاني: البدر الطالع ، ٣٣٢/١ .

(٤) الحبشي: تاريخ وصاب ، ص ١٢١ ؛ الخرجي: العسجد المسبوك ، ص ٤١٢-٤١٤ ؛ الأهدل: تحفة الزمن ، ٥٢٥/٢ .

(٥) الخرجي: العقود اللؤلؤية ، ١٣٢-١٣١/٢ ؛ الفاسي: تعريف ذو العلا ، ص ٢٨٢-٢٨٣ ؛ ابن الديبع: قرة العيون ، ص ٣٦٩ .

وعلى الرغم من هذا الانتصار الذي حققه الملك الأفضل ضد ابن ميكائيل وقواته ، إلا أنه لم يقض على هذا التمرد قضاءً نهائياً ، بل بقي فيها بقية ، إذ حاول ابن ميكائيل مرة أخرى في سنة ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م ، استعادة سلطته على المناطق التهامية . ولما زالت دولة ابن ميكائيل قال الشريف مطهر بن محمد بن مطهر الهدوي بمدح الملك الأفضل لطرده ابن ميكائيل ، ويذم ابن ميكائيل هذه القصيدة^(١):

<p>وَلَمْ تَرْهَبِ الْأَفْعَى وَلَا الْحِيَةَ الرَّقْشَا تردى ضحى عن ظهر ناقته الأعشى وَمَنْ وَلَجَ التِّيَارِ لاقى به القِرْشَا عليك ولم ينهالك منه الذي يُخْشَى بفضلٍ وإحسانٍ وفي الليل إذ يَعْشَى وربك يُعطي الملك من خلقه مَنْ شَا فغشاك منها يا محمد ما غشى فأيكما بالله في طُرْقه أمشى وأيكما أخرى على ملكه بَطْشَا غَوِيًّا وَلَمْ تَنْهَ الْفَحُوشَ عَنِ الْفَحْشَا وليس يعز الدين من قبل الإِرْشَا دَيَاجِيرٌ لِلنَّظَارِ فِي جُنْحِهَا أَعْشَا ترش الثرى من ضربها بالدمارِ شَا قضى فضلها في الخلق من خلق العَرْشَا ويختطف الأشْلا ويخترق الأحْشَا كما فشلت للأسد في رعيهن الشَا كما جعلت بيض المواضي لها فُرْشَا إله السما الجبار مبتدع الإنْشَا فمن فاتهُ إيوانهُ سكن الحُشَا</p>	<p>(١) بجهلك لم تخش الذي بأسه يُخْشَى وأرداك من منك في الملك مثلما ولجت طوموم اليم وهو غَطْمَطْمٌ أغرك إرخاء المجاهد سِترهُ عفا عنك صفحاً في النهار إذا انجلى فلما ثوى واثيت في العزة ابنه ففجأك العباس منه بصولة مشيت إذ تمشى إلى العُلا وأيكما أجرى بعد ورفعة وليت فلم تؤمن بريئاً ولم تُخف قبلت الرشى حتى انمحي منهج الهدى فلما استوى العباس في الملك وانجلت دعانا فلبينا دعاه بعصبة بهاليل من أبناء فاطمة التي أتوك بيض ضربها يقطف الكلى فلما استقلت في فِشال فشلتُم ثمان ليالٍ ظللت جندك القنا ألم تر أن الملك يؤتبه من يشا تأن وقف في حيث أوقفك القضا</p>
--	---

أنظر: الأشرف الرسولي: فاكهة الزمن ص ٧٢٢ - ٧٢٣ الخرجي : العقود اللؤلؤية ١٣١/٢ - ١٣٢ .

وذلك بعد أن ساندته الأئمة الزيدية والأشراف الغوانم^(١) ، الذين دعموا ثورته وساندوه بجيش كبير بقيادة الأمير إبراهيم بن يحيى المهدي، وكان الأمير محمد بن ميكائيل في مقدمة الجيش فتمكنوا من استعادة حرز ، وطرد واليها من قبل بني رسول ، ثم تابعوا زحفهم نحو الجنوب فاستولوا على مدينة المهجم ، والكدراء ، والقحمة ، وفرضوا حصاراً شديداً على مدينة زبيد ، لكنهم لم يستطيعوا دخولها وذلك لمناعة أسوارها واستبسال المدافعين عنها ، فرفعوا الحصار عن المدينة وعادوا إلى مدينة حرز^(٢) .

وفي سنة ٧٧٣هـ / ١٣٧١م ، خرج الأمير نور الدين محمد بن ميكائيل ومعه الأمير نور الدين محمد بن إدريس الحمزي^(٣) ، برفقة جيش كبير متوجهين إلى حرز فتمكنوا من طرد الأمير فخر الدين الكامل ، الذي فر إلى السلطان الأفضل مستنجداً به ضد الأشراف الزيدية وابن ميكائيل .

فأمدده السلطان الأفضل بعساكر كثيرة ، وتوجه بهم إلى المهجم حيث التقى بقوات الأشراف الزيدية ، وتمكن من هزيمتهم وقتل زعيمهم محمد بن إدريس الحمزي ومائة من رجاله ، ثم ساروا إلى حرز واستعادوا إمارتها من جديد ، وبعد هذه المعركة انكسرت شوكة ابن ميكائيل وببسات محاولاته بالفشل^(٤) ،

(١) الأشراف الغوانم: ينتسب الأشراف الغوانم إلى جدهم الأكبر الشريف غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس .

أنظر: الزيلعي: الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان ، ص ١٠١ .

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ١٤٠/٢-١٤٢ ؛ ابن المقرئ: عنوان الشرف السوافي ، ص ١٧٠ ؛ ابن

الديبع: قرة العيون ، ص ٣٧٠-٣٧١ ؛ أحمد الزيلعي: الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان في العصور الإسلامية الوسيطة ، ص ١٤٧ .

(٣) الأمير نور الدين محمد بن إدريس الحمزي ، قتل عام ٧٧٣ هـ / ١٣٧١ م في معركة المهجم : انظر مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٧٢ .

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ١٤٩/٢-١٥٠ ؛ مجهول: تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٧٢-٧٣ ؛ ابن الديبع: قرة العيون ، ص ٣٧٣ .

وظل طريداً حتى توفي بحصن المفتاح^(١) في مدينة صعدة سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م^(٢) .

وهكذا تمكن الملك الأفضل الرسولي من القضاء نهائياً على هذا التمرد ، واستعاد جميع المناطق التي كانت بحوزة ابن ميكائيل ، فأعاد بناءها وعمر مدنها وقراها ، واتصل الناس بعضهم ببعض ، ونعموا بالأمن والاستقرار^(٣) ، وبذلك طويت صفحاته بعد أن عمر طويلاً وعاصر ستة من ملوك الدولة الرسولية بدءاً من الملك المظفر (٦٩٤هـ / ١٢٩٤م) ، وانتهاءً بالملك الأشرف إسماعيل بن عباس الرسولي (٧٧٨-٨٠٣هـ / ١٣٧٦-١٤٠٠م)

تمرد المظفر على أخيه الملك الأفضل :

كان الملك المظفر في بداية أمره محبوباً عند والده الملك المجاهد ، وأقطعه أقطاعات واسعة^(٤) ، ولما شب زين له بعض الحاقدون الخروج عن طاعة والده ، فخرج على أبيه في أول المحرم سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م .

(١) حصن المفتاح: حصن تاريخي يطل على مدينة حيدان في غربي صعدة ، ولا يزال مشهوراً إلى يومنا ، وهو أعلى قمم جبال السراة .

أنظر: المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ١٦٠٠/٢ .

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ١٦٦/٢ ؛ العقد الفاخر الحسن ، ص ٤٤٩ ، تحقيق جميل الأشول ؛ ابن المقرئ: عنوان الشرف الوافي ، ص ١٧١ ؛ مجهول: تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٨٠ ؛ ابن الديبع: قرة العيون ، ٣٧٣ .

(٣) الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٦٠ ؛ الخزرجي: العسجد المسبوك ، ص ٤١٣ .

(٤) الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٦٨١ ؛ الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ٤١٩ ، تحقيق جميل الأشول ؛ باخرمة: قلادة النحر ، ٣٤٢٧/٣ .

وكان خروجه من تعز يوم الاثنين في السادس والعشرين من شهر محرم سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م^(١) ، حيث قام بإفساد الممالك الغربية الذين قدموا من مصر ، وهجم على الإسطبل الذي كان للسلطان المجاهد ، وأخذ ما فيه من الخيل ، وما أحب من الإبل ، ثم نزل نحو عدن ، واستخدم جماعة من قبائل العقارب^(٢) ، وأمرهم بالتقدم نحو باب عدن^(٣) فلما شك البوابون بأمر القادمين قاتلوهم وأغلقوا أبواب مدينة عدن ، وجاء بعد ذلك الملك المظفر وأصحابه بعد فوات الأوان ، فخرج أمير عدن ، فقاتلهم ساعة من نهار ، فلما رأى الملك المظفر عدم جدوى هذا الحصار ، رجع إلى الحج وأبين^(٤) ، ولما وصل العلم إلى السلطان المجاهد بما حدث من ابنه الملك المظفر ، جهز له جيشاً كبيراً بقيادة بهاء الدين السنبلي يسانده بعض الأشراف الحمزيين ، فالتقوا في مكان يسمى الشراحي^(٥) ، إلا أن الملك المظفر استطاع هزيمتهم وقتل منهم عدداً من العساكر^(٦) ، وبعد هذه المعركة نزل

(١) الأفضل الرسولي:العطايا السنبة،ص٦٨١ ؛ الشعبي:تاريخ الشعبي ، ق٦٩ب ؛ الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن،ص٧١٥ .

(٢) قبائل العقارب:من قبائل حولان بن عامر ، تقع منازلهم في جبل حيدان وجبل الظاهر في غربي مدينة صعدة ، وهم بنو عقارب بن ربيعة بن سعد بن حولان بن الحاف بن قضاة بن مالك بن حمير .
أنظر:المقحفي:معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ١٠٩١/٢ .

(٣) الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن،ص٧١٥ ؛ الخرجي:العقود اللؤلؤية ، ١٢٢/٢-١٢٢ ؛ مجهول:تاريخ الدولة الرسولية ، ص٦٣ .

(٤) الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص٧١٥-٧١٦ ؛ الخرجي:العسجد المسبوك ، ص٤٠٦ .

(٥) الشراحي:بلدة خاربة من أعمال حرص . انظر : الأكوغ : مخالف اليمن ص٢١ .

(٦) الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص٧١٦ ؛ الخرجي:العقود اللؤلؤية ، ١٢٢/٢-١٢٣ ؛ ابن المقري:عنوان الشرف الوافي ، ص١٦٩ .

السلطان المجاهد إلى عدن وأقام بها وجرّد العساكر لمطاردة ابنه المظفر لكنه لم يظفر به أحد^(١) ، وفي هذه الفترة كانت وفاة السلطان المجاهد وذلك في يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م^(٢) .

موقف الملك الأفضل الرسولي من أخيه المظفر :

أما فيما يتعلق بموقف الملك المظفر من أخيه الملك الأفضل بعد أن أصبح ملكاً ، فقد ذكرت المصادر موقفين مهمين من جانب المظفر تميز بالضعف الكبير من جانبه الأول أن المظفر وصل إلى حرّض عام ٧٦٧هـ/١٣٦٥م بجيش كبير معظمه من القوى الزيدية فتصدى له صاحب حرّض فانهزموا ورجعوا من غير قتال^(٣) ويبدو أن الملك المظفر عندما توجه إلى حرّض لم يستطيع مواجهة قوات والي حرّض وأدرك قوتهم وعددهم وتراجع .

وثانيها في سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٦م ، تحرك الملك المظفر إلى مدينة الشحر ، وذلك للاستيلاء عليها ، فخرج إليه أميرها في عسكر لقتاله ، فلما عرف الملك المظفر باستعدادات أمير الشحر وقوته انهزم من غير قتال^(٤) ، وهذا يؤكد أن الملك المظفر لم تكن لديه النية القوية لقتال أخيه وإلا لما تميزت حملاته التي قام بها بالضعف والسكينة ، إذ وصفه الملك الأشرف الرسولي بقوله: ((وكان المظفر فتاكاً مهيباً لا يعاقب إلا بالسيف قد استباح عدة

(١) الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ١٢٣/٢ ؛ باخرمة:تاريخ ثغر عدن ، ١٤٩/٢-١٥٠ .

(٢) الأفضل الرسولي:العطايا السننية ، ص ٤٨٠-٤٨١ ؛ الشعبي:تاريخ الشعبي ، ق ٦٩ ب ؛ الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ١٢٣/٢-١٢٤ .

(٣) الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص ٧٣٢ ؛ الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ١٣٤/٢ ؛ مجهول:تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٦٧ .

(٤) الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص ٧٣٣ ؛ الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ١٣٥/٢ ؛ مجهول:تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٦٨ .

من الأنفس بغير وجه حق لا تأخذه على أحدٍ شفقة ولا رحمة ، ولهذا أحرمه الله تعالى الملك إنه بعباده بصير حبير))^(١) ، وظل الملك المظفر خارجاً عن الطاعة حتى كانت وفاته بعد سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٨م^(٢) .

القضاء على تمردات القبائل التهامية :

واجهت الدول التي حكمت بلاد اليمن عبر مراحلها المختلفة مقاومة ومعارضة شديدة من قبل بعض القبائل اليمنية التي كانت ترفض سياسة هذه الدول التي تسعى إلى توحيد البلاد والقضاء على النفوذ القبلي والحد منه .

وقد ظلت هذه القبائل لها ذات نفوذ قوي ودور مهم في السياسة العامة في بلاد اليمن في الماضي والحاضر ، إذ كان من الصعب على هذه القبائل اليمنية أن تتنازل عن استقلالها السياسي وأن تندمج بصورة كاملة مع هذه الدول ، وظلت معظم هذه الدول التي حكمت بلاد اليمن خلال عصورها المختلفة تحاول بسط نفوذها وإحكام قبضتها على القبائل اليمنية ، وبقيت في صراع دائم معها في فترات متقطعة ، إذ كانت هذه القبائل معول هدم في داخل الدول التي حكمت اليمن وسبباً رئيسياً في سقوط معظمها^(٣) .

ولما تمكنت الدولة الرسولية من بسط نفوذها على بلاد اليمن عانت كثيراً من التمردات القبلية التي قامت ضدها بين حين وآخر ، ولقيت صعوبة بالغة في القضاء عليها في

(١) الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص٧١٧ .

(٢) الأفاضل الرسولي:العطايا السننية ، ص٦٨١ ؛ الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ، ص٦٢١ ، تحقيق جميل الأشول .

(٣) الفيبي:الدولة الرسولية في اليمن دراسة في أوضاعها السياسية والحضارية ، ص١٦١-١٦٢ ؛ قائد الشرجي:القرية والدولة في المجتمع اليمني ، ص١٢٣-١٢٥ ؛ محمد الظاهري:الدور السياسي للقبيلة في اليمن ، ص٦٣-٦٥ .

كثير من الأحيان ، وصار من المؤلف أن يواجه أغلب سلاطين بني رسول العديد من الثورات القبلية في أنحاء متفرقة من البلاد مما كان يتطلب منهم القيام بالكثير من الحملات التأديبية حتى يتمكنوا من إعادة الأمن والاستقرار في البلاد^(١) .

وإن المتتبع لتاريخ الدولة الرسولية يجد أن تمردات القبائل التهامية وخروجهم عن الطاعة لمعظم الذين تولوا الحكم في الدولة الرسولية ، وأن هذه التمردات قد كلفت الدولة كثيراً من الوقت والجهد والمال ، واستنزفت كثيراً من خزائن الدولة ، وذلك من خلال إعداد الجيوش والإنفاق عليها ، كما أنها صرفت نظر سلاطين بني رسول عن الاهتمام بأمور الرعية ومصالحها^(٢) .

ومن أبرز القبائل اليمنية التي قامت بتمردات متعددة ضد الدولة الرسولية خلال فترة حكمها لليمن ما يلي:

(١) قائد الشرحي: الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني ، ص ٥٥-٦٢ ، ١٦٩-١٨٦ ؛ فضل علي أحمد أبو غانم: البنية القبلية في اليمن بين الاستمرار والتغير ، ص ٧-٩ .

(٢) الخزرجي: العسجد المسبوك ، ص ٣٩٥ ؛ الكفاية والإعلام ، ق ١٥٣ ب ؛ ابن الديبع: قرة العيون ، ص ٣٦٥-٣٦٦ ؛ الفيقي: الدولة الرسولية في اليمن ، ص ٦٨ ، ١٦٢ ، ١٦٣ .

أ- تمردات القرشيين :

تعد قبائل القرشية من أبرز قبائل تهامة وأكثرها عدداً وأعظمها بأساً ونجدة ، إذ قامت بثورات متعددة ضد الدولة الرسولية ، والمتتبع لتاريخ الدولة الرسولية يرى بوضوح أن هذه القبيلة كان لها دور كبير في التمردات ضد الرسوليين ، وقد حاول العديد من سلاطين بني رسول إخماد تمرداتهم وردعهم بعدة وسائل منها استخدام القوة ومحاوله تجريدهم بقدر الإمكان مما يملكون من السلاح والخيل لإضعافهم^(١) ، كما لجأوا أحياناً إلى سلاح الوقيعة والحيلة والغدر بهم ، وظلوا في صراع مرير مع هذه القبيلة حتى سقوط الدولة الرسولية^(٢) .

فقد ذكرت المصادر أن تمردات قبائل القرشية بدأت تظهر بوضوح في أيام السلطان المجاهد ، إذ كانت تتطلع إلى الاستقلال عن الدولة الرسولية ، وذلك بسبب الفوضى والاضطراب السياسي الذي حدث في عهده ، إضافة إلى شعورها بالاضطهاد من قبل الولاة الذين أثقلوهم بالضرائب الجائرة ، فامتدت ثورتهم حتى شملت تهامة بكاملها ، واستمرت لمدة عشر سنوات بدءاً من سنة ٧٥٤هـ/١٣٥٣م ، حتى سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م ، حيث تعرضت فيها المدن التهامية لخراب شامل حتى أن الخزرجي وصف تمردات قبيلة القرشية المتواصلة وما نتج عنها وصفاً دقيقاً ، إذ كان معاصراً لتلك الفترة ، وشاهد عيان لها خاصة في مدينة زبيد^(٣) .

(١) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية في اليمن ، ص ٥٧ ، ٧٢ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٠ ؛ أسامة حماد: مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن في العصر الإسلامي عصر دولتي بني أيوب وبني رسول ، ص ٤٥٦ .

(٢) ابن الديبع: قررة العيون ، ص ٤٠٠-٤٠١ ؛ يحيى بن الحسين: غاية الأمان ، ٥٧٥/٢ ؛ أسامة حماد: مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن في العصر الإسلامي ، ص ٤٥٦ .

(٣) انظر الخزرجي: العقود اللؤلؤية ص ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ .

ولم يتمكن السلطان المجاهد من القضاء على تمردات هذه القبيلة بسبب الاضطرابات السياسية حتى حدث نزاع فيما بينهما وبين قبائل المعازبة وذلك سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م^(١) .

أما في عصر الملك الأفضل الرسولي فقد إزداد خطر هذه القبيلة واستأنفت تحركاتها من جديد فشملت العديد من المناطق اليمنية ، وذلك لكثرة الفتن ، وحركات التمرد ، والمناوئة ضد الدولة الرسولية كخروج إخوانه عن طاعته ، إضافة إلى تمرد ابن ميكائيل ، فوجدت قبيلة القرشيين هذا الانشغال السياسي والعسكري فرصة لهم للخروج عن طاعة الدولة الرسولية^(٢) .

فمنذ أن تولى السلطان الأفضل مقاليد الحكم قام بترتيب أمور دولته حتى يوفر لها الأمن والاستقرار ، حيث قام بإعداد حملة عسكرية لمواجهة تمرد قبيلة القرشيين التي ثارت أيام والده ، وظلت على خروجها عن طاعة الدولة الرسولية فتصدى لها بقوة وأجبرها على الخضوع لسلطته ، وذلك من خلال الحملات العسكرية الموفقة التي أرسلها إلى تلك القبيلة حتى تحقق للبلاد الهدوء والاستقرار ، إذ قام بشن الغارات على المخالفين من قبيلة القرشيين حتى أذعنوا له بالطاعة وطلبوا منه الأمان ، فقد ذكرت المصادر أن قبيلة القرشيين قاموا في سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٣م ، بنهب نخيل وادي زبيد وقتلوا جماعة من العسكر السلطاني فجهز

(١) الخزرجي:العسجد المسبوك ، ص٣٩٦ ؛ العقود اللؤلؤية ، ٢/٩٤-١١٠ ؛ العسيري:أبو الحسن الخزرجي وآثاره التاريخية ، ص١٢-١٣ ؛ الحداد:التاريخ العام لليمن ، ٣/١٧٠-١٧١ .

(٢) الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ٢/١٣٢-١٤٨ ؛ مجهول:تاريخ الدولة الرسولية ، ص٦٦-٧٢ ؛ ابن الديبع:قرة العيون ، ص٣٦٩ .

لهم السلطان الأفضل حملة عسكرية في السابع من ذي القعدة من السنة المذكورة فقصدوهم ، وقتلوا عدداً كبيراً من مشاهير رجالهم الشجعان ، وطلبوا الذمة وسلموا نصف الخيول التي كانت معهم ، ورهنوا بعضاً من أولادهم ليؤكّدوا بذلك طاعتهم للسلطان فأذمهم على ذلك ، ورجعوا إلى قراهم بعد أن تركوها^(١) .

ثم عادوا مرة أخرى للخلاف والخروج عن طاعة الدولة الرسولية ، وذلك سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م ، فأرسل السلطان الأفضل الرسولي حملة عسكرية قوية لتأديبهم وإرجاعهم إلى الطاعة ، فدمروا قراهم وقتلوا وشرّدوا كثيراً من شيوخهم وأبنائهم ، وصادروا كثيراً من أملاكهم بل بالغوا في إذلالهم ، وأخرجوهم من قريتهم القرشية^(٢) ، وأسكنوها غيرهم ليقوموا بزراعة أراضيهم ويؤدّوا الخراج ويقوموا مقام أهلها^(٣) .

(١) الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٦١ ؛ الخزرجي: المسجد المسبوك ، ص ٤١٣-٤١٤ ؛ مجهول: تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٦٦ ، ابن الديبع: قرّة العيون ، ص ٣٧٩-٣٨٠ .

(٢) القرشية: هي بلدة ومسكن قبيلة القرشيين لازالت حية عامرة .
ابن الديبع: قرّة العيون ، ص ٣٦٦ .

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ١٣٢/٢-١٣٣ ؛ مجهول: تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٧٢ .

ورغم هذا الإجراء الذي قام به الملك الأفضل الرسولي إلا أن القرشيين عادوا مرة أخرى فخرجوا عن طاعة السلطان الأفضل ، إذ ثاروا عليه في شهر جمادى الأولى من سنة ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م ، فجرد إليهم حملة عسكرية للقضاء على تمردهم فقتلوا كثيراً من شيوخهم عدداً آخر من زعمائهم المتمردين وقاموا بإعدامهم علناً على مرأى من الناس ، ليكونوا عبرة لغيرهم ممن تسول له نفسه إثارة الفتن في البلاد ، وأستباحوا قراهم وخربوا دورهم ، وأجلوهم عنها واسكنوها قوماً آخرين^(١) ، واستمر خروجهم إلى أيام الملك الأشرف الرسولي فعاثوا في الأرض فساداً ، فجهز لهم السلطان الأشرف عدداً من الحملات العسكرية ، فكسرت شوكتهم^(٢) ، وظلوا على هذا الوضع من التمرد والعصيان خلال فترة حكم الدولة الرسولية لليمن حتى تم سقوطها على يد بني طاهر^(٣) ، الذين استعانوا بقبائل القرشية في القضاء على الدولة الرسولية^(٤) .

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ١٤٨/٢ .

(٢) الخزرجي: العسجد المسبوك ، ص ٤٤٦-٤٥٦ ؛ ابن الديبع: قرة العيون ، ص ٣٨٠-٣٨١ ؛ الفيبي: الدولة الرسولية في اليمن دراسة في أوضاعها السياسية والحضارية ، ص ٧٧ .

(٣) الدولة الطاهرية: هي إحدى الدول المستقلة التي حكمت اليمن من سنة ٨٥٨هـ/ ١٤٥١م ، حتى سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م ، وقد قامت بعد سقوط الدولة الرسولية فكانت خلفاً لها ، وقد كانت لهم مكائنتهم أيام حكم الرسوليين ، وهم ينحدرون من أصول يمنية حميرية .
أنظر: ابن الديبع: قرة العيون ، ص ٤٠٥-٤٠٨ ؛ الموسوعة اليمنية ، ١٩٣٠/٣-١٩٣٣ .

(٤) ابن المقري: عنوان الشرف الوافي ، ص ١٧٣ ؛ ابن الديبع: قرة العيون ، ص ٣٨٧ ؛ الفيبي: تاريخ الدولة الرسولية ، ص ١١٢-١١٣ .

ب- تمردات قبائل المعازبة :

تعد هذه القبيلة من أقوى القبائل التهامية التي تتحين الفرص من وقت لآخر فتقوم بالسلب والنهب والتخريب في المدن التهامية^(١) .

وقد إزداد نشاط هذه القبيلة في التمرد والعصيان على الدولة الرسولية كغيرها من القبائل التهامية منذ أواخر عصر السلطان المجاهد الذي اتسم بكثرة الاضطرابات السياسية والقبلية على الدولة الرسولية ، إذ قامت قبائل المعازبة بتمردات متعددة على السلطان المجاهد ، وتعرضت المدن التهامية للسلب والنهب والتدمير لكثير من الدور والمنازل والمناطق الزراعية ، وأتلف كثير من محاصيلها الزراعية^(٢) .

أما في عصر السلطان الأفضل الرسولي فقد قامت قبائل المعازبة بتمردات متعددة في المدن التهامية ، فجهز لها السلطان حملات عسكرية لقمع هذه التمردات والسيطرة عليها ، إذ كان السلطان الأفضل الرسولي قوي العزم على القضاء على تمردات المعازبة ومعاقبة أصحاب الفتن ومكافأة المخلصين من رجال دولته في المناطق التهامية^(٣) .

(١) الحمزي: كثر الأخيار ، ص ١٢٦ ؛ عبد الباقي اليماني: بهجة الزمن ، ص ٢٠٥-٢٠٦ ؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ٣٢٨/١ ، ٢٢-٢١/٢ ؛ طه حسين عوض أحمد هديل: التمردات القبلية في عصر الدولة الرسولية وأثرها على الحياة العامة في اليمن ، ص ١٠٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - قسم التاريخ- ، جامعة عدن ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م .

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ٢٢-٢١/٢ ، ٦٩ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٤ ؛ مجهول: تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٥٧-٦٢ .

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ١٤١/٢-١٤٢ .

فقد ذكرت المصادر أن قبيلة المعازبة ثارت وخرجت عن طاعة الدولة الرسولية ، فجهز لهم السلطان الأفضل حملة عسكرية في سنة ٧٦٦هـ/ ١٣٦٤م ، بقيادة فخر الدين زياد ابن أحمد الكاملي ، فقتل عدداً كبيراً منهم ، كما قام بقطع النخيل الذي يمتلكونه في زبيد معاقبة لهم ، وأخذ خيلهم وعتادهم ، وذلك في شهر شعبان من السنة المذكورة^(١) ، ثم عادوا إلى الخلاف مرة أخرى وتمردوا على الدولة ، فجهز لهم الملك الأفضل حملة عسكرية في سنة ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م ، فقتل كثيراً منهم ، واجتز منهم أكثر من خمسين رأساً^(٢) ، ولكن المعازبة لم يقفوا عند هذا الحد من التمرد والعصيان بل عاودوا الكرة مرة أخرى ، وذلك في سنة ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م ، فجهز لهم الملك الأفضل حملة عسكرية فقتلت منهم عدداً من فرسانهم ونهبت كثيراً من دوابهم^(٣) ، وبعد هذا التاريخ لم تذكر المصادر أي تمرد يذكر قام به المعازبة ضد الدولة الرسولية ، ويبدو أنها دخلت في طاعة الملك الأفضل ، ولم تخرج عنه مرة أخرى .

ولم تقتصر تمردات القبائل التهامية على هاتين القبيلتين ، بل قامت مجموعة أخرى من العوارين في المدن التهامية بإثارة السلب والنهب في المدن التهامية ، فجهز لهم السلطان الأفضل في سنة ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م ، حملة عسكرية بقيادة

(١) الخزرجي:العسجد المسبوك ، ص ٤١٤ ؛ العقود اللؤلؤية ، ١٣٤/٢ ؛ مجهول:تاريخ الدولة الرسولية ، ص ١٦٦ ؛ ابن الديبع:قرة العيون ، ص ٣٧٠ ؛ طه حسين عوض:التمردات القبيلية في عصر الدولة الرسولية ، ص ١١٤ .

(٢) الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ١٣٧/٢ ؛ مجهول:تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٦٩ .

(٣) مجهول:تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٦٩ .

الأمير أمين الدين أهيف المجاهدي^(١) ، فقمع تمردهم وقتل منهم عدداً كبيراً من جنودهم ولم تقم لهم بعد ذلك قائمة^(٢) .

وهكذا تمكن السلطان الأفضل بعد كفاح ونضال طويل استمر قرابة خمسة عشر عاماً من بسط نفوذه على مناطق الدولة المختلفة واستقرت أحوالها وعاد إليها الأمن من جديد^(٣) ، باستثناء بعض القلاقل المتفرقة التي كانت تحدث بين حين وآخر ، فيبادر السلطان الأفضل الرسولي بالقضاء عليها عند وقوعها^(٤) ، وكان لتنقلاته المستمرة في أنحاء البلاد وتفقد أوضاعها والتصدي لأي خلاف يسمع به دور ملموس في استقرار الأمن بشكل عام خلال فترة حكمه .

(١) هو أبو الحزم أهيف بن عبد الله المؤيدي المجاهدي الأفضلي: كان أحد الأمراء الكبار ، خدم أربعة من ملوك الدولة الرسولية أولهم المؤيد ، ثم ابنه المجاهد ، ثم ابنه الأفضل ، ثم ابنه الأشرف ، ولما ثار المفسدون في زبيد أرسله الأفضل في حملة عسكرية للقضاء عليهم ، فأخذ تمردهم سنة ٧٧٢هـ/١٣٧٠م ، فولاه زبيد فعمر البلاد وحصنها ، ولم يزل بها حتى وفاته سنة ٧٨٧هـ/١٣٨٥ .
أنظر: الخزرجي: طراز أعلام الزمن ، ص ٤٥٢-٤٥٣ ، تحقيق عبدالله العبادي باخرمة: قلادة النحر ، ٣/ ٣٤٩٧ .

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ١٤١/٢-١٤٢ ؛ مجهول: تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٧١-٧٢ .

(٣) الخزرجي: المسجد المسبوك ، ص ٤١٤ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في مدينة تعز ، ص ٦٣ .

(٤) مثل دعم القوى الزيدية لقبائل القرشية والمعازبة ، إضافة لدعم أخيه المظفر وثورة ابن ميكائيل ، وسيأتي الحديث بشيء من التفصيل عن دور الأئمة الزيدية في مبحث علاقة الأئمة الزيدية بالدولة الرسولية ص ١٣١-١٣٨ .

العلاقات في عصر الملك الأفضل :

أولاً: علاقته بالأئمة الزيدية باليمن .

ثانياً : علاقته الخارجية .

١- علاقته مع أشرف الحجاز .

٢- علاقته بالدولة المملوكية بمصر.

٣- علاقته بالحبشة وشرق إفريقيا .

٤- علاقته بآسيا .

أولاً: علاقته بالأئمة الزيدية:

اتسمت العلاقة بين سلاطين بني رسول والأئمة الزيدية بالعداء وإثارة الفتن في أغلب الفترات ، وذلك لتنافسها على حكم بلاد اليمن من جهة ، والاختلاف المذهبي من جهة أخرى ، وهذه العلاقة يمكن تقسيمها إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: وتبدأ منذ قيام الدولة الرسولية على يد مؤسسها نور الدين عمر بن علي بن رسول (٦٢٦هـ/١٢٢٨م - ٦٤٧هـ/١٢٤٩م) ، واستمرت هذه العلاقة حتى وفاة السلطان المؤيد سنة (٧٢١هـ/١٣٢١م) ، وهذه المرحلة طغى فيها نفوذ الدولة الرسولية على نفوذ الأئمة الزيدية ، واستطاع سلاطين بني رسول أن يسيطروا نفوذهم على معظم بلاد اليمن بإستثناء مدينة صعدة وبعض المناطق التي تقع شمال مدينة صنعاء ، فإنها كانت خاضعة لنفوذ الأئمة الزيدية^(١) .

المرحلة الثانية: برزت فيها الغلبة للأئمة الزيدية الذين تمكنوا من السيطرة تماماً على معظم بلاد اليمن العليا الواقعة بين ذمار جنوباً وصعدة شمالاً ، وهذه المرحلة بدأت مع حكم السلطان المجاهد علي بن داود الرسولي من عام (٧٢١هـ/١٣٢١ - ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، الذي اتسم عصره بكثرة الاضطرابات الداخلية والتنافس بين أفراد البيت الرسولي ، فاستغل الأئمة الزيدية هذا الوضع أحسن استغلال ، وتمكنوا من السيطرة على صعدة والمناطق التي تقع شمال مدينة صنعاء ، ولم تعد تحت النفوذ الرسولي حتى نهاية الدولة ، وانتقل الصراع بين الأئمة الزيدية وسلاطين بني رسول في منطقة قمامة ، وحالفهم الحظ في كثير من المواجهات العسكرية ، وشكلوا خطراً كبيراً على الدولة ، وخاضوا عدداً من

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ١/٧٥-٧٦ ، ١٠٣-١٠٤ ، ١٠٦-١٠٧ ، ١١٥ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٧٠ ، ١٨٣ ، ١٩٨ ، ٢٠٧-٢٠٨ ؛ صلاح مهران: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة الأئمة الزيدية في اليمن ، ص ١٩٥-٢٤٥ ؛ محمد عبد الفتاح عليان: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد دولة بني رسول باليمن ، ص ٦٨-٨٠ .

الحمالات العسكرية استنزفت جانباً كبيراً من الموارد المالية والبشرية من كلا الجانبين حيث أثرت على الحياة العامة خلال هذه الفترة^(١).

أما العلاقة بين الدولة الرسولية والأئمة الزيدية في أيام حكم السلطان الأفضل العباس بن علي الرسولي (٧٦٤هـ/١٣٦٢م - ٧٧٨هـ/١٣٧٦م) ، فقد اتسمت بكثرة الصراعات ، وعدم الوفاق والود فيما بينهما ، وهذا الصراع ورثه من أيام حكم والده السلطان المجاهد ، وخاض ضدهم عدداً من الحملات العسكرية خاصة في منطقة قمامة^(٢) ، وكان الأئمة الزيدية يسعون دائماً لإثارة مشكلات بصفة مستمرة للسلطان الأفضل الرسولي ، ولا يتوقفون في دعم خصومه والمناوئين له ، حتى لا يصبح قوياً ويفكر في استعادة مدينتي صنعاء وصعدة للنفوذ الرسولي^(٣) ، لذلك قام الإمام علي بن محمد الهدوي^(٤)

(١) الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص٧٠٥، ٧١٢ ؛ الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ١٠٦/٢-١٠٧ ، ١١٤-١١٨ ، ١٢٠ ؛ يحيى بن الحسين:غاية الأمان في أخبار القطر اليماني ، ص٤٩٩-٥٠١ ؛ صلاح مهران:الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة الأئمة الزيدية ، ص٢٤٦-٢٥٠ ؛ محمد عبد العال:بنو رسول وبنو طاهر ، ص٢١٣-٢١٤ .

(٢) الأنف:نزهة الأفكار ، ج ١ ، ق١٤٣ أ ب ؛ صلاح مهران:الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة الأئمة ، ص١٥٠-١٥١ .

(٣) الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ١٤٤/٢-١٤٦ ؛ ابن الديبع:بغية المستفيد ، ص١٠٠-١٠١ ؛ صلاح مهران:الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة الأئمة ، ص٢٥١-٢٥٢ .

(٤) سبق ترجمته ص١١٥ .

(٧٥٠هـ/١٣٤٩م - ٧٧٣هـ/١٣٥٢م) ، بإمداد الملك المظفر الذي كان خارجاً على أخيه السلطان الأفضل ، فجهز له جيشاً كبيراً من أتباعه في سنة (٧٦٧هـ/١٣٦٥م) ، من أجل استرجاع مدينة حرص إلا أن والي المدينة فخر الدين زياد بن أحمد الكامل استطاع أن يلحق بهم هزيمة شديدة ، ورجع الباقون منهم مغلوبين ، وذلك في شهر صفر من السنة المذكورة^(١) .

وهذا العمل الذي قام به الإمام المهدي علي بن محمد بمساندة الملك المظفر ضد أخيه السلطان الأفضل الرسولي كان رداً على ما قام به الملك الأفضل الرسولي من مساعدة الإمام الواثق المطهر بن محمد الزيدي^(٢)، الذي كان على خلاف مع الإمام المهدي علي بن محمد ، وله علاقة حسنة مع السلطان الأفضل الرسولي^(٣). ولم يتوقف الإمام المهدي عند هذا الحد من إثارة الاضطرابات ضد الرسولين ، بل قام بإثارة مشكلات جديدة ضد السلطان الأفضل،

(١) الأشرف الرسولي: فاكهة الزمن ، ص ٧٣٢؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ١٣٤/٢ ؛ مجهول: تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٦٧ .

(٢) الإمام الواثق المطهر بن محمد الزيدي: أخذ العلم عن والده الإمام محمد بن مطهر ، وبرع في علم البلاغة ، اعتزل السياسة ، وأكب على العلم حتى وفاته سنة ٧٨١هـ/١٣٧٩م .
أنظر: الشوكاني: البدر الطالع ، ١٦٩/٢ .

(٣) ابن الأنف عماد الدين إدريس: نزهة الأفكار ، ج ١ ، ق ١٤٢-١٤٣ ؛ صلاح مهران: الحياة السياسية ومظاهر الحضرة في دولة الأئمة الزيدية ، ص ٢٥١ .

فعندما علم بخلاف الأشرف السليمانيين مع والي حرص الأمير بهاء الدين الظفاري^(١)، في سنة (٧٧١هـ/١٣٦٩م)، بادر على الفور بإرسال قوات كبيرة لمساندة الأشراف السليمانيين، على رأسها إبراهيم بن يحيى الهدوي، ومعه الأمير نور الدين محمد بن ميكائيل، إضافة إلى عدد كبير من أشراف بني حمزة لمساندة الأشراف السليمانيين

وقد استطاعت هذه القوات أن تسيطر على مدينة حرص^(٢)، رغم الإمدادات التي أرسلها الملك الأفضل الرسولي إلى المدينة، ثم زحف الأئمة الزيدية وأنصارهم بعد ذلك إلى مدينة المهجم فدخلوها، ثم تتبعوا قوات الأفضل الرسولي إلى الكدراء فأخرجوهم منها، وواصلوا زحفهم نحو القحمة ودارت فيها معركة كبيرة بين الطرفين كانت الغلبة فيها للأئمة الزيدية على قوات السلطان الأفضل الرسولي، وتم لهم أسر الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكامل^(٣)، وانهزم الباقون إلى مدينة زبيد ومعهم الأمير علي بن إسماعيل بن إياس^(٤)، فتعقبتهم القوات الزيدية حتى مدينة زبيد التي حاصروها في جمادى الأولى سنة (٧٧١هـ/١٣٦٩م)، وشاعت الفوضى والاضطرابات في المدينة، واستغل بعض الثائرين

(١) هو الأمير بهاء الدين الشمسي الظفاري من أمراء الملك الأفضل ثم من أمراء الملك الأشرف توفي سنة ٨١٨هـ / ١٤٠٨م . انظر: مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٨٧ ، ١٠٤ ، ١٧٦ .

(٢) الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص ٧٣٥-٧٣٦ ؛ الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ١٤٦/٢-١٤٧ ؛ ابن الديبع:قرة العيون ، ص ٣٧٠-٣٧٢ ؛ محمد عبد العال:بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٢١٤-٢١٥ .

(٣) الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص ٧٣٦-٧٣٨ ؛ الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ١٤١/٢ ؛ صلاح مهران:الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة الأئمة الزيدية ، ص ٢٥٢ .

(٤) ذكره الخزرجي في حوادث سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م ، وبها كانت وفاته .

أنظر: الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ١٤٠/٢-١٤١ .

سلب أهالي مدينة زيد فنهبت دورهم وسرقت أموالهم ، وقتلوا نائبها ابن إياس واستولوا على المدينة^(١) ، ثم حاول الثائرون الإتصال بعد ذلك بالقوات الزيدية التي كانت تحاصر المدينة في ذلك الوقت ، واتفقوا معهم على دخول المدينة بعد أن يفتحوا لهم الأبواب في موعد محدد بين الطرفين ، إلا أن أهالي زيد أعادوا ترتيب صفوفهم من جديد ، واتفقوا فيما بينهم على مقاومة القوات الزيدية وإعلان ولائهم للسلطان الأفضل الرسولي ، مما جعل الأئمة الزيدية يضطرون إلى رفع الحصار عن المدينة والعودة إلى مدينة الكدراء^(٢) .

وفي هذه الأثناء أرسل السلطان الأفضل قوة عسكرية بقيادة أمين الدين أهيف الذي دخل المدينة وعاقب الثائرين فيها ، فتبع فلولهم وقتل كثير منهم ، ثم توجه بعد ذلك بقواته نحو مدينة المهجم لمواجهة القوات الزيدية ، فلما علموا بقدمه اضطروا إلى العودة وعادوا

(١) الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن ص٧٣٧-٧٣٩ ؛ الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ١٤٠/٢-١٤١ ؛ ابن الديبع:قرة العيون ، ص٣٧١-٣٧٢ .

(٢) الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص٧٣٩-٧٤٥ ؛ الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ٢٤٢/٢-٢٤٥ ؛ صلاح مهران:الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة الأئمة الزيدية ، ص٢٤٢ .

من حيث أتوا ، فقام أمين الدين أهيف المجاهدي بعد ذلك بإعادة الأمن والاستقرار إلى منطقة تهامة بأسرها^(١) .

ولم تنتهي الصراعات بين الأئمة الزيدية وسلاطين بني رسول عند هذا الحد ، بل ظل الإمام الزيدي المهدي علي بن محمد على خلاف مع السلطان الأفضل حتى كانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة (٧٧٣هـ/١٣٧١م)^(٢) .

وبعد وفاة الإمام المهدي اتفق الأئمة الزيدية على إقامة ابنه الناصر صلاح الدين محمد^(٣) إماماً لهم ، وتمت بيعته في سنة (٧٧٣هـ/١٣٧١م) ، فسار على نفس السياسة التي سلكها في مناوئة السلطان الأفضل الرسولي ، فأغار على المناطق التهامية من جديد^(٤) .

وكانت هذه الإغارات تبوء بالفشل دون أن تحقق أي هدف ، فشهدت هذه المرحلة صراعاً قوياً بين بني رسول والأئمة الزيدية ، ظهر فيها بوضوح عجز سلاطين بني

(١) الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص٧٣٩-٧٤٥ ؛ الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ١٤٥/٢-١٤٧ ؛ ابن الديبع:قرة العيون ، ص٣٧٢-٣٧٣ .

(٢) يحيى بن الحسي:غاية الأمان ، ص٧٤٢-٧٤٥ ؛ صلاح مهران:الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة الأئمة الزيدية ، ص٢٥٣ ؛ الكبسي:اللطائف السنية ، ص١٥٦-١٥٧ .

(٣) هو الإمام الناصر محمد بن علي بن محمد ابن علي المشهور بصلاح الدين ، من أئمة الزيدية في اليمن ، بايعه علماء الزيدية بعد وفاة والده سنة٧٧٣هـ/١٣٧١م ، قاتل سلاطين بني رسول ، وكان جيد الرأي قوي التدبير ، حسن السياسة ، عالي الهمة ، مديم الذكر والعبادة ، توفي سنة٧٩٣هـ/١٣٩٠م . أنظر:الشوكاني:البدر الطالع ، ١١٣/٢ .

(٤) الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص٧٤٧ ؛ الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ١٤٩/٢-١٥٠ ؛ ابن الديبع:قرة العيون ، ص٣٧٣ .

رسول أن يوجهوا حملات عسكرية رادعة ضد الأئمة الزيدية ، واكتفوا في أغلب الأحيان على الدفاع ، أما المهجوم فكان أكثره من جانب الأئمة الزيدية ، فقد قام الأمير محمد بن إدريس الحمزي في سنة (٧٧٣هـ/١٣٧١م) ، بتجهيز حملة عسكرية فيها عدد كبير من الأشراف الزيدية للاستيلاء على مدينة حرص ، فعندما علم واليها الأمير زياد بن أحمد الكامل بتجهيز هذه الحملة هرب منها ، فدخل الأشراف الزيدية مدينة حرص فاستولوا عليها ، إلا أن الأمير رجع مرة أخرى إلى المدينة ومعه جيش كبير ، ودارت بين الطرفين معركة كانت الهزيمة للأئمة الزيدية ، وقتل الكثير من رجالهم وعلى رأسهم الأمير محمد بن إدريس الحمزي ، وكسرت بذلك شوكتهم^(١) .

وفي سنة (٧٧٦هـ/١٣٧٤م) عاد الإمام الناصر صلاح الدين محمد ابن علي وجهاز حملة عسكرية للسيطرة على مدينة الجند ، إلا أن أهاليها قاوموه بشدة ومنعوه من الدخول إليها ، وأعاقوا تقدمه ، فاضطر الإمام الرجوع إلى مدينة ذمار دون أن يدخل المدينة ، ولم يتحقق له أي هدف^(٢) .

وفي سنة (٧٧٧هـ/١٣٧٥م) ، قام الإمام الناصر صلاح الدين محمد بن علي بتجهيز حملة عسكرية ، خرج على رأسها بنفسه للاستيلاء على مدينة زبيد إلا أن محاولته هذه المرة باءت بالفشل^(٣) . وظل الصراع قائماً بين الطرفين حتى وفاة السلطان الأفضل الرسولي في شعبان سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م .

(١) الأشراف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص٧٤٧ ؛ الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ١٤٩/٢-١٥٠ ؛ صلاح مهران:الحياة السياسية ، ٢٥٣-٢٥٤ ؛ الزيلعي:الأوضاع السياسية ، ١٤٨ .

(٢) الأشراف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص٧٥١-٧٥٢ ؛ الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ١٥٣/٢ ؛ ابن الديبع:قصة العيون ، ص٣٧٤ .

(٣) الأشراف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص٧٥٣ ؛ الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ١٥٤/٢ ؛ صلاح مهران:الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ، ص٢٥٤ .

ثانيا : علاقاته الخارجية :

أولاً: علاقته مع أشرف الحجاز:

ارتبطت بلاد اليمن مع الحجاز بعلاقات اقتصادية ، وثقافية ، وسياسية بينهما منذ أقدم العصور ، وذلك للقرب الجغرافي بين البلدين ، إذ لم توجد حواجز طبيعية تعيق الاتصال بينهما .

فقد ارتبط البلدان بعلاقات حسن جوار منذ فجر الإسلام ، وخضعا تحت السيادة الإسلامية في ظل الخلافة الراشدة والأمويين والعباسيين ، وبعد دخول الأيوبيين إلى الحجاز وسيطرتهم على اليمن أصبحا معاً تحت النفوذ الأيوبي الذي حكم الحجاز واليمن في وقت واحد^(١) .

أما علاقة البلدين في الجانب الاقتصادي فكانت قوية منذ أقدم العصور وارتبطا معاً بعدة طرق برية وبحرية ، وكانت القوافل تأتي من مدن اليمن المختلفة إلى مكة المكرمة محملة بأصناف السلع التجارية المختلفة تردد إليها كثير من التجار اليمنيين ، و جلبوا منها أصناف السلع التي كانت تعرض في أسواقها^(٢) ،

بل إن بعض التجار اليمنيين استقر في مكة المكرمة ، وشارك التجار المكيين في التجارة وحقق منها مكاسب كبيرة^(٣) .

(١) ابن الجاور: تاريخ المستبصر ، ص ٢٤٦-٢٤٧ ؛ محمد علي عسيري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي ، ص ١٣٩-١٤٥ .

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم ، ص ٩٢-٩٣ ؛ عطية طه إبراهيم: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الحجاز من القرن الثالث حتى منتصف القرن السادس الهجري ، ص ١٧٨-١٧٩ .

(٣) ابن سمره: طبقات فقهاء اليمن ، ص ١٢٠-١٢١ ؛ علي علي حسين: النشاط التجاري في اليمن ، ص ٣٢٧-٣٢٨ .

وفي نفس الوقت تردد عدد من التجار المكيين إلى كثير من المدن اليمنية ، وتنقلوا في أسواقها وجلبوا منها إلى بلادهم كثيراً من المنتجات اليمنية عند عودتهم^(١) ، وعمل بعضهم كوكلاء للتجار اليمنيين ينقلون بضائعهم إلى الشام ومصر وأوروبا ، ثم يعودون بسلع هذه البلدان إلى الأسواق اليمنية ، وحققوا من هذه الوساطة التجارية مكاسب كثيرة^(٢) .
ومع قيام الدولة الرسولية ازدادت العلاقة متانة بين البلدين ، وهذه العلاقة تميزت بمرحلتين:

المرحلة الأولى: استطاع فيها سلاطين بني رسول الأوائل بفرض سيطرتهم على الحجاز عن طريق القوة العسكرية والقضاء على النفوذ الأيوبي في مكة المكرمة ، وأصبحت خاضعة لسلاطين بني رسول^(٣) .

أما المرحلة الثانية: فكانت بعد وفاة السلطان المظفر الرسولي عام(٦٩٤هـ/١٢٩٤م) ، استطاع الماليك فرض سيادتهم على الحجاز ، وتحولت سياسة سلاطين بني رسول إلى مرحلة جديدة قاموا فيها بجذب سكان وأمرء مكة المكرمة عن طريق الهبات لهم ، ومساعدة العلماء المجاورين في الحرمين الشريفين ، فأنشأوا عدداً من

(١) ابن جبير:رحلة ابن جبير ، ص١١١ ؛ ابن الجاور:تاريخ المستبصر ، ٩٧-٩٨ ، ٢٦٥ ؛ الجندي:السلوك ، ٣٧١/١ .

(٢) ابن سمره:طبقات فقهاء اليمن ، ص١٢٠-١٢١ ؛ المقرئزي:اتعاظ الحنفاء ، ٧٧/١ ؛ أحمد الزيلعي:مكة وعلاقتها الخارجية ، ص١٥٩-١٦٠ .

(٣) الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ٥٩/١-٥٠ ؛ الطبري:إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن ، ١٢١/١-١٢٣ ؛ محمد عبد الفتاح عليان:الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد دولة بني رسول باليمن ، ص٩١-٩٦ .

المآثر الخيرية ، مثل: بناء المدارس والمساجد والعناية بالحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة ، وأوقفوا الأوقاف الجليلة على طلبة العلم للنهوض بالحركة العلمية في الحجاز^(١) .

أما علاقة اليمن بالحجاز خلال عصر السلطان الأفضل الرسولي فيبدو أنها كانت قوية ، إلا أن المصادر التاريخية لم تورد معلومات جيدة عن العلاقة بين البلدين ، وأوردت إشارة وحيدة أن السلطان الأفضل الرسولي قام ببناء مدرسة في مكة المكرمة قبل عام (٧٧٠هـ/١٣٦٨م) ، وخصصها للفقهاء الشافعية ، ورتب فيها مدرساً ومعيداً وعشرة من الطلبة وإماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم ، وأوقف على ذلك أوقافاً جيدة تقوم بكفالتهم^(٢) .

وقد تولى عمارة هذه المدرسة أحمد بن سليمان المكي^(٣) (ت ٧٧٧هـ/١٣٧٥م) ، ودرس بها عددٌ من علماء مكة المكرمة وانتفع بها عددٌ من طلبة العلم^(٤) .

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ١/٦٤ ، ٢/٦٨ ، ١٥٩ ؛ آمنة جلال: علاقة سلاطين بني رسول بالحجاز ، ١٩٤-٢١١ ؛ هدى مفتاح السعدي: العلاقات بين اليمن والحجاز ، ص ١٧٣-١٧٤ .

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ٢/١٥٩ ؛ الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ١/٥٢٣ ؛ خالد الجابري: الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي ، ص ٣٨٦-٣٨٨ .

(٣) أحمد بن سليمان بن سلامة المكي: كان وزيراً للشريف ثقبه بن رميثة صاحب مكة ، ثم للشريف أحمد بن عجلان ، وكان معظماً عنده وعند ثقبه أيضاً وعند الناس ، وهو الذي تولى عمارة المدرسة الأفضلية بمكة ، وتوفي سنة ٧٧٧هـ/١٣٧٥م .
أنظر: الفاسي: العقد الثمين ، ٣/٢٧ .

(٤) الفاسي: العقد الثمين ، ٢/١٨-١٩ ، ٥/١١٤ ؛ السخاوي: الضوء اللامع ، ٧/٤٤-٤٥ ، ٩/٣١-٣٢ ؛ الجابري: الحياة العلمية في الحجاز ، ٣٨٧-٣٨٨ .

ثانيا: علاقته بالدولة المملوكية بمصر:

حرصت بلاد اليمن منذ أقدم العصور على توطيد علاقتها وصلاتها الحضارية بالحكام والأقطار المختلفة التي كانت تربطها بعلاقات وصلات حضارية ومصالح مشتركة فيما بينها. وكانت بلاد مصر من أهم الدول التي ارتبطت معها بعلاقات ودية وصلات حضارية منذ أقدم العصور ، وظلت هذه العلاقات مستمرة عبر العصور الإسلامية المختلفة ، ومما ساعد على توثيق هذه العلاقات بين البلدين وجود طرق برية وبحرية كان لها دور كبير في توطيد العلاقات والصلات الحضارية التي بلغت ذروتها في عصر الدولة الرسولية^(١) .

ومع قيام الدولة الرسولية حظيت اليمن بمكانة مرموقة بين الدول المجاورة ، وأخذت كل دولة تسعى إلى كسب صداقتها والارتباط معها بعلاقات ودية .

وكانت بلاد مصر في أيام المماليك من أهم الدول التي ارتبطت معها بعلاقات ودية تبادلوا معها بالسفارات والهدايا المختلفة من البلدين من وقت لآخر وخاصة بعد أن حقق المماليك انتصارات مشرفة على جحافل المغول والقوى الصليبية في الشام ، وبدأت مرحلة جديدة بين الدولتين ، وأصبح سلاطين بني رسول على علاقة وثيقة بسلاطين المماليك في مصر ، وشهدت تطوراً ملحوظاً في أيام السلطان المظفر ومن جاء بعده من سلاطين بني رسول ، وتبادلوا فيما بينهم السفارات والهدايا المختلفة تأكيداً للصلات القوية فيما بينهم^(٢) .

ولم تقف العلاقة عند هذا الحد ، بل حرص البلدان على تسهيل تجارة العبور في البحر الأحمر حتى يحصلوا على متاجر الشرق بصفة مستمرة وبأقل كلفة ممكنة ، وأصبحت

(١) ياقوت:معجم البلدان ، ١٧١/٤ ، ٣٨٨ ، ٤١٣ ؛ العمري:مسالك الأبصار ، ص١٥٧ ؛ علي علي حسين:النشاط التجاري في اليمن ، ص٣٣٨ .

(٢) ابن حاتم:السمط الغالي الثمن ، ص٣٤٨-٣٤٩ ، ٣٧٧ ؛ الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ١/١٣٤ ، ١٦٩ ؛ ابن الفرات:تاريخ ابن الفرات ، ٤٤/٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٢٨/٨-٢٩ ؛ الفيبي:الدولة الرسولية في اليمن ، ص١٦٩-١٧٥ .

القوافل والسفن التجارية تسير عبر الطرق البرية والبحرية بصفة مستمرة ، وأصبحت مصر بمثابة همزة وصل بين اليمن والشام وشمال إفريقيا والأندلس ، إذ معظم التجارات اليمنية التي كانت تصدر إلى الشام وشمال إفريقيا كانت تمر عبر الأراضي المصرية .

وبالمقابل كانت أغلب التجارات القادمة من الشام والمغرب والأندلس لتصديرها إلى المشرق لا بد لها أيضاً من المرور عبر الأراضي المصرية التي كانت بمثابة محطة تجارية مهمة تلتقي فيها تجارات المشرق والمغرب الإسلامي بصفة دائمة^(١) .

إضافة إلى العلاقات السابقة فإن اليمن في عهد الدولة الرسولية استقدمت عدداً كبيراً من الخبرات الإدارية والعسكرية وغيرها من الخبرات المهمة من بلاد مصر والشام ، وكان لهم مساهمة ملحوظة في بناء الدولة الرسولية وأنظمتها المختلفة ، واقتبسوا أيضاً من دولة المماليك في مصر والشام كثيراً من المظاهر الحضارية مثل: بناء المدارس ، وإقامة العمائر ، والقصور وغيرها من المنشآت المعمارية ، واستعانوا بكثير من العمال والمهندسين الذين قدموا من مصر والشام ، وساهموا في بناء المنجزات الحضارية في اليمن^(٢) .

أما علاقة بني رسول بالمماليك في مصر في أيام السلطان الملك الأفضل الرسولي ، فقد كانت على وفاق تام يؤكد ذلك السفارات والبعوث المتعاقبة بين البلدين .

(١) ياقوت:معجم البلدان ، ١٧١/٤ ، ٣٨٨ ، ٤١٣ ؛ ابن الجاور:تاريخ المستبصر ، ص١٤٢-١٤٣ ؛ الحميري:الروض المعطار ، ص٢٤٣ ، ٤٠٨ ، ٢٢٤ ؛ أسامة حماد:المظاهر الإسلامية في اليمن ، ص٣٦٢-٣٦٦ .

(٢) الجندي:السلوك ، ٤٤١/١-٤٤٢ ، ١٤٤/٢-١٤٥ ، ٥٦٦-٥٦٨ ، ٥٧٤-٥٧٥ ، العمري:مسالك الأبصار ، ص١٥٦ ؛ الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ٦٦/١ ، ٤٢٦-٤٢٧ ، ٤٣٤ ، ١١٩/٢ ؛ خالد العيسى:علاقة سلاطين بني رسول بمصر ، ص٢٠٨-٢١١ .

فقد أرسل السلطان الأفضل الرسولي سفارة إلى مصر في العاشر من ربيع الأول سنة (٧٦٧هـ/١٣٦٥م) ، يتقدمهم القاضي جمال الدين الفارقي^(١)، الذي عينه سفيراً إلى الديار المصرية ، ومعه كثير من الهدايا والتحف إلى السلطان الأشرف شعبان^(٢) المملوكي ، فوصل إلى الديار المصرية في الخامس من شهر محرم سنة (٧٦٨هـ/١٣٦٦م) ، واستقبله السلطان المملوكي حيث قدم له الهدايا التي أرسلها السلطان الأفضل وأكرمه على ذلك .

(١) هو القاضي جمال الدين محمد بن حسان ، كان وزيراً في حكم الملك المجاهد ، واستمر في الوزارة في السنوات الأولى من حكم الملك الأفضل ، وصف بأنه كان عاقلاً ، وقوراً ، له مروءة ، موادعاً لأعيان الدولة ، وكان سيد الوزراء في زمانه ، حسن السيرة ، جيد التدبير ، نصوحاً ، له عزم وحزم ، توفي سنة ٧٧٣هـ/١٣٧١م .

أنظر:الأفضل الرسولي:العطايا السنوية ،ص٦٢٣ ؛ الخرجي:العقود اللؤلؤية ، ١٣٥/٢ ، ١٥٠ ؛
بالمخرمة:قلادة النحر ، ٣/٣٤٧٥ .

(٢) هو الملك الأشرف شعبان بن حسين ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، تولى الحكم بمصر سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م ، واستمر حكمه حتى قتل سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م ، وهو من الملوك المعاصرين للأفضل .

أنظر:المقريزي:السلوك ، ١/٣-٨٣ ، ٢٨٢ .

ولما أراد السفير جمال الدين الفارقي العودة إلى بلاده اليمن حمله السلطان الأشرف شعبان وكبار أمراء المماليك كثيراً من الهدايا إلى السلطان الأفضل الرسولي ، فوصل إلى اليمن في الثامن من شهر صفر سنة (٧٦٨هـ/١٣٦٦م)^(١) . وفي سنة (٧٧١هـ/١٣٧٠م) ، وصلت هدية من السلطان الأفضل الرسولي إلى السلطان المملوكي الأشرف شعبان ، فأمر حاجبه أقبغا اليوسفي^(٢) بالخروج لاستقبال الهدية المذكورة^(٣) .

وفي شهر رمضان (٧٧٤هـ/١٣٧٣م) ، أرسل السلطان الأفضل القاضي جمال الدين محمد بن علي الفارقي ، والأمير ناصر الدين محمد بن علي الحلبي^(٤) سفيرين إلى الديار المصرية ، ومعهما هدايا للسلطان المملوكي الأشرف شعبان ، لكن المصادر لم تحدد نوع الهدايا وكميتها واكتفت بذكر ذلك فقط دون توضيح ، وظل سفراء السلطان الأفضل في

(١) الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص٧٣٣-٧٣٤ ؛ الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ١٣٤/٢-١٣٥ ؛ المقرئزي:السلوك ، ١٢٧/٣ ؛ مجهول:تاريخ الدولة الرسولية ، ص٦٧-٦٨ ؛ ابن الديبع:قرة العيون ، ص٣٧٠ ؛ خالد العيسى:علاقة سلاطين بني رسول بمصر ، ١٣٩-١٤٠ .

(٢) أقبغا اليوسفي:كان أحد الحجاب ، تأمر طبلخاناه في سلطنة الأشرف شعبان ، مات في منفلوط بمصر أثناء خروجه لاستقبال هدية الملك الأفضل عام٧٧١هـ/١٣٦٩م .
أنظر:ابن حجر:الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ١/٢٢٩ .

(٣) المقرئزي:السلوك ، ١٨٧/٣ ؛ ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة ، ١١/١١٣ .

(٤) هو محمد بن علي الحلبي الملقب ناصر الدين من أمراء الدولة الأفضلية أنظر : الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ص ٦٢٥ .

مصر حتى أواخر سنة (٧٧٦هـ/١٣٧٥م) ، ثم عادوا إلى بلادهم ومعهم مجموعة من الهدايا والتحف التي أرسلها السلطان المملوكي الأشرف شعبان إلى السلطان الأفضل الرسولي ، فوصلوا إلى بلادهم اليمن في شهر محرم سنة ٧٧٧هـ/١٣٧٥م^(١) .

(١) الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص٧٥٢-٧٥٣ ؛ الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ١٥٢/٢-١٥٤ ؛ المقرئزي:السلوك ، ٢٢٢/٣ .

ثالثاً: علاقته بالحبشة وشرق إفريقيا:

ارتبطت بلاد اليمن مع الحبشة وشرق إفريقيا بصلات حضارية منذ أقدم العصور وخاصة الصلات التجارية ، فقد هاجر اليمنيون إلى هذه المنطقة منذ القدم ، وأقاموا فيها مستوطنات تجارية على طول الساحل الشرقي الإفريقي ، واحتلطوا مع السكان المحليين وعرفوا قراهم وتكلموا بلغتهم وتزوجوا منهم ، وكانوا أكثر الشعوب العربية مساهمة في بناء المستوطنات التي تطل على الساحل الشرقي الإفريقي ، وأغلب هذه المناطق كانت خاضعة لحكم الحميريين^(١) ، ثم السبئيين^(٢) ، وظلت تابعة لهم حتى مطلع القرن الثاني الميلادي^(٣) .

ومما زاد من تقوية العلاقات الحضارية بين البلدين القرب الجغرافي بينهما ، إذ كانت الشواطئ الحبشية قريبة جداً من الشواطئ اليمنية ، ومقابلة لها لا يفصل بينهما سوى البحر الأحمر ، وأصبحت الموانئ اليمنية التي تطل على البحر الأحمر ، أو بحر العرب مرتبطة بشبكة من الطرق البحرية مع الموانئ الإفريقية التي تطل على البحر الأحمر أو الساحل الشرقي الإفريقي ، وكانت السفن التجارية تسلك هذه الطرق بصفة مستمرة وعليها كثير

(١) الدولة الحميرية: أجمع المؤرخون أن بداية الدولة الحميرية كانت في عام ١١٥ قبل الميلاد ، وكانت عاصمتها ظفار ، ثم عظم شأنها وسيطرت على تجارة الشرق ، وظلت قائمة حتى قضى عليها الأحباش في عام ٥٢٥ م. انظر : النعيم : الوضع الاقتصادي الجزيرة العربية ص ٣٩-٤٠ .

(٢) دولة سبأ: هي إحدى الدول التي قامت في اليمن في القرن العاشر قبل الميلاد ، وقيل في القرن الثامن قبل الميلاد ، بينما تشير الدلائل الأثرية أنها قامت في القرن السادس قبل الميلاد كبداية للدولة السبئية ، وكانت عاصمتها مأرب حتى تم سقوطها على يد الدولة الحميرية .
انظر: نورة النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص ٣٧ ؛ الموسوعة اليمنية ، ٦٥٦٢/٣-١٥٦٩ .

(٣) حسن شهاب: أضواء على تاريخ اليمن البحري ، ص ٥٨-٥٩ ؛ غيثان بن علي جريس: بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية ، ١٧/٢-٢٤ .

من التجار سواء كانوا من الحبشة أو اليمن حاملين معهم كثير من السلع التجارية لتصريفها بأسواق اليمن أو الحبشة وشرق إفريقيا وحققوا من هذه التجارة مكاسب عظيمة^(١) .

وظلت العلاقات والصلات الحضارية بين البلدين طيلة العصور الإسلامية المختلفة مستمرة ولم تنقطع أبداً وخاصة الصلات التجارية ، فقد كانت السفن التجارية تنطلق من الموانئ اليمنية مثل عدن ، والأهواب ، وغلافقة ، والشحر وغيرها من الموانئ حاملة عدداً كبيراً من التجار اليمنيين ومعهم أصناف السلع المختلفة لتصريفها في أسواق الحبشة وشرق إفريقية^(٢) ، بل إن كثيراً من التجار اليمنيين استقروا في هذه البلاد وأصبحوا وكلاء لكثير من التجار يجلبون إليهم السلع التي تشتهر بها بلادهم ليقوموا بتصريفها في أسواق الحبشة وشرق إفريقية وحققوا من هذه الوساطة التجارية مكاسب كبيرة^(٣) .

(١) نورة النعيم:الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص ٢٦١-٢٦٢ ؛ نهاية عبد الرحمن ملاعبة:دور ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية في التجارة الدولية ، ص ١٥٢-١٥٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

(٢) المسعودي:مروج الذهب ، ١٩/٢ ؛ ابن سمره:طبقات فقهاء اليمن ، ص ١٤٥ ، ٢٤٣ ؛ ابن الجاور:تاريخ المستبصر ، ص ١١٧ .

(٣) المسعودي:مروج الذهب ، ١٩/٢ ؛ ابن سمره:طبقات فقهاء اليمن ، ص ٢٤٣ ؛ الجندي:السلوك ، ٣٧٨/١ ، ٤٤٤ .

وبالمقابل استقبلت بلاد اليمن السفن التجارية القادمة من الحبشة وشرق إفريقيا بصفة دائمة ، وكانت ترسو في موانئ اليمن المختلفة وعليها كثير من التجار الذين حملوا معهم أصناف السلع التجارية من بلاد الحبشة وشرق إفريقيا لتصريفها في الأسواق اليمنية المختلفة^(١) .

كما استقرت مجموعة كبيرة من سكان الحبشة وشرق إفريقيا في كثير من المدن اليمنية ، واستوطنوا فيها ومارسوا كثيراً من الأنشطة الاقتصادية خاصة التجارة ، وشكلوا نسبة كبيرة من تجار عدن ، وحققوا من أعمالها مكاسب كبيرة^(٢) .

وأما العلاقة بين الحبشة وشرق إفريقيا والدولة الرسولية في اليمن فإن المصادر التاريخية لم تذكر معلومات مفصلة عن العلاقات في هذه الفترة ، وما ورد من نصوص في بعض المصادر كان عبارة عن إشارات بسيطة توضح مدى العلاقة بين البلدين وأنها كانت ودية بصفة عامة ، وأن العلاقات التجارية والثقافية كانت هي السمة البارزة بين البلدين .

إلا أن المصادر لم تورد معلومات واسعة حول هذه العلاقات ، فقد ذكرت المصادر أن الدولة الرسولية كانت على علاقة جيدة بالحبشة وشرق إفريقيا ،

(١) الإدريسي: نزهة المشتاق ، ٥٢/١ ؛ ابن الجاور: تاريخ المستبصر ، ص ١١٧ ؛ المغربي: الجغرافيا ، ٩٩-١٠٠ .

(٢) ابن الجاور: تاريخ المستبصر ، ص ٩٩-١٣٤ ؛ محمد كريم إبراهيم: عدن دراسة في أحوالها السياسية ، ص ٣٤٦ .

وكان يخطب لهم في المساجد^(١) في بعض المدن ، مثل: أوفات^(٢)، ودهلك^(٣)، كما قدم عددٌ من أهل الحبشة وشرق إفريقية إلى اليمن ، واستقروا فيها وتعلموا في مدارسها وبعد تخرجهم أسهموا بدور كبير في الحركة العلمية وتلمذ عليهم عدد من طلبة العلم ، وكان لهم دور ملموس في هذا الجانب^(٤) .

وذكرت بعض المصادر عن وجود سفارات بين البلدين ، فقد وصلت سفارة إلى البلاط الرسولي من ملك الحبشة يوكونوا أملاك^(٥) (٦٦٨هـ/١٢٩٩م - ٦٨٤هـ/١٢٨٥م)

(١) الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٦٩٢ الأهدل: تحفة الزمن ، ٤٩٠/٢ .

(٢) أوفات: ويقال لها أيضاً جبرة ، وهي من أكبر مدن الحبشة ، وهي قرية من السواحل اليمنية . القلقشندي : صبح الأعشى ٣٢٥/٥ .

(٣) دهلك: جزيرة مشهورة في البحر الأحمر ما بين اليمن والحبشة .
أنظر: المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ٦٢٧/١ .

(٤) الخرجي: العقود اللؤلؤية ، ٣٤٣/١ ، ٣٦٣ ، ٣٩٤ ، ٤١١ ، ٦٩/٢ ، ٨٢ ؛ السنيدي: المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية ، ص ١٩-٢٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٧٦ ، ١٤٠-١٤١ ، ١٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٥) يوكونوا أملاك: تولى حكم الحبشة عام ٦٦٨هـ / ١٢٩٩م ، ويكونوا أملاك ليس اسماً إنما هو لقب بمعنى يسود أو سوف يحكم أما اسمه الذي عرف به فهو : تأسف إياسوس ويقول البعض أن اسمه حنا واستمر يحكم الحبشة حتى وفاته سنة ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م ، انظر : إبراهيم علي طرخان : الإسلام والممالك الإسلامية بالحبشة في العصور الوسطى ص ٤٥-٤٧ المجلة التاريخية المصرية ، العدد لثامن عام ١٣٧٩-١٩٥٩م .

، إلى السلطان المظفر ، وذلك في سنة (٦٧٢هـ/١٢٧٣م) ، يطلب منه أن يتوسط له لدى السلطان المملوكي الظاهر بيبرس^(١)، لإرسال مطران من مصر^(٢) .

وأشار الخزرجي عن وجود علاقات ودية مع الحبشة وشرق إفريقية بالدولة الرسولية في عهد السلطان الأفضل الرسولي ، فقد وصلت سفارة من الحبشة في شهر شوال سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٨م ، ومعهم هدايا عظيمة وتحف غريبة قدموها للملك الأفضل الرسولي^(٣) .

ومن خلال تتبع المصادر عن وجود علاقة تستحق الذكر بين البلدين ، فإن المصادر لم تورد معلومات أخرى تفيد تكرارها في أيام الأفضل الرسولي ، لكنها أشارت عن وجود علاقات ودية بين البلدين في أيام الأشرف الثاني (٧٧٨-٨٠٣هـ/١٣٧٦-١٤٠٠م) ، وأيام السلطان الملك الناصر أحمد بن إسماعيل الرسولي (٨٠٣-٨٢٧هـ/١٤٠٠-١٤٢٤م) ، إذ تبادلوا فيما بينهم السفارات التي كان محملة بالتحف والهدايا من الطرفين^(٤) .

(١) الظاهر بيبرس: هو الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح بيبرس بن عبد الله البندقداري ، أحد سلاطين الدولة المملوكية ، حكم من سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م ، واستمر حتى وفاته سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م .
أنظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ٧/٩٤-٢٠٠ .

(٢) محمد عبد العال: بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٤٤١ ؛ فتحي غيث: الإسلام والحبشة عبر التاريخ ، ص ١١٧ .

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ٢/١٣٩ ؛ مجهول: تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٧٠ ؛ محمد عبد العال: بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٤٤١ .

(٤) مجهول: تاريخ الدولة الرسولي ، ص ٨٠-٨١ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٠١ ؛ المقرئزي: الإمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام ، ص ٢٤٠-٢٤٣ ؛ محمد عبد العال: بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٤٤٢-٤٤٣ ؛ الفيفي: الدولة الرسولية في اليمن ، ١٧٧-١٨٠ .

رابعاً: علاقته بشرق آسيا:

تعود العلاقات والصلات الحضارية بين اليمن وشرق آسيا إلى عصور قديمة جداً وخاصة الصلات التجارية ، إذ كانت السفن التجارية تتردد فيما بينهما محملة بأصناف السلع التجارية التي لقيت رواجاً في الأسواق العالمية .

وأصبحت الموانئ اليمنية تستقبل السفن التجارية من الهند والصين لتصب في أسواقها أصناف السلع المختلفة التي تشتهر بها ، وصلت السفن اليمنية إلى بلاد الهند والصين لجلب منتجاتها التجارية منذ الألف الثالث والثاني قبل الميلاد ، واستمرت عبر العصور المختلفة^(١) .

ومما ساعد على تقوية العلاقات التجارية بين اليمن وشرق آسيا ، اهتمام حكام اليمن بتأمين الملاحة البحرية في البحر الأحمر ، والبحر العربي ، والمحيط الهندي ، والقضاء على القراصنة الذين كانوا يتربصون بالسفن التجارية القادمة من الهند والصين ، وأرسلوا لهم حملات بحرية مزودة بكافة الأسلحة لمحاربتهم فكسروا شوكتهم ، وتم القضاء عليهم ، فأمنت بذلك السفن التجارية القادمة من الهند والصين ، وتشجع التجار إلى القدوم إلى الموانئ اليمنية المختلفة^(٢) .

كما كان لوجود شبكة من الطرق البحرية التي ارتبطت فيما بين بلاد اليمن وشرق آسيا دور كبير في تقوية هذه العلاقة وتقدم التجارة فيما بينها ، إذ كانت السفن التجارية القادمة من الهند والصين تأتي محملة بأصناف السلع التجارية القادمة من الهند والصين^(٣) .

(١) الإدريسي:نزهة المشتاق ، ٥٤/١ ، ١٥٤ ؛ المغربي:الجغرافيا ، ص١٠٢ ، ١٠٥ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ؛ سيد مقبول أحمد:العلاقات العربية الهندية ، ١١٥-١١٩ ؛ نقولا زيادة:الجزيرة العربية في أخبار الصينيين ، ص٣٣-٣٨ .

(٢) ابن الجاور:تاريخ المستبصر ، ص١٤١-١٤٢ ، ٢٦٦ ؛ ابن حاتم:السمط الغالي الثمن ، ص١٣١ ؛ علي حسين:النشاط التجاري في اليمن ، ص٣٧٩ .

(٣) المقدسي:أحسن التقاسيم ، ص٩١-٩٢ ؛ الإدريسي:نزهة المشتاق ، ٥٤/١ ؛ ابن الجاور:تاريخ المستبصر ، ص١٤٣-١٤٤ ، ٢٦٧ .

وأصبحت الموانئ اليمنية مستودعاً ضخماً لهذه السلع ، وقامت بدور الوسيط في نقل السلع والبضائع القادمة من الهند والصين إلى كثير من البلدان ، إذ كانت هذه البضائع تفرغ في ميناء عدن أو غيرها من الموانئ اليمنية ، ثم تنقل إلى المدن الداخلية في البلاد وما زاد عن الاستهلاك المحلي قاموا بإعادة تصديره إلى كثير من الأقطار المجاورة^(١) .

أما علاقة شرق آسيا باليمن في عصر الدولة الرسولية ، فقد كانت علاقات تقوم على الود والاحترام ، وساهم الطرفان بحماية طريق التجارة العالمية ضماناً لسلامة تجارها الواردين على الموانئ المختلفة سواء كانت في اليمن أو شرق آسيا ، لذلك توافدت الرسل من الهند والصين بالهدايا الجليلة منذ عهد السلطان عمر بن رسول ، ثم استمرت هذه العلاقات من بعده حتى سقوط الدولة الرسولية^(٢) .

أما علاقة اليمن بشرق آسيا في عهد السلطان الأفضل الرسولي ، فقد كانت ودية في مجملها ، حيث جرى تبادل السفارات فيما بينهم في أكثر من مرة ، فقد ذكرت المصادر أن السفارات الهندية توافدت إلى اليمن بالهدايا الثمينة إلى البلاط الرسولي من أجل توثيق العلاقة بين البلدين ، فقد وصلت رسل صاحب كنباية^(٣) ، ورسل صاحب الهند والسند^(٤)

(١) الإدريسي: نزهة المشتاق ، ٥٤/١ ؛ ابن الجاور: تاريخ المستبصر ، ١٤٣-١٤٤ ، ٢٤٧ ؛ المغربي: الجغرافيا ، ص ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١١٩ ؛ بدر الدين حي الصيني: العلاقات بين العرب والصين ، ص ١١٨-١١٩ .

(٢) الخزرجي: العسجد المسبوك ، ص ٢٠٧ ، ٢٥٧ ، ٨٣/١ ، ٢١٣ ؛ الفيقي: الدولة الرسولية في اليمن ، ص ١٨٩ .

(٣) كنباية: ميناء يقع على الساحل الغربي للهند ، شمال بومباي الحالية ، وتعرف حالياً باسم مدينة كمباي . أنظر: البكري: المسالك والممالك ، ص ٢٥٤ ؛ المغربي: الجغرافيا ، ص ١٢٠ .

(٤) السند: بلاد بين الهند وكرمان وسجستان ، وتسمى السند حالياً بدولة باكستان . أنظر: ياقوت: معجم البلدان ، ٣٠٣/٣ .

بالتحف والهدايا الثمينة إلى الأبواب السلطانية ، ووصلوا بغراسات شجر الفلفل الأحمر والأصفر والأزرق وغيرها من التحف ، وذلك في ٢٦ من شوال سنة ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م^(١) .
وفي سنة ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م ، وصلت هدية من صاحب كاليكوت^(٢) ، إلى اليمن من أجل تجدد العلاقة مع الدولة الرسولية ، وتأمين مصالح بلاده الاقتصادية في اليمن ودعمها خاصة في ثغر عدن ، فقام بإرسال سفارة ، ومعهم الهدايا الثمينة إلى البلاط الرسولي لتؤكد علاقتهم المتينة باليمن ، وقد اشتملت هذه السفارة بالهدايا الثمينة ، وكثير من غرائب والطيور وغيرها^(٣) .

وهكذا يتبين مما سبق أن العلاقات بين شرق آسيا وبلاد اليمن في عهد الدولة الرسولية ، وخاصة في عصر السلطان الأفضل الرسولي أنها كانت ودية في مجملها ، وجرى تبادل السفارات والهدايا فيما بينهما أكثر من مرة ، وارتبط البلدان بعلاقات حسنة حرصاً منهم على حماية التجارة العالمية التي حققوا منها مكاسب طائلة كانت دعماً للإنجازات الحضارية التي برزت في تلك الفترة ، وخاصة في بلاد اليمن في عصر الدولة الرسولية .

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ١٣٥/٢ ؛ مجهول: تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٦٨ ؛ ابن الديبع: قرة العيون ، ص ٣٧٠ .

(٢) كاليكوت: مدينة هندية في أقصى جنوب غرب الهند تطل على بحر العرب ، وميناء هام للتجارة ، انظر: العفيفي : موسوعة ألف مدينة ص ٣٨٧ .

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ١٣٩/٢ ؛ مجهول: تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٧٠ ؛ ابن الديبع: قرة العيون ، ص ٣٧٠ .

الفصل الثالث

(شخصيته العلمية)

- ١ . تكوينه العلمي .
- ٢ . آثاره العلمية ومصنفاته .
- ٣ . القيمة العلمية لمؤلفاته وأثارها على الحركة العلمية .
- ٤ . مكانته العلمية وآراء العلماء فيها .
- ٥ . منهجه في الكتابات التاريخية .

تكوينه العلمي :

من خلال التتبع للمصادر التي ترجمت للملك الأفضل عباس بن علي الرسولي ، التي تحدثت عن نشأته وتكوينه العلمي نجد أنه نشأ في بيت عز وملك وسلطان . فقد كان أجداده ملوك بني رسول من الملوك الذين احتضنوا العلماء ودفَعوا النهضة العلمية في بلاد اليمن إلى الأمام ، وقربوا العلماء وبنوا المؤسسات العلمية المتعددة لطلبة العلم في أنحاء اليمن وأوقفوا عليها الأوقاف السخية حتى تستمر في دورها العلمي ، كل ذلك كان له الأثر الكبير في تكوين شخصيته العلمية^(١) . فقد كان والده السلطان المجاهد على بن داود الرسولي (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م) من سلاطين بني رسول الذين طلبوا العلم منذ الصغر، إذ تلقاه على عدد من مشايخ عصره البارزين الذين كان لهم أثر بالغ في نبوغه العلمي الذي تبوأ فيه مكانه مرموقة^(٢) . وقد كان واسع الاطلاع محبا للقراءة ، وإن كان يميل نحو الأدب نظما ونثرا وله شعر جيد ، بالإضافة إلى مشاركته الفعالة في علم الفقه والفلك والطب وغير ذلك من العلوم التي برز فيها ، وله مصنفات قيمة تؤكد براعته في هذا المجال^(٣)، حتى قيل انه أكثر بني رسول علما^(٤) .

أما جده الأول السلطان المؤيد داود بن يوسف الرسولي (ت ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م) ، فقد كان محبا للعلم أخذ من كل علم نصيباً منه وبرع فيه ، وتلقى هذه العلوم والمعارف على شيوخ عصره البارزين حتى أتقن كثيراً من العلوم، وأصبحت له مشاركة فعالة في كل علم^(٥) ، ليس هذا فحسب بل كان مغرماً بجمع الكتب على اختلاف أنواعها وبذل في جمعها

(١) الجندي : السلوك ٢/٥٤٧ ، ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٦ ، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣١٢ ، ٣٣٥ ،

٣٩٨ ، ٣٧٦ ، ٣٦٨ ، ٣٤٨

(٢) الجندي: السلوك ٣/٤٧٣-٤٧٧ ، عبد الباقي اليماني : بهجة الزمن ص ٢٧٨ ، البريهي : صلحاء اليمن

ص ١٨٢ ، علي علي حسين ، الحياة العلمية في تعز ص ١٢٧ .

(٣) اليافعي : مرآة الجنان ٤/٢٦٤-٢٦٦ ، الخزرجي ، المسجد المسبوك ص ٤٠٧

(٤) اليافعي : مرآة الجنان ٤/٦٤ ، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٨٧ .

(٥) الجندي : السلوك ٢/٣٠-٣١ ، ٩٢ ، عبد الباقي اليماني : بهجة الزمن ص ١٧٩ - ١٨٠ ، اليافعي

مرآة الجنان ٤/٢٦٦ ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٤٤١ - ٤٤٢ .

أموالا طائلة^(١) . أما جده الثاني السلطان المظفر يوسف بن عمر الرسولي (ت ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م) ، فقد كان بحق من أعظم سلاطين بني رسول علماً وأدباً ، إذ كانت له عناية شديدة بطلب العلم وتحصيله ، وكان له معرفة علمية واسعة بكثير من العلوم التطبيقية والعلمية^(٢) ، فضلاً عن العلوم الشرعية والعربية ، إذ بلغ عدد شيوخه ما يزيد عن خمسين شيخاً^(٣) ، وله مؤلفات تؤكد براعته في هذه العلوم^(٤) ، وقد وصفه كثير من المؤرخين بالاطلاع الغزير والنظرة العميقة لما يقرأه من كتب العلم^(٥) .

إن هذه البيئة العلمية هي التي نشأ فيها الملك الأفضل العباس بن علي الرسولي حيث اهتم والده الملك المجاهد بأن يحظى بتنشئة علمية ، وأن يغرس فيه حب العلم ، مما جعله حريصاً على طلبه فاتجه الأفضل إلى طلب العلم وتربى على أدب النفس والدرس ، لقد هيا له والده بيئة علمية تساعده على تحقيق ذلك . فاختار له أفضل المؤدبين لتعليمه ، كما أتاح له الفرصة لتلقي العلم على عدد من الشيوخ البارزين في عصره ، فأخذ عنهم كثيراً من العلوم والمعارف حتى صار متقناً لكثير منها . وهذا دون شك أسهم في تكوين شخصيته العلمية . ومن أبرز الشيوخ الذين تلقى عليهم الدرس ، وكان لهم دور في التأثير عليه - ممن ذكرتهم المصادر صراحة - الفقيه أحمد بن عثمان بن أبي بكر بصيص الزبيدي (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م) .

كان من أئمة النحو البارزين في بلاد اليمن ، وانتهت إليه الرئاسة في علم النحو ، وقصده طلبة العلم من أقطار اليمن ، وكان من العلماء المصنفين الذين ظهرت لهم مصنفات في

(١) عبد الباقي اليماني : بهجة الزمن ص ١٨٠-١٨١ ، ابن حبيب : تذكرة النبيه ١٢٢/٢ ، الخزرجي العقود اللؤلؤية ٤٤١/١

(٢) الجندي : السلوك ٥١٠/١ ، ٣٧/٢ ، ٤٣ ، ٥٩ ، ٧٩ ، ٢٠٥ ، ٥٥٢ عبد الباقي اليماني : لقطه العجلان ق ١٠٨ أ ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢٧٣ .

(٣) الحبشي : تاريخ وصاب ص ١١٧ ، الخزرجي : العسجد المسبوك : ص ٢٧٢-٢٧٣ ، باخرمة : ثغر عدن ن ٢٢١/٢ ، علي علي حسين : الحياة العلمية في تعز ص ١٢٢-١٢٥ .

(٤) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٧١/١ ، الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٦٠٦-٦٠٧ .

(٥) عبد الباقي اليماني : لقطه العجلان ق ١٠٨ أ ، اليافعي : مرآة الجنان ٢٢٥/٤ ، ابن حبيب : تذكرة النبيه النبيه ١٧٧/١ ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢٧٣ .

النحو واللغة والعروض وعلم الفرائض وغيرها من العلوم تؤكد براعته وإتقانه لها ، وتصدر للتدريس في بعض المدارس الرسولية فانتفع به طلبة العلم كثيراً وأجازهم في كثير من العلوم ^(١) ، وقد أشاد الملك الأفضل إلى دور هذا الفقيه حين قال : ((وهو أحد شيوخنا في النحو وكان أخذنا عنه في مبدأ سنة ستين وسبعمائة ٠٠٠)) ^(٢) . ومن هؤلاء الشيوخ الذين أخذ عنهم الملك الأفضل الرسولي واستفاد منه كثيراً الفقيه محمد بن عبد الله بن أسعد النظاري (ت ٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م) كان فقيهاً فاضلاً حسن السيرة والسريرة . كثير التلاوة للقرآن الكريم ، أخذ عن جماعة من علماء عصره البارزين ثم تصدر بعدها للإفادة فانتفع به جمع كثير من طلبة العلم ومنهم الملك الأفضل الرسولي ^(٣) وقد أشار الملك الأفضل الرسولي إلى استفادته منه ، ((وعنه أخذنا قراءة الكتاب العزيز وشيئاً من كتب الأدب ومسموعات اللغة ، جزاه الله خيراً ...)) ^(٤) ومن الواضح أن النظاري كان له تأثير في حياة الملك الأفضل العلمية . ومن شيوخه كذلك الفقيه محمد بن عثمان التزيلي (ت ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م) ، كان فقيهاً مشهوراً بالصلاح والدين والزهد والورع صبوراً على التدريس وتولى التدريس بالمدرسة الرشيدية ^(٥) بتعز ، كانت له معرفة شافية لكثير من العلوم معروفاً بحسن النقل وجودة الفهم ، بارعاً في الأدبيات وله نقولات كثيرة ، وحظي بمكانة مرموقة عند السلطان المجاهد والد السلطان الأفضل ، وعرض عليه القضاء الأكبر فامتنع. ^(٦) وقد أشار المؤرخ

(١) الأفضل الرسولي : العطايا السننية ص ٢٥٧ ، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ، تحقيق العبادي ص ٢٧٩ ،
بأخرمة : قلادة النحر ٣/٣٤٦٩ .

(٢) الأفضل الرسولي : العطايا السننية ص ٢٥٧ .

(٣) الأفضل الرسولي : العطايا السننية ص ٦١٩ ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/١٣٧ - ١٣٨ ، علي علي حسين : الحياة العلمية في تعز ص ١٢٨ .

(٤) الأفضل الرسولي : العطايا السننية ص ٦١٩ .

(٥) المدرسة الرشيدية تقع هذه المدرسة بذي عدينة بمدينة تعز أنشأها القاضي ذو النون بن محمد المصري الملقب رشيد الدين (ت ٦٦٣ هـ / ١٢٦٤ م) ورتب فيها مدرسين وأوقف عليها وفقاً يقوم بكفالتهم جميعاً . انظر: الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٧٢ أ ، بأخرمة : ثغر عدن ٢/٧٧ - ٧٨ ، علي علي حسين : الحياة العلمية في تعز ص ٢٦٦ - ٢٦٧ .

(٦) الأفضل الرسولي : العطايا السننية ص ٦١٧ ، ٦١٩ - ٦٢٠ ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٤٨ أ

الشعبي أن الفقيه محمد بن عثمان التريلي كان يحضر مجلس السلطان المجاهد علي بن داود الرسولي فيقرأ عليه بعض الكتب العلمية ، وعلم ولده الأفضل العباس بن علي الرسولي بعض العلوم فاستفاد منه كثيراً^(١).

ومن الواضح من خلال معرفة هؤلاء الشيوخ إدراك أن الملك الأفضل كان حريصاً على تلقي العلوم الأساسية على أهم شيوخ عصره ، لما لذلك من دور فاعل في تكوينه العلمي . وإذا تجاوزنا هذه المرحلة من حياة الملك الأفضل العباس بن علي الرسولي إلى المرحلة التي تليها ، وذلك بعد توليه الحكم بعد وفاة والده المجاهد ، فإن هذه الفترة لم تشغله عن التحصيل العلمي وتلقى المزيد منه ، إذ عمل على زيادة رصيده المعرفي ، وقد كانت وسيلته في ذلك ، تلك المجالس العلمية التي كانت تعقد في مجلسه السلطاني بصفة مستمرة ، إذ استقطب من خلالها صفوف العلماء في عصره ، الذين كانوا يفتنون إليها ، وهذا ما أتاح للملك الأفضل الفرصة للاطلاع على كثير من المؤلفات في مختلف العلوم ، فاستفاد منها استفادة كبيرة ، فضلاً عن تلك الآراء والتجارب التي كان يقولها كثير من العلماء الذين كانوا معاصرين له أو عاشوا في العصور التي سبقتها . فاستفاد من هذه الآراء والتجارب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، وهذا ما تؤكد قراءة مؤلفاته العلمية المتعددة ، وخاصة كتبه التاريخية إذ سيلمس الباحث صدى ذلك لديه ، وهذا ما سيتبين عند الوقوف على آثاره العلمية ومصنفاته.

آثاره العلمية ومصنفاته :

لقد حرص الملك الأفضل العباس بن علي الرسولي على تنمية معارفه من خلال التحصيل العلمي قبل أن يتولى الحكم وزاد الاهتمام به بعد توليه ، وصار مجلسه منتدياً لكثير من رجال العلم والمعرفة ، فأخذ عن بعضهم مباشرة ، كما زاد من معارفه من خلال الكتب المصنفة التي اقتناها وكانت مكتبته عامرة بشتى فروع العلم والمعرفة ، واحتوت على كثير من الكتب النفيسة

(١) الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٤٨ أ .

أما أهم العلوم التي برز فيها كما يلي : -

أولاً: العلوم الشرعية :

ويعد القرآن الكريم من أوائل الكتب التي عكف على قراءتها منذ الصغر ، واحتل الصدارة من بين سائر العلوم التي نالت اهتمامه ، فتعلمه على أبرز شيوخه في أوائل حياته العلمية ، كما برع في علم الفقه ووصفه كثير من المؤرخين بأنه كان فقيهاً نبياً وله معرفة جيدة بالفقه^(١) يؤكد ذلك بعض المصنفات التي صنفتها في هذا الفن.

ثانياً : علوم اللغة العربية :

لم يقتصر اهتمام الملك الأفضل الرسولي على العلوم الشرعية وحدها بل نالت علوم اللغة العربية نصيباً من هذا الاهتمام ، فاعتنى بدراستها على شيوخ عصره البارزين - كما أشرنا من قبل - حتى أصبح من العلماء الذين كان لهم مشاركة في هذا الميدان ، كما وصفه كثير من المؤرخين بأنه كان عارفاً بالنحو واللغة والآداب ، ويشهد لذلك كتابه (نزهة الظرفاء) ، إذ حوى هذا الكتاب رغم صغر حجمه كثيراً من علوم اللغة العربية ، مما يدل على سعة معرفته به ، يضاف إلى ذلك كتابه الموسوعي المسمى القاموس الملكي وهذا الكتاب عبارة عن معجم لغوي يحتوي على عدة لغات هي: اللغة العربية والفارسية والتركية والمنغولية واليونانية والأرمنية ، ويعتبر هذا المعجم من أبرز المعاجم في اللغات خلال عصره ، إذ حوى على ست لغات ، وهذا يكشف عن بعد آخر في ثقافته اللغوية ويبحث على التساؤل حول مدى معرفته بهذه اللغات ؟

ثالثاً : العلوم الاجتماعية :

حظيت العلوم الاجتماعية باهتمام كبير من الملك الأفضل ، وخاصة علم التاريخ والتراجم ، إذ برز فيه واشتهر بين الأوساط العلمية بكتابه الشهيرين (العطايا السنوية) و(نزهة العيون) ، اللذان يعدان من أبرز الأعمال في العلوم الاجتماعية في عصره كما أن له

(١) الأشرف الرسولي : فاكهة الزمن ص ٧٥٦ ، الخزرجي : العقد الفاجر الحسن ص ١٤١ ، تحقيق علي

عبدالله صالح ، ابن الديبع : قرّة العيون ص ٣٧٥ ، باخرمة : قلادة النحر ٣/ ٣٤٨٠ .

مؤلفات أخرى في هذه العلوم سيأتي الحديث عنها بشيء من التفصيل عندما أتناول مؤلفاته^(١) .

رابعا : العلوم التطبيقية :

لم يقتصر اهتمام الملك الأفضل على هذه العلوم النظرية ، وإنما امتد هذا الاهتمام ليشمل إلى جانبها العلوم التطبيقية والعلمية ، إذ كانت له مشاركة فعالة فيها آنذاك . فقد ترك مصنفات في الطب^(٢) والزراعة^(٣) والفلك^(٤) والتقويم وغيرها .

إن هذا التنوع في تلك المؤلفات التي تركها الملك الأفضل الرسولي تدل عن أن مكانته الاجتماعية لم تصرفه عن التحصيل العلمي ، ومن ثم التأليف ، حيث استمر في ذلك إلى فترة قصيرة قبل وفاته

وقد ساعد ذلك على أن يكون له إسهام واضح في المنجز الحضاري لبلاد اليمن ، تجاوز به الدور السياسي .

أهم آثاره العلمية ومصنفاته:

أجمع المؤرخون الذين ترجموا للملك الأفضل العباس بن علي الرسولي على الحديث عن حبه للعلم واشتغاله به منذ صغره وأن ذلك ظل عنده حتى بعد توليه الحكم . ولعل هذا تبين لنا عند حديثنا عن اهتماماته العلمية ، إذ لم يقتصر دوره على الاطلاع على مختلف العلوم التي تهيأت له في عصره ، وإنما حاول أن يسهم في تقديم مؤلفات تكشف مدى عمق ومعرفته بما تلقاه من علم . وسوف أتناول فيما يأتي المصنفات التي صنفها في مختلف فنون العلم .

(١) انظر مؤلفاته ص ١٥٨ وما بعدها .

(٢) أنظر مجموع الملك الأفضل الرسولي : ص ١ - ١٣ .

(٣) الأفضل الرسولي : بغية الفلاحين ق ٥ أ ، مخطوط نسخة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٢٨٩٢ زراعة .

(٤) مجموع الملك الأفضل الرسولي ص ٩٧ - ١١٤ .

أولا : مؤلفاته المطبوعة

١ - كتاب (العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمينية) هكذا سماه الأفضل^(١) ، وذكره ابنه الملك الأشرف الرسولي^(٢) بهذا الاسم وكذلك كل من جرجي زيدان^(٣) ، وبروكلمان^(٤) ، وأيمن فؤاد سيد^(٥) ، أما الخزرجي^(٦) وابن الديبع^(٧) فقد سمياه (العطايا السنية في معرفة طبقات فقهاء اليمن وأعيانها) غير أنهما سمياه الخزرجي^(٨) وابن الديبع^(٩) في مؤلفات أخرى باسم آخر هو (العطايا السنية في المناقب اليمينية) وتابعهم في ذلك الزركلي^(١٠) . أما المقرئزي^(١١) ، والسخاوي^(١٢) فقد ورد لديها باسم مختصر (العطايا السنية) أما ابن تغري بردي^(١٣) فقد أشار إليه باسم (العطايا السنية في ذكر أعيان اليمن) في حين ذكره باخرمة^(١٤) باسم (العطايا السنية في معرفة طبقات فقهاء اليمن) وذكره حاجي خليفة^(١٥) باسم (العطايا السنية في طبقات فقهاء اليمن) وأشار إليه عمر كحالة^(١٦) باسم (العطايا السنية في طبقات فقهاء اليمن وأعيانها) وذكره عبد الله

(١) الأفضل الرسولي : العطايا السنية ص ١٤٨ ، مقدمة المؤلف بتحقيق عبدالواحد احمد الخامري

(٢) الأشرف الرسولي : فاكهة الزمن ص ٧٥٦

(٣) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة ٢/٢١٤

(٤) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ص ١١١ .

(٥) أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ص ١٤٨ .

(٦) الخزرجي : العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان أهل اليمن ص ١٤١-١٤٢ تحقيق علي عبد الله صالح .

(٧) ابن الديبع : الفضل المزيدي علي بغية المستفيد في أخبار زبيد ص ١٠٢ .

(٨) الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٣١ ، العقود اللؤلؤية ٢/١٥٨ .

(٩) ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٧٥ .

(١٠) الزركلي : الأعلام ٣/٣٦٣ .

(١١) المقرئزي : درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيد ٢/٢١٦ .

(١٢) السخاوي : الإعلان بالتاريخ لمن ذم التاريخ ص ٢٨٨ .

(١٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ١١/١٤٥ .

(١٤) باخرمة : قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ٣/٣٤٨٠ .

(١٥) حاجي خليفة : كشف الظنون ص ١١٤٢ .

(١٦) كحالة : معجم المؤلفين ٢/٣٢ .

الحبشي^(١) باسم يختلف عن الآخرين هو (العطايا السنية والموارد الهنية في المناقب اليمانية)
(وأتساءل هنا عن سبب هذا الاختلاف على اسم هذا الكتاب ، رغم انه من الواضح أنه
كتاب واحد . فهل يعود ذلك إلى أن هؤلاء المؤلفين أنهم لم يطلعوا على الكتاب ، وإنما
يروون ما سمعوه . أو أن النسخ التي وقفوا عليها من الكتاب كانت مختلفة بسبب عدم دقة
النساخ . أم أن هناك أسباب أخرى كانت وراء ذلك ؟

ويعد هذا الكتاب من كتب التراجم . إذ يستهله الملك الأفضل بالحديث عن الذين دخلوا
إلى اليمن من الصحابة رضي الله عنهم . ثم انتقل للحديث عن من جاء بعدهم من أهل اليمن
من الملوك والعلماء والفقهاء والأدباء والمؤرخين والقضاة والأمراء والوزراء وغيرهم حتى
عصره ، وقد أشار السلطان الأفضل أنه بدأ بتأليف كتابه في مستهل ربيع الأول سنة ٧٧٠
هـ / ١٣٦٩ م ، وكان الانتهاء من تأليفه يوم الاثنين الثالث والعشرون ربيع الآخر سنة
٧٧٠ هـ / ١٣٦٩ م^(٢) . ويوجد من هذا الكتاب ثلاثة نسخ مخطوطة :

الأولى : مخطوطة دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٥١ تاريخ^(٣).

أما النسخة الثانية نسخة معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية تحت رقم ٣٣٢ تاريخ^(٤).
تاريخ^(٤).

والثالثة : نسخة خاصة لدى القاضي محمد بن علي الأكوغ^(٥) . وقد قام الطالب عبد
الواحد احمد الخامري بدراسته وتحقيقه ونال به درجة الماجستير من قسم التاريخ ، جامعة
صنعاء عام ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م ثم طبع في كتاب وهو من إصدارات وزارة الثقافة
والسياحة ، صنعاء ، عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ويقع في ٨٣٨ صفحة . وهي النسخة
التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة.

(١) الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٦٢٧ .

(٢) الأفضل الرسولي : العطايا السنية ص ٩٨-٩٩ ، ٦٩٣ .

(٣) الأفضل الرسولي : العطايا السنية ص ١٠٧ ، أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ص ١٤٨ ، الحبشي :
مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٦٢٧ ، شاکر محمود عبد المنعم : الملك الأفضل مؤرخاً ص ٧٠ .

(٤) الأفضل الرسولي : العطايا السنية ص ١٠٩ ، أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ص ١٤٨ .

(٥) الأفضل الرسولي : العطايا السنية ص ١٠٩ ، ص ١١٠-١١١ ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٧٥

٢- كتاب (نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء) ذكره إسماعيل باشا^(١)، وبروكلمان^(٢) وأيمن فؤاد سيد^(٣) وهذا الكتاب يبحث في رسوم الخلفاء و الملوك وآداب خدمتهم والتحية والسلام عليهم ، وهو كتاب مختصر ، كما ذكر الملك الأفضل في المقدمة حيث قال : ((أما بعد فهذا الكتاب مختصر يشتمل على رسوم الخلفاء و آداب خدمتهم^(٤))) وقد قسم الكتاب إلى ثلاثة أبواب :

الباب الأول : في آداب خاصة الملوك وجلسائهم وعلمائهم .

الباب الثاني: في آداب الملوك أنفسهم وما يجب عليهم.

الباب الثالث: فيما لا يسع الملوك والرؤساء جهلة من أنواع العلوم.

ويوجد من هذا الكتاب عدة نسخ مخطوطة الأولى : نسخة مكتبة جوتابالمانيا تحت رقم ٢٤٥^(٥)، ونسخة ثانية في مكتبة الأسكوريال في مدريد تحت ٤٢٥^(٦)، أما النسخة الثالثة الثالثة توجد في مكتبة محمد بن عبد الرحمن العبيكان الخاصة بالرياض^(٧). وقد قامت الأستاذة الأستاذة نبيلة عبد المنعم داود بتحقيق ودراسة هذه المخطوطة ونشرتها في كتاب يقع في ٨٣ صفحة ، وهو من إصدارات دار الكتاب العربي بيروت، عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

(١) إسماعيل باشا : ايضاح المكنون ٣٦٩/٢ ، هدية العارفين ٤٣٧/٥ .

(٢) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ص ١١١ .

(٣) أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ص ١٤٨-١٤٩ .

(٤) الأفضل الرسولي : نزهة الظرفاء ص ٥٥ مقدمة المؤلف .

(٥) بروكلمان : تاريخ الادب العربي ص ١١١

(٦) أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ص ١٤٩ .

(٧) أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن: ص ١٤٩. الأحمري : تدوين التاريخ المحلي لليمن خلال القرن الثامن

الثامن الهجري ص ٣٠٠ .

٤ - كتاب (رسالة في القتال) ذكره الأفضل^(١)،

وذكره الباحث عبد الرحمن الأحمري^(٢) وهي رسالة ضمن كتاب مخطوط بعنوان (سياسة الحروب) وهذا الكتاب مقسم إلى ثلاثة أبواب : الأول في فقه القتال بالحرب ، والثاني يعطي نصائح عند شن الحرب ، والثالث فن الحرب وهذا الأخير قام الطالب علي بن سالم النصيف بدراسته وتحقيقه في أطروحة لنيل درجة الماجستير من كلية الآداب ، بجامعة مانشستر عام ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م . غير أن الطالب قام بتغيير العنوان وسماه (رسالة في القتال) والكتاب كما تدل أبوابه عنوانه ومحتواه على ذكر آداب الحرب في الإسلام يستفيد فيه الملك الأفضل من معرفته بالعلوم الشرعية ، وخبرته الشخصية ، وهذا دون شك مصدر أهميته .

٤ - كتاب (قاموس السلطان) أو (معجم السلطان) ذكره الأفضل^(٣) ، وعبد الرحمن الأحمري^(٤)، ويشتمل هذا المعجم حوالي ١٢٠٠ كلمة عربية وبجانبها المفردات المرادفة لها

(١) انظر : مجموع مخطوطات يضم مؤلفات الملك الأفضل الرسولي ص ٤٨٦-٥٠١ وهذه المخطوطة قاما بنشره في صورة شمسية عام ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م كل من الباحث الأمريكي دانيال فارسكو والباحث البريطاني ركس سمث ، وهما متخصصان في تاريخ وحضارة اليمن والجزيرة العربية بصفة عامة بنشر هذه المخطوطة وترقيم صفحاتها لتظهر على شكل كتاب في ٥٤٢ صفحة على صورة شمسية لمؤلفات الملك الأفضل الرسولي التي تحتوي على موضوعات في المجالات التالية :- علم الزراعة ، وعلم الفلك ، وعلم السير والأنساب ، وعلم الجغرافيا والنحو والطب والصيدلة والسياسة ، وفي التاريخ الرسولي .
وقد قام الباحث عبد الرحمن عبد الله الأحمري بترجمة المقدمة والفهرس التوصيفي للمخطوطة . انظر : عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الأفضل العباس بن علي بن داود بن رسول مقتطفات عربية وسيطة مختارة من اليمن ، ص ٢٥٤ - ٢٨١ ، مجلة الدرعية ، السنة التاسعة ، العدد الثالث والثلاثون عام ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م

(٢) عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الأفضل الرسولي ص ٢٧٨ .

(٣) الأفضل الرسولي : مخطوطة مؤلفات الملك الأفضل الرسولي ص ١٨٦-٢٠٥ - ٢١١

(٤) عبد الرحمن الأحمري: مخطوطة الملك الأفضل الرسولي مقتطفات عربية وسيطة مختارة من اليمن ص ٢٦٩ .

لها باللغات العلمية المزدهرة في ذلك العصر وهي خمس لغات هي الفارسية والتركية واليونانية والأرمينية والمغولية . ليصبح المعجم بست لغات ^(١).

أما طبيعة المادة العلمية في معجم السلطان الرسولي .

فقد اتبع الأفضل الرسولي المنهج العلمي في تناول المفردات حسب الموضوعات ، إذ يورد مثلاً أسماء أنواع الحيوانات باللغة العربية ، وما يقابلها باللغات الأخرى ، ثم الطيور والحشرات وهكذا . أما موضوعات المادة العلمية فهي شاملة لمختلف العلوم والمعارف المنتشرة في ذلك العصر ، فهي فيما يتعلق بشئون الحياة اليومية ، ومنها العملات المالية ، ومقاييس الوزن والمكيال ، وتشريح جسم الإنسان ، وأنواع الأشجار ، وأنواع الأسلحة ، والأواني المترلية، وأجزاء الأيام والأسابيع ، والشهور والأرقام ، وتجهيزات الخيل والمعادن الثمينة وغيرها كثير ^(٢) . ولقد حاز المعجم السلطاني الذي ألفه الملك الأفضل الرسولي على اهتمام كبير من الباحثين الغربيين مما دفعهم إلى العمل على تحقيق وترجمة هذه الكلمات الواردة فيه قرابة عشرين عاما في دراسة هذه الكلمات والبحث عن أصولها ، ثم ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية ، بالإضافة إلى اللغات الأخرى ليصبح المعجم في سبع لغات عالمية ، ويطلع في كتاب عدد صفحاته ٤١٨ صفحة ، في لايدن بهولندا ، بوسطن بأمريكا ، كولون بألمانيا عام ١٤٢١ / ٢٠٠٠ م ^(٣) .

(١) عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الأفضل الرسولي ص ٢٦٩ ، باري هوبرمان : معجم السلطان ص ٢٣٣ ، ترجمة محمد بن عبود ، مجلة البحث العلمي ، جامعة محمد الخامس ، العدد ٣٤ ، عام ١٤٠٤ / ١٩٨٤ م

(٢) عبد الرحمن الأحمري معجم السلطان الرسولي السداسي اللغة : ص ١٠٥ ، مجلة الفيصل ، العدد ٣٤٦ ، ٦ ، عام ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م باري هوبرمان : معجم السلطان ص ٢٤٠ ،

(٣) عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الأفضل الرسولي ص ٢٥٤ - ٢٥٥ ، قاموس السلطان .

ثانياً: مؤلفاته المخطوطة :

ترك الملك الأفضل العديد من المؤلفات التي لا تزال مخطوطة إذ لم تحظ باهتمام الباحثين لتحقيقها ، وهذه الكتب هي : -

١- كتاب (نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون) ، هكذا ذكره الأفضل^(١) وكذا ذكره ابنه الأشرف الرسولي^(٢)، والخزرجي^(٣) والمقريزي^(٤) ، وابن تغري بردي^(٥)، والسخاوي^(٦) ، وابن الديبع^(٧) ، ويحيى بن الحسين^(٨) ، وجرجي زيدان^(٩) ، وبركلمان^(١٠) ، والزركلي^(١١) ، وإيمن فؤاد سيد^(١٢) ، وشاكر عبد المنعم^(١٣) .
أما الخزرجي^(٤) وابن الديبع^(٥) فقد ذكره باسم آخر هو (نزهة العيون في معرفة الطوائف والقرون) وكذا ذكره كل من باخرمة^(١٦) وحاجي خليفة^(١٧) وكحالة^(١٨)

(١) الأفضل الرسولي : نزهة العيون ق ٥٨ ب.

(٢) الأشرف الرسولي : فاكهة الزمن ص ٧٥٦.

(٣) الخزرجي: العسجد المسبوك ص ٤٣١ ، العقود اللؤلؤية ١٥٨/٢ .

(٤) المقريزي : درر العقود الفريدة ٧١٦/٢ .

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ١٤٥/١١ .

(٨) السخاوي : الإعلان بالتاريخ لمن ذم التاريخ ص ٢٨٨.

(٧) ابن الديبع: قرة العيون ص ٣٧٥.

(٨) يحيى بن الحسين : غاية الأمان ص ٥٢٧.

(٩) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ٢١٤/٢ .

(١٠) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ص ١١١.

(١١) الزركلي : الأعلام ٣٦٣/٣.

(١٢) أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ص ١٤٨

(١٣) شاكر عبد المنعم : الملك الأفضل مؤرخا ص ٧٠.

(١٤) الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ص ١٤١ ، تحقيق على عبد الله صالح .

(١٥) ابن الديبع: الفضل المزيدي على بغية المستفيد ص ١٠٢ .

(١٦) باخرمة: قلادة النحر ٣٤٨٠/٣ تاريخ ثغر عدن ١٠٧/٢ .

(١٧) حاجي خليفة : كشف الظنون ص ١٩٤٤ .

(١٨) كحالة : معجم المؤلفين ٣٢/٢ .

وقد ذكر الملك الأفضل أن هذا الكتاب جعله ذليلاً ومتمماً على كتابه السابق (العطايا السنية) وأنه أستدرك فيه ما فاته وأغفله في العطايا بإضافته الكثير من التراجم العامة كما أشار إلى أنه لم يبسط القول فيه بسطاً ولم يختصره اختصاراً مخلاً وهذا ما ورد في مقدمة كتابه: ((أما بعد : فإنه لما فرغنا من تصنيف الكتاب المسمى : بالعطايا السنية والمواهب المهنية في المناقب اليمنية ، وذكرنا فيه تواريخ أخبار الرجال والنساء وأسمائهم ومدد أعمارهم في عصر آدم صلوات الله عليه إلى عصر من ذكرناهم في كتابنا المذكور أولاً ، فأحبينا أن نذكر ما أغفلناه ونأتي بما أهملناه فتعرضنا لذلك وجعلناه لكتابنا الأول ذليلاً اذا كان عندنا أمراً مهماً))^(١)

وهو في هذا يسير على منوال ما كان به القدامى ، من تأليف ما يسمونه ذيولاً لمؤلفاتهم او لمؤلفات غيرهم، يجعلونها متممة لها .

ويوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٣٥١ تاريخ^(٢)، ونسخة أخرى بالدار نفسها برقم ١٢٩٧٦^(٣) كما توجد نسخة ثالثة في معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية برقم ٣٣٢ تاريخ^(٤)

(١) الأفضل الرسولي: نزهة العيون ق ٥٩ أ .

(٢) الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي ص٦٢٧ أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ص١٤٨ ، شاعر عبد المنعم : الملك الأفضل مؤرخاً ص٧٠ .

(٣) الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي ص٦٢٧ ، أيمن فؤاد سيد مصادر تاريخ اليمن ص١٤٨ .

(٤) أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ص١٤٨ ، شاعر مصطفى : التاريخ والمؤرخون ٤/٢٤٥ .

٢- كتاب (الشامل لمحسن التاريخ في الجداول)^(١) هكذا ذكره الأفضل أما المصادر التي

تناولت حياة الملك الأفضل أو مؤلفاته ، سواء تلك المعاصرة له أو المتأخرة عنه فلم

تذكر اسم الكتاب ، أما في المراجع الحديثة فلم يرد ذكر للكتاب إلا في كتاب المدارس

الإسلامية في اليمن للقاضي إسماعيل الأكوع^(٢) ، ثم ذكره كل من عبد الرحمن

الأحمري^(٣) ، وعلي النصيف^(٤) ، والكتاب يحتوي على تراجم مرتبة على أحرف الهجاء

من الأنبياء والصحابة والتابعين والفقهاء والمحدثين والخلفاء والملوك وهكذا .

ويوجد من هذا الكتاب نسخة واحدة ضمن مجموع مؤلفات الملك الأفضل الرسولي

حسب علم الباحث^(٥) .

(١) الأفضل الرسولي : مجموع مؤلفات الملك الأفضل ق ٥٢٢-٥٤٠

(٢) إسماعيل الأكوع : المدارس الإسلامية في اليمن ص ٢٤٦ .

(٣) عبد الرحمن الأحمري : تدوين التاريخ المحلي لليمن ص ٢٢٢ ، مخطوطة الملك الأفضل الرسولي ص ٢٧٩ ،

(٤) علي النصيف : كتاب الشامل لمحسن التاريخ في الجداول ص ٢٤٦ .

(٥) انظر : مجموع الملك الأفضل الرسولي ق ٥٢٢-٥٤٠ .

٣- كتاب " بغية ذوي الهمم في أنساب العرب وأصول العجم "

هكذا سماه الأفضل^(١) ، وهكذا ذكره ابنه الأشرف الرسولي^(٢) ، والخزرجي^(٣) ويحيى بن الحسين^(٤) ، كما ذكر الكتاب باسم اخر (بغية ذوي الهمم في أنساب العرب والعجم) عند كل من الخزرجي^(٥) والمقريري^(٦) ، وابن تغري بردي^(٧) ، والسخاوي^(٨) ، وابن الديبع^(٩) ، والحبشي^(١٠) ، وذكر الكتاب باسم يختلف (بغية ذوى الهمم في معرفة انساب العرب والعجم) ومن ذكره ابن الديبع^(١١) ، وبالمخرمة^(١٢) ، وحاجي خليفة^(١٣) وجرجي زيدان^(١٤) . وبروكلمان^(١٥) وكحالة^(١٦) ، وأيمن فؤاد سيد^(١٧) ، كما ذكر الكتاب أيضا باسم آخر " بغية ذوى الهمم في التعريف بأنساب العرب والعجم " ذكر ذلك الخزرجي^(١٨) ، وبالمخرمة^(١٩)

-
- (١) الأفضل الرسولي : مجموع مؤلفات الأفضل الرسولي : ق ٢٠-٢٥ .
 - (٢) الأشرف الرسولي : فاكهة الزمن ص ٧٥٧ .
 - (٣) الخزرجي العسجد المسبوك ص ٤٣١
 - (٤) يحيى بن الحسين : غاية الأمان ص ٥٢٧ .
 - (٥) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٥٨/٢ .
 - (٦) المقريري : درر العقود الفريدة في تراجم العيان المفيدة ٢١٦/٢ .
 - (٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ١٤٥/١١ .
 - (٨) السخاوي : الإعلان بالتاريخ لمن ذم التاريخ ص ٢٨٨
 - (٩) ابن الديبع : قرّة العيون ص ٣٧٥ .
 - (١٠) الحبشي : مصادر الفكر الاسلامي ص ٦٢٧ .
 - (١١) ابن الديبع:الفضل المزيد على بغية المستفيد ص ١٠٢ .
 - (١٢) بالمخرمة: قلادة النحر ٣/٣٤٨٠ .
 - (١٣)حاجي خليفة : كشف الظنون ٢٤٨ .
 - (١٤) جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية ٢١٤/٢ .
 - (١٥) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ص ١١١ .
 - (١٦) كحالة : معجم المؤلفين ٣٢/٢ .
 - (١٧) ايمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ص ١٤٩
 - (١٨) الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ص ١٤١ ، تحقيق علي عبد الله صالح .
 - (١٩) بالمخرمة : تاريخ ثغر عدن ١٠٧/٢ .

والزركلي^(١) ، والأكوع^(٢) . وهو متخصص في علم الأنساب . بدأه الأفضل بذكر آدم عليه السلام ، وأولاده ثم أسماء القبائل التي تفرعت عنهم ، واختتمه بذكر أنساب حمير وقبائلها ونسب أسرته بني رسول .

وقال عنه الخزرجي : (كتاب مختصر مفيد)^(٣) ويوجد من هذا الكتاب عدة نسخ ، منها نسخة في برلين برقم ٩٣٨١^(٤) ، ونسخة أخرى في مكتبة الجمع العربي بدمشق^(٥) . ونسخة ثالثة بمكتب الجامع الكبير " الكتب المصادرة"^(٦) ثم قام الملك الأفضل اختصار كتابه السابق .

" كتاب (بغية ذوي الهمم في أنساب العرب وأصول العجم) وذكر أنه بدأ التأليف المختصر في ثلث الليل الأخير قبل فجر يوم الأربعاء ١٦ جمادى الآخرة سنة ٧٧٣ هـ — ١٣٧٢ م ، وأكمله في آخر اليوم نفسه^(٧) ، ولا يزال يوجد من هذا الكتاب نسخة ضمن مؤلفات الملك الأفضل المخطوطة^(٨)

٤ - (رسالة في الأنساب)

توجد منها نسخة في مكتبة طشقند تحت رقم ٥٦٦^(٩) ، ونسخة ثانية في دار الكتب المصرية^(١٠) ونسخة ثالثة في قوله (مجاميع) ، رقم ٤٧/٢٥^(١١) .

(١) الزركلي : الأعلام ٢٦٢/٣ .

(٢) الأكوع : المدارس ص ٢٤٦ .

(٣) الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ص ١٤١ ، تحقيق علي عبدالله صالح .

(٤) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ص ١١١ ، شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ٢٤٥/٤

(٥) أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ص ١٤٩ ، شاكر مصطفى التاريخ العربي والمؤرخون ٢٤٥/٤ .

(٦) الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي ص ٦٢٧ .

(٧) عبد الرحمن الأحمرري : مخطوطة الملك الأفضل ص ٢٦٥ .

(٨) الأفضل الرسولي : مجموع الملك الأفضل الرسولي ق ٢٠-٢٥ .

(٩) أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ص ١٤٩ ، شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ٢٤٥/٤ .

(١٠) علي علي حسين : الحياة العلمية في تغر ص ٥٨٩

(١١) شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ٢٤٥/٤ .

٥- كتاب (بغية الفلاحين في الأشجار المثمرة والرياحين)

هكذا ذكره الأفضل^(١) ، وكذا ذكره الزركلي^(٢) ، والحبشي^(٣) ، وقد رتب

كتابه المذكور على مقدمة وستة عشر بابا وخاتمة وهي كما يلي :

الباب الأول: في الأرضيين وصفتها وما يستدل على جودها وردائها.

الباب الثاني: فيما يسمد به الأرضون .

الباب الثالث: في ذكر المياه وما يستدل به عليها .

الباب الرابع: في اختيار الأرض وإصلاحها .

الباب الخامس: في أوقات الفلاحة وما يحتاج إليه من أمورها .

الباب السادس: في الزرع .

الباب السابع: في القطاني .

الباب الثامن: في البقول والخضروات .

الباب التاسع: في البذور .

الباب العاشر: في الرياحين .

الباب الحادي عشر: في الأشجار المثمرة .

الباب الثاني عشر: في تسميد الأشجار .

الباب الثالث عشر: في التركيب .

الباب الرابع عشر: في الخواص .

الباب الخامس عشر: في دفع الآفات .

الباب السادس عشر: في منافع الحيوان والثمار والرياحين ومضارها وطبائعها وقواها

وإصلاح مضارها^(٤) .

(١) الأفضل الرسولي : بغية الفلاحين ق ٥ أ ، مخطوط نسخة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٢٨٩٢ زراعة .

(٢) الزركلي : الأعلام ٢٦٣/٣ .

(٣) الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي ص ٦٢٧ .

(٤) الأفضل الرسولي : بغية الفلاحين ق ٦ ب .

ثم قام الملك الأفضل الرسولي بإختصار كتابه المذكور وسماه (مختصر في علم الفلاحة) وقد نسخ في سنة ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م^(١) ويوجد من هذا الكتاب نسخة خطية بقلم ابن المؤلف في مجلد بدار الكتب المصرية برقم ١٥٥ ، زراعة^(٢) كما يوجد منه نسخة خطية بالجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٢٨٩٢ ((زراعة)) كما يوجد منه مخطوط في معهد التراث العلمي العربي جامعة حلب برقم ٣٦^(٣). وقام المستشرق الانجليزي سيرجنت بتحقيق ودراسة الفصل السادس منه ، وهو الخاص بالحبوب ونشر في مجلة دراسات عربية العدد الأول ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م^(٤).

٦- كتاب " اللمعة الكافية في الأدوية الشافية "

هكذا ذكره الأفضل^(٥) ، وذكره كل من حاجي خليفة^(٦) ، وكحالة^(٧) ، أما عبد الله الحبشي^(٨) فقد سماه (اللمعة الكافية والأدوية الشافية) وذكر في هذا الكتاب الأدوية التي نص عليها علماء الطب كما ذكر أنواع الأمراض وكيفية علاجها^(٩) . ويوجد من هذا الكتاب نسخة خطية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٨٤^(١٠).

٧- مجموع الملك الأفضل العباس بن علي الرسولي:

-
- (١) انظر : مجموع مؤلفات الملك الافضل الرسولي ق ٢٠٦-٢١١ ، عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الأفضل الرسولي ص ٢٦٩ .
 - (٢) الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي ص ٦٢٧ .
 - (٣) انظر الفهرس ص ٢٦٤ .
 - (٤) عبد الرحمن الأحمري : تدوين التاريخ المحلي لليمن خلال القرن الثامن الهجري ص ٢٢١ .
 - (٥) مجموع مؤلفات الملك الأفضل الرسولي ق ١-١٣ .
 - (٦) حاجي خليفة : كشف الظنون ص ١٥٦٥ .
 - (٧) كحالة : معجم المؤلفين ٣٢/٢ .
 - (٨) الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي ص ٦٢٨ .
 - (٩) حاجي خليفة : كشف الظنون ص ١٥٦٥ .
 - (١٠) الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي ص ٦٢٨ .

يتكون المخطوط من اثنين وأربعين وخمسمائة صفحة لمجموع يضم مؤلفات الأفضّل الرسولي بخطه الملوّكي ، حيث جاء في صفحة العنوان بخط مغاير لخط المجموع ما نصّه (احتوى هذا المجلد على مؤلفات الملك الأعظم سيد ملوك العرب والعجم العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن رسول الغساني رحمه الله) وقد اتضح بعد قراءة المخطوط أن هذا المجموع ليس كله من تأليف الملك الأفضّل الرسولي ، فالقسم الأكبر من المخطوط ينص صراحة في المتن أو الهوامش على أنه من تأليفه ، والقسم الآخر يرد فيه اسم المؤلف إذا كان غير الملك الأفضّل ، وإذا كان المؤلف مجهولاً ، فتُرد عبارات مثل : لم أجد لمصنّفه اسماً للدلالة على عدم معرفة اسم المؤلف ، وسوف اكتفي بذكر مؤلفات الملك الأفضّل الرسولي التي تنص صراحة على أنّها من تأليفه ، وأهم ما يضمه هذا المجموع الكتب التالية :-

١- كتاب (اللمعة الكافية في الأدوية الشافية للعباس بن رسول) في موضوع الطب :

وهو كتاب مفيد ومهم . بخط الأفضّل نفسه^(١) . سبق ذكره.

٢- كتاب (بغية ذوي الهمم في أنساب العرب وأصول العجم) يقول الأفضّل " أنه بدأ

في تأليف هذا المختصر في ثلث الليل الأخير قبل فجر يوم الأربعاء ١٦ جمادى

الآخرة سنة ٧٧٣ هـ ، ١٣٧٢ م ، وأكمله في آخر اليوم نفسه "^(٢)

٣- كتاب (فصل في معرفة المتالم والأسقاء في اليمن المحروسة) وهو سجل عن الحصول

الملكي جمعه الأفضّل في ٢١ ذي الحجة ٧٧٣ هـ / ١٣٧٢ م ، والنص فيه معلومات

عن أوقات الزراعة والحصاد ، كذلك وقت تحديد الضرائب في أجزاء مختلفة من

اليمن^(٣) قام الباحث الأمريكي دانيال فارسكو بنشر ترجمة لهذا الكتاب^(٤).

(١) انظر مجموع الملك الأفضّل الرسولي ص ١-١٣ ، عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الأفضّل الرسولي ص ٢٦٤ .

(٢) مجموع الملك الأفضّل الرسولي : ص ٢٠-٢٥ ، عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الأفضّل الرسولي ص ٢٦٥ .

(٣) مجموع الملك الأفضّل العباس الرسولي ص ٢٥-٢٧ ، عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الأفضّل الرسولي ص ٢٦٥ .

(٤) عبد الرحمن الأحمري : تدوين التاريخ المحلي لليمن خلال القرن الثامن الهجري ص ٢٢٢ .

٤- رسالة: (معرفة أصل الأصول للسنين الهجرية)

وهو مقتطف عن الزمن حسبه الأفضل بادئا بمناقشة التقويم الهجري وعلاقته بالتقويم الشمسي المسيحي . وأشار باختصار لمجموعة البروج والمحطات القمرية واستشهد الأفضل بجده الأشرف عمر الرسولي من كتابه " التبصرة في علم النجوم " (١)

٥- كتاب (نظم السلوك في الدخول على حضرات الملوك)

وقد أشار الأفضل إلى أنه جمع هذه المختارات في سنة ٧٧٧ هـ ، ١٣٧٦ م ، وهي وثيقة في مراسيم الدخول على الحاكم ، وطريقة تصرف الحاكم ، ومميزات الحاكم الجيد (٢) .

٦- كتاب (نيل الأعراض في مداواة الأمراض)

وهو نص طبي كتبه الأفضل في ٤٥ فصل يتضمن جداول ، وهو نص تمهيدي عام في المعالجة الطبية مع إحالة لأبي بقراط جالينوس ، والجداول تصف الأعراض ، ومن ثم يقترح المعالجة لعدد من الأمراض (٣) .

٧- كتاب (فصول في طبائع الأدوية الكثيرة)

وهو نص طبي كتبه الأفضل في سنة ٧٦٥ هـ / ١٣٦٣ - ١٣٦٤ ، وقد صنف الأعشاب والنباتات الطبية وفقا لقوتها ، ثم وضع قوائم لمجموعات مختلفة من النباتات الطبية المسهلة (٤) .

(١) مجموع الملك الفضل الرسولي ص ٢٨ ، عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الأفضل الرسولي ص ٢٨ ،

عبد الرحمن الأحمري " مخطوطة الملك الأفضل الرسولي ص ٢٦٥ .

(٢) مجموع الملك الأفضل العباس الرسولي ص ٣٩-٤٧ ، عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الفضل الرسولي ص ٢٦٦ .

(٣) مجموع الملك الأفضل العباس الرسولي ص ٥٦-٦٧ ، ، عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الفضل الرسولي ص ٢٦٧ .

(٤) مجموع الملك الأفضل العباس الرسولي ص ٧٨ - ٨٠ ، ، عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الفضل الرسولي ص ٢٦٧

- ٨- كتاب (معرفة الإمام وشروطه) في الفقه كتبه الأفضل^(١) .
- ٩- كتاب (سلوك المهوم في علم النجوم)
وهو نص فلكي مشتمل على تقويم بروجي فريد أكمله الأفضل سنة ٧٧٧هـ — /
١٣٧٥ - ١٣٧٦ م^(٢) .
- ١٠ - (رسالة طبية في الفوائد من أكل حيوانات معينة ومنتجاتها)
وقد أكمله الأفضل من مصدر غير معروف ، وملحق في النهاية هذا النص مقتطف
مختصر في الطب^٣ .
- ١١ - قائمة ضريبية عن مداخيل خلال زمن الملك المؤيد لمنطقة لسنة ٧٢٠ هـ — /
١٣٢٠ م ، وقد نسخها الأفضل في سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م^(٤)
- ١٢ - (رسالة مقتطفات عن الزيج) لابن الدهان : العالم الفلكي السوري في القرن
السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي وهي قائمة إحدائيات فلكية وقد نسخها
الأفضل في سنة ٧٧٧هـ — / ١٣٧٥ م^(٥) .
- ١٣ - قسم من نص عن حفظ الزمن كتبه الأفضل^(٦) .

(١) مجموع الملك الأفضل الرسولي ص ٨٠-٨١ عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الفضل الرسولي ص
٢٦٧ .

(٢) مجموع الملك الأفضل الرسولي ص ٩٧-١١٤ عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الفضل الرسولي ص
٢٦٧ .

(٣) مجموع الملك الأفضل الرسولي ص ١٢٣-١٢٦ ، عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الفضل الرسولي
ص ٢٦٨ .

(٤) مجموع الملك الأفضل الرسولي ص ١٥٠ ، عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الفضل الرسولي ص
٢٦٨ .

(٥) مجموع الملك الأفضل الرسولي ص ١٥١-١٥٤ عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الفضل الرسولي ص
٢٦٩ .

(٦) مجموع الملك الأفضل الرسولي ص ١٥٦ عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الفضل الرسولي ص ٢٦٩ .

- ١٤ - مقتطفات من (زيغ المصطلح) لمصر للقرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي . نسخة الأفضل في سنة ٧٧٧هـ / ١٣٧٥-١٣٧٦ م ^(١) .
- ١٥ - كتاب (قاموس رسولي) بست لغات وهذا الكتاب هو قائمة تحتوي على مترادفات من العربية والفارسية والتركية والمنغولية واليونانية والأرمينية ^(٢) . ، وقد سبق التعريف بالكتاب المذكور آنفا .
- ١٦ - كتاب (مختصر في علم الفلاحة) وهو مختصر من كتاب الأفضل (بغية الفلاحين) وهو نص في الزراعة وقد نسخ في سنة ٧٧٧هـ / ١٣٧٥ - ١٣٧٦ م ^(٣) وقد سبق التعريف بالكتاب المذكور آنفا .
- ١٧ - نص قائمة بالكلمات العربية وأخرى باللغة الحبشية مترادفة . نسخها الأفضل سنة ٧٧٧هـ / ١٣٧٤ - ١٣٧٥ م ^(٤) .
- ١٨ - قائمة من الأسماء بالإضافة إلى أمثلة مختصرة جمعها الأفضل سنة ٧٧٧هـ / ١٣٧٤ - ١٣٧٥ م ^(٥) .
- ١٩ - قائمة عن (النسبة) واشتقاقاتها . أكملها الأفضل سنة ٧٧٧هـ / ١٣٧٥ م ^(٦) .

(١) مجموع الملك الأفضل الرسولي ص ١٧٤ - ١٧٤ عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الأفضل الرسولي ص ٢٦٩ .

(٢) مجموع الملك الأفضل الرسولي ص ١٨٦ - ٢٠٦ ، ٢١١ عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الأفضل الرسولي ص ٢٦٩ .

(٣) مجموع الملك الأفضل الرسولي ص ٢٠٦ - ٢١١ عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الأفضل الرسولي ص ٢٦٩ .

(٤) مجموع الملك الأفضل الرسولي ص ٢١٧ - ٢١٩ عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الأفضل الرسولي ص ٢٧٠ .

(٥) مجموع الملك الأفضل الرسولي ص ٢٢٠ - ٢٢١ عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الأفضل الرسولي ص ٢٧٠ .

(٦) مجموع الملك الأفضل الرسولي ص ٢٢٢ عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الأفضل الرسولي ص ٢٧٠ .

- ٢٠ - مقتطف مختصر في استخدام الإسطرلاب . نسخة الأفضل^(١).
- ٢١ - (جداول تشتمل على أطوال بلدان مشهورة) وهو معجم جغرافي رسولي مختصر عن اليمن وأماكن أخرى ذات صلة في شكل خريطة ، معطية نظائر لها في الموقع مع وصف مختصر عن كل موضع وقد وصفت المدينة الرسولية (المهجم) في تهامة بصفتها مدينة كبيرة وممتازة بأشجار ومحاصيل جمعه الأفضل^(٢) .
- ٢٢ - كتاب (جدول درجات الشمس ودقائقها بحساب أيام الشهور الفارسية) برسم تخطيطي فلكي جمعه الأفضل سنة ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م ، مع مجموعات للشمس في علاقتها بالتقويم الفارسي^(٣) .
- ٢٣ - كتاب (بغية الحكم في مداوة التقسيم) وهو نص فلكي للأفضل^(٤).
- ٢٤ - رسالة (معرفة البهائم وأمراضها) رسالة كتبها الأفضل عن الحيوانات الأليفة وأمراضها ، وتشمل معلومات عن البغال والجمال والماشية ، والضأن ، والماعز ، والدواجن ، والبط^(٥).
- ٢٥ - (باب في تربية السمك) وهو قسم مختصر كتبه الأفضل عن تربية السمك^(٦).

(١) مجموع الملك الأفضل الرسولي ص ٢٩٣ عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الأفضل الرسولي ص ٢٧٢

(٢) مجموع الملك الأفضل الرسولي ص ٢٩٥ - ٣٠٤ عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الأفضل الرسولي ص ٢٧٢ .

(٣) مجموع الملك الأفضل الرسولي ص ٣٠٥ عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الأفضل الرسولي ص ٢٧٢

(٤) مجموع الملك الأفضل الرسولي ص ٣٥١ عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الأفضل الرسولي ص ٢٧٦

(٥) مجموع الملك الأفضل الرسولي ص ٤٢١ - ٤٣٤ عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الأفضل الرسولي ص ٢٧٧ .

(٦) مجموع الملك الأفضل الرسولي ص ٤٣٤ عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الأفضل الرسولي ص ٢٧٧ .

٢٦ - (باب في العنب وغيره من الفواكه) قسم مختصر عن العنب وغيره من الفواكه كتبه الأفضل^(١) .

٢٧ - كتاب (سياسة الجيوش وتدبير الحروب والإمارة وشروط الولاية وأحكام الشرع) وهذا الكتاب عن الحرب والسياسة وهو مقسم إلى ثلاثة أبواب : الأول في الفقه وعلاقته بالحرب ، والثاني يعطي نصائح عند شن الحروب ، والثالث يتناول فن الحرب^(٢) . وقد قام الباحث علي بن سالم النضيف بدراسة الباب الثالث من هذا الكتاب برسالة علمية كما ذكر سابقا .

٢٨ - كتاب (الشامل لخاسن التاريخ في الجداول)^(٣) والكتاب عبارة عن تراجم مرتبة على أحرف الهجاء ، كما سبق ذكره وسوف يأتي عنه الحديث مفصلا في مبحث كتاباته التاريخية .

(١) مجموع الملك الأفضل الرسولي ص ٤٣٤-٤٣٥ عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الأفضل الرسولي ص ٢٧٧ .

(٢) مجموع الملك الأفضل الرسولي ص ٤٥٦-٥٠١ عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الأفضل الرسولي ص ٢٧٨ .

(٣) مجموع الملك الأفضل الرسولي ص ٥٢٢-٥٤٠ عبد الرحمن الأحمري : مخطوطة الملك الأفضل الرسولي ص ٢٧٩ .

ثالثا : المؤلفات المفقودة :

كما أن للملك الأفضل مؤلفات لم تصل إلينا ، إذ لا تزال مفقودة وهي :-

١- كتاب (الدر والعقيان)^(١) المختصر من تاريخ ابن خلكان^(٢) هكذا ذكره الأفضل في مقدمة كتابه العطايا السننية إذ أشار إلى أنه ألف كتابا سماه (الدر والعقيان) المختصر من تاريخ ابن خلكان ذكر فيه جماعة من العلماء والأدباء والفضلاء لم يرد ذكرهم في العطايا السننية وهذا ما عناه الأفضل بقوله: (ذكرناهم في مختصرنا الذي وضعناه وهو كتاب - الدر والعقيان ، وأثبتنا رواياته وأرخناه وجعلناه في مدرستنا بتعز)^(٣) وقد ذكر الكتاب أغلب الذين ترجموا للأفضل من المعاصرين له أو المتأخرين عنه بالإضافة إلى المراجع الحديثة ، فقد اتفقوا وأجمعوا على أن الملك الأفضل ألف كتابا سماه (مختصر ابن خلكان)^(٤) أما المراجع الحديثة فلم يرد ذكر للكتاب بالاسم نفسه الذي سماه

(١) " الدر والعقيان " الدر يعني اللؤلؤ ، والعقيان يعني الذهب. انظر ابراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط ص ٢٧٩ ، ٦١٨ .

(٢) هو شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان كان فاضلا ، بارعا بالمذهب الشافعي ، حسن الفتاوي بصيراً بالعربية علامة في الأدب والشعر والتاريخ توفي سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م . انظر : البيهقي : مرآة الجنان وعبرة اليقظان ٤/١٩٣-١٩٤ ، ابن تغري بردي النجوم الزاهرة ٧/٣٥٣-٣٥٤ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٥/٣٧١-٣٧٢ .

(٣) الأفضل الرسولي : العطايا السننية ص ١٤٤ .

(٤) الأشرف الرسولي : فاكهة الزمن ص ٧٥٦-٧٥٧ ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ص ١٤١ ، تحقيق علي عبدالله صالح ، المسجد المسبوك ص ٤٣١ ، العقود اللؤلؤية ٢/١٥٨ ، المقرئزي : درر العقود الفريدة ٢٥/٢١٦ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ١١/١٤٥ ، السخاوي الإعلان بالتاريخ ص ٢٨٨ ، ابن الديبع قرة العيون ص ٣٧٥ ، الفضل المزيد على بغية المستفيد ص ١٠٢ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ص ٢٠١٨ ، يحيى بن الحسين غاية الأمان ص ٥٢٧ ، الزركلي : الأعلام ٣/٢٦٣ . كحالة : معجم المؤلفين ٢/٣٢ ، أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ص ١٤٩ ، الحيشي : مصادر الفكر الاسلامي ص ٢٤٦ .

المصنف وهو (الدر والعقيان) إلا عند القاضي إسماعيل الأكوغ في كتابه المدارس الإسلامية^(١) . ويعد هذا الكتاب في عداد الكتب المفقودة^٢ .

٢- كتاب (نزهة الأبصار في اختصار كثر الأخيار) أصل هذا الكتاب من مصنفات الشريف عماد الدين إدريس بن علي بن عبد الله الحمزي المتوفى سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م ، واسم الكتاب : (كثر الأخيار في معرفة السير والأخبار) ويقع الكتاب في أربع أقسام ، فالأول في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ، والثاني في أخبار بني أمية والثالث في أخبار بني العباس وغيرهم والرابع خاص بتاريخ اليمن ، ومن وليه من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى زمن المؤلف عام ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م وهذا القسم من تاريخ اليمن من كتاب كثر الأخيار في معرفة السير والأخبار قام الدكتور عبد المحسن مدعج المدعج بدراسته وتحقيقه ، وطبع في كتاب من منشورات مؤسسة الشراع العربي ، الكويت ١٤١٢ هـ ، ١٩٩٢ م^(٣) . وقد ذكرته أغلب المصادر والمراجع التي تناولت حياة الملك الأفضل ومؤلفاته بالاسم نفسه (نزهة الأبصار في اختصار كثر الأخيار)^(٤) وبقية الكتاب في عداد الكتب المفقودة^(٥) .

(١) إسماعيل الأكوغ : المدارس الإسلامية ص ٢٤٦

(٢) محمد احمد الكامل : التدوين التاريخي في اليمن في القرن الثامن الهجري ص ٩٦ .

(٣) الحمزي : كثر الاخيار ص ٧-١٣ مقدمة المحقق عبدالمحسن المدعج ، شاعر عبد المنعم : الملك الأفضل العباس مؤرخا ص ٧٢ .

(٤) الأشرف الرسولي : فاكهة الزمن ص ٧٥٦ ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٣١ ، العقد اللؤلؤية ١٥٨/٢ ، ابن الديبع : قرّة العيون ص ٣٧٥ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمان ص ٥٢٧ ، الزركلي : الاعلام ٢٦٣/٣ .

(٥) عبد الرحمن الأحمرري تدوين التاريخ المحلي لليمن ص ٢٢٢ .

٣- كتاب (دلائل الفضل في علم الرمل) ذكره يحيى بن الحسين^(١) ، وعبد الله الحبشي^(٢)، وشاكر عبد المنعم^(٣)، ويعد هذا الكتاب كذلك في عداد الكتب المفقودة^(٤) .

٤- كتاب (الوسائل في الغاز المسائل) هكذا سماه الأفضل^(٥) ، وكذا ذكره إسماعيل الأكوغ^(٦) وذكره الفاسي^(٧) ، والمقريري^(٨)، وابن تغري بردي^(٩) ،

والحبشي^(١٠) باسم (الألباز الفقهية)

واغلب الظن أن هذا الكتاب مفقود في الوقت الحاضر.

وبعد استعراض مؤلفات الملك الأفضل الرسولي المطبوع ، والمخطوط ، والمفقود ، يتبين أن الملك الأفضل ، كان من العلماء الموسوعيين المشاركين في كثير من العلوم ، فنجدده صنف في التاريخ والحضارة والأنساب ، والطب ، والأدوية والزراعة ، والجغرافيا والفلك والفقه والنحو واللغة وغيرها .

(١) يحيى بن الحسين : غاية الأمان ص ٥٢٧ .

(٢) عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي ص ٦٢٧ .

(٣) شاكر عبد المنعم : الملك الأفضل العباس مؤرخا ص ٧٣ .

(٤) شاكر عبد المنعم : المرجع السابق ص ٧٣ .

(٥) الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ص ٦٣٥ .

(٦) الأكوغ : المدارس الإسلامية ص ٢٤٧ .

(٧) الفاسي : العقد الثمين ٣١٥/٤ .

(٨) المقريري : درر العقود الفريدة ٢١٦/٢ .

(٩) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ١١/١٤٥ .

(١٠) الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي ص ٦٢٧ .

وبعد ذكر مؤلفات الملك الأفضل الرسول يورد المؤرخ المكي الفاسي (٨٣٢هـ / ١٤٢٨ هـ) قولاً شديداً الغرابة عن مؤلفات الملك الأفضل فيقول الفاسي^(١): ((بلغني أن هذه التوايف ألفتها على لسانه قاضي تعز ، رضي الدين أبو بكر بن محمد بن يوسف الصبري))^(٢) (المتوفى سنة ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م)^(٣)
ولي وقفة أو تساؤلات عند قول الفاسي :-

١- قوله بلغني ، فمن الشخص الذي نقل إلى الفاسي هذا الخبر؟ فهو إذاً مجهول
٢- قوله بلغني فيه انقطاع بالسند والانقطاع وجهالة الراوي يجعله من الأخبار الضعيفة .

٣- لم يذكر أحد من المؤرخين اليمنيين المعاصرين هذه المقولة عن مؤلفات الملك الأفضل الرسولي .

٤- بالرجوع إلى المصادر التاريخية التي ترجمت للقاضي رضي الدين أبو بكر الصبري ، فوجدت أنها لم تذكر أو تبين علاقته بالملك الأفضل لا من قريب أو بعيد ، إنما ذكر المؤرخ البريهي أن السلطان الأشرف الثاني جعله مؤدباً ومعلماً لأولاده فقط .

٥- أشاد المؤرخ الفاسي في الكتاب نفسه بعلم الملك الأفضل وما له من مؤلفات إذ قال : ((وكان له إلمام بالعلم وتوايف حسنة))^(٣) فكيف يشكك بعد ذلك ؟ !! في تلك المؤلفات .

القيمة العلمية لمؤلفاته وآثارها على الحركة العلمية :

حصل الملك الأفضل الرسولي على ثقافته الواسعة ، في مجال الدراسات العلمية والتاريخية على وجه التحديد نتيجة لخبراته وتجاربه الشخصية ، ولما يتمتع به من مركز سياسي

(١) الفاسي : العقد الثمين ٤/ ٣١٥ .

(٢) هو رضي الدين أبو بكر بن محمد الصبري ، كان فقيهاً نحويًا ومشاركًا بسائر العلوم جعله الملك الأشرف الثاني ابن الملك الأفضل معلماً ومؤدباً لأولاده ، توفي بمدينة زيد سنة (٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م) .
انظر : البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٠٦ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ٤/ ٣١٥ .

مرموق ، ولاطلاع على عدد كبير من المؤلفات العلمية وخاصة كتب التاريخ وغيرها ، في عصره ، منها ما هو موجود الآن ، ومنها ما فقدته المكتبة العربية مع ما فقدته من كنوزها . وأودع الملك " الأفضل الرسولي معلوماته تلك في كتاباته التاريخية ، والحضارية ولعل هذا من أهم الأسباب التي استقطبت كثيرا من المؤرخين والباحثين قديما ، وحديثا وأثارت اهتمامهم بكتبه التاريخية وخاصة كتابيه في التراجم ، العطايا السنية ، ونزهة العيون ، إضافة إلى كتابه الآخر في رسوم الخلافة الموسوم تحفة الظرفاء . وتظهر قيمة مؤلفات الأفضل في التاريخ و النظم الحضارية - تحفة الظرفاء - بوضوح في الفترة التي عاشها السلطان الأفضل وسجل فيها تراجم العلماء ووزراء وأعيان كانوا معاصرين له . فمن ذلك ما دونه الملك الأفضل الرسولي في كتابه العطايا السنية من إضافة تسعين ترجمة حديثة لعلماء ووزراء وأعيان بل وأمراء من الأسرة الرسولية عاصرهم الملك الأفضل حيث كان تأليفه الكتاب عام ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م ، بينما كان المؤرخ الجندي توقف في تدوين تاريخه في كتابه السلوك عام ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م وبذلك يكون الأفضل قد أضاف أكثر من أربعين سنة من تاريخ اليمن لا يمكن إغفالها أو تجاهلها . وأغلب التراجم كانت من المعاصرين له أو أحياء عند تسجيل تراجمهم ، وله علاقة بهم . وتبرز أهمية هذه التراجم في أن الملك الأفضل قد عاصر هذه الأعلام . كما يمتاز كتابه العطايا السنية بالموضوعية والوضوح في تدوينه للأعلام المعاصرين وذلك من خلال ضبط أحوالهم والاقتصار على الأخبار المهمة في الترجمة وعدم التعصب والانحياز . ويعد كتاب العطايا السنية من المصادر المهمة لدراسة تاريخ اليمن بصفة عامة وتاريخ الدولة الرسولية بصفة خاصة وقد أدرك العديد من المؤرخين اليمنيين القيمة التاريخية لكتاب العطايا السنية فاعتمدوا عليه في كثير من مؤلفاتهم التاريخية وجعلوه من أهم مصادرهم ومن الذين رجعوا إليه في كتبهم مؤرخ الدولة الرسولية أبو الحسن الخزرجي (ت ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م) إذ اعتمد عليه في كتابه طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن ، والعقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية .

أما الكتاب الأول : فقد اعتمد فيه الخزرجي على كتاب العطايا السننية للأفضل الرسولي إذ يقف القارئ لكتاب الطراز على تسع تراجم يمنية مأخوذة عن كتاب الملك الأفضل^(١) بينما أخذ عنه في كتابه الآخر (العقود اللؤلؤية) ترجمة واحدة في وفاة الفقيه أبي العباس أحمد بن محمد المقرئزي (ت ٦٦١ هـ / ١٢٦٢ م) ((قال بالنص حكى تاريخ وفاته صاحب العطايا السننية))^(٢) ، كما رجع إلى كتابه نزهة العيون للأفضل الرسولي عدة مرات ولم يحدد أو يصرح عدد المرات التي رجع إليها^(٣) ومن المؤرخين الذين رجعوا إلى كتاب العطايا السننية الأهدل فقد نقل عنه ترجمتين الأولى عن مؤسس الدولة الرسولية عمر بن علي بن رسول حيث قال : ((على ما ذكره الأفضل في تاريخه))^(٤) و الثانية : ترجمته للمك المظفر و إصلاحاته حيث قال : ((وذكر الملك الأفضل في تاريخه))^(٥) كما رجع إلى كتاب العطايا السننية مؤرخ مكة الفاسي ، فنقل عنه ثلاثة تراجم في كتابه العقد الثمين^(٦) .

كما أفاد منه المؤرخ ابن الديبع و باخرمة ، أما في العصر الحديث فقد اعتمد عليه كثير من المؤلفين الباحثين في دراساتهم التاريخية .

مكانته العلمية وآراء العلماء فيه:

تبين من خلال الحديث عن التكوين العلمي للملك الأفضل الرسولي أنه عاش في عصر الدولة الرسولية الذي تميز بالازدهار العلمي، إذ احتضن سلاطينها هذه النهضة العلمية المباركة وساعدوا في دفعها نحو الأمام كما تأثروا هم أيضا بها وبرز منهم علماء وأدباء ومفكرون وكانت لهم إسهامات في التأليف العلمي ، وبلغت تلك الحركة العلمية ذروتها في عهد الملك الأفضل الرسولي وانعكست ثمارها عليه ، فأصبح من أكثر ملوك الدولة الرسولية ثقافة ، وأوسعهم علماً هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإن الأفضل كان محبا للعلم منذ صغره ، ومما ساعد الأفضل على طلب العلم وتحصيله هو شغفه بالعلم وحببه له ، وسعيه إليه ، دون ملل ، وفطنته الفائقة ، فكان متوقداً للعلم ، ذكياً ، واعياً قوياً الحافظة . عاش في بيت علم وصلاح ، وكان له أثره في النشأة العلمية للملك الأفضل الرسولي — بالإضافة إلى النشاط العلمي والثقافي الذي تميزت به بلاد اليمن — خاصة تعز — في الحقبة الذي عاش فيها الملك الأفضل ، مما جعل هذا النشاط العلمي والثقافي يسهم في وجود فئة كبيرة من العلماء والأدباء والمفكرين ، كان الملك الأفضل من بين هؤلاء العلماء الذين أسهموا في حركة النشاط العلمي في عصره بما قدم من

(١) محمد علي عسيري : أبو الحسن الخزرجي وأثاره التاريخية ص ٢٥٩ .

(٢) محمد علي عسيري : المرجع السابق ص ٢٤٩-٢٥٠ .

(٣) محمد عسيري : المرجع السابق ص ١٦٦ .

(٤) الأهدل : تحفة الزمن ٢ / ٤٨١ .

(٥) الأهدل : تحفة الزمن ٢ / ٤٨٩ - ٤٩٠ .

(٦) أنظر الفاسي : العقد الثمين ٢ / ٨٥ ، ٤٠٠ ، ٢٩٣ / ٣ .

مؤلفات علمية ، وبناء مساجد ومدارس في تعز ومكة المشرفة ليقف في مقدمة علماء عصره ،
ويكون من الذين جمعوا بين شرف العلم وشرف الملك .

أما عن آراء العلماء فيه:

استطاع الملك الأفضل الرسولي أن يحل محلاً رفيعاً في قلوب العديد من المؤلفين القدامى
من المعاصرين له والمتأخرين عنه ، بل نجد مثل هذه الإشادة إلى بعض المحدثين ومنهم
المستشرقون ، الذين ترجموا له ، وبينوا مكانته العلمية ، والسياسية ، والعسكرية ،
والقيادية ، وذكروا أخلاقه وصفاته وفضائله .

أولاً: رأي المؤرخين الأوائل فيه:-

فقد أثنى الشعبي (ت بعد ٨٠٠هـ / ١٣٩٣ م)، على الأفضل إذ ذكر انه محبا للعلم
والعلماء بقوله ((وكان السلطان يحب العلم والعلماء))^(١) ونظراً لتعدد اهتماماته
العلمية ومشاركته في تأليف كثير من المؤلفات فقد عدد ابنه الأشرف الرسولي (ت
٨٠٣هـ / ١٤٠٠ م) هذه العلوم بقوله ((وكان فقيهاً نبيهاً عارفاً بالنحو والآداب ،
واللغة ، والأنساب ، وأيام العرب ، وسير الملوك))^(٢)

كما أشاد الخزرجي (ت ٨١٢هـ / ١٤٠٩ م) بمقدرته وكفاءته باختياره لحكم الدولة
بعد وفاة أبيه رغم وجود من هو أكبر منه سناً بقوله: ((لم يكن في أولاد الملك المجاهد
حاضرهم وغائبهم من هو أرشد منه ولا أعقل ولا أولى و أكمل لأمر منه ، وإن كان من
هو أكبر منه سناً))^(٣)

كما أكد الخزرجي صورة إعجابه بشخصية الأفضل العلمية بقوله ((وكان فقيهاً مشاركاً
للعلماء في عدة فنون من العلم عارفاً بالنحو والآداب واللغة والأنساب وسير العرب وسير
الملوك))^(٤)

(١) الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٧١ أ

(٢) الأشرف الرسولي : فاكهة الزمن ص ٧٥٦ .

(٣) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٢٧/٢ .

(٤) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٥٨/٢ .

كما أثنى الخزرجي على حزمة وشدته وقوته في إدارة شئون الدولة بقوله ((وكان ملكاً عالي المهمة ، شديد البأس ، حازماً ، يقظاً ، ذكياً))^(١) وقال أيضاً ((وكان ملكاً حازماً ، عازماً عاقلاً فاضلاً ذكياً...))^(٢) وقال أيضاً ((وكان ملكاً شهماً ، يقظاً حازماً ، أيباً ، ذكياً))^(٣)

وأثنى القلقشندي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) ، على حكم الأفضل بالاستقرار بقوله: ((وملك بعده -أي - ابنه الملك الأفضل عباس بن مجاهد علي ، فاستقام له ملك اليمن))^(٤) كما أشاد الفاسي (ت ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م) بأعماله وعلمه بقوله: ((وللافضل من المآثر بمكة المكرمة التي في المسعى ، وهي معروفة به ، وله مدرسة بتعز ، وكان له إمام بالعلم وتواليف حسنة))^(٥)

وامتدح ابن المقري (ت ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م) الأفضل بقوله ((وكان من العلم والأدب والفضل بمتزلة ثم بايعوه وأستقر أمره))^(٦)

وأثنى عليه المقرئ (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) بقوله ((وكان له فضائل))^(٧).

كما نعت ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) ، بحبه لأعمال الخير بقول بقوله: ((وكان يجب الفضل والفضلاء))^(٨)

كما أشاد الأهدل (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) بحكمه وأن اليمن شهد استقراراً سياسياً وأمنياً عم البلاد طيلة حياته بقوله ((واستمر الأفضل مستولياً على البلاد جبالها وتهامها من غير منازع يحتفل به إلى أن توفي بعد نحو أربع عشرة سنة))^(٩)

(١) الخزرجي العقد الفاخر الحسن ص ١٤١ ، تحقيق علي عبد الله صالح .

(٢) الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٣١ .

(٣) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٥٨/٢ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ٣٣/٥ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ٣١٥/٤ .

(٦) ابن المقري : عنوان الشرف الوافي ص ١٦٩ .

(٧) المقرئ : درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ص ٢١٦/٢ .

(٨) ابن حجر : أنبا الغمر ١٤٠/١ .

(٩) الأهدل : تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن ٥٢٥/٢ .

كما أثنى ابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م) على إحسانه وتصدقه على الرعية بقوله ((وكان فيه بر وصدقة وله مآثر حسنة ^(١)))

كما وصف أخلاقه وشخصيته العلمية بقوله ((وكان الأفضل - رحمه الله - شجاعا مهابا كريما وله إمام بالعلوم والفضائل ومشاركة جيدة في عدة علوم وتصانيف)) ^(٢)

وقد أشاد ابن الديبع (ت ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧ م) بعقلية الأفضل واختياره حاكما من بين أخوته وذلك لرجاحته ورشده بقوله ((كان ملكا سعيدا عاقلا رشيدا لم يكن في أولاد المجاهد أرشد منه ولا أكمل فاجتمعت الكبراء على قيامه بعد أبيه فانظمت بيعته ... ^(٣)))

كما استطاع الملك الأفضل أن يجمع بين شرف العلم وشرف الملك حتى أصبح الحاكم الموصوف بعلمه وفضله يقول ابن الديبع أيضا ((ولما مات الملك المجاهد ، رحمه الله ، في التاريخ المتقدم ، اتفق أهل الحل والعقد على إقامة ولده الملك الأفضل ، وكان من العلم والفضل والأدب فبايعوه واستقر أمره)) ^(٤) ، كما امتدح بالمخرمة (ت ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م) اهتمامات الأفضل العلمية بقوله ((وكان الأفضل ... عارفا بالفقه والنحو والبلاغة واللغة والأنساب والتواريخ ومشاركاً في غير ذلك ^(٥))) .

ثانيا : رأي مؤرخي العصور الحديثة:

وأبدى عدد من الباحثين المحدثين إعجابهم بشخصية الملك الأفضل العلمية فقد عدده الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) من أكابر المؤرخين في عصر الدولة الرسولية : بقوله ((وكان من أكابر المؤرخين ... عارفا بفنون العلم والأدب والتاريخ ^(٦)))

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ١١/١٤٥ .

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ١١/١٤٥ .

(٣) ابن الديبع : قرّة العيون ص ٣٦٨ .

(٤) ابن الديبع : الفضل المزيّد على بغية المستفيد في اخبار زبيد ص ١٠٠ .

(٥) بالمخرمة : تاريخ تعز عدن ٢/١٠٧ .

(٦) الزركلي : الأعلام ٣/٢٦٢ - ٢٦٣ .

كما أشاد بعلمه ومؤلفاته شاكر عبد المنعم بقوله ((وكان الأفضل ذكياً مشاركاً للعلماء في عدة فنون من العلم عارفاً بالنحو والآداب واللغة والأنساب وسير الملوك ، واشتهر من بين ملوك آل رسول بما صنفه من مؤلفاته قيمة))^(١)

كما عدد القاضي إسماعيل الكوع اهتمامات الأفضل العلمية بقوله : ((وكان الملك الأفضل ملكاً شهماً ، حازماً ، عازماً ، أياً ، ذكياً ، كريماً ، فقيهاً ، عارفاً بالنحو ، والأدب ، واللغة ، والأنساب ، والتواريخ ، مشاركاً في غير ذلك))^(٢)

كما امتدح الباحث محمد الفيضي سعة علمه بقوله ((وله العديد من المصنفات القيمة التي تدل على جودة علمه وسعة اطلاعه))^(٣)

كما وصف محمد أحمد الكاملي عهد الأفضل بالازدهار الحضاري والعلمي بقوله ((وقد تميز عهد الأفضل بازدهاره في مختلف جوانب الحياة الحضارية وخاصة العلمية))^(٤)

ثالثاً : رأي المستشرقين:

لقد امتد هذا الثناء الذي رأيناه عند المؤرخين الأوائل والمحدثين إلى من تناوله من المستشرقين فقد أشاد المستشرق الأمريكي بيتر جولدن أستاذ التاريخ بما قام به الملك الأفضل من تأليف (معجم السلطان) وذلك عندما سئل جولدن عن سبب جمع الأفضل لهذا المعجم أحاب بقوله: ((لقد كان هذا العاهل اليميني حقاً شخصاً واسع الثقافة ، وليست محاولته إلا عملية جمع لنوع من المفردات للغات العلمية الهامة في المنطقة والتي اهتم بها ، وأعني بذلك منطقة البحر المتوسط أنه يتحدث أساساً عن اللغات العظيمة في عصره))^(٥)

كما أعجب جولدن بطريقة تأليف المعجم من منهجية وتنظيم بقوله: ((والله هذه هي الطريقة المثلى التي يجب إتباعها وأعني بذلك أنني لو كلفت بمشروع من هذا النوع لسلكت

(١) شاكر عبد المنعم : الملك الأفضل العباس الغساني مؤرخاً ص ٧٠ .

(٢) إسماعيل الكوع : المدارس الإسلامية في اليمن ص ٢٤٥ .

(٣) محمد الفيضي : الدولة الرسولية في اليمن ص ٧٥ .

(٤) محمد أحمد الكاملي : التدوين التاريخي في اليمن في القرن الثامن الهجري ص ١٣ .

(٥) باري هو برمان : معجم السلطان ص ٢٣٦ ترجمة محمد بن عبود

نفس الطريقة بل كنا نشعر أحياناً أن هذا السلطان له ارتباط معنوي بنا حيث أنه أهتم بعدد من الأمور التي نتمنا بالدرجة الأولى))^(١)

وقال أيضاً: ((إن هذا القاموس قيم للغاية ، بصفته نافذة على العالم الإسلامي في العصور الوسطى ونظراً لما يتضمنه من دلائل على تطور اللغات الرئيسية))^(٢) وقد رأى جولدن أن هذا القاموس يكشف أن الملك الأفضل ((كان أديباً ممتازاً ومثقفاً مطلعاً وباحثاً بآفاق عالمية كما يتضح من اختياره للكلمات والمواضيع واللغات))^(٣)

كما أثنى على القاموس الدكتور جلسي المتخصص باللغة التركية قال: ((أن القاموس مثير من الناحية التاريخية لأنه يبين أن اليمن لم يكن في العصور الوسطى ذلك البلد المتخلف))^(٤) وأشاد جون نوبل ولفور في كتابه مقالة عن اليمن وعن ثقافة الملك الأفضل العلمية والفكرية بما قدم من بحوث علمية بقوله: ((في القرن الرابع عشر حينما كانت اليمن مكاناً مزدهراً على طول الطرق التجارية المتجهة إلى الشرق ، كان هناك ملك ذا نزعة فكرية ، فقد كتب بحوثاً علمية عديدة ، منها ما يتصل بزراعة الحبوب كما كان مطلعاً على علوم الصحة والفلك . غير أن أروع ما أنتجه كان معجماً بست لغات ويعتبر عملاً رائداً خلوا من الأخطاء ، ولقد جمع حوالي (١٢٠٠) كلمة هامة ومتداوله في اللغة العربية ، وكتب في أعمدة موازية لها ما يقابلها بأربع لغات وغالباً خمس لغات هي الفارسية والتركية والإغريقية البيزنطية القديمة والصقلية والأرمنية والمغولية ، وكان ذلك هو القالب الأصلي للقواميس المتعددة اللغات المعروفة في أيامنا هذه))^(٥)

-
- (١) باري هو برمان : معجم السلطان ص ٢٤٠ ترجمة محمد بن عبود
 - (٢) مجلة دراسات يمنية ، العدان السادس والسابع ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
 - (٣) جون نوبل: المرجع السابق ص ٢٠٢ .
 - (٤) جون نوبل: المرجع السابق ص ٢٠١ .
 - (٥) جون نوبل : المرجع السابق ص ١٩٩ .

منهجه في الكتابات التاريخية:

اهتم اليمنيون بكتابة التاريخ ، وأسهموا فيه بجهود متنوعة ، إذ ألفوا في مختلف فنونه ، إذ كانت لهم مؤلفات في التاريخ المحلي ، والتاريخ العام ، كما كتبوا في مناقب الرجال وكتب الطبقات والتراجم ووصف المدن والأنساب والنظم الحضارية . وخلال عصر الدولة الرسولية ورث المؤرخون اليمنيون اهتمامات سابقهم ، إذ جاءت جهودهم امتداداً لمن سبقهم في أسلوب الكتابة التاريخية وخاصة كتب التراجم والسير والطبقات^(١) . فليس غريباً أن نقف عليها في أسلوب كتابة التراجم لدى الملك الأفضل الرسولي الذي عبّر عنها في مصنفاته التاريخية . وانطلاقاً من ذلك فإن هذه الدراسة سوف تلقي الضوء على منهج الملك الأفضل الرسولي وطريقته في كتاباته التاريخية ، حيث ألف الملك الأفضل أكثر من نمط في كتاباته للتراجم التاريخية .

فمن هذه الأنماط أو الاتجاهات التي ألفها الملك الأفضل الرسولي في مصنفاته التاريخية يأتي أولها : تأليفه في التراجم اليمنية ، إذ ألف في تراجم إقليم اليمن ، وهذا النمط يمثل كتابه (العطايا السنوية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية)

إذ تناول فيه الملك الأفضل سير الصحابة رضي الله عنهم الذين دخلوا اليمن ومن جاء بعدهم من أهل اليمن من العلماء والملوك والوزراء والأدباء والسلاطين وغيرهم حتى عصره . وقد اتخذ الكتاب من اليمن موضوعاً لمادته ، ولم يتجاوز ذلك ، إذ إن حديثه يقتصر على أهل اليمن أو القادمين إليه .

وثانيها : تأليفه في التراجم العامة . وهذا النمط يمثل كتابه (نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون) فقد ترجم فيه الملك الأفضل من داخل اليمن وخارجه من جميع أقطار العالم الإسلامي حتى عصره .

أما ثالثها : فهو تأليفه في التراجم على نمط جديد مبتكر وهو تأليف التراجم من خلال جداول منظمة وهذا النمط في التأليف يمثل كتابه (الشامل لمحاسن التاريخ في الجداول) . أما النمط الرابع فهو ما يتعلق بالنظم الحضارية ورسوم الخلافة . وهذا النمط يمثل كتابه (نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء) .

وسوف أتناول في هذا المبحث منهج الملك الأفضل في كتاباته التاريخية والحضارية بشئ من التفصيل من خلال الوقوف على كل كتاب على حده .

(١) عبد الرحمن الأحمرى : تدوين التاريخ المحلي لليمن خلال القرن الثامن الهجري ص ١٦-٣٥ .

أولاً: كتاب العطايا السننية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية :

سبب تأليف الكتاب :

يعد كتاب العطايا السننية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية ، من أشهر مؤلفات الأفضل و به عرف ، وإن كانت له مؤلفات أخرى ، كما سبق الحديث عنها ، إلا أن شهرته بكتابه العطايا السننية كان أوسع وأكثر التصاقاً بالمؤلف .

أما سبب تأليف الأفضل الرسولي لكتابه ، فقد بينه في مقدمة كتابه ، إذ ذكر بأنه لاحظ نقصاً في التراجم التي سبق أن ألفها المؤرخون ، فأراد أكمال هذا النقص في هذا المجال من التأليف ، كما أشار إلى أنه سوف يتدارك ما فات عليهم . يقول الأفضل : ((وقد تعرض لجمع ذلك بعض المؤرخين وما أكمله ، ثم تركه وأهمله ، فلا ندري هل ذلك لعدم الاستثبات أو لطريان الموانع والفوات))^(١) .

ولم يكن هذا السبب الوحيد الدافع لتأليف كتابه ، بل كان هناك دافع آخر قوي وحافز ملّح أدى بالملك الأفضل إلى تأليف كتابه ، وهو حبه القوي لوطنه اليمن ، وكذلك افتخاره واعتزازه بفضائله وفضائل علمائه ، ومن سكنها من العلماء والوزراء والأمراء والقضاة وقد أشار الأفضل إلى هذا في مقدمه كتابه بقوله : ((ولأهل اليمن فضيلة فضلهم بها الحديث النبوي الإيمان يمان ، والحكمة يمانية))^(٢) كما بين الأفضل في مقدمة كتابه أن الدافع إلى الاهتمام بالتاريخ هو تركيزه على كتابة التراجم اليمنية بقوله ((ثم نتكلم الآن على فضل العلماء الراشدين ، والكبراء الأجددين ، والرؤساء الأسعدين في إقليم اليمن ، ونذكر مناقبهم ، ولاسيما من كان في حكم واسطة القلادة وكان أهلاً للعلم والإفادة ... ومعرفة طبقات

(١) العطايا السننية ص ١٤٧ .

(٢) العطايا السننية ص ١٤٤ ، وقد جاء الحديث النبوي في كتب السنة بأكثر من رواية ، فقد أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في باب المناقب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (الفخر والخيلة في الفدادين أهل الوبر ، والسكينة في أهل الغنم ، والإيمان يمان ، والحكمة يمانية) ، انظر البخاري : صحيح البخاري ١٢٨٩/٣ ، باب المناقب . وجاء عند الامام مسلم في كتاب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة ، الإيمان يمان ، والفقه يمان ، والحكمة يمانية) انظر مسلم : صحيح مسلم ٧١/١ كتاب الإيمان

أهل اليمن ، ومراتبهم وفضائلهم ومناقبهم ، وذكر جواهر العلماء والوزراء والرؤساء ،
وذكر مواليدهم ، ومنتهى أعمارهم (...))^(١)
كما يضيف الأفضل أن تأليفه في هذا الفن لم يكن بدعا بل كان مسبقا بفعل المؤرخين ، إذ
يشير إلى أنه فعل كغيره من المؤرخين ويذكر منهم المؤرخ ابن خلكان^(٢) ، كما يبرر
الأفضل أن معرفة فضائل ومناقب العلماء والرؤساء تفيد القارئ في تهذيب أخلاقه ، يقول
الأفضل ((ممن لا يخفى فضلهم ، ولا يُجهل قولهم وفعلهم ، وقد بلغنا من مناقبهم وحسن
سيرهم ومذاهبهم ما يهذب الأخلاق ويعطر الآفاق فهي لآلئ إلا أنها منشورة ، وأخبار
صحيحة مشهورة (...))^(٣)

(١) العطايا السنية ص ١٤١-١٤٢ .

(٢) العطايا السنية ص ١٤٢ ، ويقصد الأفضل كتاب وفيات الأعيان .

(٣) العطايا السنية ص ١٤٧ .

تاريخ تأليفه:

أشار الملك الأفضل في خاتمة كتابه إلى تاريخ تأليف (العطايا السنوية والمواهب الهنية في المناقب اليمينية) إذ بدأ ذلك في مستهل ربيع الأول سنة ٧٧٠هـ — / ١٣٦٩ م ، وكان تاريخ الانتهاء منه في العام نفسه يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر من سنة ٧٧٠هـ / ١٣٦٩ م ^(١).

وبذلك يكون قد استغرق تأليف هذا الكتاب شهراً وثلاثة وعشرين يوماً .

ويبدو أن الأفضل لم يتوقف عند هذا التاريخ تماماً في التأليف ، إذ نجد أنه أضاف إليه بعض التراجم التي لم يكن كتبها عندما ألف كتابه ، وإنما حدث ذلك بعد فترة وبالتحديد بعد عام من تأليف الكتاب . ومن التراجم التي أضافها إلى كتابه :

١- ترجمة أبي الفضائل نجيب بن عبد الله توفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من

شهر جمادى الأولى سنة سبعين وسبعمائة مئة ^(٢)

٢- ترجمة أبي الحسن علي بن أبي بكر بن شداد المقرئ ، الفقيه ، وحيد عصره وفريد

دهره ... ولم يزل على الطريقة الرضية والسيرة المرضية إلى أن توفي يوم الاثنين

السادس من شوال سنة إحدى وسبعين وسبعمائة ^(٣).

(١) العطايا السنوية ص ٦٩٣ .

(٢) المصدر نفسه ص ٦٥٨ .

(٣) المصدر نفسه ٤٨٠ ولزيد من الأمثلة انظر الصفحات التالية ص ٣٥٩ ، ٤١٩ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٥١٨ ،

مصادر المؤلف :

لم يصرح الملك الأفضل عن مصادر كتابه (في العطايا السنية) بعكس كتابه (نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون) حيث صرح في مقدمة ذلك الكتاب أنه جمعه من نيف ثلاثين كتاباً^(١)، ورغم أن الأفضل لم يصرح عن مصادره فقد توصل محقق كتاب العطايا السنية من خلال توثيق الكتاب ، أن الملك الأفضل اعتمد على الكتب المتخصصة في التراجم والطبقات والتي من أهمها :

١- الجندي (ت ٧٣٢ / ١٣٣٢ م)^(٢)

لقد اعتمد الملك الأفضل الرسولي بشكل كبير في تأليف كتابه العطايا السنية على كتاب (السلوك في طبقات العلماء والملوك) ، ونقل منه في أغلب كتابه ، إذ يعد المصدر الأساسي والأول للملك الأفضل ، فقد أشار محقق كتاب (العطايا السنية) على مواضع التطابق والتشابه والاختلاف بين العطايا السنية وبين كتاب السلوك مع الأخذ بعين الاعتبار أن الأفضل له أسلوبه ومنهجه في اختصار التراجم^(٣) وهذا بطبيعة الحال لا يقلل من شأن الأفضل كمؤرخ فهذا النهج الذي انتهجه الأفضل هو المنهج المتبع لدى بعض المؤرخين اليمنيين وغيرهم . فقد سار على منهج الملك الأفضل الذين جاءوا من بعده واعتمدوا على كتاب السلوك للجندي وإليك هذه النماذج من المؤرخين اليمنيين:

يأتي أولهم : أبو الحسن علي بن الحسن الخرجي ت (٨١٢ هـ — / ١٤٠٩ م) قال في مقدمة كتابه (طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن) ((أعلم أيها الناظر وفقنا الله وإياك أن كتابنا هذا إنما هو مأخوذ في الغالب من كتاب الفقيه الإمام الفاضل وحيد عصره

(١) انظر : مقدمة نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون ، ق ٥٩ أ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد يوسف بن يعقوب الجندي ، الملقب بهاء الدين مؤرخ اليمن . من أهل الجند ، تولى الحسبة بعدن ، واشتهر بكتابه (السلوك في طبقات العلماء والملوك) ويعرف بطبقات الجندي ، توفي سنة (٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م) .

انظر ترجمته : الخرجي : العقد الفاجر الحسن في طبقات أكابر اليمن ص ٤٧٤ - ٤٧٥ تحقيق جميل الأشول ، الزركلي : الأعلام م ١٥١/٧ .

(٣) الأفضل الرسولي : العطايا السنية ص ١٠٠ ، مقدمة المحقق عبدالواحد الخامري

وفريد دهره أبي عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي ، الملقب بماء الدين صاحب التاريخ المعروف . فإنه إمامنا المشهور ، وشيخنا المذكور ... ولولاه ما خضنا هذا البحر العميق))^(١) وثانيهم : المؤرخ حسين بن عبد الرحمن الأهدل (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) في كتابه (تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن) قال في مقدمة كتابه ((وإني لما وقفت على تاريخ القاضي العلامة أبي عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب المعروف بالبهاء الجندي ... قصدت على انتخابي تسهيلا على طلابي))^(٢)

وثالثهم : المؤرخ ابن الديبع (ت ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧ م) إذ قال في مقدمة كتابه قرة العيون بأخبار اليمن الميمون . ((ألف في فضائله وأخباره جمع من العلماء الأخيار ، كتباً معلومة مشهورة عند أولي القلوب والأبصار ، وتفاوتت تواليهم يتفاوت الأقطار وتنوعت تصانيفهم بتنوع الأطوار ... فإنهم قدوة المصنفين وعمدة المؤلفين في جميع الأمصار ... فمن ألف في ذلك في مواضي الأعصار ... البهاء الجندي ...))^(٣)

٢- ابن سمرة الجعدي (ت ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م)^(٤)

اعتمد الأفضل على كتابه طبقات فقهاء اليمن في نقل كثير من التراجم ، فقد أشار إليه الأفضل في كثير من مواضع كتابه^(٥) .

(١) الخرجي : طراز أعلام الزمن ص ١٢٨ ، تحقيق عبدالله العبادي .

(٢) الأهدل : تحفة الزمن ١/٢٣ .

(٣) ابن الديبع : قرة العيون ص ٢١-٢٣ .

(٤) هو عمر بن علي بن سمرة بن الحسين بن سمرة الجعدي ، مؤلف طبقات فقهاء اليمن ، كان فقيها مؤرخا فاضلاً ، تولى القضاء في عدة أماكن من اليمن توفي سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م - انظر ترجمته : الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ص ٤٩٤ ، الخرجي : العقد الفاجر الحسن ص ٥٢١ ، تحقيق علي عبدالله صالح ، عبدالقادر محمد الجبلي : ابن سمرة الجعدي منهجه وموارده في كتابه طبقات فقهاء اليمن ، ص ١-٢٤ .

(٥) انظر الصفحات التالية: ص ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٣٠ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣١٣ ، ٤٨٧ ، ٤٩٢ ، ٥٢٩ ، ٥٤٢ ، ٦٦٠ ، ٦٧٠ ، ٦٨٢ .

ومعظم هذه المواضيع التي أشار إليها الأفضل بطريقة غير مباشرة عن طريق كتاب السلوك للجندي^(١).

٣- ابن جرير (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨ م)^(٢)

اعتمد عليه الملك الأفضل على كتابه تاريخ صنعاء ، فنقل عنه بعض تراجم أعلام مدينة صنعاء^(٣) .

٤- الرازي : (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٨ م)^(٤)

اعتمد عليه الأفضل في تراجم أهل صنعاء للقرون الأولى من الهجرة النبوية ، وذلك من كتابه (تاريخ مدينة صنعاء)^(٥)

٥- عمارة اليميني (ت ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م)^(٦)

أخذ عنه الأفضل بعض التراجم من كتابه (تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزيد)^(٧)

(١) الأفضل الرسولي : العطايا السننية مقدمة المحقق ص ٦٠١ عبد الرحمن الأحمري : تدوين التاريخ المحلي لليمن ص ٢٤٦ .

(٢) هو اسحاق بن يحيى الطبري الصنعاني توفي سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨ م) انظر : الجندي : السلوك ١/٦٧ (٣) الأفضل الرسولي : العطايا السننية ص ١٠٢ .

(٤) هو أبو العباس احمد بن عبد الله بن محمد الرازي ، من أهل صنعاء اشتهر بكتابه (تاريخ صنعاء) كان إماما عارفا بالفقه والحديث توفي سنة (٤٦٠هـ / ١٠٦٨ م) انظر : الأفضل الرسولي : العطايا السننية ص ٢١٤ ، الخزرجي : طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن ص ٢٧٦-٢٧٧ ، تحقيق عبد الله العبادي (٥) الأفضل الرسولي : العطايا السننية ص ١٠٢ .

(٦) هو عمارة بن علي بن زيدان الحكمي المؤرخ اليميني ، مؤرخ ، وفقه ، وشاعر ، قدم مصر زمن الدولة العبيدية وظل بها حتى قتله صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م) انظر : الجندي : السلوك ١/٣٦٠-٣٦١ ، الخزرجي العقد الفاخر الحسن ص ٤٧-٤٨٤ ، تحقيق علي عبدالله صالح .

(٧) الأفضل الرسولي: العطايا السننية ص ١٠٢ .

٦- ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م) (١)

نقل عنه الأفضل بعض التراجم من كتابه (صفة الصفوة) (٢)
هذه أهم المصادر التي أعتمد عليها الأفضل في كتابه العطايا السننية

٧- مصادره الذاتية أو الخاصة :

يمكن أن نصنف هذا المصدر التي أرخ فيها الملك الأفضل الرسولي لتراجم عصره من المشاهدات أو الرحلات أو المعاصرين للأحداث أو المؤرخ الذي عايش هؤلاء الأعلام ودونها في كتابه .

فقد أرخ الأفضل في كتابه تراجم لعدد كبير من المعاصرين لفترة حكمة أو من الذين عاشوا قبل حكمه ، وجاءت هذه التراجم مختلفة ومتنوعة حيث جاءت التراجم لأعيان رجال دولته من العلماء والأمراء والوزراء ، كما ترجم للعلماء الذين درس على أيديهم أو الذين عينهم في مناصب الدولة ، او الذين عينهم في المدارس ، إضافة إلى تراجم الأسرة الرسولية ، وفي ظني أن هذه التراجم التي بلغت أكثر من تسعين ترجمة من ٩٧٢ ترجمة ذكرها الأفضل (٣) في كتابه . تعد من التراجم المهمة التي لا توجد عند غيره من المؤرخين ويمكن حصر هذه التراجم التي تميز بها الأفضل في كتابه من بعد عام

(١) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، علامة عصره ، في التاريخ ، والحديث ، والتفسير ، كثير التصانيف ، مولده ووفاته في بغداد ، من أهم مصنفاته كتاب ((المنتظم في تاريخ الأمم والملوك)) ، انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ١٣/٢٧-٢٨ .

(٢) الأفضل الرسولي: العطايا السننية ص ١٠٢ .

(٣) أما التراجم التي دونها الأفضل في كتابه وبلغت أكثر من تسعين ترجمة في الصفحات التالية : ص ١٦٣ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨-٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٢-٢١٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٧-٢٥٨ ، ٢٥٨-٢٥٩ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣-٢٦٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ ، ٢٩٠-٢٩١ ، ٣١١ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣١٩ ، ٣١٩-٣٢٠ ، ٣٢٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٩ ، ٣٥٩ ، ٣٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣-٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤١٨-٤١٩ ، ٤١٩ ، ٤٢٩ ، ٤٧٥-٤٧٦ ، ٤٨٠-٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٤-٤٨٥ ، ٤٨٤ ، ٥١٤ ، ٥١٤ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٥ ، ٥٣٣-٥٣٤ ، ٦١٧ ، ٦١٩ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢٠-٦٢١ ، ٦٢١ ، ٦٢١-٦٢٢ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٣-٦٢٤ ، ٦٢٥-٦٢٦ ، ٦٥٨ ، ٦٦٣ ، ٦٨١ ،

(٧٣٢هـ/١٣٣١م) ، وهي السنة التي مات فيها المؤرخ الجندي إذ إنها تشمل حوالي ٣٨ سنة من تاريخ الدولة الرسولية بصفة خاصة وتاريخ اليمن بصفة عامة وهي أكثر ما يميز شخصية السلطان الأفضل كمؤرخ شاهد على عصره .

وإليك بعض النماذج من التراجم التي سجلها الأفضل في كتابه وهي كما يلي:
ففي ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير : يقول الأفضل : ((أحد فقهاء زمانه ، وإليه انتهت الرئاسة والفتوى ببلده أبيات حسين ، ولم يبلغنا عنه إلا حُسن طريقته وحمد شيمته ، ولد سنة سبع وسبعمائه ، وهو باق إلى الآن))^(١) وفي ترجمة أبي العتيق أبي بكر بن علي الناشري : يقول الأفضل^(٢) : ((أحد فقهاء العصر ، والمشارك بالتدريس والفتوى ، مذكور عنه سلوك الطريقة المرضية ، وهو باق إلى الآن مدرسا في المدرسة المعروفة بالسلامة))^(٣)

وترجم لشيخه أبي العباس أحمد بن عثمان بن أبي بكر بصيص : يقول الأفضل ((بصيص - بيا موحدة مضمومة وصاد مهملة مفتوحة وياء مثناة من تحت ساكنة وياء موحدة مكسورة وصاد مهملة - الزيدي نسبا - بضم الزاي - والزيدي بلداً - بفتح الزاي - إمام الحفاظ وشرف النجاة وختام الأدباء ، وإليه انتهت رئاسة الأدب ، وارتحل إليه أهل الجبال والتهائم ، وكان ذا نقل بارع ومعرفة صادقة ، له في النحو تصانيف حسنة وأشعار جيدة ... ، وهو أحد شيوخنا في النحو ، وكان أخذنا عنه في مبتدأ سنة سبع وستين وسبعمائه ، ولم يزل على الطريق الحميدة حتى توفي في شهر شعبان يوم الأحد حادي عشر منه سنة ثمان وستين وسبعمائه))^(٤) وفي ترجمة أبي العباس أحمد بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن الخطاب القرشي المخزومي : ((نشأ في الدولة المجاهدية ، وتولى نظر الثغر المحروس سنة اثنين وستين وسبعمائه ، فلما توفي المجاهد جعلنا إليه أمر أبين ، فأقام فيها قياما رضيناه منه ، ثم أضفنا إليه

(١) العطايا السنية ص ١٧٣ .

(٢) مدرسة السلامة : هي المدرسة التي بنتها جهة مرشد سلامة وقيل بنتها جهة الطواشي مرشد المجاهدي ، وتقع في مغربة تعز ، ونسبها أيضا المدرسة المؤيدية ، وكان بناء هذه المدرسة في أوائل الدولة الأفضلية .
الأكوع : المدارس الإسلامية ص ١٩٠ .

(٣) العطايا السنية ص ٢١٢ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢٥٧ .

شد الخاص ، فوقف مدة ثم وليناه امر ايين ثانية بعد ذلك أمر لحج ، وهو باق على ذلك إلى
الآن))^(١)

وفي ترجمة أبي الفوارس بهادر بن عبد الله السنبلبي :

يقول الأفضل عنه ((أحد أعيان الأمراء في زمن المجاهد ونال منه شفقة عالية ، وهو الذي
أنشأه ورفع له طبل خانة ، وأقطعه في مواضع عدة من نواحي مملكته ، وكان ذا شهرة
بالفراصة والشجاعة وله معارك مذكورة ، فلما صار الأمر الينا رفعنا درجته وأبقينا شفقتة ،
ولم يزل على معهود ذلك حتى توفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول سنة
ثمانين وستين وسبعمائة))^(٢) وفي ترجمة أخيه أبي سليمان الملقب بالعادل ابن المجاهد علي بن
المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول : يقول الملك الأفضل عن أخيه : ((نشأ
على الطاعة لوالده وشفقتة عليه ، ورحح معه الحجة الأخرى سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ،
ثم عاد إلى اليمن ، وخرج مع أخيه الصالح بالتاريخ المذكور ، وتوفي بمدينة ذمار سنة ست
وستين وسبعمائة))^(٣)

وفي ترجمة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن صقر :-

يقول الأفضل : ((أحد علماء زماننا ، وقاضي قضاة مملكتنا ، فاضل في الفروع ، محقق في
البحث والنقل متقن في الأدبيات ، أخذ عن كبار علماء مكة وغيرها ، وعنه يأخذ كثير من
علماء العصر ، وله مؤلفات جيدة ولي القضاء الأكبر في زمن المجاهد ، ثم أبقيناه على ذلك ،
وزدناه في رزقه ، وأوسعناه في مرتبته ، وهو إلى الآن باق على حسن الحال والسيارة))^(٤)
، وفي ترجمة أي عبد الله بن ابراهيم بن يوسف الجلاد : يقول الأفضل : ((ذو فطنة في معرفة
الداواوين وسياسة في نظر الاستيفاء - أنشأناه في دولتنا ، فجعلناه أحد أمرائنا ، وقدمناه في
جهاتنا ، فقام في ذلك بالنهضة المشكورة منه والهمة الماثورة فيه ، وهو باق إلى الآن على ما
نرضاه منه تحت شفقتنا وحسن رعايتنا))^(٥)

(١) العطايا السنية ص ٢٦٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٨٤ .

(٣) المصدر نفسه ص ٣١٢

(٤) المصدر نفسه ص ٦٢٠ ، الأفضل ، حرص ذكر آخر حال لصاحب الترجمة (حال وقت الترجمة)

(٥) المصدر نفسه ص ٦٢٥

منهج المؤلف في كتابه :

العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمينية ، يهتم هذا الكتاب - كما أشرت سابقاً - بموضوع التراجم في إقليم اليمن . وهو كتاب ضخم ، ويدل على ذلك أنه يحتوي على ٩٧٢ ترجمة لمختلف أعيان المجتمع الذين ارتبطوا بهذا الإقليم بشكل ما . وقد اعتمد المؤلف في ترتيب التراجم التي عرض لها في كتابه ، نظام الترتيب حسب الحروف الهجائية . فقد التزم ترتيب أسماء المترجم لهم على حروف المعجم ، وترتيب أسماء الآباء والأجداد كذلك وسار الملك الأفضل على هذا المنهج في أغلب كتابه ، إذ يقول ((وقد أردنا أن نجعل لذلك نظاماً وصورة وتماماً ، وليكون للمقتفين محجة وإماماً ونأتي به على حروف المعجم))^(١) ثم بين الأفضل الهدف من استخدامه هذا النظام في تراجم أسماء الأعلام ، إذ رأى أن ذلك سيساعد القارئ لكتابه على الوصول إلى الترجمة بكل يسر وسهولة يقول في مقدمة كتابه : ((ليكون كالأمر المحكم ، ويضرب فهمه للناظر فيه ، ويجد ما يعجبه ويشفيه))^(٢)

ومن الأمثلة على ذلك بقوله :

((أبو سليمان داود بن علي بن محمد بن عمر اليعقوبي))^(٣)

((أبو سليمان داود بن موسى بن حياجر))^(٤)

غير أن الملك الأفضل لم يلتزم ، هذا المنهج في جميع تراجم الكتاب ، إذ نجد في بعض مواضع من كتابه يعمد إلى تقديم بعض التراجم ، وتأخير بعضها .

فمن ذلك تقديم ترجمة أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه ، فقد جعله في مقدمة حرف الألف^(٥) ، كما جعل ترجمة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، في مقدمة حرف العين^(٦)

(١) الأفضل الرسولي : العطايا السنية ، مقدمة المؤلف ص ١٤٧-١٤٨ .

(٢) المصدر نفسه : العطايا السنية ص ١٤٨ .

(٣) المصدر نفسه : العطايا السنية ص ٣١٩ .

(٤) المصدر نفسه : العطايا السنية ص ٣١٩ .

(٥) الأفضل الرسولي : العطايا السنية ١٤٩-١٥٢ .

العين^(١) ، كما اتبع المنهج نفسه في ترجمة معاذ بن جبل رضي الله عنه فجعله في مقدمة حرف الميم^(٢) ، بالإضافة إلى عدد من تراجم العلماء والوزراء .

وقد برر الأفضل تقديم التراجم السابقة عن مواضعها في التسلسل الأبجدي بأن ذلك رغبة منه بالتقدير والأفتخار لدخولهم اليمن حسب قوله في مقدمة هذه التراجم ، إذ قال في نهاية ترجمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه : ((وقد أثبتنا اسمه رضي الله عنه في صدر كتابنا هذا ومقدمة لمؤلفنا سنة وتبركاً وافتخاراً لدخوله صنعاء اليمن))^(٣)

وقال أيضا عن تقديم علي بن ابي طالب رضي الله عنه بقوله : ((وإنما بدأنا به رضي الله عنه تبركاً وإلا فموضع علي يأتي بعد أن شاء الله تعالى))^(٤)

وقال أيضا عن تقديم معاذ بن جبل رضي الله عنه من حرف الميم بقوله ((وقد رأينا أن نصدر حرف الميم في مؤلفنا هذا ، بذكر القارئ القانت والصادق الثابت المتمسك بالعروة الوثقى وإمام العلماء في الورع والتقوى أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه ، ثم نرجع إلى ما قدمناه من الترتيب ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت ، وإليه أنيب))^(٥) كما قام الأفضل بتأخير بعض التراجم من مكانها الصحيح .

كما فعل مع ترجمة أويس القرني إذ جعلها في نهاية حرف الألف وذلك تورعاً وتبركاً بما أيضا ، فقال الأفضل في كتابه : ((وقد أحببنا أن نختم حرف الألف بمن انتشرت في الآفاق بركته ، ورقم على جبين الزمان فضيلته وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتماس الدعاء منه ، وفي هذا كفاية للشهادة بعلو البرهان وشرف المكان فلذلك أحرناه عن مركزه وختمنا به كما افتتحنا بأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، طلباً للتبرك به ، نفعنا

(٦) المصدر نفسه ٣٦١-٣٦٤ .

(١) الأفضل الرسولي : العطايا السنينة ٥٣٥-٥٣٦ .

(٢) المصدر نفسه ١٥٢ .

(٣) المصدر نفسه ص ٣٦٤ .

(٤) المصدر نفسه ص ٥٣٥ .

الله بالعلم وأهله ...)»^(١) وكذلك فقد أحر ترجمة الملك المظفر إلى نهاية حرف الياء .^(٢)

منهج المؤلف وأسلوبه في عرض التراجم :

يتضح من خلال قراءة التراجم التي ذكرها المؤلف في كتابه ، أنه اعتمد منهجا معيناً في

الترجمة للشخصيات التي عرض لها في مؤلفه ، تتمثل فيما يأتي :-

١- اتبع المؤلف رحمه الله تعالى ، منهجا عاما في ذكر التراجم ، فهو يبدأ بالاسم ، واللقب والكنية ، والشهرة والنسبة إلى القبيلة أو المكان أو كليهما ، أو المذهب ، ثم ينتقل للحديث عن أهم المعلومات التي تتعلق بالعلم الذي يترجم له ، ثم يختتم ترجمته بالإشارة إلى وفاته إذا كانت معروفة لديه ، وإن لم يكن ذلك فإنه يستخدم عبارة تدل على عدم وقوفه على تاريخ الوفاة .

٢- إذا كان المترجم له من العلماء أو القضاة أو من أهل الصوفية فإن المؤلف بعد أن يذكر الاسم كاملا ، يبدأ بذكر الألقاب التي أطلقت على العلم مثل : فقيهه ، محدث ، لغوي ، نحوي ، أديب ، شاعر من أهل القراءات ، قاضي معلم ، عابد ... إلى آخره . وفي بعض الأحيان يذكر مولده ونشأته ، وكيف كان تعليمه وطلبه للعلم ، ومن هم شيوخه ، وما أبرز مؤلفاته . كما يذكر أهم طلبه العلم الذين أخذوا عنه ، والمدارس التي درس بها ، ويختتم بتاريخ وفاته إن وجد ، ومكان دفنه

٣- أما في تراجم السلاطين ، والملوك ، والأمراء ، والوزراء والقادة فبعد ذكر النسب كاملا ، يبدأ بذكر صفاتهم الإيجابية أو السلبية أحيانا ، ثم يتبع بذكر الأخبار والأحداث التاريخية في عصرهم على المنهج الحولي ، مع ذكر منجزاتهم السياسية والحضارية ، من بناء جامع أو مدرسة أو مدينة ، أو قصر ، أو رباط ، ثم يختتم بذكر تاريخ وفاتهم .

(٥) المصدر نفسه ٢٧٩-٢٨٠ .

(٦) المصدر نفسه ٦٩١-٦٩٢ .

٤- مع اهتمام الأفضّل بذكر التراجم اليمينية من فقهاء وسلاطين وأمرآء إلا أنه أيضا أهتم بذكر من وفد إلى اليمن من العلماء والفضلاء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي وبين مدى الأثر الذي تركه هؤلاء الوافدون بقدمهم إلى اليمن إذ أن بعضهم ألف الكتب أثناء إقامته في اليمن ، كما أن بعضهم تولى مناصب في الدولة من وزارة وقضاء وتعليم في المساجد والمدارس.

ولابد من الإشارة إلى أن الأفضّل في عناصره للترجمة قد لا تأتي عنده العناصر المذكورة سابقا وفقا للترتيب ذاته في مختلف التراجم ، بل قد يقدم ويؤخر في بعضها ، ويختصر منها ويزيد في آخر ، بحسب ما يتوافر لديه من معلومات ، إلا أنه يسعى في الغالب إلى الإحاطة الكاملة بعناصر ترجمته وفق الترتيب السابق .

اختصار المؤلف:

وقد كان الملك الأفضّل يميل إلى الاختصار والايجاز في تراجم أعلام كتابه ، إذ كان ينتقي مادة تراجمه بعناية فائقة ولعل هذا المنهج هو الذي قاد الأفضّل إلى أن تكون التراجم في كتابه مختصرة ، وإلى استبعاده الشعر والرسائل والوثائق وعدم إيرادها في كتابه ، وهذا ما جعل تراجمه مقتصرة على حياة المترجم له ، وقد أكد الأفضّل على ذلك في أكثر من موضع في كتابه .

أما الانتقاء في تراجم كتابه فيقول مثلا :- ((وقد أثبتنا في كتابنا هذا من استحق

الإثبات))^(١) ويقول أيضا ((يأتي ذكر من استحق الذكر إن شاء الله تعالى))^(٢)

ويقول أيضا ((وقد أثبتنا في كتابنا من أسمائهم ما بلغنا تحقيقه))^(٣)

أما من ناحية عدم ذكر الأشعار في كتابه ، فقد أشار إلى ذلك في أكثر من ترجمة .

يقول الأفضّل : ((وله قصائد عجيبة مستحسنة ليس هذا موضع ذكرها))^(٤)

(١) الأفضّل الرسولي : العطايا السنوية ص ٣٧٧ .

(٢) المصدر نفسه ص ٥٤٩ .

(٣) المصدر نفسه ص ٦٤٢ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٧٨ .

وقوله أيضا ((ولتلامذته وغيره أبيات حسنة في وصف كتاب المعين ليس هذا موضع ذكرها))^(١)

أما منهجه في ذكر التراجم فهي موجزة ومختصرة ، فقد ذكر الأفضل ذلك في أكثر من ترجمة.

ومن الأمثلة على ذلك في ترجمة أبي بكر الصديق رضى الله عنه بقوله ((وسيرته رضى الله عنه أجل من أن يحصر فضلها أو يحاط بمناقب شملها ، وسلوكنا الاختصار على ما قدمناه))^(٢) و ترجمة والده الملك المجاهد أبي الحسن على بن داود الرسولي . قال الأفضل : ((وسيره لو تعرضنا لذكرها لاستغرقتنا كتبا كثيرة))^(٣) وكذلك ترجمة أبي محمد القاسم بن محمد بن عبدالله الجمحي . قال الأفضل : ((ولولا خشية الإطالة لذكرنا مناقبه ما هو كثير ...))^(٤) وقال في ترجمة أبي عمران موسى بن الفقيه علي بن عجيل ((أعرضنا عن ذكرها طلبا للاختصار))^(٥)

وقال في ترجمة أخرى ((وله أحاديث عجيبة ، أعرضنا عن ذكرها خشية الإطالة))^(٦)

وقال في ترجمة أخرى : ((وليس هذا موضع استقصائها ، نفعنا الله بالعلم وأهله))^(٧) وما من شك في أن الملك الأفضل عندما يفعل ذلك إنما كان ينطلق من رؤية معينة لمسناها في وضعه تلك المؤلفات المختصرة التي ذكرناها آنفا فالمادة المعرفية الموجزة أكثر فائدة)) لأنها لا تجلب السأم للقارئ ، خاصة وإنما لا تتسم عادة بالتشويق والقدرة على جذبته إليها .

(٥) المصدر نفسه ص ٤٦٩ .

(١) الأفضل الرسولي : العطايا السنية ص ١٥٢ .

(٢) المصدر نفسه ص ٤٨١ .

(٣) المصدر نفسه ص ٥٢٨ .

(٤) المصدر نفسه ص ٦٤١ .

(٥) المصدر نفسه ص ٢٢٩ .

(٦) المصدر نفسه ص ٥٠٠ .

وكان الملك الأفضل في أغلب كتابه يذكر كل ترجمة مستقلة عن التراجم الأخرى ، غير أنه في حالات نادرة وقليلة ، قد يذكر ترجمتين وربما ثلاثة في ترجمة واحدة ، لأسباب معينة كأن تكون الترجمة لشخصين يرتبطان بعلاقة القرابة كالأخوة ، وهذا ما يتمثل في

الترجمة التالية :

اذ يقول الأفضل : ((أبو محمد بن عبدالله وأخوه محمد ابنا سعد بن أبي زيد التباعيان تفقها بالامام يحيى ، ولم يحضرنا تاريخهما))^(١) . أو أن يكونا متفقين في صفاكما ، وهذا ما يتمثل في قوله : ((أبو عبدالله محمد بن جديل ، ومحمد بن كليب البحري ، ثم الخولاني كلاهما من سهفنة ، فقيهان فاضلان متفننان بأنواع العلوم مشهوران بالصلاح وأنواع الكرامات^(٢) لم يحضرنا تاريخهما))^(٣) . فمن الواضح أن هاتين الشخصيتين تنتميان إلى مكان واحد ، ويتفقان في صفاكما مما برر الجمع بينهما في ترجمة واحدة ، أو لارتباط بعض الشخصيات بجانب معين من تاريخ الشخصية التي يترجم لها ، كما في قوله : ((أبو محمد القاسم بن محمد بن عبدالله الجمحي ... وحيد عصره ، وفريد دهره ونسيج وحدة الذي عمت بركاته واشتهرت رئاسته ، ... وظهر سعيد بن نجاح الحبشي من زبيد يوم الاربعاء السابع من ذي القعدة سنة تسع وخمسين و أربعمائة ، فقتل في زبيد من قتل ، وانتهب الأموال ، ثم خرج إلى المهجم فقتل عليا بن محمد الصليحي وأخاه عبدالله...))^(٤)

ثم علق الأفضل السبب الذي جعله يذكر هؤلاء مع الفقيه بقوله : ((وأحبينا ذكر هؤلاء مع الفقيه لمعرفة تاريخهم لمن طلبه))^(٥)

(٧) المصدر نفسه ص ٣٧٧ .

(١) سار بعض المؤرخين في ذكر كرامات الصوفية في كتبهم والمبالغة فيها ، وكأن هذه الكرامات من الأشياء التي يقبلها العقل فضلا عن الإسلام .

(٢) الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ص ٥٥٦ ، ولمزيد من الأمثلة انظر الصفحات ص ٢٤٤ ، ٣٠٦ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٤٣٥ ، ٤٧٦-٤٧٧ ، ٤٨٨-٤٨٩ ، ٥١٩ .

(٣) المصدر نفسه ص ٥٢٧-٥٢٩

(٤) المصدر نفسه ص ٥٢٩

ضبط الأماكن :

كان الملك الأفضل الرسولي حريصاً في كتابه على ضبط الأماكن والبقاع الجغرافية التي يأتي ذكرها عند حديثه عن حياة المترجم له خشية التصحيف ، وهذا أمر مهم ، ولا شك أن لثقافته اللغوية ومعرفته الجغرافية دور في ذلك .

ومن هذه الأمثلة في كتابه :

((أبو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن عباد بن سمعان الدبري نسبة إلى قرية على نصف مرحلة من صنعاء تعرف بدبرة - بفتح الدال المهملة والباء الموحدة والراء ثم هاء ساكنة))^(١)

ومن الأمثلة كذلك : ((أبو الوليد حجر بن قيس المدري ، نسبة إلى قرية مدارات - بفتح الميم والدال المهملة ثم الراء المهملة ثم ألف ثم تاء مثناه من فوق - وهي على نصف مرحلة من الجند من جهة قبلتها))^(٢)

الإحالات

شكلت الإحالات في كتاب العطايا السننية جزءاً من منهجه في هذا الكتاب ، وهو ما يفعله المؤرخون عادة والغاية من ذلك تتمثل في عدم الرغبة بتكرار المادة العلمية أو المعلومة مره أخرى كما أن للإحالة فائدة أخرى تتمثل في الربط بين الأحداث التاريخية ، أو التراجم السابقة واللاحقة . وما من شك في إن ذلك دليل على مدى استيعاب المؤرخ لمادته العلمية التي يوردها في كتابه ، وقدرته على ربط كل ترجمة مع التراجم الأخرى التي تتواصل معها ، أو تكملها ، أو تكون تفصيلاً لما جاء فيها ، سواء أكانت تراجم سابقة أو لاحقة . ويبدو أن الملك الأفضل تمتع بذاكرة ونباهة في هذا الشأن ، لأنه من النادر أن يفوته إحالة ما - كما أنه عند الربط بين التراجم بعضها ببعض لا يفوته الأفضل ذكر وبيان صلة القربى بين

(١) الأفضل الرسولي : العطايا السننية ص ٢٧١-٢٧٢ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٩٣ ، ولمزيد من الأمثلة انظر الصفحات التالية: ص ٢٥٢-٢٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ،

٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦-٢٨٧ ، ٣٩٣ ، ٣٨٧ ، ٤١٢ ، ٤١٥ ، ٤٧٨ ، ٤٨٨ ، ٥١١٠ ،

٥١١ ، ٥١٣ .

المترجم لهم ، فيشير إلى أن فلانا هو والد فلان أو حفيده أو عمه ، أو تربطه علاقة نسب ،
وهنا تبرز لديه قضية الاهتمام بإبراز نسب الترجمة .

أما الإحالات في كتاب العطايا السننية على نوعين وهما :

أ- الإحالة إلى موضوع سبق الحديث عنه مع تحديد الموضوع .

ب- الإحالة إلى موضوع سوف يتم الحديث عنه، مع بيان الحرف.

وقد أستخدم الملك الأفضل هذه الإحالات بنوعيتها وسوف أعرض عددا من النماذج لها .

أ - الإحالات إلى مواضع سابقة

وقد استخدم الملك الأفضل هذا النوع في كتابه ، حيث نجد الأفضل يجيل القارئ إلى الحرف الذي توجد فيه الإحالة ، ومن الأمثلة على ذلك قوله :

((وقد مضى ذكره في حرف الألف))^(١) وقد سردنا النسب عند ذكرنا على بن رسول^(٢) ((المذكور في حرف السين))^(٣) ((تقدم ذكر والده في حرف السين))^(٤) ((الماضي ذكره))^(٥) ((وقد ذكرناه في موضعه))^(٦) ((وقد تقدم تاريخ خروجهما))^(٧) ((المقدم ذكره))^(٨) ((ولذلك قصة أوردناها في ذكر أبيه عبد الله لأنه السبب في ذلك))^(٩) ((وقد تقدم تاريخ خروجهما))^(١٠) ((المقدم ذكرهما))^(١١) (المذكور في حرف السين))^(١٢) ((يأتي ضبطه في باب العين))^(١٣) ((المذكور في حرف الحاء))^(١٤)

(١) الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ص ٦٤٢ ، ولمزيد من الأمثلة في باب الألف انظر الصفحات التالية :

. ٦٠٨ ، ٥٢٠ ، ٥٠٦ ، ٣٣٥ ، ٣٠٩ ، ٢٩٨

(٢) المصدر نفسه ص ٣١٨ ، ٤٨٠ ، ٦٩١ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٣٧ ، ٣٧٠ ، ٦١٨ .

(٤) المصدر نفسه ص ٥٠٦ ، ٥٤٢ ، ٥٤٥ .

(٥) المصدر نفسه ص ٤٢٠ .

(٦) المصدر نفسه ص ٤٤١ .

(٧) المصدر نفسه ص ٤٨٢ .

(٨) المصدر نفسه ص ٤٩٦ ، ٥٥٠ ، ٦٨٤ .

(٩) المصدر نفسه ص ٤٨٧ .

(١٠) المصدر نفسه ص ٤٨٢ .

(١١) المصدر نفسه ص ٦٦٦ .

(١٢) المصدر نفسه ص ٢٣٧ ، ٣٧٠ ، ٥٠٢ ، ٥٠٦ ، ٥٤٢ ، ٥٤٥ ، ٦١٨ .

(١٣) المصدر نفسه ص ٢٥٦ .

(١٤) المصدر نفسه ص ٥٧٦ .

ب- الإحالات إلى مواضع سوف يأتي الحديث عنها :

استخدم السلطان الأفضل في كتابه هذا النوع من الاحالات ، واستعمل عدة صيغ له ومن الأمثلة على ذلك قوله : ((وسنذكره في باب الحاء))^(١)
((وسياي ذكره إن شاء الله في باب الميم))^(٢)
((الأي ذكره))^(٣) ((وسنذكر تاريخ خروجه في مظنة ذكره))^(٤) ((وسياي ذكر
ابيه))^(٥)

منهجه في ذكر الكرامات وزيارة القبور :

على الرغم من أن الملك الأفضل كان حريصا على أن تكون تراجم الكتاب موجزة ومختصرة إلا أن هذا المنهج ليس عاما في جميع تراجم كتابه ، إذ يتجاوزه أحيانا أثناء حديثه عن حياة المترجم له . وهذا ما يتمثل في اهتمامه بذكر بعض الكرامات أو الحكايات الغريبة المتعلقة بالمترجم له ، وقد كان الأفضل في أشارته لهذه الكرامات والحكايات ، أما أن يكتفي بالقول بأن هذا العالم له كرامات بدون ذكرها أو عرضها ، وإما أن يذكرها وهي قليلة في كتابه مقارنة بكثرة التراجم التي ذكرها في كتابه . وتدخل هذه الكرامات تحت مسمى خرافة أو أساطير ، وذكر الخرافات ، مما يؤخذ على الملك الأفضل في كتابه ، إذ وقع فيما وقع فيه غيره من مؤرخي القرن الثامن الهجري من ذكر البدع والخرافات . وإن كانت عند الأفضل قليلة ، وقد ذكرها دون أن يعلق عليها ومن النماذج التي تمثل ذلك ما يأتي :

أ_ كرامات بدون ذكرها .

ب- كرامات يذكر قصتها وحكايتها .

(١) الأفضل الرسولي : العطايا السنية ص ١٥٥ ، ٢٩٨ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ٢٤٠ ، ٤٩٣ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٥٨ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ٢٦٠ ، ٢٨٦ ، ٣٠٠ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٤٧٦ .

(٤) المصدر نفسه ص ٤٨٢ .

(٥) المصدر نفسه ص ١٥٧ .

أ- الكرامات بدون ذكر :

قوله : ((وله كرامات مذكورة))^(١)

((وكان صاحب كرامات ومقامات وآثار مشهورات))^(٢)

((وكان عابداً شهرت له كرامات كثيرة))^(٣)

((وله كرامات ظاهرة لا يحتمل تأويلها هذا الموضع))^(٤)

ب- الكرامات التي ذكرها :

من الأمثلة على ذلك : قوله ((ورأى بعض خيار زبيد أن منارة مسجد الأشاعر سارت من مكانها حتى خرجت إلى المقابر فتغييت فيها ، فلما توفي الفقيه وخرج الناس لقبر أمه ، رأى الرائي أن الفقيه دفن بالموضع الذي تغييت فيه المنارة ، فعلم أنها عبارة عن الفقيه))^(٥) ومن الأمثلة أيضا ((فلما صار بشئ من الطريق ، إذ بطائر أخضر قد وقع على كتفه ، ومدّ منقاره إلى فيه ، ففتح الشيخ فاه فصب الطائر إليه شيئاً ابتلعه الشيخ ، ثم عاد من فوره إلى بلده ، فلزم الخلوة أربعين يوماً ثم يوم الحادي والأربعين خرج من المتعبد وقعد على صخرة يتعبد فانفلقت الصخرة على كف ، وقيل له صافح الكف ، فقال ومن أنت ؟ قال أبو بكر فصافحه ، وقال : لقد نصبتك شيخاً ، ثم ألقى له الحُب في قلوب الناس والوجاهة ، وظهرت له كرامات كثيرة))^(٦)

ومن الكرامات أيضاً

((وكان إذا غلبه النوم ألقى نفسه في البحر ، وقال أسبح الله مع الحيتان))^(٧)

(١) الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ص ٢٥٦-٢٥٧ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٣٨ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٦١ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢٦٣ ولزبد من الأمثلة انظر الصفحات التالية ص ٥٠٠ . .

(٥) المصدر نفسه ص ١٩٤

(٦) المصدر نفسه ص ٢٢٣ .

(٧) المصدر نفسه ص ٢٩٦ ، ولزبد من الأمثلة انظر الصفحات التالية : ١٨٤ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٢٤ ،

٢٢٧ ، ٢٤٥ - ٢٤٦ ، ٣٠٤ ، ٤٥٠ ، ٤٦٠ ، ٤٧٠ ، ٥٠٣ .

أما بالنسبة إلى زيارة القبور فإن الملك الأفضل يشير إلى أن الناس كانت تعتقد بزيارة القبور والتبرك بها وطلب المغفرة والحوائج من أصحاب القبور . وإذ كان الملك الأفضل لم يشير إلى أنه قام بزيارة القبور إلا أن حديثه عنها يوحي باعتقاده بما أورده عن القبور وبركاتها .

ومن هذه الأمثلة :

قوله : ((وقبره مشهور مقصود للزيارة وطلب الحوائج))^(١)

وقوله ((وقبره مشهور يزار ، ويتبرك به ويرجى عنده استجابة الدعاء))^(٢)

وقوله : ((ومن عجيب بركاته أن على قبره سدرة يقطع منها أهل العاهات ويغتسلون بذلك فيمن الله عليهم بالعافية))^(٣)

نقده لبعض الأخبار التاريخية :

لا تقتصر مهمة المؤرخ على تسجيل الأخبار والحوادث التاريخية في مؤلفه ، وإنما ينبغي أن يمارس دور الناقد لها ، كما يجب عليه إظهار موقفه من القضايا التاريخية التي يعرض لها .

وقد كان الملك الأفضل مقالاً في هذا الجانب .

(١) زيارة القبور من الامور المستحبة للعظة و العبرة و لكن لا يجوز شد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد ، كما أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((لا تشد الرحال الا لثلاث مساجد : المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والمسجد الأقصى)) انظر البخاري : الجامع الصحيح باب التطوع ٣٩٨/١

(٢) ومعروف بأن الميت إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث . أخرج الإمام مسلم في كتاب الوصية عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة : إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له) انظر : صحيح مسلم كتاب الوصية ١٢٥٥/٣ .

(٣) الأفضل الرسولي : العطايا السننية ص ٥٤٤ ولزيد من الأمثلة أنظر : ص ٢٣٩ ، ٢٦١ ، ٤٤٢ ، ٤٥٠ - ٤٥١ ، ٤٦٤ ، ٤٨٩ ، ٤٩٢ ، ٥٤٤ .

ومن نماذج ذلك عند الملك الأفضل ، ما يأتي :

١- ترجمة إسحاق بن إبراهيم الدبري :

استوقفت الأفضل قصة دخول الإمام الشافعي اليمن ، إذ ورد فيها أن الشافعي أخذ علم الحديث عن إسحاق بن إبراهيم الدبري . لقد كذب الأفضل هذا الخبر ، ودلل على صحة نقده بمولد الدبري سنة ١٩٦ هـ / ٨١١ م) بينما كانت وفاة الشافعي سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) وهو الذي دخل اليمن في خلافة الرشيد ، وكانت خلافة الرشيد من سنة (١٧٠ هـ / ٨٧٦ م) إلى سنة (١٩٣ هـ / ٨٠٨ م) فلا يمكن أن يكون الدبري الذي كان عمره ثمان سنوات قد بلغ من العلم ما يؤهله للتدريس والأخذ عنه .

يقول الأفضل ((قلت والذي صح عندنا ، إلا أنه لا يتصور أن يكون الشيخ الذي روى عنه الشافعي ، إذا علمنا ان مولد الدبري سنة خمس او ست وتسعين ومائة ، ودخول الشافعي متقدماً على ذلك آخر أيام الرشيد))^(١)

وفي ترجمة أويس القرني :

اختلف في تاريخ وفاته فقيل سنة (٣٧ هـ / ٦٥٧ م) في صيفين وقيل زمن عمر بن الخطاب ، ثم رجح الأفضل وفاته في صيفين ولم يكتف بذلك بل أرشد إلى دليل يؤكد كلامه وهو الرجوع إلى كتاب صفة الصفوة لابن الجوزي .^(٢)

أسلوب الأفضل في كتابه

تميز أسلوب الملك الأفضل في كتابه بالسهولة والوضوح ، وجمال العرض والبعد عن الكلمات الغريبة ، فلا يوجد تعقيدات لفظية كما أنه لم يستخدم السجع والتكلف في حديثه عن تراجم كتابه .

(١) الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ص ٢٧٢ .

(٢) الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ص ٢٨١ ، وانظر ما قاله الأفضل تأكيداً لكلامه عند ابن الجوزي : صفة الصفوة ٢/٢٧ .

وكان يميل إلى الإيجاز في كثير من تراجم كتابه واختيار المفيد في الوقت نفسه ويتحاشى الإسهاب والتفصيل والتكرار الذي يحدث الملل للقارئ ، وذلك مما جعل أسلوبه يمتاز بالسهولة والوضوح والسلاسة .

فنجد الأفضل قد تمكن من إخراج كتابه بلغة أدبية رفيعة وسهلة ومنظمة فلا يجد القارئ كلمات عامية أو استطراد أو خروج عن الموضوع الذي يتحدث عنه إلى الحديث إلى موضوع آخر ، مما جعل الكتاب يخرج بلغة عربية فصيحة يفهمه العالم والمثقف والرجل العادي .

واليك نموذج من أسلوبه مختارة من مقدمة كتابه يقول الأفضل : ((الحمد لله واسع الكرم ، وباسط النعم ، وخالق الأمم ورادهم إلى العدم ، وباعثهم كما بعث الرمم انفرد بالربوبية والقدم ، وتوحد بالالهية والحكم ، نحمده على ما وهب من سنى القسم ، وأبدع من ثبوت العدم ، حمدا يستولي على المحامد استيلاء القلم ، وصلى الله على سيد العرب والعجم محمد الموصوف بكرم الشيم))^(١) ويقول أيضاً :

((وليس كل من سبق بزمانه وقع على الفضيلة بكاملها ، وانفرد بعظمتها وجمالها ، ولكن الأمور في ذلك متعاقبة كما تعاقبت الكواكب المنيرة في الطلوع وما دونها ويشهد لذلك زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن ظهوره أجلّ الظهور ، وعصره أحسن العصور ، وكذلك من سلف من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين .))^(٢)

(١) الأفضل الرسولي : العطايا السننية ص ١٣٩-١٤٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٤٠-١٤١ .

ثانياً: كتاب (نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون) :-

سبب تأليفه :-

بعد أن فرغ الملك الأفضل الرسولي من تأليف كتابه السابق (العطايا السنية) الخاص بتراجم إقليم اليمن أدرك أنه أغفل ذكر التراجم من خارج إقليم اليمن وأهمها ، فأراد الأفضل أن يستدرك ما فاتته بالقيام بتأليف كتاب آخر يتناول فيه تراجم لشخصيات العالم الإسلامي فكان سبباً في قيامه بتأليف كتابه (نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون) كما أراد له أن يكون الكتاب متمماً وديلاً على كتابه السابق (العطايا السنية) وهذا ما أشار إليه الأفضل في مقدمة كتابه إذ يقول ((الحمد لله الذي وفقنا لمعالي الأمور ونزهنا عن العجز والقصور ، وجعل منا قبناً كالبدور في الطهور ، ووهب لنا من السرائر ما اشتمل على السرور ، نحمده حمداً كثيراً على زعم الكفور إلى يوم النشور أما بعد : فإنه لما فرغنا من تصنيف الكتاب المشمل بالعطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية وذكر فيه تواريخ أخبار الرجال النساء وأسمائهم ومدد أعمارهم من عصر آدم صلوات الله عليه إلى عصر من ذكرناهم في كتابنا - نزهة العيون - فأحببنا أن نذكر ما أغفلناه ، ونأتي بما أهملناه ، فتعرضنا لذلك وجعلناه لكتابنا الأول ذليلاً متمماً ، إذا كان عندنا أمراً مهماً))^(١)

مصادر المؤلف وكيفية تعامله معها:

المؤرخون المسلمون مختلفون في مناهجهم التاريخية ، وأساليب عرضهم لمؤلفاتهم ، ومن ذلك اختلاف المؤرخين في ذكر المصادر التي ينقلون منها فمنهم ، الحريص على ذكر مصادره والتصريح بها مثل الطبري (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) في تاريخ الأمم والملوك ، والخطيب البغدادي (ت ٦٤٣هـ / ١٣٧٤٧م) في تاريخ بغداد والذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) في كتبه ، وغيرهم ، ومنهم من لا يعني بهذا الأمر مثل : جمال الدين ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) في المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، وزكي الدين

(١) الأفضل الرسولي : نزهة العيون ق ٥٩ .

المنذري (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨ م) في التكملة لوفيات النقلة وبدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١ م) في عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان وغيرهم . وعدم ذكر المصدر لم يكن عيباً كبيراً في التأليف عند جمهرة المؤرخين المسلمين^(١) ، وقد جمع الملك الأفضل في مؤلفاته بين المنهجين ففي كتابه السابق (**العطايا السنية**) لم يكن يصرح بمصادره ، غير أنه في كتابه (**نزهة العيون**) خالف ذلك فصرح بمصادر كتابه .

وكما سبق أن ذكرنا أن الملك الأفضل الرسولي امتلك عددا كبيرا من الكتب النفيسة التي قلما تتوفر لغيره فلا يستبعد أنه اطلع على اغلب الكتب التي اقتناها ، ويشهد لذلك العدد الكبير من المؤلفات التي اعتمد عليها الملك الأفضل في كتابه (**نزهة العيون**) ما بين كتب التاريخ العام والتراجم وطبقات المحدثين وطبقات الصوفية وكتب الوفيات ، ومعاجم الشيوخ والأنساب والأدب . وقد صرح الملك الأفضل في مقدمة كتابه أنه رجع في تأليف كتابه إلى أكثر من ثلاثين كتابا ، إذ يقول : ((**وجمعناه من نيف وثلاثين كتابا**)) وهذا ما لم يذكره في كتابه السابق (**العطايا السنية**) إذ أغفل ذكر مصادر تأليف كتابه ، و الملك الأفضل لم يتبع أسلوبا علميا واضحا في ذكر مصادره ، فهو في المقدمة لم يفصح عن أسماء المؤلفين وعناوين الكتب التي رجع إليها في تأليف كتابه ، كما كانت إشارات إلى مصادر تأليف تراجم كتابه إلى ثلاثة أنواع : أما أولها فقد كان يذكر في أغلب الأحيان اسم المؤلف دون تسمية كتابه إذ يقتصر على القول : ((**قال الواقدي**))^(٢) و ((**قال الخوارزمي**))^(٣) و ((**قال ابن حزم**))^(٤) و ((**قال الفسوي**))^(٥) و ((**قال السمعاني**))^(٦) و ((**قال ابن**

(١) بشار عواد معروف : الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الاسلام ص ٤٢٢ ، معن سعدون عيفان : البرزالي ومنهجه التاريخي ص ٦١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القديس يوسف بيروت ، عام ١٤١٧هـ / ١٩٨٨ م .

(٢) الأفضل الرسولي : نزهة العيون ق ١٥٠ .

(٣) المصدر نفسه ق ٦٤ .

(٤) المصدر نفسه ق ٢١٠ ب .

(٥) المصدر نفسه ق ٢٥١ أ .

(٦) المصدر نفسه ق ٨٧ أ .

خلكان))^(١) مع أن المؤلفين الذين أخذ عنهم الملك الأفضل الرسولي قد ألفوا أكثر من كتاب ولا شك أن ذكر اسم المؤلف وعدم تسمية كتابه يسبب كثيراً من الإرباك للباحث الذي يسعى لمعرفة اسم الكتاب الذي رجع إليه المؤلف ، خاصة إذا عرفنا أن هناك تشابهاً بذكر اسم الكتاب لعدد من المؤلفين . وأما ثانيها : فإن الملك الأفضل يعمد فيه الى ذكر اسم الكتاب مثل ((وله أخبار مستوفاة من تاريخ دمشق))^(٢) وقوله ((وله أخبار في كتاب الأغاني))^(٣) وأما ثالثهما : فهو يذكر فيه اسم المؤلف والكتاب معا مثل : قوله : ((قال الذهبي في تاريخه))^(٤) وقوله : ((وقد طول العالم ياقوت ترجمة أبي الفتح تاريخ الإسلام))^(٥) وهذا الاتجاه قليل في كتابه قياساً إلى حجم الكتاب .

وسوف أقوم بذكر مصادره مرتبة حسب الترتيب التاريخي لسني وفيات المؤلفين وهم على النحو التالي :-

١- الواقدي (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢هـ)^(٦)

لم يصرح الأفضل عن كتاب الواقدي^(٧) الذي نقل عنه ، وإنما اكتفى بذكر اسمه .

(١) الأفضل الرسولي : نزهة العيون ق ٩٩ ب .

(٢) المصدر نفسه ق ٢٥٧ ب .

(٣) المصدر نفسه ق ٢٥١ أ .

(٤) المصدر نفسه ق ٦٧ أ .

(٥) المصدر نفسه ق ١٧٣ ب .

(٦) هو محمد بن عمر بن واقد السهمي ، ابو عبدالله ، محدث ، حافظ ، مؤرخ ، ولد في المدينة ، ورحل إلى بغداد والشام ، ثم عاد إلى بغداد وتولى القضاء في عهد المأمون ، وهو عند علماء الحديث من الضعفاء . له مؤلفات في المغازي والسير والطبقات ، منها : كتاب المغازي ، وكتاب الردة والدار مطبوع ، ونسبت اليه كتب مثل كتاب فتوح الشام ، وفتوح العراق . انظر ترجمته : ابن النديم: الفهرست ص ١٩٥ ، الخطيب : تاريخ بغداد ٣/٣-٢١ ، الذهبي سير أعلام النبلاء ٩/٤٥٤ .

(٧) نزهة العيون ق ١٢٧ ب .

- ٢- محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤ م) ^(١)
 لم يذكر الأفضل عنوان الكتاب الذي نقل عنه ^(٢).
 ٣- الخوارزمي (بعد ٢٣٢ هـ / ٨٤٦ م) ^(٣)
 نقل عنه الأفضل ولم يذكر عنوان كتابه ^(٤).
 ٤- العجلي (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤ م) ^(٥)
 نقل عنه الأفضل ولم يذكر عنوان كتابه ^(٦).
 ٥- الفسوي (ت ٢٧٧ هـ / ٨٩٠ م) ^(٧)
 استند عليه الأفضل ولم يذكر عنوان كتابه ^(٨).

(١) هو محمد بن سعد بن منيع ، أبو عبد الله البغدادي ، كاتب الواقدي ، وثقة علماء الحديث ، من أشهر مؤلفاته الطبقات الكبرى . انظر ترجمته : الخطيب : تاريخ بغداد ٣٢١/٥-٣٢٢ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٠/٦٦٤-٦٦٦ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ٥/١١٨-١١٩ .

(٢) نزهة العيون ق ١٤٠ب .

(٣) هو محمد بن موسى الخوارزمي ، أبو عبدالله ، من أهل خوارزم ، كان احد المنقطعين إلى دار الحكمة أيام المأمون ، حيث عهد إليه بترجمة الكتب اليونانية إلى اللغة العربية من مؤلفاته : كتاب الزيج الأول والثاني ، وكتاب الجبر والمقابلة ، والتاريخ ، وتقويم البلدان .

انظر ، ترجمته : الفهرست ص ٥٣٣ ، القفطي : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ١٨٧-١٨٨ .

(٤) نزهة العيون ق ٦٨ب .

(٥) هو أحمد بن عبد الله العجلي ، أبو الحسن الكوفي ، كان حافظا زاهدا ، استوطن المغرب ومات بها ، ولم يكن بالمغرب نظيرا له في اتقانه وزهده وورعه ، له مصنف في الجرح والتعديل . انظر ترجمته : الخطيب

: تاريخ بغداد ٤/٢١٤-٢١٥ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ابن العماد شذرات الذهب ٢/١٤١ .

(٦) نزهة العيون ق ١٠٦ب .

(٧) أبو يوسف يعقوب سفیان جوان الفارسي الفسوي من أهل فسا ، كان حافظا رحالا ، محدث اقليم فارس ، ارتحل إلى الأمصار لطلب العلم ، ولحق كبار العلماء ، صنف تاريخا كبيرا ، وكتاب في السنة ، انظر : ترجمة : أبو يعلى : طبقات الحنابلة ١/٤١٦ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٣/١٨٠-١٨٤ ، ابن

العماد : شذرات الذهب ٢/١٧١ .

(٨) نزهة العيون ق ٧٨أ .

- ٦- ابن أبي الأزهر (ت ٣٢٥هـ / ٩٣٦م) ^(١)
اعتمد الأفضل على كتابه ((أخبار عقلاء المجانين)) ^(٢)
- ٧- ابن عبدوس (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م) ^(٣)
نقل عنه الأفضل ولم يذكر عنوان كتابه ^(٤)
- ٨- الكندي (ت ٣٥٠هـ / ٩٦١م) ^(٥)
اعتمد عليه الأفضل ولم يذكر عنوان كتابه ^(٦)
- ٩- الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م) ^(٧)
اطلع الأفضل على كتاب (الأغاني) للأصفهاني ، ونقل عنه ، عددا من تراجم الشعراء والأدباء . ^(٨)

- (١) هو أبو بكر محمد بن يزيد البغدادي المعروف بابن أبي الأزهر ، شيخ معمر تالف في الحديث ، ضعفه الدار قطني ، وقال الخطيب كان يضع الحديث على الثقات ، له كتاب أخبار عقلاء المجانين .
انظر ترجمة : الخطيب : تاريخ بغداد ٣/٢٨٨-٢٩١ ، الذهبي : ميزان الاعتدال ٤/٣٥ ، ابن حجر : لسان الميزان ٥/٣٧٧-٢٧٨ .
- (٢) نزهة العيون ق ١٢٠ب .
- (٣) هو محمد بن عبدوس الجهشياوي ، أحد الكتاب الإخباريين له من الكتب : (ميزان الشعر والاشتمال على أنواع العروض ، وكتاب (الوزراء والكتاب) ، انظر ابن النديم : الفهرست ص ٢٤٩ .
- (٤) نزهة العيون ق ١٠٤ب .
- (٥) هو أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي مؤرخ نسابه محدث ، له مصنفات في تاريخ مصر وأحوالها ، منها كتاب الموالى ، وكتاب الأجناد العربية ، وسيرة مروان بن الجعد ، وأخبار قضاة مصر ، وكتاب تاريخ ولاية مصر . انظر ترجمته : السيوطي : حسن المحاضرة ١/٥٥٣ ، البغدادي ، هدية العارفين ٦/٤٦ ، الزركلي ٧/١٤٨ .
- (٦) نزهة العيون ق ١١٧ب .
- (٧) هو علي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي أبو الفرج الأصفهاني الكاتب ، من ولد مروان بن محمد الخليفة الأموي ، كان مجرا في الأدب ، بصيرا بالأنساب وأيام العرب ، أخباري شيعي ، متروك الحديث ، وأخباري ضعيف لا يوثق به ، من مصنفاته كتاب (الأغاني) في (قصص العرب وأغانيهم وأشعارهم) . انظر ترجمته : الثعالبي : يتيمة الدهر ٣/١٠٩-١١٣ ، البغدادي : تاريخ بغداد ١١/٣٩٨ و ٤٠٠ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٦/٢٠١-٢٠٣ ، ابن حجر : لسان الميزان ٤/٢٢١-٢٢٢ .
- (٨) نزهة العيون ق ١٥٧ب .

١٠ - الدار قطني (ت ٣٥٨هـ / ٩٦٨م) ^(١)

نقل عن الدار قطني ولم يذكر عنوان كتابه ^(٢).

١١ - ابن حيان (ت ٣٦٩هـ / ٩٧٩م) ^(٣)

نقل عن ابن حيان ولم يذكر عنوان كتابه ^(٤).

(١) هو علي بن عمر بن أحمد الدار قطني أبو الحسن البغدادي الشافعي ، والدار قطني نسبه إلى محلة دار القطن ببغداد ، كان من بحور العلم ، وانتهى إليه الحفظ والإتقان ومعرفة الحديث وعلله ورجاله وكان على علم بالقراءات والفقهاء والمغازي وغير ذلك ، صنف التصانيف الجليلة : منها (السنن) و (العلل) وغيرها . انظر ترجمته .

البغدادي : تاريخ بغداد ١٢/٣٤-٤٠ ، ابن الجوزي : المنتظم ٧/١٨٣-١٨٤ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٦/٤٤٩-٤٦١ .

(٢) نزهة العيون ق ١٩٧ب .

(٣) هو عبد الله بن محمد جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني ، برع في الحديث وتمكن منه حتى صار محدث أصبهان في عصره ، حافظ متقن ثقة ، له من المصنفات : (السنة) و (السنن) و (الفرائض) وغير ذلك . انظر ترجمته : الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٦/٢٧٦-٢٨٠ ، ابن الصاد : شذرات الذهب ٣/٦٩ .

(٤) نزهة العيون ق ١٢٠ب .

١٢ - أبو عبد الرحمن السلمي (ت ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م)^(١)
اعتمد عليه الأفضل في تراجم الصوفية معتمدا على كتابه (طبقات الصوفية)^(٢)

١٣ - أبو الفوارس (ت ٤١٢ هـ / ١٠٢١) (٣)
نقل عنه الأفضل ولم يذكر عنوان كتابه^(٤)

١٤ - الثعالبي (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م)^(٥)
نقل عنه الأفضل ولم يذكر عنوان كتابه^(٦) .

(١) هو محمد بن الحسين بن محمد الازدي السلمي النيسابوري الصوفي ، كان كبير القدر بين الناس ، صاحب حديث مجودا ، من مؤلفاته : ((سؤالات الدار قطني)) ز ((كتاب الصوفية)) وغيرها . انظر ترجمته : البغدادي : تاريخ بغداد ٢/٢٤٨-٢٤٩ ، ابن الجوزي ، المنتظم ٦//٨ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٧/١٧-٢٤٨-٢٥٥ .

(٢) نزهة العيون ق ١١٠ ب.

(٣) هو محمد بن أحمد بن فارس بن أبي الفوارس البغدادي ، سمع الحديث صغيرا ، وارتحل في طلبه ، وسمع من كثير من اهل العلم ، وجمع وصنف ، ومن مصنفاته : كتاب الوفيات ، وكان مشهورا بالحفظ والصلاح والمعرفة . انظر ترجمته : البغدادي : تاريخ بغداد ٢/٢٥٣-٣٥٣ ، الذهبي : سير اعلام النبلاء ١٧/٢٢٣-٢٢٤ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣/١٩٦ .

(٤) نزهة العيون ق ١٩٧ ب.

(٥) هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، من أئمة اللغة والأدب ، من أهل نيسابور ، كان فراءاً يخيظ جلود الثعالب ، فنسب إلى صناعته واشتغل بالادب والتاريخ ، فنبح وصنف الكتب الكثيرة الممتعة ، من كتبه (يتيمة الدهر) وغيرها ، انظر ترجمته ابن خلكان / وفيات الأعيان ١/٢٩٠ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣/٢٤٦ ، الزركلي : الأعلام ٤/١٦٣ .

(٦) نزهة العيون ق ٩١ ب.

١٥ - أبو نعيم (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨ م) ^(١)

نقل عنه الأفضل ولم يذكر عنوان كتابه ^(٢).

١٦ - ابن حزم (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣ م) ^(٣)

نقل عنه الأفضل ولم يذكر عنوان كتابه ^(٤).

١٧ - الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠ م) ^(٥)

اعتمد عليه الأفضل ونقل عنه من كتابه تاريخ بغداد ^(٦).

(١) هو أحمد بن عبد الله المهراني أبو نعيم الأصبهاني كان حافظا ، ميرزا ، عالي الاسناد ، رحل إليه للسمع منه ، وسار الركبان بمصنفاته ، ومن أشهرها : ((حلية الأولياء وطبقات الأصفياء)) و ((تاريخ أصبهان)) وغيرها ، انظر ترجمته : ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/٩١-٩٢ ، الذهبي : سر أعلام النبلاء ١٧/٤٥٣-٤٦٤ ، البغدادي : هدية العارفين ١/٧٤-٧٥.

(٢) نزهة العيون ق ١٠٠ب.

(٣) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي الأندلسي ، كان شديد الذكاء ، غزير الحفظ ، جيد الفهم وله اهتمامات بشتى العلوم ، صنف الكثير في شتى العلوم والآداب ، من أشهرها (المحلى بالآثار) و ((الفصل في الملل والنحل) وغيرها ، انظر ترجمته : الحميدي : جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ص ٣٠٨-٣١١ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣/٣٢٥-٣٣٠ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٨/٨٤-٢١١.

(٤) نزهة العيون ق ١١٧ب.

(٥) هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي ، المعروف بالخطيب البغدادي ، أحد مشاهير الحفاظ وصاحب تاريخ بغداد ، وغيره من المصنفات العديدة المفيدة - انظر ترجمته : الذهبي : سير

أعلام النبلاء ١٨/٢٧٠-٢٧٤ ، ابن كثير ك البداية والنهاية ١٢/١٠١-١٠٢ . .

(٦) نزهة العيون ق ١٣٠ب.

١٨ - الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ / ١٠٨٦ م) ^(١)

نقل عنه الأفضل ولم يذكر عنوان كتابه ^(٢) .

١٩ - القاضي عياض (ت ٥٠٤ هـ / ١١١٠ م) ^(٣)

نقل عنه الأفضل ولم يذكر عنوان كتابه ^(٤) .

٢٠ - السمعاني (ت ٥٦٢ هـ / ١١٩٦ م) ^(٥)

نقل عنه الأفضل ولم يذكر عنوان كتابه ويبدو من كتابه (الأنساب) ^(٦)

(١) هو أبو إسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروز أبادي الشافعي طلب العلم وبرع في الفقه حتى ساد أهل زمانه فيه ، درس بالمدرسة النظامية ، وكان زاهدا ورعا ، كريما ، طلق الوجه ، من مصنفاته : كتاب (المهذب) و (التنبيه) وغيرها ، انظر ترجمته : ابن الجوزي : صفة الصفوة : ٤٢/٤ - ٤٣ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٨/٤٥٢ - ٤٦٤ .

(٢) نزهة العيون ق ١٢٥ ب.

(٣) هو أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي الاندلسي ثم السبتي المالكي ، طلب العلم متأخرا ، واستبحر في العلوم ، وجمع وألف ، وسارت بتصانيفه الركبان ، واشتهر اسمه في الآفاق ، وتولى قضاء سبته ، وغرناطة ، له من المصنفات (الشفا بشرف المصطفى) و (مشارق الأنوار في اقتفاء صحيح الآثار ، و (جامع التاريخ) وغيرها انظر ترجمته : الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢٠/٢١٢ - ٢١٨ .

(٤) نزهة العيون ق ٩٧ أ.

(٥) هو أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ، والسمعاني نسبة إلى سمعان بطن من تميم ، الفقيه ، الشافعي ، الحافظ ، ، محدث خراسان ، واسع الرحلة ، وسمع الكثير حتى كتب عن أربعة آلاف شيخ ، وصنف التفسير والتاريخ ، والأنساب ، ومنها كتاب (الأنساب) وكتاب (التحبير في معجمه الكبير وغيرها من المصنفات . انظر ترجمته : الذهبي سير أعلام النبلاء ٢٠/٤٥٦ - ٢٦٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٢/١٧٥ ، مقدمة (الأنساب) للدكتور عبد الله البارودي ١/١٠ - ١٢ .

(٦) نزهة العيون ق ١٦٧ ب.

٢١- ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م) ^(١)
اعتمد عليه الأفضل في تراجم أهل الشام من كتابه (تاريخ دمشق) ^(٢)

٢٢- السلفي (ت ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م) ^(٣)
نقل عنه الأفضل ولم يذكر عنوان كتابه ^(٤).

٢٣- ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) ^(٥)
اعتمد عليه الأفضل على كتابه (صفوة الصفوة) ^(٦)

(١) هو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي المشهور بابن عساكر ، محدث الشام في وقته

، رحل وطوف وجاب البلاد ولقي المشايخ ومن أشهر مصنفاته :

(تاريخ دمشق) في ثمانين مجلدا . انظر ترجمته : (ياقوت) معجم الأدباء ٤/١٦٩٧-١٦٩٩ ، ابن

خلكان : وفيات الأعيان ٣/٣٠٩ - ٣١١ ، الذهبي سير اعلام النبلاء ٢٠/٥٥٤ - ٥٥٩ .

(٢) نزهة العيون ق٦٧أ.

(٣) هو أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني أبو طاهر السلفي ، نسبه إلى جده أحمد سلفه ، وهو الغليظ الشفة

، برع في الفقه والحديث والأدب والشعر ، وكان حافظا بارعا متقنا ، من مؤلفاته : (معجم السفر

(و (السفينة الأصفهانية) ، وغير ذلك . الذهبي : سير اعلام النبلاء ٢١/٥-٣٩ ، ابن كثير :

البداية والنهاية ١٢/٣٠٧ .

(٤) نزهة العيون ق١٣٠ب.

(٥) سبق ترجمته ص١٩٨

(٦) نزهة العيون ق١٨٤أ.

٢٤ - ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨ م)^(١)

اعتمد عليه الأفضل ونقل عن كتابه (تاريخ الإسلام)^(٢) ويسمى أيضا (

الدول في التاريخ) وهذا الكتاب من الكتب المفقودة^(٣) .

٢٥ - ابن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢ م)^(٤)

نقل عنه الأفضل ولم يذكر عنوان كتابه ويبدو أنه من كتابه (وفيات الأعيان)^(٥)

٢٦ - ابن الخباز (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢ م)^(٦)

نقل عنه الأفضل ولم يذكر عنوان كتابه^(٧) .

(١) هو ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ، أصله من بلاد الروم ، مؤرخ ثقة ، جغرافي ، رحالة ، ومن العلماء باللغة والأدب من كتبه (معجم البلدان) و(معجم الأدباء) وغيرها من المؤلفات ، انظر ترجمته :ابن المستوفى : تاريخ إربل ١/٣١٩-٣٢٤ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٦/١٢٧-١٢٩ ، الذهبي : تاريخ الاسلام ص٢٤٤-٢٤٧ ، يوسف الحميدي : ياقوت الحموي مؤرخا من خلال كتابه معجم البلدان ص٤٨ - ٩٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، كلية الشريعة ، جامعة أم القرى ، عام ١٤١٨هـ / ١٩٩٨ م .

(٢) نزهة العيون ق١٧٣١٥٧ ب .

(٣) الحميدي : ياقوت الحموي مؤرخا ص٨٨ ، ٩٨ .

(٤) سبق ترجمته ص ١٨٠

(٥) نزهة العيون ق١٠٥١٥٧ ب .

(٦) هو إسماعيل بن إبراهيم بن سالم نجم الدين أبو الفداء الدمشقي الأنصاري المعروف بابن الخباز ، وكان شيخا سهلا متواضعا من الأخلاق ، يفيد الطلبة ، من مؤلفاته (معجم الشيوخ) ، انظر ترجمته ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ٤/١٥٠٠ ، ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١/٤٣١ .

(٧) نزهة العيون ق١٨٩ أ .

٢٧- الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) (١)

اعتمد عليه الأفضل إذ استفاد من كتابه (تاريخ الإسلام) (٢) وقد بلغ عدد مصادر الملك الأفضل ٢٧ مصدراً بينما ذكر أنه رجع في كتابه إلى أكثر من ٣٠ مصدراً .

منهج المؤلف في كتابه

يهتم كتاب (نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون) كما أشرت سابقاً - بموضوع التراجم العامة عن جميع فئات المجتمع من جميع أنحاء العالم الإسلامي . وهو كتاب كبير الحجم ويدل على ذلك انه يحتوي على ٥٠٤٥ ترجمة وذلك حسب النسخة التي وقفت عليها ، وهي نسخة دار الكتب المصرية ، برقم ٣٥١ تاريخ (٣) ، وهي نسخة فيها نقص حوالي ثلاثين ورقة ، وقد حاولت الحصول على نسخة أخرى أكمل بها النقص ، ولكن لم أوفق في الحصول على ذلك .

وقد اعتمد الملك الأفضل في ترتيب تراجم كتابه على نظام الحروف الهجائية ، وهو النظام الذي سار عليه في كتابه السابق (العطايا السنوية) وهو كتاب عام في التراجم من مختلف أقطار العالم الإسلامي والأزمان حتى عصره .

إذ التزم المؤلف ترتيب أسماء المترجم لهم على حروف المعجم ، وكذلك ترتيب أسماء الآباء والأجداد ، وسار الملك الأفضل على هذا المنهج في اغلب كتابه ، وهذا ما أشار إليه الأفضل

(١) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الأصل أبو عبدالله شمس الدين الذهبي الكبير ، برع في الحديث والتاريخ ، وصنف (سير أعلام النبلاء) و (العبر) و (تاريخ الإسلام) وغيرها . ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٦٦/٥-٦٨ الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١١٠/٢-١١٢ .

(٢) نزهة العيون ق٦٧أ.

(٣) الحبشي: مصادر الفكر الاسلامي ص٦٢٧ ، ابن فؤاد سيد ، مصادر تاريخ اليمن ص١٤٨ ، شاکر عبدالمنعم : الملك الأفضل مؤرخاً ص٧٠ .

في مقدمة كتابه بقوله ((ورتبناه على حروف المعجم ... وسميناه كتاب نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون))^(١)

وكان الملك الأفضل الرسولي دقيقا في تنظيمه المعجمي سواء أكان ذلك في أسماء المترجمين أو في أسماء آبائهم ، ولم يشذ عن هذه القاعدة إلا في تقديمه ترجمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في حرف الألف تيمنا وتبركا واحتراما للنبي صلى الله عليه وسلم ، وتقديم عمر على عثمان وذكر علي بعد عثمان في حرف العين احتراما وتقديرا للخلفاء الراشدين رضي الله عنهم .^(٢)

وكذلك في تقديم ترجمة أبي هريرة رضي الله عنه في حرف الألف إتباعا للرسول صلى الله عليه وسلم ، يقول الأفضل : (وسوف نذكره في حرف العين احتياطا وإنما ذكر في هذا الموضع إتباعا للرسول صلى الله عليه وسلم)^(٣)

منهج المؤلف وأسلوبه في عرض التراجم :

يتضح من خلال قراءة التراجم التي ذكرها المؤلف في كتابه ، أن المنهج العام الذي اختطه الملك الأفضل لنفسه في عرض تراجم الشخصيات يتمثل في الأمور التالية :-

١ - المنهج العام الذي اتبعه الملك الأفضل في الترجمة هو أن يذكر اسم المترجم واسم والده ، ونسبه ، ولقبه ، وكنيته ، ونسبته ، ثم يذكر تاريخ مولده ، وأحوال نشأته وتعلمه ، والمجال الذي اختص به ، وأبدع فيه ، ، والشيوخ الذين التقى بهم ، وروى عنهم ، وأفاد منهم والتلاميذ الذين أخذوا عنه ، وانتفعوا بعلمه ،

(١) الأفضل الرسولي : نزهة العيون ق ٥٩ أ .

(٢) إن تنظيم التراجم على حروف المعجم حدث منذ فترة مبكرة ، فمن الكتب المرتبة على حروف المعجم كتاب (التاريخ الكبير) للبخاري المتوفي (٢٥٦هـ / ٨٦٩هـ) وكتاب (الكنى والأسماء) لمسلم بن الحجاج (٢٦١هـ / ٨٧٤م) ثم تلاحت كتب التراجم المرتبة على حروف المعجم فسار على منهجهم الخطيب البغدادي (ت ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م) في تاريخ بغداد وغيرهم . انظر للاستزادة : أكرم ضياء العمري : بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص ٢٠٣-٢٠٥ .

(٣) الأفضل الرسولي : نزهة العيون ق ٦٢ ب .

- وآثاره العلمية أو الأدبية ، أو التاريخية ، وغيرها ، وينتهي الترجمة - غالبا -
بذكر تاريخ وفاته ، أو بقوله أنه لم يقف على تاريخ الوفاة.
- ٢- أما في تراجم الرسل والأنبياء فبعد ذكر الاسم يبدأ بالحديث عن دعوته في قومه ، وأحواله معهم وما لاقاه منهم مع الاهتمام بذكر عمره ، ومكان دفنه .
- ٣- أما إذا كان العلم من الفلاسفة والمستعربين فإنه بعد ذكر الاسم ، يذكر مولده ونشأته وصفاته الايجابية ، أو السلبية ، كما يشير الى مؤلفاته إن وجدت ، ويختتم الترجمة غالبا بذكر تاريخ وفاته ، .
- ٤- أما تراجم الصحابة والصحابيات ، فبعد ذكر الاسم كاملا ، يذكر جهاده مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن كان من قادة الفتوحات الإسلامية ، ذكر فتوحاته وعلمه وأخلاقه ، أما الصحابييات فيذكر جهادها ، وعلمها ، ويختتم الترجمة بذكر تاريخ وفاته أو وفاتها ،
- ٥- أما إذا كان العَلَم من علماء الحديث أو الفقه أو من أهل اللغة والأدب أو الأطباء أو من المؤرخين فإن المؤلف بعد أن يذكر اسمه كاملا يشير الى الألقاب التي أطلقت عليه مثل المحدث ، الفقيه ، الأديب ، الشاعر ، المؤرخ ، الطبيب أو الفيلسوف ... إلى آخره . كما يتحدث عن تعليمه وطلبه العلم ويذكر شيوخه ، وأهم مؤلفاته ، والطلبة الذين أخذوا عنه ، ويختتم الترجمة بتاريخ وفاته .
- ٦- أما إذا كان المترجم من الخلفاء والملوك والأمراء والوزراء ، فإن الملك الأفضل بعد ذكر اسمه كاملا يتحدث عما قام به من أعمال في المجال السياسي والحضاري وأهم الأحداث في عصره ، ثم يختتم الترجمة بذكر وفاته .
- وهو على الأغلب يراعي في طول الترجمة أو قصرها قيمة المترجم له وشهرته بين المترجمين ، أو منزلته العلمية ، او الاجتماعية أو السياسية ، فنهج الملك الأفضل في كتابه تقديم تراجم طويلة وقصيره في الوقت نفسه ، بحيث لا تؤثر على منهج كتابه ، فتخرجه من خطه العام وهو الإيجاز والاختصار ، فقد تمكن الأفضل في التخلص من حجم المادة الضخمة التي تحصلت لديه عن بعض كبار الشخصيات بإحالة القارئ إلى مصادر أوسع تناولت ذلك العلم بتفصيل أكثر مما ذكره هو في بعض

جوانب الترجمة ولا حاجة لإعادتها في كتابه (نزهة العيون) ومن الأمثلة على ذلك ترجمة أبي معاذ بشار بن برد الشاعر .

يقول الأفضل: ((وله أخبار طويلة في كتاب الأغاني))^(١)

وفي ترجمة الجراح بن عبد الله الحكمي :

يقول الأفضل: ((وله ترجمة طويلة في تاريخ دمشق))^(٢)

وفي ترجمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

يقول الأفضل ((وقد أفرد الذهبي مناقبه وفضائله وسماه نعم السمر في مناقب عمر

رضي الله عنه))^(٣)

وفي ترجمة عمرو بن العاص رضي الله عنه ، يقول الأفضل : ((ومناقبه مستوفاة في تاريخ

ابن سعد في ثمان وعشرين ورقة والله اعلم))^(٤)

وأحيانا يحيل القارئ إلى مصدرين ، مثل ترجمة أبي بكر محمد بن مسلم بن عبد الله ، يقول

الأفضل : ((وأخباره ومناقبه مستوفاة من تاريخ دمشق وتاريخ الذهبي والله اعلم))^(٥)

ومثل ترجمة الحسن البصري : يقول الأفضل : ((ومناقبه جملة قد أفردها ابن الجوزي في مجلد

، وصنف الذهبي كتابا في سيرة الحسن البصري ، ومناقبه وسماه الزخرف القصري في سيرة

الحسن البصري والله اعلم))^(٦)

وأحيانا يحيل القارئ إلى مجموعة من المصادر مثل ترجمة إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن

حنبل : يقول الأفضل : ((وقد عمل البيهقي سيرته في مجلد ، وأبو إسماعيل الهروي ، في

مجلد لطيف ، والحافظ يحيى في مسنده في مجلدين ، وأبو الفرج ابن الجوزي في مجلد كبير

، والذهبي في تاريخ الإسلام كتب مناقبه في أربعين ورقة ...))^(٧)

(١) الأفضل الرسولي : نزهة العيون ق ٩٧ ب .

(٢) المصدر نفسه ق ١٠٢ أ .

(٣) المصدر نفسه ق ١٥٧ ب .

(٤) المصدر نفسه ق ١٩٩ ب .

(٥) المصدر نفسه ق ٢٤٦ أ .

(٦) المصدر نفسه ق ١١ ب .

(٧) المصدر نفسه ق ٦٥ أ .

إن عناية الملك الأفضل الرسولي بتنظيم التراجم حسب حروف المعجم يسهل على القارئ كثيراً من العناء في البحث ويجنبه الوقوع في متاهات الوهم والخطأ ، ويرفع عنه كثيراً من الإرباك الذي يسببه الاختلاف في الأسماء والكنى والألقاب.

اختصار المؤلف :

سبق أن أوضحنا أن ملامح الأفضل الرسولي في الكتابة التاريخية اهتمامه بالإيجاز والاختصار وقد اختطه الملك الأفضل لنفسه في تأليف كتابه هذا وهو ما أشار إليه الأفضل في مقدمة كتابه بقوله : ((وسلطنا مسلكا قويما وحكمنا الأمر فيه تحكما ولم نبسطه بسطا مملا ولا اختصرناه اختصارا محلا))^(١) وهذه الفكرة موجودة لديه أثناء تأليفه الكتاب ، وقد سعى إلى تحقيقها ، فنجده يتبنى هذا المنهج وهو منهج الاختصار ويسلكه ويذكره في مواضع متفرقة في كتابه (نزهة العيون) ، وبأساليب مختلفة وكلها تؤكد المعنى المشار إليه ، وإليك بعض الأمثلة التي ذكرها الملك الأفضل في كتابه .

وفي ترجمة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها يقول الأفضل : ((ليس هذا موضع استقصائه رضي الله عنها))^(٢)

وفي ترجمة أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن عباس يقو الأفضل ((وله كلام كثير يطول شرحه لسبب الاختصار))^(٣)

وفي ترجمة مروان بن محمد آخر خليفة أموي :

يقول الأفضل : ((وله أحاديث كثيرة ليس هذا الموضع ذكرها))^(٤)

وفي ترجمة أبي أحمد مصعب بن أحمد البغدادي :

(١) الأفضل الرسولي : نزهة العيون ق ٥٩ أ .

(٢) المصدر نفسه ق ١١٩ ب .

(٣) المصدر نفسه ق ٢٤٧ أ .

(٤) المصدر نفسه ق ٢٤٨ أ .

يقول الأفضل : ((وله حكايات وروايات وكرامات ظاهرة مشهورة ليس هذا موضع ذكرها لسبب الاختصار))^(١)

وفي ترجمة أبي بكر إسماعيل الحراني :

يقول الأفضل : ((ومناقبه أكثر من أن تحصى ولم نذكر سوى بعض فضائله وصفاته لقصد الاختصار))^(٢)

وفي ترجمة الخليفة العباسي الناصر لدين الله : يقول الأفضل : ((هذا على سبيل المثال الاختصار ولم اذكر بعض حكاياته))^(٣)

كما أن من ملامح الاختصار عنده تحاشيه ذكر الشعر والرسائل والوثائق وعدم إيرادها لها في كتابه لأنه التزم جانب الاختصار في التعريف بتراجم كتابه ، ومن أمثلة ذلك : قوله : ((وله أبيات حسنة ليس هذا موضع ذكرها لسبب الاختصار))^(٤)

وقوله : ((قال قصيدة طويلة مشهورة ليس هذا موضع ذكرها للاختصار))^(٥)

وكان الملك الأفضل في أغلب كتابه يتناول كل ترجمه مستقلة عن التراجم الأخرى غير أنه في حالات قليلة ونادرة ، قد يذكر ترجمتين وربما ثلاثاً وأربع أو ستاً في ترجمة واحدة ، لاشتراكهم غالباً في تاريخ الوفاة ، وصفة العلم والشهرة .

فمن أمثلة ذكره ترجمتين قول الأفضل ((سفيان الثوري وسليمان بن المغيرة حافظان مشهوران مذكوران توفيا بعد ستين ومائة))^(٦) وأما ذكر ثلاث تراجم فمثاله قوله : ((الزبير بن بكار وزيد بن أيوب وزيد بن حازم هؤلاء من الحفاظ المشهورين توفوا لنيف وخمسين ومائتين))^(٧)

(١) الأفضل الرسولي : نزهة العيون ق ٢٥٢ أ .

(٢) المصدر نفسه ق ٧١ ب .

(٣) المصدر نفسه ق ٧٨ أ .

(٤) المصدر نفسه ق ٢١٥ أ .

(٥) المصدر نفسه ق ٢٤٠ أ .

(٦) المصدر نفسه ق ١٠٢ ب .

(٧) المصدر نفسه ق ٨٧ أ .

وأما مثال ذكر أربع تراجم قول الأفضل :

((مروان بن معاوية ومعاذ بن معاذ ومعاذ بن هشام ومعن بن عيسى هؤلاء من الحفاظ

المشهورين المذكورين توفوا بعد تسعين ومائة))^(١)

وأما ذكر ست تراجم فمثاله قول :

((موسى بن داود ومعلی بن منصور ومحمد بن المبارك ومعلی بن الأسد ومكي بن إبراهيم

ومالك بن إسماعيل هؤلاء من الحفاظ المشهورين المذكورين المبرزين توفوا لبضع عشر

ومائتين))^(٢)

الإحالات :

شكلت الإحالات في كتاب (نزهة العيون) جزءا من منهج الأفضل في هذا الكتاب وكان دافعه في ذلك الرغبة في عدم تكرار المادة العلمية أو المعلومة مرة أخرى كما أن للإحالة فائدة أخرى ، تتمثل في الربط بين الأحداث التاريخية أو التراجم السابقة واللاحقة ، يضاف إلى ذلك أن الأفضل كان يشير أثناء حديثه عن الشخصية التي يترجم لها إلى علاقاتها الأسرية فيذكر أن فلاناً أخو فلان أو ابن عمه أو حفيده ، وهذا يعكس اهتمام الأفضل بنسب المترجم له.

أما الإحالات في كتاب نزهة العيون فقد جاءت على نوعين :

١ - الإحالة إلى موضوع سبق الحديث عنه .

٢ - الإحالة إلى موضوع سوف يتم الحديث عنه .

وقد استخدم الأفضل الإحالات بنوعيتها وهي قليلة في كتابه (نزهة العيون) على كثرة تراجمه التي بلغت أكثر من ٥٠٤٥ ترجمة بعكس كتابه (العطايا السنية) الذي أكثر فيه الإحالات . ويبدو أن السبب يعود إلى أن كتاب العطايا السنية يهتم بتراجم إقليم اليمن .

(١) الأفضل الرسولي : نزهة العيون ق ٢١٧ أ .

(٢) المصدر نفسه ق ٢١٠ أ .

وهذا ما يجعل الإحالات ممكنة لوجود ترابط بين الشخصيات المترجم لها، أما قلة الإحالات في كتابه (نزهة العيون) قد يعود السبب فيه إلى أن التراجم متفرقة من أنحاء العالم الإسلامي.

١ - الإحالات إلى مواضع سابقة :

استخدم الملك الأفضل هذا النوع في كتابه إذ نجده يحيل القارئ إلى الحرف الذي توجد فيه الإحالة ، ومن الأمثلة على ذلك قوله ((أخو تبوك المقدم ذكره))^(١)
((تقدم نسبه في ذكر أبيه الملك المؤيد رحمهما الله جميعا))^(٢)
((فقد تقدم وفاته))^(٣) وفي ترجمة محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم سيد المرسلين وخاتم النبيين يقول الأفضل ((وقد سبق ذكره في حرف الألف لما قصدناه في التبرك ووضعنا نسبه هناك واستوفينا مولده وعمره ووفاته ، وغزواته وبعض مناقبه))^(٤)
ثم بين الأفضل السبب الذي دعاه لذكره في حرف الميم بقوله ((ثم أحببنا أن نضعه في حرف الميم تفضلا له وشهرة لاسمه صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين ورضي الله عن أصحابه أجمعين))^(٥)

٢ - الإحالات إلى مواضع سوف يأتي الحديث عنها :

استخدم الأفضل في كتابه هذا النوع من الإحالات وهي كما قلت قليلة قياسا بكتابه السابق (العطايا السنية) واستعمل عدة صيغ ومن أمثلة ذلك : ((سوف نذكره بحرف العين))^(٦)

(١) الأفضل الرسولي : نزهة العيون ق ١٢٠ ب .

(٢) المصدر نفسه ق ١٨٧ أ .

(٣) المصدر نفسه ق ٢٢٣ ب .

(٤) المصدر نفسه ق ٢٣٧ أ .

(٥) المصدر نفسه ق ٢٣٨ ب .

(٦) المصدر نفسه ق ١٤٠ ب .

و((وسيأتي ذكره ومناقبه في حرف العين))^(١) و ((وسيدكر ما أمكن ان شاء الله تعالى))
(٢) و ((وسيأتي ذكره إن أمكن))^(٣)

وسأعرض بعض الأمثلة التي أحال فيها الأفضل القارئ بسبب وجود علاقة نسب للمترجم له ، قوله في : ترجمة ((أبي يعقوب إسحاق هلال الشيباني البغدادي بن عم الامام احمد بن حنبل))^(٤)

وقوله في ترجمة أبي اسحاق ((ابراهيم بن عبدالواحد بن علي الامام القدوة بركة وقته عماد الدين المقدسي الصالحى اخو الحافظ عبدالغني))^(٥).

وفي ترجمة أبي ((يعلى حمزة بن عبدالعزيز محمد المهلبى النيسابوري رئيس الاطباء ... وهو من ذرية المهلب بن أبي صفرة))^(٦)

وفي ترجمة أبي ((الوليد عبدالله بن جحش الأسدي حليف قريش خاله حمزة بن عبدالمطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم))^(٧)

وقد كان الأفضل يعمد أحيانا في نهاية الترجمة إلى إضافة بعض التعليقات التي تتضمن موقفه من المترجم له ، أو تشير إلى شيء من أخباره ومن هذه الأمثلة:
قوله في ترجمة أبي سفيان صخر بن حرب رضى الله عنه :

قال عنه الأفضل في نهاية الترجمة ((وحديثه الطويل عن هرقل عظيم الروم دال على صدق إيمانه ورسوخه في الاسلام))^(٨)

(١) الأفضل الرسولي : نزهة العيون ق ١٤٧ ب .

(٢) المصدر نفسه ق ٢١٧ أ .

(٣) المصدر نفسه ق ٢٢٠ ب .

(٤) المصدر نفسه ق ٦٤ ب .

(٥) المصدر نفسه ق ٦٧ أ .

(٦) المصدر نفسه ق ١٠٧ ب .

(٧) المصدر نفسه ق ١٣٥ أ .

(٨) المصدر نفسه ق ١٣١ ب .

وفي ترجمة أبي رجب البهلول البصري : -
علق الأفضل في نهاية ترجمته بقوله ((وقد وعظ الرشيد ولقاه في طريق مكة فقبل منه الرشيد
كلامه وبكا))^(١)

وفي ترجمة أبي القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن علي قاضي القضاة علق
الأفضل : ((وقد اتفق أهل دمشق أنه لم يفته صلاة في وقتها إلا في المرض والله أعلم ،
وكان مهيباً حسن السمة والوقار))^(٢)
وفي ترجمة جنكيز خان يقول الأفضل ((وله حكايات دنية وذرية نجسة شرحها يطول ذكره
لعنهم الله ونحمده على هلاكه))^(٣)

منهجه في الكرامات وزيارة القبور :

نهج بعض المؤرخين في القرن الثامن الهجري وغيره من العصور عند تأليف كتاباتهم
التاريخية سواء التاريخ العام أو التراجم ، إلى ذكر الخوارق والكرامات ، دون الخوض أحيانا
في تفصيلاتها وكأن صلاح المترجم له وولايته وتقواه لا تكتمل إلا بذكر هذه الأمور . ومما
يؤخذ على الملك الأفضل في كتابه (نزهة العيون) وقوعه فيما وقع فيه غيره من
المؤرخين^(٤) ، من ذكر الكرامات والخرافات ، وإن كنا لم نلاحظ توسعا كثيراً إذ لم يول
الأفضل ذلك النهج اهتماماً كبيراً غير أن القارئ يقف لديه على القليل من ذكر الكرامات
دون أن يعلق عليها إذ يكتفي بقوله بأنه صاحب كرامات دون ذكر طبيعة هذه الكرامات .

(١) الأفضل الرسولي : نزهة العيون ق ٩٤ أ .

(٢) المصدر نفسه ق ١٦٥ ب .

(٣) المصدر نفسه ق ١٠٨ ب .

(٤) المصدر نفسه ق ٢٢٤ أ .

كأن يقول مثلاً في ترجمته : أبي الحسين علي بن جعفر الشيرازي بأن ((له أحوال وكرامات
حسنة ومستجاب الدعوة))^(١)

أو عند ترجمته أبو عمرو عثمان بن محمد بن عبد الحميد ، قوله : ((كان صاحب أحوال
وكرامات وبراهين ومجاهدات وعبادات))^(٢)

وعند ترجمة أبي الحسن علي بن محمد بن سهل الدينوري قوله : ((كان يذكر الناس له
أحوال وكرامات))^(٣)

أما عن ذكر الكرامات والحديث عنها فإنها قليلة في كتابه مقارنة بكثرة التراجم التي ذكرها
في كتابه ، وتدخل هذه الكرامات كما ذكرنا سابقاً تحت مسمى خرافة أو أساطير وهي من
الأمر التي يرفضها العقل فضلاً عن الدين .

واليك بعض الأمثلة . في ترجمة أبي المغيرة سماك بن حرب

يقول الأفضل : ((وكان قد ذهب بصره فدعا الله أن يعيده عليه فأعاده رأى النبي إبراهيم
عليه السلام في المنام وهو يقول له انزل في الفرات واغمس رأسك وافتح عينيك في الماء فإن
الله يرد بصرك ففعل ذلك فأبصر من تلك الساعة التي فعل بها))^(٤) وأيضاً في ترجمة أبي
محمد شيبان الراعي من الأولياء والزهاد .

يقول الأفضل:

((وكان إذا أجنب ولم يكن عنده ماء دعا الله تعالى فجاءت سحابه فأظلمته فاغتسل منها
وكان إذا ذهب إلى الجمعة حط على غنمه فلا تزال على حالها حتى يعود))^(٥)

(١) لقد سار على منهج الملك الأفضل الرسولي في ذكر الخرافات والكرامات وزيارة القبور بعض مؤرخي
مكة المكرمة في القرن الثامن الهجري انظر للاستزادة كتاب الدكتور بندر الهمزاني : المنهج التاريخي لمؤرخي
مكة المكرمة في القرن الثامن الهجري ص ٢٧١ ، ٢٨٣ ، ٣٢٨ - ٣٢٩ .

(٢) الأفضل الرسولي : نزهة العيون ق ١٧١ ب .

(٣) المصدر نفسه ق ٩٥ أ .

(٤) المصدر نفسه ق ٢١٠ أ .

(٥) المصدر نفسه ق ١١٠

وأيضاً ترجمة أبي الحسن علي بن أحمد بن الصباح بن أبي طاهر يقول الأفضل : (ركب البحر ومعه كتبه في صندوق فاضطربت السفينة وماجت فألقى الصندوق فسكنت فلما خرج إلى الساحل قام ثلاث ليال يدعو الله تعالى ثم سجد في الليلة الثالثة وقال اللهم إن كان طلبي ذلك لوجهك الكريم وحبا لرسولك فأغثني برد ذلك ورفعه رأسه وإذا بالصندوق فأخذه وانصرف))^(١)

أما بالنسبة إلى زيارة القبور :

لا نبالغ إذا قلنا أن القرن الثامن الهجري عصر التصوف كان به بعض مظاهر الشرك من زيارة القبور والتبرك بها وطلب المغفرة والحوائج من أصحاب القبور والملك الأفضل كغيره من المؤرخين سجل أثناء حديثه عن التراجم بعض الشراكيات التي تخالف العقيدة الإسلامية وهذا ما يؤخذ عليه انه أشار إليها دون أن يعلق عليها أو ينتقدها كأنها أمور مباحة أو أمور جائزة شرعا ، وهي على العموم قليلة ونادرة في كتابه بالنسبة لحجم كتابه .

ومن الأمثلة على ذلك ترجمة علي بن حميد على الهمداني :

يقول الأفضل : ((وقبره مزار متبرك به))^(٢)

وفي ترجمة منصور ابن زاذان : يقول الأفضل : ((وقبره بواسط مزار للخلق))^(٣) وقوله :

((وقبره بواسط يزار ويتبرك به رحمه الله))^(٤) وغيرها من الأمثلة .

(١) الأفضل الرسولي : نزهة العيون ق ٢١٣ ب .

(٢) المصدر نفسه ق ٢١٦ ب .

(٣) المصدر نفسه ق ١٤٣ أ .

(٤) المصدر نفسه ق ١٥١ ب .

نقده الأخبار التاريخية:-

اختلف المؤرخون المسلمون في الاهتمام بالنقد فاعتنت به طائفة منهم وأهملته طائفة اخرى .
ثم وجدنا بعد ذلك تفاوتاً بين المعينين به فأكثر من الاهتمام به مثل الخطيب البغدادي
(ت ٤٦٣هـ / ١١٦٧ م)

وابن الدبشي (ت ٦٣٧هـ / ١٢٣٩ م) وابن النجار (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥ م) والذهبي
(ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م) ^(١) بينما أولاه القسم الآخر عناية أقل ، فلم يظهر في كتبهم
بشكل واسع مثل المنذري (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨ م) وتلميذه عز الدين الحسيني (ت
٦٩٥هـ / ١٢٩٥ م) أما مؤرخنا الملك الأفضل الرسولي فإنه ينتمي للقسم الثاني إذ
كان قليل الاهتمام بالنقد ، ورغم ذلك فقد توقف الملك الأفضل في كتابه ، ونقد بعض
الأخبار المتعلقة بالشخصيات التي ترجم لها ، وإليك هذه الأمثلة :

في ترجمة أبي عمر الحكم بن عتبة الكندي ، الفقيه ، الحافظ ، العابد ، صاحب عبادة وفضل
وسنة وإتباع اهتم بالتشيع وأنه يفضل علياً علي أبي بكر ، وكذب الملك الأفضل هذا الخبر
عنه ودافع عنه بقوله :

((وقد يتهم بالتشيع وأنه يفضل علياً علي أبي بكر ولم يصح ذلك عنه)) ^(٢) فهو في هذا
النص يرفض التهمة ، إذ لم تصح عنه .

وفي ترجمة سلمان الفارسي رضي الله عنه:

ذكر المؤرخون أنه عاش ثلاثمائة وخمسين سنة وأدرك عيسى عليه السلام ، كذب الملك
الأفضل هذا الخبر . يقول : ((وعلى قول أنه عاش ثلاث مئة وخمسين سنة وأنه أدرك
عيسى فذلك قول مردود لا صحة له)) ^(٣) وفي رأبي فإن الملك الأفضل يستند إلى العقل في
تكذيب ذلك .

وفي ترجمة الضحاک بن قيس الفهري ، علق الأفضل على حضوره وجهاده في غزوة بدر فنقد
الأفضل هذا الخبر بالإشارة إلى تاريخ مولده يقول الأفضل : ((قال الواقدي ولد قبل موت

(١) بشار عواد معروف : الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الاسلام ص ٤٤٥-٤٥٧ .

(٢) الأفضل الرسولي : نزهة العيون ق ١١٧ ب .

(٣) المصدر نفسه ق ١٥٢ أ .

النبي صلى الله عليه وسلم ولقد غلط من قال أنه شهد بدرًا)) (١) وهذا يعني أن مولده بعد غزوة بدر بسبع سنوات على تعيين تاريخ مولده في السنة التاسعة من الهجرة ، وقد استعان الملك الأفضل في نقده لهذا الخبر ، بما ورد عند غيره من المؤرخين وهذا يعني أنه كان يخضع المعلومات التي يسجلها إلى تراجمه للتحقيق من خلال قراءة المؤلفات التاريخية .

ونقد الملك الأفضل أغلاط المؤرخين في ترجمة أبي الحسن عطية بن سعد المحدث العوفي الشيعي توفي سنة إحدى عشرة ومائة وأخطأ من قال سنة تسع وعشرين ومائة (٢)

ومن الأخبار التي نقدها الملك الأفضل في ترجمة أبي أيوب عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي قاضي إفريقية وعالمها ذكر المؤرخون أنه أول من ولد في إفريقية - هي تونس حاليا - توقف الأفضل عند هذا الخبر وكذبه بقوله : ((وهذا لا يستقيم إلا أن يكون أبوه هو

الذي ولد))

ولم يكتف الأفضل بتكذيب الخبر بل أخذ يذكر الدليل على قوله بأن إفريقيه فتحت منذ زمن طويل وسكنها المسلمون والله أعلم (٣) وما من شك في أن معرفة الملك الأفضل الجيدة بالتاريخ الاسلامي كان في حاضره التكذيب .

وفي ترجمة أبي الحسن الرضي علي بن موسى الكاظم بن محمد الباقر بن علي بن الحسين (ت ٢٠٣هـ / ٨١٨م) كذب الملك الأفضل ما تقوله الشيعة الإمامية عليه وعلى ابنه وجده من أحاديث ألصقت بهم وانهم ذكروها يقول الأفضل مدافعا عنهم :

(ولقد كذبت الإمامية على هذا السيد وعلى ابنه وجده ناشئين أحاديث عنهم وهم متزهين عما يقولون) (٤) كما أن الملك الأفضل كان يقوم بالترجيح بين الأقوال في حالة ذكر تاريخين لوفاة الشخصية التي يترجم لها ، ومن هذه الأمثلة في كتابه :

في ترجمة راشد بن سعد الجبراني المحدث :

(١) الأفضل الرسولي : نزهة العيون ق ١٦٧ ب .

(٢) المصدر نفسه ق ١٥٤ ب .

(٣) المصدر نفسه ق ١٦٠ ب وكانت وفاته سنة ١٥٦هـ .

(٤) المصدر نفسه ق ٢٠٣ أ .

ذكر الأفضّل تاريخين لوفاته - ثم رجح احدهما يقول الأفضّل ((توفي ثلاثة عشرة ومائة وقيل سنة عشرة ومائة والأول أصح))^(١)

وأيضاً في ترجمة أبي سفيان صخر بن حرب .

رجح الأفضّل وفاته: يقول: ((توفي سنة إحدى وثلاثين على الأصح وقيل غير ذلك))^(٢)

وفي ترجمة أبي عبد الرحمن عبد الله عمرو بن العاص

رجح الأفضّل وفاته بقوله :

(توفي بمصر على الصحيح سنة خمس وستين وقيل غير ذلك)^(٣) كما كان الأفضّل على

معرفة جيدة بما يذكره من تراجم ، إذ يقوم بين حين وآخر بضبط الأسماء والتفريق بين

الشخصيات المتشابهة في الأسماء والصفات حتى لا تلتبس على القارئ وإليك بعض الأمثلة من

كتابه في ترجمة خباب مولى عتبة بن مروان : يقول الأفضّل : ((وليس هو بخباب بن الأرت

فان خباب بن الأرت توفي سنة تسع وثلاثين وقد غلط من مال إليه هذا ودليل ذلك أن

خباب هذا صحب بن الأرت وسابقه والله أعلم فصلى عليه عمر رضي الله عنه سنة تسع

عشرة من الهجرة))^(٤)

وفي ترجمة أبي الغصن جحا ابن معين كان فتى ظريفاً نبيلاً وكان له جيران يمازحونه

ويزيدون عليه قال عباد بن صهيب : حدثني أبو الغصن جحا فما رأيت اعقل منه ،

يقول الأفضّل : ((وقد توهم جماعة أن دجين بن ثابت هو جحا وليس هو كذلك إنما هو

غيره))^(٥)

(١) الأفضّل الرسولي : نزهة العيون ق ٢١٠ أ .

(٢) المصدر نفسه ق ٢١٠ أ .

(٣) المصدر نفسه ق ١٤٣ أ ، وانظر الامثلة التالية ق ١٤٩ ب ، ق ١١٥٠ ، ق ١٥٢ ب

(٤) المصدر نفسه ق ١٧١ ب .

(٥) المصدر نفسه ق ١٧٣ أ ، وقد وافق الأفضّل المؤرخين في التفريق بين الشخصين ، فصاحب النوادر

والمداعبة والمزاح هو أبو الغصن جحا البغدادي ، والشخصية الأخرى هو دجين بن ثابت البربوعي ، وكنيته

أبو الغصن

فالأفضل فرق بين الشخصية المرحية والأخرى العابدة الزاهدة .

ومن الأمثلة أيضا :

أبو زهير بن معاوية هو غير الذي ذكرنا مع زايده أحد الحفاظ المشهورين توفي لنيف سبعين ومائة^(١)

ومن الأمثلة أيضا على التفريق بين الشخصيات

في ترجمة أبو نصر فتح بن سعيد الزاهد الموصلية

يقول الأفضل : ((وهو فتح الصغير وأما فتح الكبير الموصلية فقد تقدم وفاته سنة سبعين ومائة وتوفي هذا سنة عشرين ومائتين))^(٢)

وهو ما ذكره الأفضل حيث ترجم له فقال ((ابو سعيد فتح بن محمد بن وشاح الأسدي الموصلية الزاهد الكبير كان مشهورا بالعبادة والفضل وهذا فتح الكبير توفي سنة سبعين ومائة))^(٣)

ولا شك أن الملك الأفضل الرسولي كشف من خلال وقفاته النقدية السابقة ، انه يتمتع بحس نقدي واضح واستعمل عقله في رده الأخبار التاريخية المتعلقة بالشخصيات ، واستند على الأدلة التاريخية في بطلانها ، كما أظهر امتلاكه خلفية تاريخية جعلته قادرا على مناقشة بعض الأخبار التاريخية .

(١) الأفضل الرسولي : نزهة العيون ق ١٠٧ ب ، والأفضل يقصد الترجمة التالية: أبو زهير زايده وزهير بن معاوية حافظان مشهوران توفيا عشر سنين ومائة ، يلاحظ الفرق في تاريخ الوفاة الأول عام سبعين ومائة ، والثاني عشر سنين ومائة . انظر نزهة العيون ص ١٠٨ أ

(٢) المصدر نفسه ق ٢٢١ ب .

(٣) المصدر نفسه ق ٢١٩ أ .

شمولية الكتاب:

مع أن الملك الأفضل الرسولي يمني الموطن ، فإنه لم يقتصر في تراجم كتابه على بلاد اليمن وما جاورها ، بل شملت تراجمه جميع فئات العالم الإسلامي ، ومع ذلك ، فإن المؤرخين الذين عاشوا في بلاد اليمن ، فإنهم دونوا تاريخ بلادهم وتراجم أعلام اليمن ، فكانت تواريخهم تشبه التواريخ المحلية فمن هؤلاء المؤرخين ابن حاتم (ت بعد ٧٠٢هـ / ١٣٠٢ م) في كتابه (السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن) والمؤرخ الجندي (ت بعد ٧٣٢هـ / ١٣٣٢ م) في كتابه (السلوك في طبقات العلماء والملوك) ، والخزرجي في كتابه (الكفاية والاعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من ملوك الاسلام) وكتاب (طراز أعلام الزمن في طبقات اعيان اليمن)^(١) وغيرهم ، فإن الملك الأفضل لم يرد لكتابه (نزهة العيون) أن يكون خاصا بتراجم بلاد اليمن ، وتكرارا لكتابه السابق (العطايا السنية) بل أراد الملك الأفضل أن يكون هذا الكتاب (نزهة العيون) كتاباً عالمياً يشمل جميع شخصيات العالم الإسلامي إذ حوى على أكثر من خمسة الآف ترجمة تناول فيه تراجم الأعلام من آدم عليه السلام حتى عصره ، فحصر مادة ضخمة في نطاقه الزمني ، الممتد عبر ثمانية قرون ، وفي نطاقه المكاني الشامل لجميع رقعة العالم الإسلامي الممتد من الأندلس غربا إلى أقصى المشرق ، كما تضمن تراجم المشهورين في كل ناحية من نواحي الحياة ، ولم يقتصر على فئة معينة منهم ، وفي هذا المجال أو الاتجاه ، أعني تاريخ التراجم تظهر عظمة كتاب (نزهة العيون) بكثرة التراجم وشمولها ، وهو بهذا يحاكي ويوازي كتب المؤرخين مثل كتاب (مرآة الزمن) لسبط ابن الجوزي المتوفى سنة (٦٥٤هـ / ١٢٥٦ م) وكتاب (سير أعلام النبلاء) للذهبي المتوفى سنة (٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م) وكتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان المتوفى سنة (٦٨١هـ / ١٢٨٢ م) ويظهر في هذا النمط عناية المؤرخين في تاريخ التراجم ، ويأتي مع هذه القائمة الملك الأفضل الذي ألف كتابه في هذا النمط ، وبذلك يكون الملك الأفضل من مؤرخي تاريخ التراجم ، ويشترك المؤرخين في دحض الفكرة القائلة أن كتابة التاريخ مقتصرة على تاريخ الحكام والدول ، إذ لم يكن هناك

(١) شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ص ٢٣٧-٢٤٨.

اهتمام بكتابة تاريخ التراجم ممن اشتهروا بالعلم والأدب واللغة، والإدارة، والتاريخ، والجغرافيا، والقضاء والطب والفلك وغير ذلك.

أسلوب المؤلف

لقد اتسم أسلوب الملك الأفضل في هذا الكتاب، بسهولة المفردات التي انتقاها وبعدها عن الغرابة التي تحول دون فهم القارئ لها كما أن عباراته كانت تتسم بالوضوح فليس فيها شيء من الغموض. وقد اتسم كتابه بالإيجاز والاختصار، والبعد عن الإطالة المملة التي تجلب السأم إلى قارئ كتابه، ولا شك أن الكتابة التاريخية تقتضي استخدام هذا النمط من الأسلوب.

وإليك نماذج من أسلوبه:

((ابو الحسن عبد الرحمن بن مظفر بن محمد بن داود بن أحمد بن معاذ بن سهل الدوايدي البوشنجي..... وكان عارفاً فاضلاً له قدم في النفوس فضله في الفنون مشهورة وذكره في الكتب مسطور أيامه غرر وكلامه درر اخذ في التذكير والتصنيف والفتوى والتدريس، أقام أربعين سنة لا يأكل اللحم ومناقبه كثيرة مشهورة ولد في ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وثلاثمائة توفي في بوشنج في شوال سنة سبع وستين وأربعمائة أبو شنج مدينة لطيفة على سبعة فراسخ من هراة^(١))). وأيضاً يقول الأفضل: ((أبو سعيد العلاء بن حسن بن بن وهب العلامة البليغي كان نصرانياً فأسلم على يد المقتدر بالله له الرسائل الرائقة والأشعار الفائقة توفي وهو يومئذ وزيراً بعد تسعين وأربعمائة))^(٢)

(١) نزهة العيون ق ١٥٧ ب.

(٢) نزهة العيون ق ١٦٧ أ.

ثالثاً: كتاب: الشامل لمحاسن التاريخ في الجداول :

يعد هذا الكتاب واحداً من الكتب الجديدة المبتكرة في منهج كتابة التاريخ .
والكتاب يحتوي - كما أشرت سابقاً - على تراجم مرتبة على حسب الحروف
الهجائية ، وقد جاءت تراجم كتابه من الأنبياء والرسل ، والصحابة والتابعين
والفقهاء ، والمحدثين ، والملوك ، والوزراء ، والمؤرخين، والأدباء ، والفلاسفة وشملت
تراجم الكتاب فترة زمنية طويلة امتدت من آدم عليه السلام حتى عصر المؤلف .
وقد اعتمدت في دراسة الكتاب على النسخة المخطوطة الموجودة من ضمن
مجموع الملك الأفضل^(١) وعدد صفحاتها ١٨ صفحة .

سبب تأليفه :

ذكر الملك الأفضل الرسولي في مقدمة كتابه السبب الذي دفعه إلى تأليف كتابه
(الشامل)، إذ أشار إلى أنه بعد قيامه بتأليف ثلاثة كتب في التاريخ كبيرة أو طويلة
، رأى عجز بعض الناس في الأقدام على قراءتها والاستفادة منها ؛ لأنها من وجهة
نظره مؤلفات كبيرة الحجم أشبه ما تكون بكتب الموسوعات ، وهذه الكتب

(١) الأفضل الرسولي : كتاب الشامل لمحاسن التاريخ في الجداول ق ٥٢٢-٥٤٠ ، من ضمن مجموع الملك
الأفضل الرسولي .

الكبيرة لا يطلبها في الغالب إلا العلماء والمؤرخون والباحثون . في مجال التاريخ ،
فحشي الملك الأفضل من عدم إقبال الناس على قراءتها ، وبالتالي ضياع جهده
ووقته وكتبه ، فأراد أن يجذب القارئ من خلال تأليف كتاب مختصر وموجز في
التاريخ لكي يقبل القارئ عليه ، فهو يقول في مقدمة كتابه: ((بسم الله الرحمن
الرحيم الحمد لله الذي خلق آدم أبا البشر وصوره بفضله وحكمته أحسن الصور
وقدر لذريته من الأعمار ما دل على عظم القدر فبعضهم نال أطول العمر وبعضهم
خص منه بالقصر نحمده حمد من بلغ غاية الوطر وسلم في دينه وديناه من العبر
وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث بالآيات والصور ، أما بعد فإننا نظرنا في
التواريخ والسير وحصلنا منه محصلاً عظيماً للخطر وصنفنا فيه ثلاث كتب جليلات
الأثر لكن فيها طول يعجز عن تحصيله بعض البشر))^(١) .

والملك الأفضل عندما أشار إلى مؤلفاته التاريخية لم يذكر أسماء الكتب التي ألفها في
هذا الفن ، ويبدو أنه قصد كتبه في التاريخ وهي كتابه (العطايا السنوية) وكتابه
(نزهة العيون) وكتابه (الدر والعقيان)

(١) الأفضل الرسولي: كتاب الشامل لمحاسن التاريخ في الجداول ق ٥٢٢ ، ضمن مجموع الملك الأفضل
الرسولي .

ثم بين الملك الأفضل السبب الذي دفعه إلى تأليف كتاب جديد وهو رغبته في تصنيف كتاب مختصر يكون سهل الاطلاع عليه وقراءته وحمله لأن القارئ يميل إلى قراءة الكتب المختصرة سواء في عصر الأفضل أو الزمن الحاضر أكثر من قراءة كتب المطولات أو الموسوعات ، وهذا ما أشار إليه الأفضل بقوله ((فأحبينا أن نأتي بمختصر فيه تجل في السمع والبصر))^(١) .

ثم كشف الأفضل عن بعد آخر من تأليف كتابه، إذ اراد أن يقوم بتأليف كتاب يختلف في نمطه عما هو مألوف في كتابة مناهج المؤرخين المعتادة في مؤلفاتهم ، وهذا النمط الجديد الذي ابتكره الملك الأفضل يتمثل في كتابة التاريخ على نمط جديد ومبتكر هو كتابة التاريخ بالجدول ، وقد حرص في الوقت نفسه أن يكون صغير الحجم كبيراً في القدر؛ مما يتيح له الانتشار بين جميع عامة الناس.

وهذا ما عناه الملك الأفضل بقوله ((فوضعنا في التاريخ مجدولاً يزهو على الخبر ويضرب مثله على البدو والحضر ، لم يسبقنا إليه أحد من نفر لما خصنا الله به من علو النظر ... وعلم التواريخ بحر زاخر ، وكم ترك الأول للآخر ومن تأمل ما ذكرناه في هذا الجدول وجدته تولىفاً كبيراً في القدر صغيراً في الحجم ... فقصدنا

(١) الأفضل الرسولي : كتاب الشامل لمحاسن التاريخ في الجداول ق ٥٢٢ .

هذا الجدول لهذا البرهان واتكلنا على معونة الرحمن في تيسير تمامه لمشاهدة العيان وهذا صورة ما قصد باللسان وحسبنا الله ونعم الوكيل ((^(١))

و رغم أن الملك الأفضل الرسولي جاء في مرحلة متأخرة ، إلا أن من الواضح رفضه لتلك المقولة الشائعة التي ترى أن الأوائل لم يتركوا شيئاً للآخر ، فهو ينقض هذا المعنى ، إيماناً منه بقدرة المؤرخ الحقيقي على الإضافة إلى من سبقه ، لا أن يظل عالة عليهم ، وهذا ما عناه الأفضل بقوله ((وعلم التواريخ بحر زاهر وكم ترك الأول للآخر فقصدنا هذا الجدول لهذا البرهان))^(٢)

منهج المؤلف في كتابه :

يهتم كتاب (الشامل لمحاسن التاريخ في الجداول) بموضوع التراجم العامة عن جميع فئات المجتمع من شتى العالم الاسلامي حتى عصره ، وهو في ذلك ، مثل كتابه السابق (نزهة العيون) غير أن (كتاب الشامل) كتاب مختصر صغير الحجم ألفه الملك الأفضل على نمط جديد مبتكر في منهج كتابة التاريخ من خلال وضع المادة

(١) الأفضل الرسولي : كتاب الشامل لمحاسن التاريخ في الجداول ق ٥٢٢ .

(٢) المصدر نفسه ق ٥٢٢ ، ضمن مجموع الملك الأفضل الرسولي .

التاريخية في جداول ، وفي الوقت نفسه اعتمد الملك الأفضل في ترتيب تراجم كتابه على حسب الحروف الهجائية ، وهو الأسلوب الذي سار عليه في كتبه السابقة .

أما المنهج الذي سار عليه الملك الأفضل في كتابه فهو على النحو التالي : قسم المؤلف كل صفحة من صفحات كتابه الى مربعات متساوية في المساحة تتكون من عشرة مربعات أفقية من اليمين الى اليسار وعشرين مربعاً رأسياً من الأعلى إلى الأسفل، أي أن كل صفحة من الجداول يحتوي على مائتي مربع . وبعد أن يضع المؤلف اسم الحرف في مربع ما فإنه يبدأ بشكل أفقي في المربع الذي يليه بذكر التراجم التي تدخل تحت اسم الحرف ، ويبدأ المؤلف بكتابة التراجم في كل مربع : أما عدد الأسطر داخل كل مربع فهي إما سطران أو ثلاثة أسطر . وعندما يكتمل المربع ، فإن المؤلف ينتقل الى المربع الذي يليه يساراً وهكذا الى أن ينتهي من الترجمة ثم يبدأ بترجمة جديدة ، وإذا وصل إلى المربع الأخير وهو العاشر من اليسار ، دون أن يكمل الترجمة ، فإنه يكملها في مربع الصف الذي يليه ، وقد ترد الترجمة في مربع واحد فقط ، وقد ترد في مربعين او ثلاثة مربعات أو أكثر وقد ترد ترجمة أخرى في عشرات المربعات ، ومن أطول الترجمات كانت ترجمة نبينا

محمد صلى الله عليه وسلم التي وردت في حرف الميم إذ جاءت في ثلاثة وثلاثين مربعاً .

وإليك المثال التالي : (١)

وفاته سنة	مصعب بن الزبير	وفاته سنة	مسلم بن مخلد الأنصاري	وفاته سنة	مسلم بن عقيل	وفاتها سنة	ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم	وفاته سنة ٣٨	محمد بن أبي بكر رضى الله عنه
٧٣		٧٠		٧٠		٣٩			

ومجمل القول إن المؤلف قد نهج في تأليف كتابه المنهج التالي :

١- أنه وضع الترجمة في جداول .

٢- أنه وضعه على شكل تراجم مرتبة على أحرف الهجاء .

٣- أنه قسم كل حرف الى طبقات .

٤- أنه قسم كل طبقة إلى أسماء ، إذ يترجم لمن يتطابقون في الاسم الأول .

٥- انه رتب الأسماء وفقا لتاريخ الوفاة^(٢) .

و الكتاب لا يهتم بتفاصيل الخبر التاريخي ، وإنما يكتفي بالإشارة إلى الحدث و

تاريخ وقوعه فقط .

(١) الأفضل الرسولي : الشامل لمحاسن التاريخ في الجداول ق ٥٣٦ ، من ضمن مجموع الملك الأفضل الرسولي .

(٢) النصف : كتاب الشامل لمحاسن التاريخ في الجداول ص ٢٤٧ .

منهج المؤلف في عرض التراجم :

وضع الملك الأفضل الرسولي تراجم كتابه في جداول من أول الصفحة إلى آخرها، فنجد التراجم التي وردت تحت حرف الألف، إذ يبدأ فيها بترجمة النبي آدم عليه السلام، ثم أسماء النبي إبراهيم وإبنة إسماعيل عليهما السلام، وأسعد الكامل وارسطاليس وامرؤ القيس الكندي وأبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم أكمل تراجم حرف الألف في جداول في صفحات أخرى للتراجم الواردة في طبقة الصحابة والتابعين والفقهاء والمحدثين. وكان المؤلف يشير بعد ذكر الأسماء إلى الأوصاف التي قد تكون للمترجم له مثل : فقيه، محدث، شيعي، إسماعيلي، لغوي، نحوي، مؤرخ، زاهد، كاتب، متكلم، وفقه بصري، وفقه كوفي، وفقه الأمامية، والفقهاء المكي^(١). وبعد انتهاء حرف الألف بدأ المؤلف بتراجم من يبدأ اسمه بحرف الباء وكان أولهم الملكة بلقيس، ثم جاءت التراجم التي تبدأ بحرف التاء والثاء ثم التراجم التي تبدأ بحرف الجيم، ثم بدأت تراجم من يبدأ اسمه بحرف الحاء وهكذا رتب المؤلف تراجم كتابه حتى انتهى إلى حرف إلیاء وإلیك مثال من التراجم التي وضعها الملك الأفضل في كتابه، من التراجم الواردة تحت حرف الميم وفيها ذكر

(١) النصف : كتاب الشامل لمحاسن التاريخ في الجداول ص ٢٥٠.

النبي صلى الله عليه وسلم في ٣٣ مربعا من كتابه ، وقد كتب المؤلف عن نبينا

محمد صلى الله عليه وسلم ما يلي:

محمد النبي العربي المكي ٨	ولد بعد القبيل بخمس سنتين ويوم بعد مضي	٢٤ سنة من ملك أنوشروان	ردته مرضعته الى أمه وعمره خمس سنتين	أخرجته أمه الى أخواله وله ست سنتين	توفيت أمه وعمره ست سنوات	توفي جده وعمره ١٢ سنتين	خرج مع عمه الى الشام وعمره ١٢ سنة	تزوج خديجة وعمره ٢٥ سنة	حضر بناء الكعبة وله ٣٧ سنة
بعث بالرسالة وعمره ٤٠ سنة	حصار الشعب وعمره ٤٥ سنة	توفيت خديجة وعمره ٤٩ سنة و٦٦ شهر	ليلة الاسراء وعمره ٥١ سنة وسبع شهور	هاجر وعمره ٥٢ سنة	زيد في الصلاة وعمره ٥٢ سنة	وآخي بين المهاجرين والأنصار وعمره ٥٣ سنة	واينتنى بعائشة فيها	زوج فاطمة علي وعمره فيها	فرض الصوم وعمره ٥٤
حولت القبلة الى الكعبة وعمره ٥٤ سنة	وقعة بدر وعمره ٥٥ سنة	وقعة أحد وعمره ٥٥ سنة	ولد الحسن وعمره ٥٦ سنة	الخنديق وعمره ٥٧ سنة	بعث رسالة الى الملوك فيها	فتح مكة وعمره ٦١ سنة	غزاة خيبر وعمره ٦١ سنة	مات النجاشي بالحيضة	وعمره ٦٢ سنة
حج بالناس أبو بكر وعمره ٦٣ سنة	حجة الوداع وعمره ٦٣ سنة	توفي وعمره ٦٣ سنة (١) (١)							

(١) الأفضل الرسولي: كتاب الشامل ق٥٣٦ ، من ضمن مجموع الملك الأفضل الرسولي.

رابعاً: كتاب: نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء:

يتناول هذا الكتاب رسوم الخلافة، وخدمة الخلفاء والملوك، والآداب المتبعة في ذلك، بالإضافة إلى ما ينبغي أن يتحلى به الملوك أنفسهم من آداب، وما ينبغي عليهم معرفته من علوم، ولم يشر المؤلف إلى هدفه من تأليف هذا الكتاب، مع أنه بدأه بمقدمة مختصرة جداً، إلا أنه - فيما يبدو - أراد بذلك تنبيه خاصته من الوزراء والكتّاب والحاشية بما يجب عليهم، وكذلك تذكير أبناءه من أفراد البيت الرسولي بما لهم وما عليهم قبل تولي السلطة وبعد توليها.

مصادر المؤلف:

تنوعت المصادر التي اعتمد عليها الملك الأفضل في كتابه ما بين كتب الفقه واللغة العربية والفلسفة وغيرها، وقد أشار الملك الأفضل إلى هذه المصادر بطرق مختلفة؛ أما أولها: يذكر اسماء المؤلفين دون ذكر مؤلفاتهم كالجاحظ^(١)، والجوهري^(٢)،

(١) الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ البصري المعتزلي، قال الذهبي: كان ماجناً قليل الدين، له نوادر، من بحور العلم، أخباري علامة، صاحب فنون وأدب باهر، وذكاء بيّن، عفا الله عنه. صنّف الكثير جداً، منها: "الحيوان"، و"الرد على المشبهة"، و"دم الزن"، وغير ذلك، توفي سنة (٢٥٠هـ/٨٦٤ م) وقيل سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨ م). انظر ترجمته: ابن النديم: الفهرست ص ٣٤٤ - ٣٥١، ابن الخطيب: تاريخ بغداد ١٢/٢١٢-٢٢٠، الذهبي سير أعلام النبلاء ١١/٥٢٦-٥٣٠.

(٢) الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، ولد في نيسابور، ولا يُعرف تاريخ ميلاده، تعلم في مسقط رأسه، وانتقل للعراق والحجاز وطاف بلاد العرب في طلب العلم، برع في اللغة العربية حتى فاق أهل زمانه فيها وصار الحكم بينهم، صنّف = المصنفات البارعة في اللغة، وأشهرها: "تاج اللغة وصحاح العربية"، و"عروض الورقة"، ومقدمة في النحو، وغير ذلك، توفي بنيسابور سنة (٣٩٣هـ/١٠٠٢ م). أنظر ترجمته: ياقوت معجم الأدباء: ١/١٥١-١٦٥، معجم الادباء ٢/٢٥٦ - ٦٦١ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧/٨٠ - ٨١، الفيروز آبادي: البلغة في تراجم أئمة النحو و اللغة ص ٦٦ - ٦٧.

وفخر الدين الرازي^(١)، وثانيها يذكر اسم المؤلف والكتاب معا مثل : كتاب (رسوم دار الخلافة للصائبي) وكتاب الأذكياء لابن الجوزي) وكتاب (درة الغواص في أوهام الخواص للحريري) وكتاب (الحاوي الكبير للماوردي) ، ويمكننا ترتيب هذه المصادر تاريخياً كما يلي:

١) الجوهرى (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٢م):

وقد عول عليه الأفضل في علم العروض وبحور الشعر العربي، و لم يشر الأفضل إلى اسم الكتاب وقد أخذ عنه الأفضل في كتابه عن علم العروض وهو في نظره من العلوم التي ينبغي على السلطان تعلمها، والاطلاع عليها، وقد أورد بحور الشعر المختلفة وأوزانها، وأشار أن الجوهرى مصدره في هذا المجال، حيث قال: ((وذهب الجوهرى إلى أن (مفعولات) أيضاً ثامن هذه الكلمات))^(٢). يعني بحور الشعر، على أن نقله عنه كان مختصراً.

(١) فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني الرازي، ولد سنة (٥٤٤هـ/ ١١٤٩ م)، ودرس على أبيه ضياء الدين خطيب الري، قال الذهبي: كان يتوقد ذكاءً... وقد بدت منه في تواليفه بلايا وعظائم وسحر وانحرافات عن السنة، والله يعفو عنه. حكى عنه ما يدل على رجوعه للحق عند وفاته، توفي بمرارة يوم عيد الفطر سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٩ م) انظر ترجمته : ابن خلكان : وفيات الأعيان ٤/٢٤٨ - ٢٥٢ ، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢١/٥٠٠ - ٥٠١ .

(٢) نزهة الظرفاء ص ٦٤.

٢) هلال الصابئ (ت ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م) (١):

أشار الأفضل إلى كتاب الصابئ المعروف بـ (رسوم دار الخلافة)، فقال عنه: ((وأما أكابر الناس والهاشميين والفقهاء والقضاة والزهاد والقراء فما كانوا يقبلون الأرض، بل كانوا يقتصرون على السلام، ثم يقبلون اليد أو الركبة أو القدم ذكره صاحب رسوم الخلفاء)) (٢). ولا شك أنه قد أخطأ في ذكر اسم الكتاب إلا أنه قد استفاد من هذا المصدر في مواطن كثيرة من كتابه، مما يدلنا على أنه نقل منه، كنقله ما يخص آداب السلام على الخليفة والملك، وكيفية الدخول عليه، وما يتحلى به جلسه ومن هم في خدمته، وكيفية مخاطبتهم ومخالطتهم وغير ذلك من الآداب الواجب اتباعها في ذلك.

٣) الماوردي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) (٣):

كتاب (الحاوي الكبير) لأبي الحسن الماوردي الشافعي من أشهر الكتب الفقهية في المذهب الشافعي، وقد نقل عنه الأفضل في موضع واحد من الوصايا، ونص على ذلك فقال - بعد ذكره لقصة وقعت للخليفة المأمون (٤) مع ابن أنس الأزري فيمن يطلق عليه اسم (السيد)-: ((ولقد

(١) هلال بن الحسن بن أبي إسحاق الصابئ أبو الحسين أو أبو الحسن الحراني، ولد في بغداد سنة (٣٥٩هـ-٩٦٩م)، كان أديباً مؤرخاً، أسلم وعمره ٤٤ سنة، كان كاتب أسرار فخر الملك في العهد البويهبي، صنّف عدة مصنفات في التاريخ والبلاغة، ورسوم الخلافة، توفي ببغداد سنة (٤٤٨هـ/١٠٥٦م). أنظر ترجمته: الخطيب: تاريخ بغداد ١٤/٧٦، ياقوت: معجم ٦/٢٧٨٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦/٥٢٤.

(٢) نزهة الظرفاء ص ١٩، وانظر: رسوم دار الخلافة (ص ٣١ وما بعدها).

(٣) الماوردي: أبو الحسن أو أبو الحسين علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي، كان فقيهاً، عظيم القدر، مقدماً عند السلاطين، ولي القضاء وبرع فيه، حتى كان يُسمى: أفضى القضاة، قيل: لم تظهر كتبه إلا بعد وفاته، صنّف المصنفات الحسان، ومنها: (الحاوي الكبير)، (الأحكام السلطانية)، (أدب الدين والدينا)، وغير ذلك، توفي سنة (٤٥٠هـ-١٠٥٨م) رحمه الله تعالى. أنظر ترجمته: الخطيب: تاريخ بغداد ١٨/٦٤.

(٤) المأمون: هو عبد الله بن هارون الرشيد، سابع خلفاء الدولة العباسية، نشأ على حب العلم والأدب، تولى الخلافة بعد أخيه الأمين سنة (١٩٨هـ / ٨١٣م) شجع العلماء والأدباء، ونشطت حركة الترجمة في عصره، توفي سنة (٢١٨هـ / ٨٣٣م) أنظر ترجمة: الخطيب: تاريخ بغداد ١٠/١٨٣ - ١٩٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٠/٢٧٢-٢٩٠.

أحسن ابن أنس في لطف هذا الجواب، وصدّق في قوله ووافق الصواب، بدليل مسألة فقهية وهي: ما لو أوصى رجل لسيد الناس ثلث ماله فإن الوصية تكون للخليفة. نص عليه الماوردي في كتاب الحاوي الكبير)، ثم ذكر قوله، وقال بعد ذلك: ((هذا لفظه في الحاوي، وهي مسألة حسنة، لم يذكرها غيره، والله أعلم))^(١).

٤) ابن بابشاد (ت ٤٦٩هـ/١٠٧٦م)^(٢):

وله كتاب (المقدمة المحسبة)، ولكن الأفضل لم ينقل عنه مباشرة، بل بواسطة الإمام فخر الدين الرازي، ولم يحدد لنا الأفضل اسم كتاب الرازي، وقد كتب ابن بابشاد في علم النحو، الذي يرى الأفضل أنه من أول العلوم التي يتعين على الخليفة والملك تعلمها، خاصة الأبواب العامة لهذا العلم، وقد ذكر هذا المصدر مستشهداً به فقال: (وقد أورد الإمام فخر الدين أربعين دليلاً على وجوب تعلمه، فيقول الأهم من كلياته ما ذكره طاهر بن بابشاد وهو عشرة أشياء...)، ثم لخص الأفضل كتاب ابن بابشاد في ما يزيد على أربع صفحات من كتابه نزهة الظرفاء^(٣).

(١) نزهة الظرفاء ص ٢١-٢٢، وانظر: الحاوي الكبير (١٨٥/٨) باب الوصايا.

(٢) ابن بابشاد: أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاد النحوي المصري، أصله من بلاد الديلم، وعمل أبوه تاجرًا في مصر وبها ولد، ولا يعرف تاريخ ميلاده، عمل في دار الإنشاء في مصر أيام الفاطميين، له عدة مؤلفات = = في النحو والقراءات أشهرها مقدمة المحسبة، ولها عدة شروح، توفي في القاهرة سنة (٤٦٩هـ/١٠٧٦ م). أنظر ترجمته: ياقوت: معجم الأدباء ٤/١٤٥٥ - ١٤٥٦، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/١٩٩، الذهبي سير أعلام النبلاء ١٨/٤٣٩.

(٣) انظر: الأفضل نزهة الظرفاء ص ٥٥-٦٠، وأنظر: شرح المقدمة المحسبة (١/٩٢، ٩٣، ٢١٥، ٢/٢٨٥، ٢٩٧، ٣٢٩، ٣٤٢، ٣٤٤، ٤٠٧، ٤٣٤،)، وقد أوجز الملك الأفضل ذكرها في كتابه.

(٥) أبو المعالي الجويني (٤٧٨هـ/١٠٩٤م)^(١):

وقد نقل عنه الأفضل حكاية تدل على فطنة الإمام النحوي الكسائي ودرايته بالنحو، وذلك من كتاب أبي المعالي: (نهاية المطلب في دراية المذهب)^(٢).

(٦) الغزالي (ت ٥٠٥هـ/١١١١م)^(٣):

وقد نقل عنه من كتابه المعروف (تهافت الفلاسفة)، وكان ذكره له في الباب الثالث الخاص بالعلوم التي يتعين على الخلفاء والملوك معرفتها، فبعد تعداده للعلوم العربية والشرعية، ذكر بعض العلوم الطبيعية، وعند ذكره للنوع الخامس من العلوم ذكر علم الإلهيات، ثم قال: ((فهذه جملة الفلاسفة على وجه الإجمال، ولم يتصدَّ الإمام حجة الإسلام في الرد عليهم إلا في العلم الإلهي لا غير، قال: لا نشغل أنفسنا بالرد عليهم في المنطقيات والطبيعات والرياضيات لأنها لا ضرر فيها علينا لأنها كلام في البرهان وتركيب للقياس وحفظ الصحة وبرء المرض وغير ذلك مما يشاهده. وصنف كتابه المسمى "تهافت الفلاسفة" في الرد عليهم، وعقده في عشرين مسألة...))^(٤).

(١) أبو المعالي الجويني: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الطائي أبو المعالي الجويني، ولد بنيسابور، كان من كبار علماء الشافعية في عصره، وجاور بمكة أربعين سنة، له من المصنفات الكثير، منها: (الشامل في أصول الدين)، وتفسير القرآن الكريم، و(البرهان في أصول الفقه)، و(نهاية المطلب في دراية المذهب)، وغير ذلك، أنظر ترجمته: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣/١٦٧ - ١٧٠، الذهبي سير أعلام النبلاء ٤٦٨/١٨، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٣/٢٤٩.

(٢) انظر: نزهة الظرفاء ص ٧٢، و أنظر: الجويني: نهاية المطلب في دراية المطلب ٧ / ٢١٦.

(٣) الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي الشافعي الغزالي، الملقب بـ (حجة الإسلام)، ولد سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨ م)، كان من أفقه الناس وأحفظهم، مفرط الذكاء، جامعاً للعلوم، مبدعاً في شتى فنونها، وبخاصة الفقه والرقائق، متصوفاً، درّس في المدرسة النظامية ببغداد، صنّف المصنفات الفريدة، منها: (إحياء علوم الدين)، (الوسيط) في الفقه، (كيمياء السعادة)، (الرد على الباطنية)، وغير ذلك كثير. أنظر ترجمته ابن خلكان: وفيات الأعيان (٤/٢١٦-٢١٩): الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣٢٢/١٩-٣٤٦، ابن العماد: شذرات الذهب (٤/١٠-١٣).

(٤) نزهة الظرفاء ص ٦٧، وانظر: الغزالي تهافت الفلاسفة (ص ٤٩، ٢٥٤).

٧) الحريري (ت ٥١٦هـ/١١٢٢م)^(١):

وقد نص الأفضل على الاستفادة من كتاب الحريري المعروف بـ (درة الغواص في أوهام الخواص)، إذ قال: ((فقد روى الحريري في كتاب (درة الغواص) أن حامد بن العباس...))^(٤)، ثم ذكر قصة^(٥).

وقد أخذ عن هذا الكتاب في عدة مواضع في الباب الأول المتعلق بآداب خاصة الملوك.

(١) أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري ذو البلاغتين، صاحب المقامات، ولد بقرية المشان من عمل البصرة، ولا يعرف سنة ولادته، سمع من أدباء عصره، وأكثر عن أبي القاسم الفضل القصباني، وتخرّج به في الأدب، اشتهر بالمقامات، وكان إماماً من أئمة الأدب والبلاغة، صنّف مصنفات منها: (درة الغواص في أوهام الخواص)، و(الملحة)، وشرحها، وديواناً في الترسّل، وغير ذلك أنظر ترجمته: السمعاني: الأنساب ٩٥/٤، ١٢١، ياقوت: معجم الأدباء ٢٢٠٢/٥ - ٢٢١٥، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٩/٤٦٠ - ٤٦٥.

(٢) هو أبو محمد حامد بن عباس، من وزراء المقتدر العباسي كان يلي نظر فارس و البصرة ثم تقلد الوزارة للمقتدر سنة ٣٠٦ هـ / ٩١٨ م ثم عزله المقتدر سنة ٣١١ هـ / ٩٢٣ م وقبض عليه و أرسل إلى واسط فمات فيها مسموماً في نفس السنة، أنظر ترجمته: ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١٧٤/٦، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤ / ٣٥٦ - ٣٥٩.

(٣) نزهة الظرفاء ص ٢٤-٢٦، وانظر: درة الغواص ص ١٥٧ - ١٥٨.

٨) ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)^(١):

ونقل عنه من كتابه المعروف (كتاب الأذكياء) في الباب الأول من كتابه والذي جعله في آداب خاصة الملوك، فقال: ((ومن الآداب أن الملك إذا تشاغل عن الحديث الذي يحدث به أو ما سمعه عنه أو غالط فيه، أو نام عليه ومحدثه يحدثه فإنه لا يعاد عليه ذلك...))، ثم ذكر قصة نقلها من كتاب الأذكياء تشهد لذلك^(٢).

منهج تنظيم المادة العلمية:

سار الملك الأفضل في كتابه على المنهج الموضوعي في تنظيم المادة العلمية وذلك بحكم المادة العلمية التي تتطلب هذا المنهج، فنجده قد قسّم كتابه إلى أبواب وفصول، وهذه الفصول لها تفرّعات أخرى، كما أنه راعى الترتيب الموضوعي والمنطقي عند الانتقال من فصل أو باب إلى الفصل أو الباب الذي يليه، وقد قسّم الكتاب إلى ثلاثة أبواب:

الباب الأول: في آداب خاصة الملوك، وجلسائهم و علمائهم .

الباب الثاني: في آداب الملوك في أنفسهم وما يجب عليهم.

الباب الثالث: فيما لا يسع الملوك والرؤساء جهله من أنواع العلوم^(٣).

وقد تناول في الباب الأول الحقوق التي للملك على الرعية ابتداءً بخاصته وجلسائه والعلماء، ثم بقية الرعية، ثم تناول في الباب الثاني الواجبات التي تتعين على الملك تجاه رعيته كالعدل وحسن الخلق وغيرهما من الصفات التي تطرق إليها، أم الباب الثالث فقد جعله في العلوم التي ينبغي للملك أن يتعلمها ويثقف نفسه بها، وكانت هذه الفصول متقاربة من حيث كمية المادة العلمية في كل فصل.

(١) سبق ترجمته ص ١٩٦ .

(٢) نزهة الظرفاء ص ٣٠، وانظر: ابن الجوزي: الأذكياء ص ٦١ ، وفيه أن هذه القصة حصلت عندما كان المأمون أميراً قبل توليه الخلافة.

(٣) الأفضل الرسولي: نزهة الظرفاء ص ١٥ .

طبيعة المادة العلمية في كتاب: نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء"

قدم المؤلف لكتابه بمقدمة مختصرة بدأها - كعادة المؤلفات الإسلامية - بحمد الله والثناء عليه، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر محتوى الكتاب وأنه ((مختصر يشتمل على رسوم الخلفاء وآداب خدمتهم والتحية والسلام عليهم، وتقبيل الأرض بين أيديهم، وغير ذلك من آداب مجالستهم، وآدابهم في أنفسهم، وبيان ما يجب عليهم))^(١). ثم ذكر أبواب الكتاب؛ فالأول: في آداب خاصة الملوك وجلسائهم وعلمائهم، والثاني: في آداب الملوك في أنفسهم وما يجب عليهم، والثالث: فيما لا يسع الملوك والرؤساء جهله من أنواع العلوم.

بعد ذلك افتتح الباب الأول ببيان مكانة الملوك ومترلتهم، وأنهم: ((خلفاء الأنبياء، وبهم صلاح العالم))^(٢)، وأن الله: ((اختار الملوك ليحفظوا العباد من جور بعضهم على بعض وملئهم أزيمة الإبرام والنقض، وربط بهم مصالح خلقه في معاشهم بحكمته، وأحلهم أشرف محل بقدرته))^(٣)، وذكر بوجوب محبتهم، ولزوم متابعتهم وطاعتهم، وحرمة بغضهم ومناعتهم، واستشهد على ذلك بآيات قرآنية وأحاديث نبوية وآثار مختلفة.

ثم عرض بعد ذلك الآداب المتبعة في الخدمة عرضاً مفصلاً، وأولها أدب الدخول والسلام على الخلفاء، ((فأول ما يبدأ به الدخول على الملوك وتقبيل الأرض بين أيديهم والتحية والسلام عليهم، وتقبيل أكفهم وأقدامهم وغير ذلك...))^(٤)، مبيناً من يكون له تقبيل اليد، وهم الوزراء والأمراء، وأنه قد عدل عن تقبيل اليد إلى تقبيل الأرض في السلام على الملوك واشترك فيه كل الناس، ويبيّن حكم هذا التقبيل بقوله: ((ولا بأس به فإنه من وجوه الإكرام وليس بسجود، فإن السجود مباشرة الأرض بالجبهة))^(٥).

(١) الأفضل الرسولي ص ١٥.

(٢) الأفضل الرسولي ص ١٧.

(٣) المصدر نفسه ص ١٨.

(٤) المصدر نفسه ص ١٨.

(٥) المصدر نفسه ص ١٩.

ومما لا شك فيه أن هذا ليس من المنهج النبوي القويم، و(خير الهدي هدي محمد) صلى الله عليه وسلم؛ فتقبيّل الأرض - وإن لم يكن سجوداً- ففيه من إحناء الرأس أو الركوع ما يدخله في المحذور الشرعي بتشبيّهه بركوع الصلاة لله تبارك وتعالى، كما أن تقبيل الأقدام فيه من الإهانة للمقبّل الشيء الكثير، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لقي أصحابه صافحهم، وربما عانقهم إذا أتوا من سفر.

ثم ذكر حال بقية الناس في دخولهم على الملك كالهاشميين والفقهاء والقضاة والزهاد والقراء وأنهم ما كانوا يقبلون الأرض، بل يقتصرون على السلام، ثم يقبلون اليد أو الركبة أو القدم على حسب ما تقتضيه الحال، أما أوساط الجنود ومن دونهم وعوام الناس ومن لا رتبة له فمنكر منهم السلام وأدبهم عند الدخول تقبيل الأرض مراراً.

وكيف يكون السلام منكرًا؟!، ثم إن أوساط الجنود وعامة الناس - وإن لم يكونوا كأكابر الجنود وعلية القوم - إلا أن الإسلام قد ساوى بينهم وبين غيرهم، ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، ومما يزيد الأمر نكارة أن يقبل هؤلاء الأرض عدة مرات!! ثم بيّن بعده حكم السجود للملك وأنه منهي عنه فقد منعه النظر الفهمي لأنه بحث عقلي وكانت عادة للملوك التبابعة، فلما جاء الإسلام بطل ذلك، وذكر الأحاديث الدالة على حرمة^(١).

ثم سرد بقية آداب المجلس، ومنها أنه إذا عطس الملك لا يُشمت، وإذا دعا لا يؤمن على دعائه، ولا يعزى من مات له من خاصته وحاشيته؛ لأن التعزية إنما تكون غالبًا من الأكابر للأصاغر لا العكس!!^(٢)

وهذا مما يُنكر أيضًا على هذه الآداب؛ فكيف لا يُشمت السلطان، ولا يؤمن على دعائه، ولا يُعزى في من مات له وقد كان المصطفى - وهو خير الخلق وأكرمهم - صلى الله عليه وسلم يفعل أصحابه معه ذلك.

ومنها: أن لا يشرك مع الملك أحدًا من خاصته أو قرابته بالتبجيل في مجلسه^(٣)، ومنها: ((لفظ القول في الخطاب والجواب، وتحسين اللفظ وانتقائه من جميع ما يعاب، وتقريب العبارة من الصواب))^(٤).

(١) نزهة الظرفاء ص ١٩.

(٢) المصدر نفسه ص (٢١)

ومن ذلك: ((الاحتراز عما يتطير من الكلام))، وعدم مواجهته بما يوافق حرمة عنده، و((ترك الاحتراس، وإظهار الموافقة والإيناس))^(١)، ومنها: أنه لا يُسأل عن حاله ولا وكيف، ولا يُردّ عليه إذا لحن، أو روى حديثاً مرفوعاً، أو أنشد شعراً مكسوراً، بل يعرض له مشيراً وملوحاً بأحسن العبارة والطف الإشارة^(٢)، ومنها: أنه إذا تشاغل عن الحديث أو ما سمعه أو غالط فيه أو نام أثناءه فإنه لا يُعاد عليه ولا يوقظ، ومن أدب من يساير الملك أن ((يكون المسائر لهم من الجانب الذي يقابل الشمس والريح ليكون الملك في ظله ويقيه بنفسه من أذى الشمس أو الريح، وأن يخرج عليه في المسيرة قليلاً بحيث يكون هو الملتفت))^(٣). ومما لا شك فيه أنه لا بأس بسؤال السلطان عن حاله، بل فيه من المؤانسة والود الشيء الكثير.

وقد استشهد الأفضل لكل أدب من هذه الآداب بقصص وحكايات رويت للخلفاء العباسيين مع وزراءهم وخاصتهم.

بالإضافة إلى أن من أصول الدين أن طاعة السلطان تكون فيما لا يغضب الله تعالى. أما الباب الثاني: فقد تناول فيه آداب الملوك في أنفسهم والواجبات التي عليهم القيام بها، وقد بدأه بتذكير السلطان بنعمة الله عليه التي اختصه بها دون غيره من الناس، وأورد عدة شواهد من الأقوال المأثورة عن السلطان العادل، ولذا فقد جعل العدل أول الصفات التي يجب أن يتحلى بها السلطان؛ فقال: ((فالعدل أول صفات الملوك الواجبة عليهم))^(٤)، ثم أخذ في ذكر صفات أخرى: وهي ((العلم، والسخاء، والحلم، والوفاء، والراحة))^(٥)، والعقل، والشجاعة، والإقدام .. وحسن الخلق، وإنصاف الضعيف، ومحبة الرعية، وإظهار الزعامة،

(١) المصدر نفسه ص ٢٤.

(٢) المصدر نفسه ص ٢٧.

(٣) المصدر نفسه ص ٣٠.

(٤) المصدر نفسه ص ٣٨.

(٥) كذا في المطبوع من نزهة الظرفاء ص ٣٨، ولعلها (الرجاحة) بدليل ذكر العقل بعدها.

والاحتمال في المدارة في مكائهما، والسياسة والمهابة في مكائهما، والرأي والتدبير في الأمور، وحفظ سير الملوك الأولين، والفحص عن الأموال التي كانت تعتمد عليها وتعمل بها^(١).

ومن الواجبات التي يرى المؤلف أنها تجب على الملوك: الاعتناء بأمور الدين، فهو يقول: ((وينبغي للملك الاعتناء بأمور الدين، ... فيجب على الملك أن يعز الإسلام ويجتهد في إعادة رونق السنة النبوية والسيرة المرضية ليحمد عند ذلك طريقه وتعظم في القلوب هابته، ويخاف سطوته أعداؤه، ويعلو قدره ويهاب ويكبر في عيون أصداده، ويعظم عند أئداده، ويجب أن يُعلم أن صلاح الناس في حسن سيرة الملك))^(٢).

كما أن من هذه الواجبات العفو والحلم والصفح يقول الأفضل الرسولي ((فإنها من شيم الكرام، ولا يؤاخذ على الصغائر من الجرائر فإنه إذا صار ذلك عادة له فقد مائل الأنبياء والأولياء، ومن جعل دأبه الغضب والمعاندة فقد مائل السباع))^(٣)، على أن العفو والصفح يكون فيما لا يذهب هيبة السلطان ومكانته فإنه ((ينبغي للملك مع هذه الصفات أن تكون له هابة قاهرة وسياسة باهرة بحيث إذا سمعت به الرعية خافته ولو كانت بعيداً منه، لا سيما سلطان زماننا هذا فإنه يجب أن يكون له أوفى سياسة وأتم هابة لفساد أهل الزمان))^(٤)، ولعل في هذا ما يدل على الوضع السياسي الذي كان يعايشه الأفضل.

ومن الواجبات التي يراها الأفضل على السلطان: ((أن يكون الملك كثير الاعتناء بمجالسة العلماء الصلحاء والأدباء الفضلاء، فإن في ذلك تلقيح للعقل وتهذيب للنفس))^(٥).

كما ينبغي للملك أن يتخذ خواصاً وجلساء وعمالاً ممن كمل أدبه، وشرف نسبه، وشهر عقله وعلمه، ولا يصطفى أحداً إلا لفضيلة شهرت فيه وفاق فيها أقرانه ونظره،

(١) نزهة الظرفاء ص ٣٨-٣٩.

(٢) المصدر نفسه ص ٣٩-٤٠.

(٣) المصدر نفسه ص ٤١.

(٤) المصدر نفسه ص ٤٢.

(٥) المصدر نفسه ص ٤٣-٤٤.

كما أن السلطان لا يجوز له أن يسلم عملاً إلى رجل ليس أهلاً له، فإنه يفسد مملكته ويهمل أمره ويتسبب في إظهار الخلل وإبطال العمل^(١).

وينبغي له الاطلاع على التاريخ وسير الحكام السابقين، والاستفادة من دروس التاريخ^(٢)، بالإضافة إلى الأخذ بقسط من الحكم والأمثال السائرة والأشعار النادرة، ((فإن فيها راحة للخاطر وتطلع على المعاني العربية فما من معنى إلا وقد طرقته الشعراء))^(٣).

ومن الأمور التي لا ينبغي للملك أن يشتغل بها دائماً: اللعب بالشطرنج والورد وضرب الأكرة و الشرب والصيد وما أشبه ذلك، لأنها تشغله عن الأعمال الأهم^(٤)، وعليه تنظيم وقته وتوزيعه بين حقوق الله وحقوق العباد وحقوق نفسه وأهله^(٥)، أما الحرب فلا يباشرها بنفسه؛ لأن كثيراً من الأرواح متعلقة بروحه، وصلاح الرعية في حياته، كما عليه الاحتراس على نفسه وعمل الاحترازمات اللازمة والتمويه لخدعة العدو حتى لا ينالوا منه، واستدل على ذلك بوضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً مكانه عندما هاجر للمدينة^(٦)، ومما ركّز الأفضل عليه: تفقد الرعية ورفع المظالم عنهم، فإنه ((ينبغي للملك تعهد أحوال عماله ورعاياه، ولا يرضى لهم بالظلم فإنه مسؤول عن أفعالهم كما سئل عن فعل نفسه))^(٧)، والوسيلة إلى تحقيق ذلك أن تكون الحجابة على الملك سهلة يسيرة، ((فإذا كان الملك سهل الحجاب لم يكن للعمال أن يجوروا، وخافت الرعايا من جور بعضهم على بعض))^(٨).

(١) نزهة الظرفاء ص ٤٥.

(٢) المصدر نفسه ص ٤٦.

(٣) المصدر نفسه ص ٥٠.

(٤) المصدر نفسه ص ٤٦.

(٥) المصدر نفسه ص ٤٦.

(٦) المصدر نفسه ص ٤٧.

(٧) المصدر نفسه ص ٤٧.

(٨) المصدر نفسه ص ٤٧.

ومن آخر الواجبات التي ذكرها الأفضل في هذا الباب: الاجتهاد في عمارة الأماكن، ثم بين العمارة الحقيقية بقوله: ((ولا عمارة مثل العدل، فإذا كان السلطان عادلاً انعمت بلاده بكثرة الرعايا))^(١).

هذا باختصار ما ذكره الأفضل في هذا الباب وقد استقصى الواجبات التي على السلطان، فبين واجباته تجاه ربه، وتجاه عباده، ورسم منهجاً قوياً في الحكم، ونستطيع القول بأن الأفضل سار وفق هذه الخطط التي رسمها وعمل بما علم، إذ تذكر المصادر التي ترجمت له علماً، وثقافة، وعدلاً، وحسن معاملة، كما أن العمارة أخذت قسطاً من اهتمامه.

أما الباب الثالث فهو: فيما لا يسع الملوك والرؤساء جهله من أنواع العلوم.

وقد بدأه بمقدمة موجزة أشار فيها إلى كثرة أنواع العلوم، وأن لكل علم فضيلة، ولكن بعضها أهم من بعض، والناس في العلم على طبقات، وفي الفضائل على درجات، ورغبتهم تختلف في اهتمامهم بالعلوم، وحكمة الله في ذلك أن جعل لكل علم من يقوم به؛ ليحفظ ذلك العلم، كما صرف همهم إلى الصنائع المختلفة ليقوم بذلك نظام العالم، منبهاً إلى أن ليس كل الناس يرغب في العلم وجمعه وطلبه، ((بل إنما يرغب به الخواص من الناس، وهم أصحاب الأنفس الزكية والهمم العالية))^(٢).

ثم نقل عن الجاحظ ما قيل في خواص كل علم؛ كالأحاديث والآثار، والنحو، والكلام، والفلسفة، والعروض، وقبل أن يتدرج في كل علم ذكر قاعدة للتعلم والتثقيف سماها "شرطاً"، فقال: ((الشرط في كل علم معرفة كلياته وضوابطه وجزئياته، لأن الكليات تنحصر والجزئيات لا تكاد تنحصر، فإذا عُرِفَت الكليات كانت مادة لكل جزء، وكانت كالباب لكل علم لا سيما في حق الملوك والأكابر والرؤساء، فإن عقولهم وإن كانت وافرة لكنها مستغرقة بكثرة الأشغال وتدبير الرعايا، وسياسة العالم، ومهمات تمنعهم عن استغراق الأوقات في الجزئيات...))^(٣).

(١) نزهة الظرفاء ص ٤٩.

(٢) المصدر نفسه ص ٥٣-٥٤.

(٣) المصدر نفسه ص ٥٥.

ثم أخذ بعد ذلك في ذكر العلوم التي لا يسع السلطان جهلها أو إهمال تعلمها، وبيّن خواصها وفوائدها، فذكر أول ما ذكر النحو، واستعرض فروعها المختلفة^(١)، ثم عرّج على علم الفقه ذاكراً أصوله وفروعه، ومعرفة الحلال والحرام...^(٢)، ثم علم الكلام ومعرفة التوحيد وأنواعه، وذكر من مسائله المشهورة الخلاف بين أهل السنة والزيدية، خاصة وأنهم أقرب الفرق إليه في اليمن خلال فترة حكمه، وتعامل معهم بصفة مستمرة في السلم والحرب، فيقول: "ومسائل الخلاف التي بيننا وبين الزيدية"^(٣)، وهم الملقبون في كتب الأصول بالمعتزلة^(٤) والقدرية^(٥)،

فهي عشرة مسائل: (...)^(٦)، ثم يذكر الفوائد من تعلم علم الكلام^(٧)، ومن العلوم التي ذكرها علم العروض، وذكر فيه بحور الشعر المعروفة بأوزانها المختلفة^(٨).
ثم أتى على ذكر العلوم الطبيعية؛ كالرياضيات، وعلم الفلك، وعلم المعادن، وعلم النبات، وعلم الحيوان، وما أسماه علم الإلهيات، ثم ألحق بها علم السياسة العامة وعلم السياسة الخاصة وعلم السياسة الذاتية وعرفّ كلا منها، ثم ذكر الفلسفة، وأخيراً علم الطب، ثم ختم كل ذلك بقوله: ((وينبغي للملك أن يعتني بسائر العلوم دقيقتها وجليلها،

(١) نزهة الظرفاء (ص ٥٥-٦٠).

(٢) المصدر نفسه (ص ٦٠).

(٣) سبق التعريف بالمذهب الزيدي ص ٢٠.

(٤) المعتزلة فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، قد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى على إنحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة، وسمو بالمعتزلة بعد أن اعتزل واصل بن عطاء حلقة الحسن البصري وشكل حلقة خاصة فقال الحسن: أعتزلنا واصل، فسمو بذلك. أنظر: موسوعة الميسرة ٦٩/١ وما بعدها.

(٥) القدرية: هي إحدى الفرق الكلامية المنتسبة إلى الإسلام، ذات المفاهيم والآراء الإعتقادية الخاطئة في مفهوم القدر حيث قالوا: بإسناد أفعال العباد إلى قدرتهم، وأنه ليس لله - تعالى عن قولهم - دخل في ذلك ولا قدرة ولا مشيئة ولا قضاء. كما أنكروا علم الله تعالى السابق. أنظر: الموسوعة الميسرة ١١٢٤/٢

(٦) نزهة الظرفاء ص ٦١-٦٢.

(٧) المصدر نفسه ص ٦٢.

(٨) المصدر نفسه ص ٦٢-٦٥.

ويعظم شأنها ويحث عليها، فلم تزل الملوك تعتني بسائر العلوم، وتناظر أربابها من كل فن من الفنون سواء كان متعلق به شيء من الأحكام أو لا^(١).

ثم ذكر قصصاً شاهدة على ما قال من سير الخلفاء العباسيين وتعاملهم مع العلماء بعمل المناظرات بينهم في مجالسهم في العلوم المختلفة^(٢).

مميزات الكتاب :

(١) أن الملك الأفضل كان له حضوره في ثنايا الكتاب ، كما برزت فيه شخصيته إذ حيث لا يكتفي بالنقل المجرد بل يعلق على كثير مما ينقله ويعطي رأيه فيه، ويبدو حضوره واضحاً خاصة في الباب الثالث حينما تكلم عن العلوم التي يجب أن يلم بها الملك، فهذا الباب يدل على ثقافة الملك الأفضل وسعة اطلاعه وإحاطته بالتيارات الفكرية في الفترة التي عايشها. وذكرت محققة الكتاب أن الباب الثالث يمكن أن نعتبره تصنيفاً للعلوم يمكن أن يضاف إلى الكتب الموضوعية في هذا الفن^(٣).

(٢) حسن تبويبه للكتاب، من حيث تقسيمه لأبواب، وتدرّجه في المادة العلمية له.

(٣) اهتمامه بإيراد الشواهد على ما يقوله، وذلك من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أو سير الصحابة والتابعين والخلفاء والأدباء والحكماء، وفي هذا توثيق لهذه المعلومات.

(٤) اختصاره للعبارات ووضع مفاتيح للعلوم تكفي القارئ، ومن أراد التوسع فعليه بالمطولات.

(١) نزهة الظرفاء ص ٦٥-٦٨.

(٢) المصدر نفسه ص ٦٨-٧٣.

(٣) مقدمة نزهة الظرفاء ص ١٢.

ما يؤخذ على الكتاب:

مما يمكن أن يؤخذ على الكتاب:

- (١) المغالاة في الآداب التي أصَّلها المصنف عند الدخول على السلاطين، وقد سبق الإشارة إلى شيء من ذلك.
- (٢) استدلاله ببعض الأحاديث النبوية الضعيفة، وسأذكرها لاحقاً بالتفصيل، مع نقل أحكام العلماء عليها.
- (٣) اختصاره في بعض المواطن وتوسعه في البعض الآخر، كاختصاره عند الحديث عن العقيدة وأصول الدين، مع أنه ينص على أن ((هذا العلم من أشرف العلوم لشرف معلومه وشدة الحاجة إليه ولا نهاية لآخره))^(١)، بينما توسع عند حديثه عن النحو^(٢).

تخريج الأحاديث التي ذكرها الملك الأفضل في (نزهة الظرفاء)

- (١) ((السلطان ظل الله في أرضه))^(٣).
- أخرجه أبو نعيم في المعرفة عن أبي عبيد، كما ذكره المتقي الهندي في كتر العمال^(٤)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة^(٥).
- (٢) ((مه يا معاذ! إنما السجود لله))^(٦).
- لم أجده بعد طول البحث.
- (٣) ((عدل السلطان يوماً واحداً أفضل من عبادة سبعين سنة))^(٧).

(١) نزهة الظرفاء ص ٦١-٦٢.

(٢) المصدر نفسه ص ٥٥-٦٠.

(٣) المصدر نفسه ص ١٨.

(٤) الهندي: كتر العمال ٢٧/٦.

(٥) الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٥٩/٤ رقم، الحديث ١٦٦١ في

(٦) نزهة الظرفاء ص ١٩.

(٧) المصدر نفسه ص ٣٧.

ذكره العجلوني^(١) في (كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس) وعزاه للدليمي وأبي نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة^(٢).

(٤) ((أحب الناس إلى الله تعالى وأقربهم إليه سلطان عادل))^(٣).

أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده^(٤) والترمذي^(٥) وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع^(٦).

(٥) ((والذي نفس محمد بيده إنه ليرفع السلطان العادل إلى السماء من العمل مثل عمل جملة الرعية، وكل صلاة يصلها تعدل تسعين ألف صلاة))^(٧).
لم أجده بعد طول البحث.

(٦) ((إن الله يحب الإحسان في كل شيء، حتى إنه يحب إنساناً أراد ذبح شاة فأهوى لها المدينة ليعجل خلاصها من ألم الذبح))^(٨). أخرجه بنحوه مسلم في صحيحه .

(٧) ((إن للمحسنين في الجنة منازل حتى المحسن إلى أهله وابتائه))^(٩).

(١) العجلوني : كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ٥٨/٢

(٢) الألباني : سلسلة الأحاديث الضعيفة ٩٨/٤ رقم الحديث : ١٥٩٥ .

(٣) نزهة الظرفاء ص ٣٨ .

(٤) أحمد: مسند الإمام احمد ٢٢/٣ ، ٥٥ .

(٥) الجامع الصحيح ٦١٧/٣

(٦) ضعيف الجامع ص ١٩٧ برقم ١٣٦٣ .

(٧) نزهة الظرفاء ص ٣٨ .

(٨) نزهة الظرفاء ص ٤١ ، وهكذا ورد لفظ الحديث في المطبوع محرراً، ولفظ مسلم: ((إن الله كتب الإحسان على كل شيء؛ فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، فليرح ذبيحته)) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصيد و الذبائح ٣/١٥٤٨ ، برقم ١٩٥٥ .

(٩) نزهة الظرفاء ص ٤١ .

ذكره الغزالي في التبر المسبوك في نصيحة الملوك^(١)، ولم أجد له سندًا، ولم أجد من حكم عليه.

(٨) ((إذا كان يوم القيامة وجمع الخلائق في صعيد واحد نادى منادٍ من السماء: من كان له عند الله يدٌ فليقم، فلا يقوم إلا من عفى عن الناس))^(٢).
ذكره الغزالي في التبر المسبوك^(٣) مرسلًا عن الحسن البصري، ولم أجد من حكم عليه، والمرسل منقطع ضعيف.

(٩) ((اللهم ألطف بكلِّ والٍ يلطف برعيته))^(٤).
ذكره الغزالي في التبر المسبوك^(٥)، وتماه عنده: (واعنف على كلِّ والٍ يعنف برعيته)، ولم أجد من حكم عليه.

(١) الغزالي: التبر المسبوك في نصيحة الملوك ص ٥٤ .

(٢) نزهة الظرفاء ص ٤٢ .

(٣) الغزالي : التبر المسبوك ص ٣٠ .

(٤) نزهة الظرفاء ص ٤٢

(٥) الغزالي: التبر المسبوك ص ٣٥ .

الفصل الرابع

﴿ جهوده البارزة في تطوير الحركة العلمية ﴾

وتتناول الجوانب التالية :

١. اهتمامه ببناء المؤسسات الدينية والتعليمية والإنفاق عليها.
٢. اهتمامه بتكريم العلماء وطلبة العلم وتشجيعهم على التأليف العلمي .
٣. الإنتاج العلمي في عصره وتشمل :
 - أولاً: العلوم الشرعية .
 - ثانياً: العلوم العربية .
 - ثالثاً: العلوم الاجتماعية .
 - رابعاً: العلوم التطبيقية ((العلمية)) .

واصل سلاطين بني رسول نهج أسلافهم الأيوبيين بالعناية بالمؤسسات التعليمية والعديد من دور العلم مثل: المساجد والمدارس وأماكن تعليم الأيتام وغير ذلك من المؤسسات التعليمية ، وحرصوا على نشر علوم أهل السنة في أغلب المدن اليمنية وخاصة المذهب الشافعي الذي شيدت من أجله عدداً من المدارس اليمنية لتدريس هذا المذهب ، إذ كان مذهب الدولة الرسمي ، ولم تتوقف هذه العناية عند الإنشاء فحسب ، بل تعاقدوا هذه المؤسسات بالتمويل والإنفاق عليها بسخاء حتى تقوم بأداء رسالتها على الوجه الأكمل ، وشهدت بلاد اليمن خلال هذه الفترة نشاطاً فكرياً وعلمياً منقطع النظير ، ويعد بحق عصر الازدهار العلمي في شتى المجالات ، وحظيت الحركة العلمية بعناية فائقة من قبل هذه الدولة التي كان عصرها من أزهى العصور اليمنية وأكثرها ازدهاراً بالعلم ، وأوسعها عطاءً بالإنتاج الفكري ، ولم يقتصر إنشاء المؤسسات التعليمية على سلاطين بني رسول ، بل اقتفى أثرهم كثير من أبنائهم ونسائهم ووزرائهم وأمرائهم ومواليهم ، وأعيان عصرهم من العلماء والفقهاء والقضاة وغيرهم من أهل اليسار حتى أصبحت سمة من سمات دولتهم .

وقد أوردت المصادر التاريخية كثيراً من المؤسسات التعليمية التي شيدت في هذا العصر وانتشرت في كثير من المدن والقرى اليمنية المختلفة ، وحفلت هذه المؤسسات بالعلماء وطلاب العلم وغيرهم من الأئمة والمؤذنين والقوام الذين يقومون على مصالح هذه المؤسسات ، وأوقفت عليهم أوقافاً جليلة تقوم بكفالتهم جميعاً حتى يتفرغوا لطلب العلم ونشره في البلاد بصورة كبيرة .

أما عن جهود الملك الأفضل بالنهوض بالحركة العلمية خلال حكمه ، فقد شملت جوانب متعددة فاهتم ببناء المؤسسات التعليمية والدينية وأنفق عليها بسخاء حتى تقوم بأداء رسالتها على الوجه الأكمل ، ولم يقتصر على ذلك فحسب بل كرم العلماء وطلبة العلم وشجعهم على البحث والتحصيل العلمي وكافأ كثيراً منهم بمكافآت سخية ، بل شاركهم في هذا الجانب مشاركة فعلية وصنف في كثير من العلوم المختلفة كدليل على عنايته بالحركة العلمية .

أما دور الملك الأفضل في بناء المؤسسات التعليمية: فقد سار على نهج أسلافه من ملوك بني رسول فاعتنى بدور العلم و المساجد وأولاهها عناية خاصة فقد بنى المدرسة الأفضلية في ناحية الحبيل بتعز ، قام بتأسيسها يوم الجمعة الرابع عشر من شهر رجب سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٣م^(١) .

وقد أشاد المؤرخون بحسن بنائها ، وأنه ليس لها نظير في البلاد^(٢) ، وقام علي بن الحسن الخزرجي بزخرفة هذه المدرسة واسمه مثبت عليها^(٣) ، وزار الرحالة المشهور كارستن نيور (ت ١٢٣٠هـ/١٨١٥م)^(٤) ، الذي زار اليمن في سنة (١١٧٥هـ/١٧٦١م) حيث ذكر المدرسة الأفضلية وحدد مكانها في تلك الصورة^(٥) .

فمن أوائل من وصف هذه المدرسة ابنه الملك الأشرف حيث قال: ((أمر فيها بعمل منارة لم يك في البلاد لها نظير ، وذلك أنها على ثلاث طبقات: فالطبقة الأولى مربعة الشكل صحيحة الأركان ، والطبقة الثانية فهي مثلثة الشكل قائمة الحروف ، و الطبقة الثالثة مسدسة الشكل عجيب المنظر، وجعل في المدرسة المذكورة مدرساً في الشرع الشريف وجماعة من الطلبة ، ومعيداً ومحدثاً وإماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وأيتاماً ودار مضيف ، ووقف عليها ما يقوم بكفاية الجميع))^(٦) .

(١) الملك الأشرف إسماعيل بن عباس الرسولي:فاكهة الزمن ، ص ٧٣٠ ؛ الخزرجي:العقود اللؤلؤية ، ١٣٢/٢

(٢) الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص ٧٥٦ ؛ الشعبي:تاريخ الشعبي ، ق ٧١ ؛ الخزرجي:العقود اللؤلؤية ،

١٥٩/٢ ؛ ابن المقرئ:عنوان الشرف الوافي ، ص ١٧٠ .

(٣) البريهي:صلحاء اليمن ، ص ٢٩٢ .

(٤) كارستن نيور:مستشرق رحالة ، دينماركي الأصل ، ألماني المولد والمنشأ ، أرسلته حكومة الدنمارك في

رحلة إلى مصر واليمن سنة (١١٧٥هـ/١٧٦١م) مع بعثه ، وعاد إلى بلاده عن طريق اسطنبول ، ألف

بالألمانية كتاباً في (وصف بلاد العرب) و (رحلة في بلاد العربية وما جاورها) ؛ انظر: الزركلي:الأعلام ،

٢١١/٥ .

(٥) الأكوغ:المدارس ، ص ٢٤٥ .

(٦) الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص ٧٥٦ .

وقال الخزرجي: ((ورتب في المدرسة المذكورة إماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن ، ومدرساً في الشرع الشريف ومعيداً ، وعشرة من الطلبة ومحدثاً وشيخاً صوفياً ونقيباً ، وطعاماً للفقراء الواردين ، فأوقف عليهم أطيافاً ونخللاً وكروماً ورباعاً ما يقوم بكفاية الجميع منهم))^(١) .

وقال الشعبي: مضيفاً على كلام الخزرجي: ((وصرف عليها من الأموال لحسن عمارتها شئى كثير ما يقوم بعمارتهما ونفقة مرتبها على ما شرطه والده في مدرسته ، وأوقف عليها أراضي جليلة في وادي ظبا^(٢) ، والأجناد^(٣) ، ونخيل في موزع^(٤) ، ...))^(٥) .

وتحدث وثيقة المدرسة الأفضلية بتفصيلات أكثر شمولاً ودقة في ما يختص بهذه المدرسة حيث جاء فيها: ((وعلى نائب كاف أمين ، يباشر الأرض المذكورة ، ويؤجرها بأجرة مثلها ، وتحصيل غلالها ، ويسوق حواصلها ، ويعمر الأرض المذكورة والمدرسة المذكورة ، وأماكنها الموصوفة عند الحاجة إلى تلك ، ويصرف ما بقي على من يأتي ذكره حسبما يأتي ذكره ، وعلى إمام راتب يصلي بالناس الصلوات الخمس في المسجد المذكور ، ملازم على الصلوات الخمس في أوقاتها، ويصلي بهم الرغائب^(٦) ، والتراويح،

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ١٥٩/٢ .

(٢) وادي ظبا: وادٍ معروف بالجنوب من مدينة جبلة نسب إلى ظبا أبو الخير بن محمد بن كديس الطباطي ؛ انظر: المقحفي: معجم المدن والقبائل اليمنية ، ص ٢٥٧ .

(٣) الأجناد: وادٍ مشهور من أودية تعز يشتهر بكثرة الزراعة ؛ انظر: الشعبي: تاريخ الشعبي ، ق ١٧١ ؛ الأكوغ: اليمن الخضراء ، ص ٤٤ .

(٤) موزع: مدينة بالجنوب الغربي من تعز بمسافة ٨٠ كم ؛ انظر: المقحفي: معجم المدن والقبائل اليمنية ، ص ٤١٧

(٥) الشعبي: تاريخ الشعبي ، ق ١٧١ .

(٦) عن صلاة الرغائب: قال ابن رجب الحنبلي: والأحاديث المروية في فضل صلاة الرغائب في أول ليلة جمعة من شهر رجب كذب وباطل لا تصح ، وهذه الصلاة بدعة عند جمهور العلماء... ، وإنما لم يذكرها المتقدمون ، لأنها أحدثت بعدهم ، وأول ما ظهرت بعد الأربعمئة ، فلذلك لم يعرفها المتقدمون ، ولم يتكلموا فيها ؛ انظر: ابن رجب: لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ، ص ١٢٠ ؛ الشقيري :

السنن و المبتدعات المتعلقة بالأذكار و الصلوات ص ١٤٠ - ١٤١

وليلة النصف من شعبان^(١) ، والخسوف والكسوف ، حافظ للقرآن الكريم عن ظهر قلبه جيد حسن الصوت، وعلى مؤذن ملازم للأذان والإقامة في المدرسة المذكورة في أوقات الصلوات الخمس المفروضة ، محافظ على الأذان في أوقاته جيد حسن الصوت ، والقيام مع الإمام في سائر الصلوات المسنونة كالرغائب والترابيح وليلة النصف من شعبان ، ويقوم أيضاً مع الإمام في صلاة الخسوف والكسوف ، وعلى قيمين يتوليان تنظيف المسجد المذكور وخارجه المذكورين ، وسائر أماكنها المذكورة وفرش ما يحتاج فرشته وتنظيف البركة والفسقية^(٢) ، من الطحلب والحيطان ، ومواضع الماء في المدرسة المذكورة من الطحلب والتراب المجتمع فيها ، المغير للماء واشعال المصابيح في المسجد والجناحين ، وسائر الأماكن التي تحتاج للاستصباح في الأوقات التي جرت العادة للاستصباح فيها كالعشائين^(٣) ، وصلاة الصبح ، وإشعال القناديل والشمع في المدرسة المذكورة ، داخلها وخارجها في ليلة الختمة من شهر رمضان الكريم كجاري عادة المدارس في تلك الليلة ، ويتوليان حفظ آلة المدرسة المعدة لها من البسط والحصر والفرش والقناديل والسقا وسوى ذلك ، وتنظيف المطاهير وأمكنة قضاء الحاجة ، وإمطة الأذى عنها ، وإزالة النجاسة المائعة والراكدة

(١) ليلة النصف من شعبان: من البدع الاحتفال بليلة النصف من شعبان و تخصيصها بأنواع من الذكر و الصلاة لأهم يزعمون أنها تقدر فيها الآجال و الأرزاق وما يجري في العام ويخصون اليوم الخامس عشر من شهر شعبان بالصيام ، ويستدلون بحديث روي في هذا ، وهذا كله من البدع المحدثه لأنه لم يثبت تخصيص ليلة النصف من شعبان بذكر و لا قيام ، ولا تخصيص يومها بالصيام ، ولم يثبت في ذلك حديث عن النبي صلى الله عليه و سلم ، وقال ابن رجب في كتابه لطائف المعارف : و أنكر ذلك - يعني تخصيص ليلة النصف من شعبان ، أكثر علماء الحجاز منهم : عطاء و ابن أبي مليكة ، ونقله عبد الرحمن بن أزيد بن أسلم عن فقهاء أهل المدينة ، وهو قول أصحاب مالك و غيرهم ، وقالوا : ذلك كله بدعة وقال أيضاً : قيام ليلة النصف من شعبان لم يثبت فيه شئ عن النبي صلى الله عليه و سلم و لا عن أصحابه ، وقال الحافظ العراقي : حديث صلاة ليلة النصف من شعبان باطل و أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات . أنظر ابن رجب: لطائف المعارف ص ١٣٥ - ١٣٦ ، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية و الإفتاء ٤٦/٣ - ٤٩ .

(٢) الفسقية: هو حوض يبني في الحديقة أو الميادين العامة أو ساحة الدار أو داخل القاعات لتبريدها بمرور الماء ؛ انظر: محمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ، ص ١١٨ .

(٣) صلاة المغرب والعشاء .

الموجودة في ظاهر ذلك ، إحترازاً عما في باطن الجسور ، وعلى فقيه مدرس يدرس للعلم الشريف الفقهي فروعاً وأصولاً ، وله أن يقري بعد ذلك من شاء من المتطوعين وعلى عشرة من الطلبة يقرئهم العلم الشريف ويقرؤون عليه في كل يوم ما سهله الله عز وجل بالدرس والبحث والاجتهاد منه ومنهم من أنواع العلم الشريف المقرب إلى الله عز وجل ، وعلى معيد يؤرخون عليه الطلبة ويبحثون معه ويبحث معهم توطئة للدرس واستشارة لما يقدر في نفوسهم ، أعني الطلبة ، وتحرير للصور والمسائل وتصويرها ، وعلى مدرس في الحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم ، والتفسير والوعظ والرقائق ، ثابت الرواية صحيح السند ، يقري الطلبة فيها ويقرؤون عليه إسماعاً واستماعاً ، ويقري في النحو واللغة ، وله أن يقري بعد ذلك من شاء من المتطوعين وعلى خمسة طلبة يشتغلون عليه في الحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم والتفسير والوعظ والرقائق إسماعاً واستماعاً في النحو واللغة ، يفضل أحدهم بمزيد من النفقة ، بشرط اتصافه بإسماع الحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم ، وعلى معلم يعلم القرآن الكريم في المدرسة المذكورة حيث عين للتعليم على مرور الزمان إلا في الجمع والأعياد التي جرت عادة معلمي المدارس يطلون فيها ، أو بعذر ظاهر بين بشرط الإستنابة ، وعلى خمسة عشر يتيماً يتعلمون القرآن الكريم في المدرسة المذكورة حيث عين للتعليم ، وعلى شيخ من مشايخ الطريقة السالكين المحققين المتصوفين ، المتصوفين بسمت أهل الصوفية ، وعلى عشرة من المريدين السالكين ، المنقطعين يفضل أحدهم بمزيد من النفقة بشرط اتصافه بحقيقة الفقراء أو الواردين ، والقيام على إطعام الطعام ، وعلى إطعام الطعام بالمعروف ، وعلى قيم ينظر في أمر الساقية المنصب فيه الماء إلى المدرسة وإجرائه على حسب العادة ، فيشغل هذه الأرض المذكورة بوجوه الاستغلال التي يستغل بها غيرها مثلها من غير ضرر ولا إتلاف شئ منها بالعقود الصحيحة والأجرة المسماة التي لا محاباة فيها على المدة التي يكون أبعدها ثلاث سنين ، لا يجاوز الناظر أكثر من ذلك ولا يعقد عليها عقداً مستأنفاً ما لم تمضي مدة الإجازة الأولى ، ولا يؤجر إلا على وجه النظر والاحتياط والمصلحة والإغتباط ، ولا يؤجرها بدون أجرة المثل ، فمن خالف في شئ من ذلك فعقده باطل رداً عليه ، فما قسم الله ، ومن رزق من ريع هذه الأراضي المذكورة وغلا لها المتحصلة ونمائها وأجتمع منها في كل سنة ، أول ما يبدأ الناظر به عمارة الأرضين

المذكورة عمارة تزيد في نمائها ، وإصلاح ماتشعث منها ، وظهرت مصلحة في عمارته ، ثم بعمارة المسجد المذكوره والمدرسة المذكورة وما إليها ، الموصوفة ، وحقوقها ومرافقها وطرقائها وسواقيها وما أحاطت عليه حدودها الأربعة من إصلاح منكسر وإقامة منهدم ، أو تبديل صفة رأى الناظر المصلحة في ذلك ، ثم بعد ذلك يصرف الناظر على طريق المصلحة من الدهن للاستصباح في المساء والصبح على حسب ما ينتفع المصلون ، ويستضيئ به القاصدون ، في كل شهر ثمنين من السليط على أي سعر بلغ ، ويصرف أيضاً قيمة حصر المدرسة والخانقة وسائر الأمكنة والأماكن التي جرت العادة في فرشها قدر الكفاية على ما يراه الناظر ، وفي آلة الإصلاح والتنظيف على حسب ما يراه الناظر (...))^(١) .

ومن خلال قراءة وثيقة المدرسة الأفضلية تبين أن هناك عدد من الوظائف والتخصصات التي وجدت في هذه المدرسة ويمكن تقسيم هذه الوظائف إلى أربعة أقسام وهي على النحو التالي :

أولاً: الوظائف الإدارية: تعد الوظائف الإدارية من الوظائف المهمة التي تحتاجها كل مؤسسة سواء كانت تعليمية أو اجتماعية حتى تقدم خدماتها للمجتمع بصورة مرضية ، وتضمن سير العمل بكل يسر وسهولة^(٢) ، ومن أبرز الوظائف الإدارية في المدرسة الأفضلية ما يلي :

(١) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٢-١٠٤ .

(٢) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٤ ، ١٠٦ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ،

١- الناظر ، ويعد المسئول الأول على إدارة الوقف وتنظيمه سواء من الناحية الإدارية والمالية ، إذ كان عليه رعاية الوقف وتنميته وحسن استغلاله ومباشرته بنفسه حسب شرط الواقف^(١) .

أما المرتب الذي كان يتقاضاه الناظر لقاء عمله والإشراف على الوقف فإن وثيقة المدرسة الأفضلية لم تحدد له سواء كان نقدياً أو عينياً .

٢- نائب الوقف: ويقصد به نائب الناظر على الوقف ، وقد وردت هذه الوظيفة من الوظائف الإدارية المهمة في المدرسة الأفضلية ، وكانت مهمته مباشرة أراضي الوقف وعمارتها ، ثم تأجيرها بأجرة مثلها من المدارس ، وتحصيل غلاتها الموقوفة ، واستيفاء محصولها وصرف غلاتها وقسمتها على وجوه الإنفاق التي اشترطها الواقف^(٢) .
أما الراتب الذي يتقاضاه النائب في هذه المدرسة لقاء عمله الإداري فكان يتقاضى ستين زبدياً^(٣) ، بالزبدي التعزي القديم مما تحصل من الواقف من أنواع الحبوب المقتاتة^(٤) .

ثانياً: الوظائف الدينية: وهذه الوظائف لها صلة بإقامات الشعائر الدينية سواء كانت في المساجد والجوامع أو المدارس وغيرها من دور العلم والعبادة ، فقد رتب فيها عدد من المرتبين لإقامة الشعائر الدينية ، مثل: إقامة الصلوات الخمس في أوقاتها ، وصلاة التراويح

(١) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٦ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٥١٣ .

(٢) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٤ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٥١٤ .

(٣) الزبدي التعزي: كان يستخدم في مدينة تعز ، وكان يساوي أربعة عشر رطلاً بالرطل المصري ، وهذا المكيال يساوي ثمانية أرطال ، وهو مقدار يكفي شخص واحد لمدة شهرين من حيث المأكل من الحبوب ، ثم طرأت له عدة زيادات في عصر الدولة الرسولية ؛ انظر: الجندي: السلوك ، ١٠٥/٢ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٥١٥ .

(٤) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٤ .

، وصلاة الخسوف والكسوف وغيرها من الشعائر^(١) ، وقد أوردت وثيقة المدرسة الأفضلية كثير من هذه المعلومات المتصلة بإقامة الشعائر الدينية وتحدثت عنها بشيء من التفصيل^(٢) ، ومن أبرز هذه الوظائف الدينية التي وجدت في هذه المدرسة ما يلي:

١- الإمامة: وتعد من الوظائف الدينية المهمة ، ويشترط فيمن يتولاها عدة شروط تحدث عنها كثيراً من العلماء وبسطوها في كتب الفقه وغيرها^(٣) .

أما وثيقة المدرسة الأفضلية فقد أوردت بعض الشروط التي يجب أن تتوفر فيمن يتولى هذه الوظيفة حيث اشترطت أن يكون ملازماً على الصلوات الخمس في أوقاتها ، ويصلي بهم الرغائب والتراويح وليلة النصف من شعبان والخسوف والكسوف ، حافظ للقرآن الكريم عن ظهر قلبه جيد حسن الصوت^(٤) .

أما ما يتقاضاه الإمام من مرتب شهري لقاء عمله هذا في المدرسة الأفضلية ، فقد حددته الوقفية بأربعين زبدياً بالزبدي التعزي القديم مما تحصل من الوقف من أنواع الحبوب المقتاته كل شهر^(٥) .

(١) عبد الباقي اليماني: بحجة الزمن ، ص ٢٢٠-٢٢١ ؛ الشعبي: تاريخ الشعبي ، ق ٥٥٥ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٥١٦ .

(٢) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٤ .

(٣) الماوردي: الأحكام السلطانية ، ص ١٢٧-١٣٥ ؛ السبكي: معيد النعم ومبيد النقم ، ص ١١٤-١١٥ .

(٤) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٢ .

(٥) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٤ .

٢- المؤذن: وهذه الوظيفة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بإقامة الشعائر الدينية ، إضافة إلى اقترانها بوظيفة الإمام ، وقد ذكر العلماء كثيراً من الشروط الواجبة توفرها في المؤذن^(١) .

أما وثيقة المدرسة الأفضلية فقد أوردت بعض المعلومات المتصلة بإقامة الشعائر الدينية ، واشترطت في المؤذن أن يكون ملازماً للأذان والإقامة في المدرسة المذكورة في أوقات الصلوات الخمس المفروضة ، محافظاً على الأذان في أوقاته جيد حسن الصوت والقيام مع الإمام في سائر الصلوات المسنونة كالرغائب والتراويح وليلة النصف من شعبان ، ويقوم أيضاً مع الإمام في صلاة الخسوف والكسوف^(٢) .

أما المرتب الذي كان يأخذه المؤذن لقاء عمله فقد حددته وثيقة المدرسة الأفضلية ، حيث كان يأخذ في كل شهر عشرين زبدياً من الزبدي التعزي القديم مما تحصل من الوقف من أنواع الحبوب المقتاتة في كل شهر^(٣) .

(١) الماوردي: الأحكام السلطانية ، ١٢٨-١٢٩ ؛ سامي بن فراج الحازمي: أحكام الأذان والنداء والإقامة ، دراسة فقهية مقارنة ، ٢٤٨-٢٧٣ .

(٢) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٢ .

(٣) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٤ .

ثالثاً: الوظائف العلمية :

تعد الوظائف التعليمية ركيزة مهمة للمؤسسات التعليمية ، إذ أوردت المصادر التاريخية ووثائق الوقف الخاصة بالمدارس الرسولية في اليمن عدداً من الوظائف والتخصصات العلمية المتعددة^(١) .

فمن خلال الاطلاع على وثيقة المدرسة الأفضلية يلاحظ وجود بعض التخصصات العلمية التي ذكرتها هذه الوثيقة وبينت فيها المخصصات المالية والعينية لكل وظيفة ، واستناداً إلى المعلومات التي قدمتها وثيقة المدرسة الأفضلية يمكن تقسيم الوظائف التعليمية إلى قسمين أساسيين هما :

أولاً: المدرسون :

ويندرج تحت هذا المسمى عدد من الوظائف والتخصصات العلمية المتعددة مثل الفقه وأصوله ، والحديث وعلومه والقرآن الكريم وعلومه ، واللغة العربية وآدابها ، وغيرها من التخصصات ، وقد شاع هذا المسمى في كثير من المدارس الرسولية وورد ذكره في المصادر التاريخية ووثائق الوقف الغسانية ، وأصبحت وظيفة التدريس من أبرز الوظائف الأساسية في المؤسسات التعليمية^(٢) .

ومن خلال الاطلاع على وثيقة المدرسة الأفضلية يمكن أن تصنف الهيئة التعليمية في المدرسة الأفضلية على النحو التالي :

(١) الجندي: السلوك ، ٤١/٢ ؛ عبد الباقي اليماني: بهجة الزمن ، ص ٢٢٠-٢٢١ ؛ الشعبي: تاريخ الشعبي ، ق ٥٥٥ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٥٢٢ .

(٢) عبد الباقي اليماني: بهجة الزمن ، ص ٢٢٠-٢٢١ ؛ الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأفضلية ، ١٠٣-١٠٥ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٥٢٣ .

١ - **الفقيه المدرس**: عرفه القلقشندي بأنه: ((الذي يتصدر لتدريس العلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه ، والنحو والتصريف ونحو ذلك))^(١)، وهذا التعريف ينطبق تماماً مع التعريف الذي أوردته وثيقة المدرسة الأفضلية^(٢) ، وأصبحت هذه الوظيفة من أبرز الوظائف في المؤسسات التعليمية خلال فترة البحث ، إذ كان أول ما يعين فيها^(٣) ، أما المرتب الذي كان يتقاضاه مدرس الفقه في المدرسة الأفضلية فقد خصص له الواقف ممثلاً زبدي بالزبدي التعزي القديم من الغلال المتحصلة من وقف المدرسة المذكورة في كل شهر^(٤) .

٢ - **مدرس الحديث**: عرفه القلقشندي بأنه: ((من يتقن أحاديث النبي ﷺ ، بطريقة الرواية والدراية ، والعلم بأسماء الرجال وطرق الأحاديث ، والمعرفة بالأسانيد ونحو ذلك))^(٥) ، وهذه الوظيفة كانت من الوظائف المهمة في المؤسسات التعليمية خلال العصر الرسولي ، وتولاها عدد من المحدثين البارزين الذين كان لهم سند عالي في علم الحديث حتى يقوموا بتدريس الطلبة لهذا العلم الشريف^(٦) .

(١) القلقشندي:صبح الأعشى ، ٤٣٦/٥ .

(٢) الوقفية الغسانية:وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٣ .

(٣) عبد الباقي اليماني:بمجة الزمن ، ص ٢٢٠-٢٢١ ؛ علي علي حسين:الحياة العلمية في تعز ، ص ٥٢٤ .

(٤) الوقفية الغسانية:وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٤ .

(٥) القلقشندي:صبح الأعشى ، ٤٣٦/٥ .

(٦) الجندي:السلوك ، ٢/٢٩ ، ٣٠ ، ٣٧ ؛ البريهي:صلحاء اليمن ، ص ٢٠٦ ، ٢٢٨ .

أما وثيقة المدرسة الأفضلية فقد أوردت بعض التفاصيل عن هذه الوظيفة والشروط والواجبات لمن أراد أن يتولاها في هذه المدرسة^(١) ، بالزبدي التعزي القديم من الغلال المتحصلة من وقف المدرسة المذكورة في كل شهر^(٢) .

٣- معلم الأيتام: وهو الذي يتولى تعليم الأيتام القرآن الكريم خطأً وتلقيناً ، ثم يعلمهم بعد ذلك جملة من أحاديث الرسول ﷺ ، ثم يعلمهم بعد ذلك عقيدة أهل السنة والجماعة^(٣) ، وقد أوردت المصادر ووثائق الوقف الغسانية بعض الشروط لمن أراد تولي هذه الوظيفة التي انتشرت في كثير من المؤسسات التعليمية خلال فترة البحث^(٤) ، فقد جرت العادة أن يعين في كل مسجد أو مدرسة مستحدث معلماً للأيتام ومجموعة من الأيتام يتلقون التعليم على يديه^(٥) .

أما المرتب الذي كان يتقاضاه معلم الأيتام في المدرسة الأفضلية فقد تحصل على مرتب شهري مقداره أربعين زبدياً بالزبدي التعزي القديم من الغلال المتحصلة من وقف المدرسة المذكورة^(٦) .

(١) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٣ ، ١٠٥ .

(٢) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٤ .

(٣) عبد الرحمن بن نصر الشيزري: نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ٢٦٠-٢٦١ .

(٤) عبد الباقي اليماني: بهجة الزمن ، ص ٢٢٠ ؛ الخزرجي: العسجد المسبوك ، ص ٢٠٧ ، ٢٧٢ ، ٣٣٥ ، ٥٠٥ ؛ الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٥٣٠ .

(٥) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة سلامة ، ص ١٧٧ ؛ وثيقة جامع ثعبات ، ص ٩١ ؛ وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٤ .

(٦) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٤ .

٤ - شيخ الخانقاه: ظهرت هذه الوظيفة في عدد من المدارس الرسولية ، إذ جرت العادة أن يعين لكل خانقاه شيخ يتولى الأشراف على المريدين من الصوفية ، ويقوم بتربيتهم ، ويعتبر المسؤول عن جميع الأعمال التي تتعلق بالخانقاه التي يقيم فيها^(١) ، واختيار الشخصية المناسبة لهذه الوظيفة من الأمور الدقيقة التي تتطلب اهتماماً كبيراً ، ولا بد من توفر الشروط ومواصفات ينفرد بها دون غيره من الشخصيات حتى تعينه في تنظيم الخانقاه والاستمرار بمسئولياتها الدينية والتعليمية على أكمل وجه^(٢) .

وقد أوردت الوقفية الغسانية الخاصة بالمدرسة الأفضلية بعضاً من الشروط والمواصفات لتولي هذه الوظيفة منها: ((أن يكون مستقيماً على سنن طريقته من مراعاة النسك والتبتل والانقطاع إلى الله عز وجل ، وعلى أتباعه التأسى بهديه والاستئان بسنته ولا يخالف رأيهم رأيه على مقتضى السلوك والإرشاد ، يوقرون كبيرهم ويرحمون ضعيفهم رحماً بينهم... ، وعلى الشيخ المذكور أخذ العهد على المسالكين وجماعة أتباعه لا يعتري الخانقاه المذكورة قبيح بدعه ولا لهو أو دق بجلاجل وغيره ، ولا بأس بسماع مدح مادح أو حاداً أو مذكر أو قوال مما يرغب في الإقبال على دار القرار ويزهد في هذه الدار))^(٣) .

أما المرتب الذي كان يتقاضاه شيخ الخانقاه في المدرسة الأفضلية فقد تحصل على مرتب شهري مقداره عشرون ديناراً من النقد ، وستون زبدياً من القلة ، ويصرف له أيضاً

(١) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٣ ، ١٠٥ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٥٢٠ .

(٢) علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٥٢١ .

(٣) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٥ .

مائة دينار بدل كسوة ، ويصرف له الناظر أو من يتوب عنه مائة دينار ثمناً لا طعام الطعام للصادرين والواردين ينفق كل يوم ثلاثة دنانير وثلث دينار ثمناً للإدام وإصلاح الطعام^(١) .

٥- قارئ الحديث: هو الذي يتصدى لقراءة الحديث النبوي الشريف وإسماعه في دور العلم والعبادة ، واشترط العلماء عدة شروط لمن أراد أن يتولى هذا المنصب^(٢) .

وهذه الوظيفة ظهرت في بعض المساجد والمدارس الرسولية ، وكان يتولاها أحد العلماء البارزين ممن اتصف بالمعرفة التامة بالحديث والإعراب عارف بالأسانيد وأسماء الرواة ، وقد يتولاها بعض الطلبة المتقدمين عند مدرس الحديث كما هو الحال في المدرسة الأفضلية^(٣) ، وقد أوردت المصادر التاريخية بعضاً من العلماء الذين تصدوا لإسماع الحديث وإقراءه في بعض المؤسسات التعليمية خلال فترة البحث^(٤) .

(١) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٤ .

(٢) السبكي: معيد النعم ، ص ١١٢-١١٥ ؛ ابن طولون الدمشقي: نقد الطالب لزغل المناصب ، ص ١٦٠-١٦١ .

(٣) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة سلامة ، ص ٧٧ ؛ وثيقة جامع ثعبات ، ص ٩١ ؛ الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٣ .

(٤) الجندي: السلوك ، ١٣٤/٢ ، ١٤٨ ؛ الشعبي: تاريخ الشعبي ، ق ٢٩ ب ، ٢٩ أ ، ٤٩ ب ؛ البريهي: صلحاء اليمن ، ص ٢٣٤ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ٥٣٢ .

أما المرتب الذي كان يتحصل عليه قارئ الحديث فقد نصت وثيقة المدرسة الأفضلية أن يصرف لمن يسمع الحديث من الطلبة ثلاثون زبدياً الزبدي التعزي القديم مع نهاية كل شهر من الغلال المتحصلة من وقف المدرسة المذكورة^(١) .

٦- المعيد: تأتي هذه الوظيفة في الرتبة بعد المدرس ، ومهمته إعادة ما توقف عليه فهم الطلبة من دروس المدرس وشرحها لهم ، وأن يطالب الطلبة في عرض محفوظاتهم ، وإبلاغ الناظر ممن يرجى فلاحه ليزاد ما يستعين به ويشرح صدره^(٢) ، وعلى المعيد قدراً زائداً على سماع الدرس وتفهم الطلبة ونفعهم وإعادة الدرس لهم بعد انصراف المدرس حتى يفهمه الطلبة ومطالبتهم بعرض محفوظاتهم ومراقبة سلوكهم^(٣) .

أما وثيقة المدرسة الأفضلية فقد أوردت بعض الشروط والواجبات على من يتولى هذه الوظيفة ، منها: أن يبحث مع الطلبة الدرس قبل حضور المدرس وتوطئته ، وعرض المسائل التي يصعب فهمها على الطلبة ومناقشتها مع المدرس واستخراج ما عند الطلاب من الفهم وعليه إقراء الطلبة ومذاكرته عليه^(٤) ، وهذه الوظائف العلمية التي ظهرت في

(١) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٤ .

(٢) ابن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم ، ص ١٨٠ ؛ القلقشندي: صبح الأعشى ، ٤٣٦/٥ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٥٢٣ .

(٣) ابن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم ، ص ١٨٠ ؛ السبكي: معيد النعم ، ص ١٠٨ ؛ ابن طولون دمشقي: نقد الطالب لزغل المناصب ، ص ١٥٤ .

(٤) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٣ ، ١٠٥ .

المؤسسات التعليمية خلال العصر الرسولي وتولاها عدد كبير من العلماء والفقهاء في عدد من المدن اليمنية^(١) .

أما المرتب الذي يتحصل عليه المعيد في المدرسة الأفضلية فكان مقداره خمسون زبدياً بالزبدي التعزي القديم مع نهاية كل شهر من الغلال المتحصلة من وقف المدرسة الأفضلية^(٢) .

٧- نقيب الطلبة الصوفية: وهو الذي يقوم بالإشراف على الطلبة الصوفية ، إذ كان لكل شيخ نقيب من الطلبة يساعده في ترتيبهم ، وكانت له واجبات أخرى متعلقة بالخانقاه ، مثل: خدمة الفقراء الواردين إليها وإطعامهم الطعام في كل يوم ، وقد اشترط وثيقة المدرسة الأفضلية أن يكون متصفاً بحقيقة الفقراء وعينت له مرتباً شهرياً مقداره عشرين زبدياً بالزبدي التعزي القديم من الغلال المتحصلة من وقف المدرسة المذكورة غرة كل شهر^(٣) .

ثانياً: الطلبة :

وهذه الفئة تنقسم إلى ثلاثة أقسام أساسية ، وهم على النحو التالي :

١- الطلبة المتخصصون: كان المتبع في المؤسسات التعليمية في عصر الدولة الرسولية أن يعين لكل مدرس متخصص في المدارس أو المساجد أو الخوانق عدداً من الطلبة الذين

(١) الجندي: السلوك ، ١٠٣/٢ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٥٠ ، ١٦١ ، ٣٠٧ ؛ عبد الباقي اليماني: بهجة الزمن ، ص ٢٢٠ ؛ الشعبي: تاريخ الشعبي ، ق ٥٥٥ ب ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٥٢٩ .

(٢) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٤ .

(٣) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٤ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٥٢٠ ، ٥٣٧ .

كانوا يتخصصون في علم من العلوم ، ويكون هذا المدرس مسئولاً عن تدريسهم وتأهيلهم في فرع من فروع العلم المختلفة ، وخاصة العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية التي انتشرت في تلك المؤسسات خلال الفترة المذكورة^(١) .

وقد تحدث كثير من العلماء عن الشروط والواجبات التي ينبغي أن يتحلى الطلبة المتخصصون في كل فرع من فروع العلم والمعرفة ، وناقشوا ذلك بشيء من التفصيل^(٢) ، كما أوردت وثائق الوقف الغسانية بعضاً من هذه الشروط والواجبات وتناولتها بشيء من التفصيل^(٣) ، وقد تكفل الواقفون على المؤسسات التعليمية في العصر الرسولي بصرف إعانات ومنح شهرية للطلبة المتخصصين تتكون هذه المنح في الغالب على منح عينية ونقدية تعطى من ريع الوقف نقداً أو عيناً ، أو من الاثنين معاً ، وكانت تصرف مع نهاية كل شهر ، وهذه المنح الشهرية كانت تختلف من مدرسة لأخرى حسب دخل الوقف المخصص ، والتخصص الذي ينتمي إليه الطالب في كل مدرسة أو مسجد أو خانقاه^(٤) .

(١) الجندي: السلوك ، ١٤/٢ ، ٦٦ ، ٨٢ ، ١٢٩ ، ٢٠٧ ؛ عبد الباقي اليماني: بهجة الزمن ، ص ٢٢٠ ؛ الشعبي: تاريخ الشعبي ، ق ٥٥٥ ب ؛ الخزرجي: العسجد المسبوك ، ص ٢٠٧ ، ٢٧٢ ، ٥٠٥ .

(٢) ابن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم ، ١٣٩-١٨٦ ؛ علي السمهوردي: جواهر العقدين في فضل الشرفين ، ٣١٥-٣٨٧ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٥٣٣ .

(٣) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأشرفية ، ص ١٣-١٤ ؛ وثيقة المدرسة الظاهرية ، ص ٣٩-٤١ ؛ وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٥ .

(٤) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأشرفية ، ص ١٥ ؛ وثيقة المدرسة الظاهرية ، ص ٤٠ ؛ وثيقة جامع ثعبات ، ص ٩١ ؛ وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٤ .

أما وثيقة المدرسة الأفضلية فقد نصت على أن يصرف لكل طالب مرتب مع مدرس الفقه ومدرس الحديث عشرون زيدياً بالزبيدي التعزي القديم من الغلال المتحصلة من وقف المدرسة المذكورة مع غرة كل شهر^(١) .

٢- **الطلبة الأيتام:** نال الأيتام عناية خاصة من قبل سلاطين بني رسول ، فما من مدرسة تبنى أو مسجد يستحدث خلال عصرهم إلا وخصصوا قسماً خاصاً لتعليم الأيتام ، وخصصوا لهم معلماً يتولى تعليمهم والإشراف على تنشئتهم تنشئة دينية صالحة^(٢) ، ولم يقتصروا على هذه الأمر بل أمنوا للأيتام الغذاء والكساء والسكن ، وقدروا لهم إعانات ومنح شهرية تدفع نقداً أو عيناً أو الاثني معاً في بعض الأحيان مع غرة كل شهر^(٣) ، وقد اختلف أعداد الطلبة الأيتام في هذه المؤسسات التعليمية واختلفت أيضاً المنح الشهرية التي كانت تعطى لهم سواء كانت نقدية أو عينية أو كلاهما معاً في كل شهر ، وذلك حسب ريع الوقف المخصص لهذه المؤسسات وشرط الواقف^(٤) .

(١) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٤ .

(٢) عبد الباقي اليماني: بهجة الزمن ، ص ٢٢٠ ؛ الخرجي: العسجد المسبوك ، ص ٢٠٧ ، ٢٧٢ ، ٥٠٥ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٥٣٥ .

(٣) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأشرفية ، ص ١٥ ؛ وثيقة المدرسة الظاهرية ، ص ٤٠ ؛ وثيقة جامع ثعبات ، ص ٩١ ؛ وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٤ .

(٤) عبد الباقي اليماني: بهجة الزمن ، ص ٢٢٠ ؛ الخرجي: العسجد المسبوك ، ص ٢٠٧ ، ٢٧٢ ، ٥٠٥ ؛ الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأشرفية ، ص ١٤-١٥ ؛ وثيقة المدرسة الظاهرية ، ص ٤٠ ؛ وثيقة جامع ثعبات ، ص ٩٠-٩١ ؛ وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٣-١٠٤ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٥٣٥ .

أما وثيقة المدرسة الأفضلية فقد نصت على أن يصرف لكل يتيم عشرة أزبد من الزبدي التعزي القديم من الغلال المتحصلة من وقف المدرسة المذكورة مع غرة كل شهر^(١) .

٣- **طلبة العلم الصوفية:** كان المتبع في المدارس الرسولية في بلاد اليمن أن يعين لكل خانقاه مجموعة من الطلبة الصوفية تحت رعاية شيخ الخانقاه الذي يقوم بالإشراف عليهم وتربيتهم تربية خاصة ، وقد اشترط الواقف على هؤلاء الطلبة شروطاً وواجبات يجب الالتزام بها ويكون شيخ الخانقاه مسئولاً عنهم ، وتكفل الواقفون بإطعامهم وكسوتهم وإسكانهم ، وقدروا لهم مكافآت عينية حتى يتفرغوا للعلم والعبادة^(٢) .

أما وثيقة المدرسة الأفضلية فقد نصت على أن يصرف لكل طالب من الطلبة الصوفية التسعة المعينين في المدرسة المذكورة مرتباً شهرياً مقداره خمسة عشر زبدياً بالزبدي التعزي القديم من الغلال المتحصلة من وقف المدرسة المذكورة مع غرة كل شهر .

أما العاشر من الطلبة المذكورين فينفصل عن غيره شرط أن يكون متصفاً بحقيقة الفقراء ويقوم بإطعام الموجودين في المدرسة لكل صادراً ووارد ، وأن يصرف له مرتباً شهرياً مقداره عشرون زبدياً بالزبدي التعزي القديم من غلال وقف المدرسة المذكورة مع غرة كل شهر^(٣) .

رابعاً: وظائف خدمية :

وتنقسم إلى قسمين :

(١) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأفضلية ، ١٠٤ .

(٢) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأشرفية ، ص ١٤ ، ١٧ ؛ وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٣-١٠٥ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٥٣٦ .

(٣) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٤ .

أ- قيم المدرسة^(١): وهذه الوظيفة من الوظائف التي ظهرت بكثرة في عدد من المؤسسات التعليمية خلال هذه المدة وقام عدد من سلاطين بني رسول بتعيين قيم لكل مسجد أو مدرسة تبني في هذه المدة^(٢) ، وفي بعض الأحيان إذا كانت المدرسة كبيرة فيعين لها قيما يتوليان العناية بالمدرسة^(٣) أما أبرز الأعمال التي كان يقوم بها في الجامع أو المدرسة فهي على النحو التالي: تنظيف المسجد أو المدرسة من الداخل والخارج وفرش ما تحتاجه المدرسة أو المسجد من فرش البسط والحصر وإشعال المصابيح والشموع عند الحاجة وإطفائها عند الاستغناء ، وحفظ ما في المسجد من البسط والفرش والقناديل والمصابيح والأسقية وغير ذلك^(٤) .

أما وثيقة المدرسة الأفضلية فقد نصت على أن يصرف للقيم مقابل عمله عشرون زبدياً بالزبدي التعزي القديم من غلال وقف المدرسة المذكورة مع غرة كل شهر^(٥) .

(١) قيم المدرسة : جاءت هذه اللفظة كاسم وظيفة على بعض المؤسسات بدلالة المشرف على الأوقاف أو الاحباس ، وقد جرت العادة أن تستخدم وظيفة القيم في المسجد أو المدرسة يكون مسئولاً عن الخدمة فيه ونظافته والمحافظة عليه ، انظر : حسن باشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ١٨٩٨/٢ - ٩٠٠ .

(٢) الخزرجي:العسجد المسبوك ، ٢٧٢ ، ٤٠٩ ، ٤٣٢ ، ٥٠٥ ؛ الوقفية الغسانية:وثيقة جامع ثعبات ، ص ٩٠ ؛ علي علي حسين:الحياة العلمية في تعز ، ص ٥٣٧ .

(٣) الوقفية الغسانية:وثيقة المدرسة الأشرفية ، ص ١٣ ؛ وثيقة المدرسة الظاهرية ، ص ٣٩ ؛ وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٢ .

(٤) الوقفية الغسانية:وثيقة المدرسة الأشرفية ، ص ١٣ ؛ وثيقة المدرسة الظاهرية ، ص ٣٩ ؛ وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ ؛ علي علي حسين:الحياة العلمية في تعز ، ص ٥٣٨ .

(٥) الوقفية الغسانية:وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٥ .

ب- قيم الساقية: وهذه الوظيفة ظهرت في بعض المدراس الرسولية وورد ذكرها في وثائق المدرسة الغسانية ، وكانت مهمته النظر في أمر الساقية وإزالة ما يمنعها من جريان الماء ومباشرتها في كل وقت^(١) .

أما المرتب الذي كان يتقاضاه قيم الساقية فقد اختلف من مدرسة لأخرى حسب ريع الوقف وشرط الواقف^(٢) ، أما المدرسة الأفضلية فقد نصت وثيقتها على أن يصرف لقيم الساقية مرتب شهري مقداره عشرة أزيد مع غرة كل شهر من غلال وقف المدرسة المذكورة^(٣) .

أما أشهر المدرسين الذين تولوا التدريس في المدرسة الأفضلية بتعز فكان من أوائلهم الفقيه أبي بكر بن علي ابن محمد الناشري (ت ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م) ، كان معيداً بالمدرسة الأفضلية وانتفع به كثير من طلبة العلم^(٤) .

قال عنه الخزرجي: ((كان فقيهاً نبيهاً عارفاً بارعاً محققاً مدققاً عارفاً بالأصول والفروع ، نقلاً للمذهب تفقه بأبيه وغيره وبرز بالعلوم... ، وجيهاً متواضعاً حسن السيرة وكان مبارك التدريس تفقه به جمع كبير))^(٥) .

(١) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأشرفية ، ص ١٤ ؛ وثيقة المدرسة المعتبية ، ص ٥٥ ؛ وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٣ .

(٢) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأشرفية ، ص ١٦ ؛ وثيقة المدرسة المعتبية ، ص ٥٥ ؛ وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٤ ؛ علي بن علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٥٣٩ .

(٣) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٤ .

(٤) الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ٧١٧ ؛ تحقيق الأشول ، ص ٧١٧ ؛ السخاوي: الضوء اللامع ، ٥١/١١ ؛ الشرجي: طبقات الخواص ، ص ٣٩٣ .

(٥) الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ٧١٦ ، تحقيق علي عبد الله صالح .

كما درس بهذه المدرسة الفقيه عبد الله بن صالح بن عمر البريهي (ت ٧٩٨هـ/١٣٩٥م) ، كان من أوائل المدرسين الذين درسوا في هذه المدرسة^(١) .

قال عنه الأفضل الرسولي: ((قرأ عليه جماعة كثيرون ، وهو مبارك التدريس في الأفضلية متفق على صيانتها وفضلها))^(٢) ، وقال عنه الخزرجي: ((كان حسن التدريس لين الأخلاق لين الجانب متواضعاً كثير التبسم يضحك للصغير والكبير، وشارك في فنون كثيرة من العلوم ، واتفق أهل عصره جميعاً على صلاحه وفضلها))^(٣) .

ومن درس بها أيضاً الفقيه والمقرئ عبد الله بن محمد الشنيني المشهور بالصراري (ت ٨٠٤هـ/١٤٠١م) ، انتهت إليه الرئاسة في علم القراءات ، وأخذ عنه جمع كبير من الطلبة وانتفعوا به كثيراً^(٤) .

وتولى التدريس بها أيضاً الفقيه أبو بكر بن عمر بن منصور الأصبحي ، المشهور بالشنيني (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م) ، تصدر للتدريس والفتوى وأقبلت عليه الدنيا فلم يقبل منها إلا ما تحقق حله ، فانتشر ذكره وقصدته طلبة العلم للأخذ عنه من مناطق متعددة^(٥) .

كما درس بها الإمام المحدث سليمان بن إبراهيم العلوي (ت ٨٢٥هـ/١٤٢٢م) ، قال عنه الخزرجي: ((انتقل إلى تعز واستوطنها فقصده الطلبة إلى هنالك من أنحاء الجبال

(١) الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٤٠٢ ؛ الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ص ٢١٨ ، تحقيق علي عبد الله صالح ؛ البريهي: طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٨٥ .

(٢) الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٤٠٢ .

(٣) الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ص ٢١٨ ، تحقيق علي عبد الله صالح .

(٤) الأهدل: تحفة الزمن ، ٤٠٣/٢ ؛ البريهي: طبقات صلحاء اليمن ، ١٩٠-١٩٣ ؛ الأكوع: المدارس الإسلامية ، ص ١٩٢ .

(٥) البريهي: صلحاء اليمن ، ص ٤٨-٤٩ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٢٥٦ .

فأفادوا واستفاد وانتشر ذكره في أقطار البلاد فارتحل إليه الناس من الأماكن البعيدة وأخذوا عنه وتفقهوا به...))^(١) .

وقال عنه البريهي: ((أثنى العلماء كافة من أهل الوقت على الإمام نفيس الدين ، وأجمع من كان من أهل غير وقته من بعدهم على أنه لم يكن في اليمن أعلم منه في الحديث وطرقه ومعرفة رجاله... ، فهو عالم محقق ، وفوائد التي نقلتها عنه العلماء كثيرة ولا تنحصر في مجلد ، وكانت له الدفعة العظمى عند كافة الناس يجلون ويحترمونه ويتبعون أمره ولا يخالفون نهيهم وكان مجلسه يجمع المبتدئ والمنتهي ويستفيد كل منه ما يأمل ويشتهي ، فكانت الفتاوى ترد عليه من أقطار اليمن وغيره فيحل مشكلها ويوضح مبهمها ، قلمه يجري سريعاً بنخب علومه ولسانه تعبر بأحسن العبارات بما يشفي من منطوق كلام العلماء ومفهومه ، أعترف بفضله الموافق والمخالف))^(٢) .

ولم يقتصر الملك الأفضل الرسولي على بناء المدرسة الأفضلية في مدينة تعز ، بل قام ببناء المدرسة الأفضلية في مكة المكرمة قبالة باب الكعبة في الجانب الشرقي للمسعى والمسجد الحرام ، وهذه المدرسة في الأصل كانت عبارة عن دارين ، الدار الأولى كانت ملكاً لجوهر بن عبد الله الرضواني (ت ٧٥٥هـ / ١٣٥٤م)^(٣) ، والدار الثانية كانت ملكاً

(١) الخزرجي: طراز أعلام الزمن ص ٢٤١ ؛ تحقيق مبارك الدوسري

(٢) البريهي: صلحاء اليمن ، ص ٢٠٧-٢٠٨ .

(٣) هو أبو الدر جوهر بن عبد الله المجاهدي ، المعروف بالرضواني نسبة إلى ابن رضوان أحد رجال الملك المؤيد الرسولي ، وكان جوهر من أهل الرئاسة ، معروفاً بكرم النفس وعلو الهمة وعذوبة الأخلاق ، وكان الملك المجاهد يعول عليه في أكثر حوائجه وكان محباً لفعل الخير ، ابنتى مدرسة في تعز ، ومدرسة في زبيد ، سكن مكة مدة طويلة ، وابنتى بها داراً ، ثم عاد إلى اليمن ، ندبه المجاهد سفيراً إلى مصر سنة (٧٥٥هـ / ١٣٥٤م) ، فمات وهو في ذهابه إلى مصر في السنة المذكورة ؛ انظر: الأفضل الرسولي العطايا السنية ، ص ٢٩٠-٢٩١ ؛ الخزرجي: العقود ، ١٠١/٢ .

محمد بن محمد بن المكرم المصري نزيل مكة المكرمة (ت ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م)^(١) ، وقد هدمتا الدارين وبني مكانها المدرسة الأفضلية ، وتولى عمارتها أحمد بن سليمان بن سلامة المكي (ت ٧٧٧هـ/ ١٣٦٨م)^(٢) .

وقد ذكر الفاسي أن هذه المدرسة أوقفت قبل سنة (٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م) ، على أتباع المذهب الشافعي ، وابتدئ التدريس بها في السنة نفسها^(٣) .

أما النجم ابن فهد ذكر أن هذه المدرسة أوقفت سنة (٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) ، وابتدئ التدريس بها في ربيع الآخر سنة (٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م)^(٤) .

وقال ابنه الملك الأشرف الرسولي: ((وابتنى مدرسة في مكة المكرمة قبالة باب الكعبة المعظمة ، وجعل فيها مدرساً ، ومعيداً ، وعشرة من الطلبة وإماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم ووقف عليها وقفاً جيداً))^(٥) .

أما أشهر المدرسين الذين تولوا التدريس بهذه المدرسة فكان من أوائلهم القاضي أبي الفضل محمد بن أحمد النويري (ت ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م) ، ذكر الفاسي أنه كان من العلماء البارزين في الحجاز وذاع صيته ، ودرس وأفتى في بلده وكانت له اليد الطولى في كثير من العلوم وتولى كثيراً من الوظائف العلمية والدينية منها: خطابة المسجد الحرام ونظرة وحسبة

(١) هو محمد بن محمد بن المكرم بن أبي الخير رضوان بن أحمد بن القيم ، يعرف بابن المكرم المصري ، سكن مكة عشرين سنة ، وجاور بالمدينة بالقدس ، ومات بها ؛ انظر: الفاسي: العقد الثمين ، ٣٢٣/٢-٣٢٥ .

(٢) الفاسي: العقد الثمين ، ٤٤/٣-٤٥ ؛ خالد الجابري: الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي ، ص ٣٨٧ .

(٣) الفاسي: شفاء الغرام ، ٣٢٨/١ ؛ العقد الثمين ، ٢٨٠/١ .

(٤) النجم عمر بن فهد: إتحاف الوري ، ٣٠٦/٣ ، ٣٠٩ .

(٥) الملك الأشرف: فاكهة الزمن ، ص ٧٥٦ .

مكة المكرمة والتدريس في المدارس الرسولية وهي: المنصورية^(١) والمجاهدية^(٢) والأفضلية التي كان يسكن بها وكان إليه نظر المدارس السابقة الذكر ، كما تولى غيرها من الوظائف العلمية والدينية في مكة المكرمة^(٣) .

كما تولى الفقيه سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن علي الزيدي (ت ٨٠٠هـ/١٣٩٧م) ، نظر المدارس الرسولية في مكة وهي المنصورية والمجاهدية والأفضلية ، وكانت له مكانة كبيرة عند السلطانين الأفضل الأشرف وولايه عدداً من الوظائف الإدارية ، وذلك لهمته العالية وأمانته وكثرة صلواته الخيرية^(٤) .

ودرس بها عز الدين محمد بن أحمد بن محمد النويري (ت ٨٢٠هـ/١٤١٧م) ، ذكره الفاسي بأنه كان من العلماء البارزين الذين ذاع صيته بالحجاز وتولى التدريس والإفتاء إضافة إلى عدد من الوظائف العلمية والدينية مثل: خطابة المسجد الحرام ونظره ، والحسبة والتدريس في المدارس الرسولية وهي المنصورية والمجاهدية والأفضلية ، وتولى غيرها من الوظائف الدينية والعلمية في مكة المكرمة^(٥) .

وممن درس بها أيضاً أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد النويري (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م) ، قرأ الفقه على جماعة من مشايخ عصره وأجازوه في الإفتاء والتدريس ، تولى الإفتاء والتدريس ونظره المسجد الحرم والخطابة والحسبة بمكة المكرمة ،

(١) المدرسة المنصورية : نسبة إلى بانيها الملك المنصور عمر بن علي بن رسول سنة ٦٤١ هـ / ١٢٤٣ م .

أنظر : الفاسي : العقد الثمين ٣٦٤/٥ ، ابن فهد عز الدين غاية المرام ٦٥٠/١ .

(٢) المدرسة المجاهدية : نسبة إلى بانيها الملك علي بن داوود بن يوسف بن عمر بن رسول سنة ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م . أنظر : الفاسي العقد الثمين ٢٥١/٥ ، النجم بن فهد : إتحاف الوري في أخبار أم القرى ٢١٧/٣ - ٢١٨ .

(٣) الفاسي:العقد الثمين ، ١٨/٢ ، وما بعدها ؛ ابن حجر:إبناء الغمر ، ٢٩٦/١ ؛ السخاوي :

التحفة اللطيفة ، ٤٧٤/٣

(٤) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ، تحقيق علي عبد الله صالح ، ص ١٨٨-١٩٢ ؛ الفاسي:العقد الثمين ،

١١٤/٥ ؛ باخرمة:قلادة النحر ، ٣٥١١/٣-٣٥١٢ .

(٥) الفاسي:العقد الثمين ، ٧٧/٢ ، وما بعدها ؛ السخاوي:الضوء اللامع ، ٤٤/٧-٤٥ .

كما تولى التدريس بالمدرسة الأفضلية وبقي عليها حتى انتزعها منه عبد الرحمن بن محمد الذروي المعروف بالجمال المصري (٨٣٤هـ/١٤٣٠م)^(١) الذي تولى التدريس بهذه المدرسة .

واشتغل كثيراً بعلم الفقه حتى برع فيه ، ودرس بالمسجد الحرام وانتفع به كثير من طلبة العلم ، كما تولى التدريس بالمدرسة الأفضلية عن الخطيب محمد بن أحمد النويري^(٢) .

وممن تولى التدريس بهذه المدرسة كمال الدين محمد بن محمد بن أحمد النويري (ت ٨٧٣هـ/١٤٦٨م) ، اشتغل بالعلم كثيراً وأجازته جمع من علماء مصر والشام وأذنوا له بالإفتاء والتدريس ، فدرس وأفتى ووعظ ، وتولى الخطابة بالمسجد الحرام ، وكان إماماً فصيحاً ، وجيهاً عند الخاص والعام متحبيب إلى الناس كلهم^(٣) .

وظلت هذه المدرسة تؤدي دورها العلمي والتربوي ، إلا أن اسمها تغير وأصبحت تعرف في أوائل القرن الرابع عشر الهجري بمدرسة ابن عباد الله^(٤) .

اهتمامه بتكريم العلماء :

قام سلاطين بني رسول بتشجيع العلماء والفقهاء وأحاطوهم بجميع مظاهر التقدير والاحترام ، ووفروا لهم كافة الإمكانيات المتاحة حتى يتمكنوا من اداء مهمتهم ، وحثوهم

(١) الفاسي:العقد الثمين ، ٨١/٢-٨٢ ؛ السخاوي:الضوء اللامع ، ٤٥/٧ .

(٢) عمر بن فهد:الدر الكمين ، ٨١٩/٢-٨٢١ ؛ السخاوي:الضوء اللامع ، ١٢٦/٤ .

(٣) عمر بن فهد:الدر الكمين ، ٢٩١/١-٢٩٦ ؛ السخاوي:الضوء اللامع ، ٣١/٩-٣٥ .

(٤) ابن الصباغ:تحصيل المرام ، ٦٢٠/٢ ؛ الجابري:الحياة العلمية في الحجاز ، ص ٣٨٦ .

على الاشتغال بالعلم وتصنيف المصنفات ، وخصصوا للمبدعين منهم جوائز سخية ، وحظي كثيرٌ منهم بمكانة مرموقة فأسندوا لهم كثيراً من المناصب العلمية والإدارية^(١) .

وهذا التكريم ليس غريباً من ملوك بني رسول ، إذ كانوا من أهل العلم وطلابيه ، وتلقى كثيراً منهم العلم على عدد من مشايخ عصرهم البارزين ، وكانت لهم مشاركة فعلية في الإنتاج العلمي^(٢) ، لهذا حظي العلماء بمكانة مرموقة لديهم ، وأصبح لهم منزلة رفيعة في مجتمعهم ، مما جعلهم يسهمون في النهضة العلمية التي بلغت أرقى مستوياتها في هذا العصر ، وكانت حافزاً لهم لتلقي العلم ، وتحصيله والتفوق في كثير من فنونه ، وأخرجت قرائحهم مصنفات قيمة أهدوا بعضها لملوك بني رسول ، فقدموا لهم لقاء ذلك كثيراً من المنح والعطايا السخية مقابل تأليفهم لهذا المؤلفات^(٣) .

ويعد مؤسس الدولة الرسولية عمر بن رسول أول من قام بتكريم العلماء ودفع منزلتهم وأحاطهم بكل رعاية وعناية ، وقد أوردت المصادر نماذج متعددة لكثير من العلماء نالوا مكانة مرموقة في عهده ، وأجزل لهم العطايا السخية وشيد لهم المدارس وشجعهم على النهوض بالحركة العلمية في شتى المجالات^(٤) .

أما في عصر السلطان الأفضل فقد حظي العلماء بمكانة عالية في عصره ، وتمتع العديد منهم بمكانة رفيعة وتولى عدد منهم أعلى المناصب الإدارية والعلمية وأحاطهم بكل

(١) السخاوي:الضوء اللامع ، ٣١٢/٥ ، ١٤٦/١٠ ؛ البريهي:صلحاء اليمن ، ص ١٤١ ؛ علي علي حسين:الحياة العلمية في تعز ، ص ٣١٠ .

(٢) الجندي:السلوك ، ٤٦٠/١ ، ٥١٠ ، ٥٢٢ ، ٢٩/٢-٣١ ، ٣٧ ، ٧٩ ؛ السخاوي: الضوء اللامع ، ٢٩٩/٢ ، ٣٢٥ .

(٣) علي علي حسين:الحياة العلمية في تعز ، ص ١٤١ ، ١٥٢ ، ١٧٢ .

(٤) الجندي:السلوك ، ٤٦٠/١ ، ٢٩/٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ؛ علي علي حسين:الحياة العلمية في تعز ، ص ١٥٢-١٥٣ .

رعاية وتقدير ، وأصبحوا من المقربين له ، ويستأنس دائماً بنصائحهم وإرشاداتهم في الأمور الجلييلة ، فمن أوائل العلماء الذين نالوا شرف التكريم وتمتعوا بمكانة عالية لدى الملك الأفضل شيخه الفقيه أحمد بن عثمان بن أبي بكر بن بصيص الزبيدي (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) كان من العلماء البارزين في علم النحو والأدب وانتهت إليه الرئاسة في علم النحو وقصده طلبه العلم من مختلف المدن اليمنية ، وكانت له مصنفات في هذا العلم تؤكد معرفته فيه^(١) .

استدعاه السلطان الأفضل وقرأ عليه بعض كتب النحو فاستفاد منه ، وكانت له عند السلطان الأفضل منزلة رفيعة^(٢) ، ومن الذين تمتعوا بمكانة عالية لدى السلطان الأفضل الفقيه محمد بن عبد الله بن أسعد النظاري (ت ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م) كان فقيهاً فاضلاً حسن السيرة صالح السريرة ، تصدى لتدريس الطلبة ، فانتفعوا به ، وكان أحد شيوخ السلطان الأفضل فقد قرأ عليه الكتاب العزيز وشيئاً من كتب الأدب مسموعات اللغة ، كان له رزق معلوم من السلطان الأفضل قرره له ، فلما توفي الفقيه تولى السلطان الأفضل أمر دفنه وتجهيزه على نفقته ، وجعل رزقه الذي قرره له على ذريته وولده من بعده^(٣) .

أما الفقيه محمد بن الحسين علي السراج (ت بعد ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م) فقد كان من الفقهاء المحققين في المذهب الشافعي وكانت له معرفة تامة بالحاوي الصغير ، وله مشاركة جيدة بعلم الحديث وطرقه ورجاله ومعرفة شافية في علم النحو وغيره من العلوم ، وكان

(١) الأفضل الرسولي: العطايا السننية ، ص ٢٥٧ ؛ الخزرجي: طراز أعلام الزمن ، ص ٢٧٩-٢٨٠ ، تحقيق العبادي .

(٢) الأفضل الرسولي: العطايا السننية ، ص ٢٥٧ ؛ الخزرجي: طراز أعلام الزمن ، ص ٢٧٩-٢٨٠ تحقيق العبادي .

(٣) الأفضل الرسولي: العطايا السننية ، ص ٦١٩ ؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ص ١٣٧/٢ .

وجيهاً عند الناس وله مكانة عالية عند طلبة العلم^(١) ، وكانت له منزلة كبيرة عند السلطان المجاهد ويصله في كل سنة بصلة جيدة ، وزادت مكانته في أيام السلطان الأفضل ، وكان يصله بصلة جيدة في كل سنة^(٢) .

ومنهم القاضي عمر بن محمد بن محيا (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م) ، كان أحد كتاب الدولة الرسولية في عهد السلطان المجاهد ، وعندما تولى الأفضل السلطنة حظي بمكانة كبيرة لديه ، وكان يعتمد عليه في المهمات الكبيرة ، قولاه نظر الخاص^(٣) ، وشهد الاستيلاء^(٤) ، ونظر الوقف^(٥) ، ثم استنابه في ثغر عدن وجعله بعد ذلك ناظراً لثغر عدن^(٦) .

(١) الأفضل الرسولي: العطايا السنوية ، ص ٦٢١ ؛ الخزرجي: العقد الفاخر ، ص ٢٧٨ ، تحقيق جميل الأشول ؛ البريهي: صلحاء اليمن ، ص ٢٥ ؛ بالمخرمة: فلاة النحر ، ٣/٤٨٤ .

(٢) الأفضل الرسولي: العطايا السنوية ، ص ٦٢١؛ الخزرجي: العقد الفاخر، ص ٢٧٨، تحقيق جميل الأشول.

(٣) ناظر الخاص: هي من الوظائف الديوانية ، يختص بالأملاك السلطانية والحسابات الخاصة بها من إيرادات ومصروفات ، كما يقوم بتدبير جملة من الأمور العامة وتعيين المباشرين ، ويقوم بهذه الأمور تحت إشراف وأوامر الملك ، ولا يستقل بأمر منها ؛ انظر: القلقشندي: صبح الأعشى ، ٤/٢٨-٣٠ ؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، ٣/١٢٠٧-١٢٠٩ .

(٤) شد الاستيلاء: هي وظيفة كبيرة ورئيسية في المملكة اليمنية ، ومتولي هذه الوظيفة يقوم بإدارة أمور الدولة في الضبط والتحرير ومعرفة أصول الأموال ووجوه مصاريفها وعادة يكون للدولة مستوفيان أو أكثر ، وهذا أكبرهم ؛ انظر: القلقشندي: صبح الأعشى ، ٤/٣٠ ؛ محمد البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، ص ٣٠ .

(٥) ناظر الوقف: وظيفته النظر في الأوقاف المبرورة ، وهي وظيفة عالية المقدار تعادل وزارة الأوقاف في عصرنا الحالي ، وموضوعها أن صاحبها يتحدث في رزق الجوامع والمساجد والربط والمدارس ، والأراضي المفردة لذلك ، وما هو على سبيل ذلك على البر والصدقة لأناس معينين ؛ انظر: محمد البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، ص ٣٤١-٣٤٢ .

(٦) الأفضل الرسولي: العطايا السنوية ، ص ٥١٨ ؛ الأشرف الرسولي: فاكهة الزمن ، ص ٧٣٧-٧٣٨ ؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ٢/١٤٠-١٤١ .

ومن العلماء الذين تمتعوا بمكانة كبيرة القاضي جمال الدين محمد بن عمر بن الفضل الشريف (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م) ، كان أحد رؤساء الدولة المهادية و الأفضلية، اتسم برجاحة العقل والوقار والحلم والكرم والثقة والأمانة ، ندبه السلطان المهاد سفيراً إلى الديار المصرية سنة (٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م) ، فلما رجع جعله كاتب خزانته وذلك لمعرفته التامة بالدواوين ، فلما توفي السلطان المهاد جعله الأفضل كاتب سره ، وكانت له منزلة عالية عنده ، وأسند إليه النظر في ديوان الخاص ، وأضاف إليه نظر أملاكه السعيدة^(١) ، كما كان يسند إليه كثيراً من وظائف الدولة المهمة^(٢) .

ومنهم أيضاً محمد بن حسان الأفضل (ت ٧٧٣هـ/ ١٣٧١م) كان من الفضلاء وأعيان العصر ، اتسم بالحلم والكرم والهمة العالية و الأخلاق ، وكان حسن التدبير له معرفه تامة برسوم الملك والمملكة ، وله نظر صائب وعقل ثاقب ورأي سديد ، وكان حسن المحاورة لين الجانب يجب العلماء والصالحين وله مشاركة حسنة في الأدبيات ومعرفة في الشعر ، نال شفقة تامة من السلطان المهاد فندبه لاستخراج الأموال وقدمه في كثير من الأعمال ، تم استوزره بعد ذلك وارتفعت منزلته ولم يزل على مكانته عند السلطان المهاد حتى توفي ، فلما ولي أمر السلطنة الأفضل قلده أمر وزارته واعتمد عليه في تدبير مملكته ، وكان وجه حضرته ولسانه وحسام دولته وسنانه^(٣) .

(١) الأفضل الرسولي:العطايا السنية ، ص ٦٢٤ ؛ الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص ٧٣٧-٧٣٨ ؛ الخزرجي:العقد الفاخر ، ص ٤٠١-٤٠٣ ، تحقيق جميل الأشول .

(٢) الأملاك السعيدة: يختص بالأملاك الخاصة بالسلطان ؛ انظر:القلقشندي:صبح الأعشى ، ٣٢/٤ .

(٣) الأفضل الرسولي:العطايا السنية ، ص ٦٢٣-٦٢٤ ؛ الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص ٧٤٨ ؛ الخزرجي:العقد الفاخر ، ص ٢٥١-٢٥٢ ، تحقيق جميل الأشول .

ومنهم أيضاً عمر بن أبي القاسم بن معيبد (ت ٧٨١هـ/١٣٧٩م) كان أديباً فاضلاً ، لبيباً كاملاً ، جواداً كريماً ، عفيفاً حليماً ، وكان أحق من قيل له سيد الوزراء لجوده وسماحته وحلمه ، ورجاحته وبأسه وسياسته وفضله ورئاسته ، مدحه جماعة من فضلاء عصره فأجازهم الجوائز السخية ، نال مكانة خاصة عند السلطان الأفضل ، فتولى كثيراً من الجهات اليمنية ، وقام فيها قياماً مرضياً ، وكان خصيصاً بالسلطان الأفضل فولاه شد الحلال^(١) ، وجباية الأموال ، فكان من أكمل الرجال في معاملة العمال ، ثم قلده بعد ذلك الوزارة في المملكة اليمنية وكانت وزارته في السنة الثاني عشر من ربيع الأول سنة (٧٧٤هـ/١٣٧٢م) وظل على منصبه حتى كانت وفاته في السنة المذكورة^(٢) .

كما حظي القاضي أحمد بن عمر بن محمد القرشي المخزومي (ت ٧٨٣هـ/١٣٨١م) اتسم بحسن السياسة والضبط ، والشهامة والجود وحسن الخلق ، نشأ في الدولة المجاهدية أيام الدولة المجاهدية ، وحظي بمكانة مرموقة لدى السلطان فولاه ثغر عدن سنة (٧٦٢هـ/١٣٦٠م) ، فلما توفي السلطان المجاهد حظي بمكانة لدى السلطان الأفضل ، وكان أحد أعيان دولته فولاه مدينة أبين فأحسن أدارتها ، ثم تولى الأعمال

(١) شد الحلال: يعرف أحياناً بديوان الجلال ، وظيفته الإشراف على القصور السلطانية ومن شروطه أن يكون أميناً وجاداً وملماً بعلمه ؛ انظر: محمد الفيقي: الدولة الرسولية في اليمن ، ص ٢٦٩ .

(٢) الأفضل الرسولي: العطايا السنوية ، ص ٥١٧ ؛ الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، تحقيق علي عبد الله صالح ، ص ٥٢٤-٥٢٦ ؛ باخرمة: قلادة النحر ، ٣/٣٤٨٨-٣٤٨٩ .

للحجية فلم يزل يتنقل في الولايات والشدود^(١) ، فتولى شد الخاص مدة ، وكانت سيرته حسنة في جميع الأعمال التي تولاهما حتى سنة وفاته^(٢) .

ومنهم الفقيه محمد بن إبراهيم بن يوسف الجلال (ت ٧٨٤هـ/١٣٨٢م) كان فقيهاً عارفاً بالفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة ، وله معرفة جيدة في علم الحساب والفلك ، ولديه خبره تامة في معرفة الدواوين وسياسة الملك ، وكان يحب العلماء ويجلهم ، حظي بمكانة مرموقة عند السلطان الأفضل فولاه نظر الاستيفاء ، ثم أقطعه حرض ، وبعد وفاة الأفضل ولاه السلطان الأشرف نظر ثغر عدن^(٣) .

ومنهم الفقيه عبد الرحمن بن علي بن عباس المقرئ (ت ٧٩٠هـ/١٣٨٨م) كان فقيهاً نبياً بارعاً في الفقه والنحو والعروض والفرائض والقراءات ، وله شعراً حسن ، حظي بمكانة مرموقة لدى السلطان الأفضل ، فكان من المقربين إليه وجعله كاتب إنشاء^(٤) ، مدة ثم عينه ناظراً^(٥) ، في جبلة ، فلما ولي الأشرف جعله من المقربين لديه ، وأحد جلسائه ،

(١) الشدود: مفردة ، شاد بمعنى الضبط والتفتيش وهو الموظف الذي كانت الدولة تعهد إليه بالإشراف والمراقبة على أنواع الشدود فهناك شد الخاص وشد الأوقاف وغيرها ؛ انظر: الخطيب: معجم المصطلحات والألفاظ التاريخية ، ص ٢٦٥ .

(٢) الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٢٦٠ ؛ الخزرجي: طراز أعلام الزمن ، ص ٣١٦ ؛ تحقيق العبادي باخرمة: قلادة النحر ، ٣/٣٤٩١ .

(٣) الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٢٦٠ ؛ الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، تحقيق جميل الأشول ، ص ١٨٧ ؛ باخرمة: قلادة النحر ، ٣/٣٤٩٢ .

(٤) كاتب الإنشاء: هو قراءة الكتب الواردة للسلطان وكتابة أجوبتها وأخذ خط السلطان عليها وتفسيرها وتصريف المراسيم الواردة والصادرة ؛ انظر: القلقشندي: صبح الأعشى ، ٤/٣٠ .

(٥) الناظر: من ينظر في الأموال ويتفقد تصرفاتها ويرفع إليه حسابها لينظر فيه ويدققه ، فيمضي ما يمضي ويرد الباقي ؛ انظر: محمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ، ص ١٥٠ .

وكانت له الكلمة العليا عند السلطان الأشرف ، ثم ولاه بعد ذلك القضاء الأكبر في سائر اليمن ، ثم قلده الوزارة ، فقام بكل الأعمال قياماً مرضياً^(١) .

ومن الفقهاء الذين تمتعوا بمكانة عالية عند السلطان الأفضل الفقيه عبد الرحمن بن محمد النظاري (ت ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م) كانت له معرفة تامة بالفقه واللغة والنحو ، وله شعراً حسن ، نال مكانة رفيعة عند السلطان الأفضل ، فكان أول من يدخل عليه وآخر من يخرج من عنده ، ولمكانته المرموقة ولاه عدد من الوظائف مثل شد الأوقاف وغيره ، ثم قلده الوزارة ، وحظي عنده بمكانة عالية فكساه وقربه ، وأدناه ، وأغدق عليه بالصلوات ، وقرر له معلوماً كل شهر مقداره ثلاثة آلاف دينار ، ولم يزل عنده مقبول الصورة محمود المشورة خلال حكمه ، ولما تولى السلطان الأشرف حظي بمكانة مرموقة لديه ، فقربه وأدناه ، ولم يزل عنده على هذه المكانة حتى كانت وفاته^(٢) .

ومنهم أيضاً الفقيه عبد اللطيف بن محمد بن علي الأبيني (ت ٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م) كان من المقربين عند السلطان المجاهد ، ويتقبل نصائحه ، وكان له منزلة عالية عنده فولاه شد الأوقاف فأحسن إدارتها ، وكان مشكوراً عند الخاصة والعامة ، فلما توفي السلطان المجاهد ، وتولى من بعده السلطان الأفضل ارتفعت منزلته وأصبح له مكانة كبيرة ، فولاه شد وادي زبيد فسار فيه سيرة مرضية حتى وفاة الأفضل ، فلما تولى الحكم من بعده السلطان الأشرف ، زاد من مكانته ، وكانت له حظوه عنده فقلده شد وادي زبيد وغيرها من

(١) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ، تحقيق جميل الأشول ، ص ١٦٤ ؛ البريهي:صلحاء اليمن ، ص ١٨٤ ؛
بالمخرمة:قلادة النحر ، ٣/٣٥٠١ .

(٢) الأشرف الرسولي:فاكهة الزمن ، ص ٧٨٠ ، ٧٨٥ ؛ الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ، تحقيق علي عبد الله صالح ، ص ٢٧٢ ؛ بالمخرمة:قلادة النحر ، ٣/٣٥٠٦ .

الوظائف المهمة ، فقام بها أحسن قيام ، وظل على مكانته حتى وافاه الأجل في السنة المذكورة^(١) .

ولم يقتصر تكريم العلماء من قبل سلاطين بني رسول على علماء اليمن وحدهم ، بل تعداه إلى تكريم العلماء الوافدين الذين قدموا إلى اليمن من مختلف الأمصار الإسلامية ، فتمتعوا بعناية خاصة ، وأنزلوهم مكانة رفيعة وأغدقوا عليهم الهبات والعطايا الجزيلة من أجل ترغيبهم على البقاء في بلاد اليمن ، وحتى يستفيد منهم طلبة العلم ، وأسندوا إلى كثير منهم الوظائف العلمية والإدارية التي تتناسب مع كل عالم ومكانته العلمية ، فبعضهم قبل العرض واستقر في اليمن حتى وفاته ، والبعض الآخر ظل في البلاد مدة من الزمن ثم رجع إلى بلاده^(٢) .

ومن العلماء الوافدين الذين قدموا إلى اليمن في أيام السلطان الأفضل الفقيه أبو بكر بن إبراهيم اليونسي (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) قال عنه الأفضل: ((أحد أعيان مملكتنا ومحبي دولتنا علمنا منه صدق النصيحة فأنشأناه واستخلصناه لحوائجنا))^(٣) .

وذكر الخزرجي أن له معرفة بكثير من المسالك والممالك ، فقد دخل اليمن أيام الجهاد ، وجعله من المقربين له ، ولما توفي المجاهد ، وولي الحكم الأفضل نال منه مكانة عالية ودرجة رفيعة وأجزل له العطاء ، وكان عند الأفضل بمتزلة الأب عند الولد ، إذ كان مقبول الصورة مسموع القول نافذ الأمر رفيع القدر ، وظل على هذه المتزلة في أيام

(١) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ص ١٨٩-١٩٢ ؛ تحقيق علي عبد الله صالح ، الفاسي:العقد الثمين ، ١١٤/٥ ؛ باخرمة:قلادة النحر ، ٣٥١١/٣-٣٥١٢ .

(٢) الجندي:السلوك ، ٥١٠/١ ، ٤٣٢/٢ ، ٤٣٨-٤٣٩ ، ٥٦٧ ، ٥٧٦ ؛ عبد الباقي اليماني:بمحة الزمن ، ص ٢٨١-٢٨٤ ؛ علي علي حسين:الحياة العلمية في تعز ، ص ١٦٢-١٧١ .

(٣) الأفضل الرسولي:العطايا السنية ، ص ٢١٢-٢١٣ .

السلطان الأشرف ولم يغير عليه شيئاً ، وازدادت منزلته عنده ، حتى وافاه الأجل في السنة المذكورة^(١) .

ومن العلماء الوافدين الذين تمتعوا بمكانة عالية القاضي محمد ابن أحمد بن صقر الغساني (ت ٧٨٥هـ / ١٣٨٣م) كان من العلماء البارزين في الفقه والفروع وله مشاركة في الأدبيات وغيرها من فنون ، دخل اليمن صحبة السلطان المجاهد فأكرمه وأعلى من منزلته ، ثم عينه على القضاء الأكبر في جميع أنحاء اليمن فلم يزل على منصبه في أيام السلطان الأفضل واستمر بعض من أيام السلطان الأشرف وبقي على القضاء حتى وفاته سنة ٧٨٥ هـ / ١٣٨٣ هـ^(٢) .

هذه بعض النماذج التي ذكرتها المصادر المتاحة عن تكريم العلماء من داخل اليمن وخارجه في أيام السلطان الأفضل ، وهي تؤكد بوضوح تقدير السلطان الأفضل للعلماء ومحبته للعلم والمعرفة ، إذ كان له دور ملموس في هذا الجانب .

أما عن تشجيعه للعلماء على التصنيف والتأليف فإن المصادر التاريخية المتاحة لم تورد معلومات تفيد أن السلطان الأفضل يشجع العلماء على التصنيف والتأليف ، فمن خلال الفترة التي حكمها السلطان الأفضل لليمن برز كثير من العلماء في شتى المجالات وصنفوا فيها مصنفات متعددة ، مما يؤكد أن الملك الأفضل كان له دور في تشجيع العلماء على التصنيف ليس هذا فحسب ، بل كان له دور ملموس في الإنتاج العلمي وصنف في ذلك مصنفات تؤكد قدرته في طرق هذا المجال .

(١) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ، ص ٦٨٠-٦٨١ ، تحقيق جميل الأشول.

(٢) الأفضل الرسولي:العطايا السنية ، ص ٦٢٠ ؛ الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ص ٢٠١ ، تحقيق جميل الأشول ؛ البريهي:صلحاء اليمن ، ص ١٨٣-١٨٤ ؛ باخرمة:قلادة النحر ، ٣/٣٤٩٤ .

الإنتاج العلمي في عصر الملك الأفضل الرسولي :

ازدهرت الحركة العلمية في عصر سلاطين بني رسول ، وشملت ميادين العلم المختلفة ، وبرز كثير من العلماء وصنفوا مصنفاً قيمة تؤكد براعتهم في كل مجال^(١) ، وشاركهم في ذلك سلاطين بني رسول وصنفوا كثيراً من المؤلفات العلمية ، وخاصة في الجانب العلمي التطبيقي فكتبوا في علوم الطب والفلك والبيطرة والزراعة وغيرها من العلوم التطبيقية^(٢) ، أما العلوم التي برز فيها العلماء خلال العصر الرسولي فهي كما يلي :

أ- العلوم الشرعية :

كان للعلوم الشرعية نصيب كبير في النشاط العلمي ويأتي في مقدمة هذه العلوم علوم القرآن الكريم الذي نال عناية خاصة من سلاطين بني رسول ، فقد خصصوا مدارس مستقلة تُعنى بتحفيظ القرآن الكريم وتدرسه وعينوا لذلك مدرسين في علم القراءات ، وعينوا لهم مجموعة من الطلبة يقرؤون عليهم ، كما ألحقت في كل مدرسة ومسجد بتعيين مدرسين يقومون بتدريس القرآن الكريم وتجويده^(٣) .

(١) علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٣٢٩-٤٨٨ ؛ العبادي: الحياة العلمية في زبيد ، ص ٢٣٥-٣٨٥ .

(٢) الأفضل الرسولي: بغية الفلاحين ، أ٢-ب ، ٣ ؛ العطايا السنوية ، ص ٥١٥ ؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ٢٧٨/١ ، ٤٤٢-٤٤١ ، ١٥٨/٢ ؛ حاجي خليفة: كشف الظنون ، ١/٥١٩ ، ١٥٦٥/٢ ؛ الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي ، ٦٢٤-٦٢٨ ، ٦٣٣-٦٣٤ .

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ٨٤/١ ، ٢٧٦ ، ٤٤١ ، ١٢٥/٢-١٢٦ ، ١٥٩ ، ٣١٧-٣١٨ ؛ الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأشرفية ، ص ٤ ، ١٤ ؛ وثيقة المدرسة الظاهرية ، ص ٢٥ ، ٤٠ ؛ وثيقة المدرسة المعتبية ، ص ٤٦ ؛ وثيقة مدرسة جوهر ، ص ٥٩-٦٣ ؛ وثيقة مدرسة سلامة ، ص ٧٧ ؛ وثيقة جامع تعبات ، ص ٩٠ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٣٣٢ .

وهذه العناية للقرآن الكريم وعلومه تعد مظهراً بارزاً من مظاهر العناية بالقرآن الكريم وعلومه وتعكس تقدم الحركة العلمية في اليمن وازدهارها في ذلك الوقت ، ولقي هذا العلم الشريف عناية كبيرة منهم حتى أنه لم تخل مدينة أو قرية أو مسجد من مقرئ يقوم بالقراءة الصحيحة للقرآن الكريم ، مما جعل كثيراً من الناس يقبلون على قراءة كتاب الله تعالى والبحث عن تفسيره وتدبر آياته ومعانيها ، حتى أن عدد الحفاظ بلغوا من أسرة واحدة ٣٦٠ حافظاً كانوا يجتمعون في مسجد لهم في أوقات الصلاة فيختمون بعد صلاة الفجر ختمة وبعد العصر ختمة أخرى^(١) .

ونال علماء القراءات في هذا العصر مكانة عالية في مجتمعاتهم ، وذلك لارتباطهم الدائم بالقرآن الكريم من جهة ودورهم التربوي في تعليم أبناء المسلمين قراءة القرآن الكريم بوجه سليم يضمن لهم الفهم الصائب والإدراك الصحيح لمعاني القرآن الكريم من جهة أخرى ، وغرسوا في نفوس الناشئة حسن التهذيب والمعاني الكريمة لتكون لهم زاداً في مسيرتهم العلمية^(٢) .

أما أشهر علماء القراءات خلال عصر السلطان الأفضل الرسولي فقد برز عدد كبير من علماء القراءات انتهت إليهم الرئاسة في هذا العلم وأخذ عنهم جمهور كبير من طلبة العلم استطاعوا بجهودهم الموفقة إثراء هذا الجانب ، وصنف بعضهم عدداً من المصنفات تشهد لهم بتمكنهم في هذا المجال^(٣) ، من هؤلاء العلماء المقرئ علي بن أبي بكر بن محمد بن

(١) الجندي: السلوك ، ٤٤٢/١-٤٤٣ ، ٥٤٢ ، ٦٩/٢ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٣٣٩ ؛ الشعي: تاريخ الشعي ، ق ٢٥ ، ب ٢٩ ، ب ٤٩ ؛ البريهي: صلحاء اليمن ، ص ١٣٨ ، ١٦٠ ، ٢٤٠-٢٤١ .

(٢) السخاوي: الضوء اللامع ، ٣١/٦-٣٢ ؛ البريهي: صلحاء اليمن ، ١٦٠ ، ٢٤٠-٢٤١ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٣٣٣ .

(٣) النجم ابن فهد: معجم ابن فهد ، ق ٧٥ ب ؛ السخاوي: الضوء اللامع ، ١١١/٢ ، ١٢٤/٣ ، ١٣٤/٥ ؛ البريهي: صلحاء اليمن ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ .

شداد الحميري (ت ٧٧١هـ/١٣٩٦م) انتهت إليه الرئاسة في قطر اليمن كله في علم القراءات السبع وله سند عالي في هذه الروايات ، تصدر للتدريس في علم القراءات وأخذ عنه جمع كثير من طلبة العلم ، وقدم إليه الطلبة من سائر الأقطار ، وكان مبارك التدريس ماقراً عليه أحد إلا انتفع به ، واجمع علماء العصر أنه في علم القراءات معدوم المثال^(١) ، وله تصانيف جليلة أكثرها في القراءات منها كتاب المبهج للطلاب المدلج^(٢) ، قال عنه ابن الجزري: ((رأيت له بالقاهرة مؤلفاً سماه المبهج للطلاب المدلج ، بحث فيه بحوثاً ونقل نقولاً))^(٣) ، وله كتاب آخر بعنوان أسانيد القراءات^(٤) .

كما برز في علم القراءات المقرئ محمد بن عمر بن منصور الأصبحي (ت بعد ٧٨٠هـ/١٣٧٨م) قرأ على علماء عصره البارزين في علم القراءات حتى أتقن علم القراءات السبع وغيرها من العلوم ، ثم تصدر بعد ذلك للتدريس فقرأ عليه كثير من الطلبة في علم القراءات وغيرها من العلوم حتى تخرجوا على يديه^(٥) .

(١) الأفضل الرسولي: العطايا السننية ، ص ٤٨٠ ؛ الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ص ٣٤٩ - ٣٥٠ ؛ تحقيق علي عبد الله صالح ، الأهدل: تحفة الزمن ، ٣١٧/٢ - ٣١٨ .

(٢) منه نسخة مخطوطة محفوظة بمكتبة مشرف عبد الكريم الخاصة بصنعاء مؤرخة سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م . انظر: الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٢٣ .

(٣) محمد بن محمد الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء ، ٥٢٨/١ .

(٤) منه نسخة خطية محفوظة بالجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ١٥٧٤ قراءات . انظر: أحمد عبد الرزاق الرقيحي ، وآخرون: فهرسة مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء ، ٦٨/١ ؛ الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٢٣ .

(٥) الشعبي: تاريخ الشعبي ، ق ٤٦ أ ب ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٣٣٧ .

وبرز أيضاً في علم القراءات الفقيه والمقرئ محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبشي (ت ٧٨٢هـ/١٣٨٠م) ، كانت له معرفة قوية في كتب القراءات السبع والتفسير ، وله مشاركة في كثير من العلوم وله مصنفات فيها تدل على تضلعه في هذه العلوم^(١) .

وشارك في علم القراءات أيضاً الفقيه والمقرئ علي بن عباس السكسكي (ت ٧٨٩هـ/١٣٨٧م) قرأ بالقراءات السبع وغيرها من العلوم على كثير من علماء عصره حتى برع فيها ، ثم تصدر للتدريس والفتوى فدرس وأفتى وانتفع به كثيراً من الطلبة في علم القراءات وتخرجوا على يديه^(٢) .

وبرز في علم القراءات المقرئ أحمد بن محمد المتيني (ت ٧٩٠هـ/١٣٨٨م) ، كانت له معرفة قوية بعلم القراءات السبع ، وشارك في غيرها من العلوم ، فأخذ عنه جمع كبير من الطلبة علم القراءات فانتفعوا به ، وتخرجوا على يديه^(٣) .

كما برز في علم القراءات المقرئ علي بن عبد الله الشاوري (ت ٧٩٨هـ/١٣٩٥م) ، تعلم القرآن الكريم والقراءات السبع على مشايخ عصره البارزين حتى برع فيها ، ثم تصدر

(١) الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٦٢١-٦٢٢ ؛ الحبشي: تاريخ وصاب ، ص ٢٣٩-٢٤١ ؛ الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ص ٣٣٠ - ٣٣١ ؛ تحقيق جميل الأشول ، البريهي: صلحاء اليمن ، ص ٢٧-٢٨ .

(٢) الشعبي: تاريخ الشعبي ، ق ٣٨ ب ؛ البريهي: صلحاء اليمن ، ص ١٨٤-١٨٥ .

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ٢/١٩٩-٢٠٠ ؛ تقي الدين عبد القادر التميمي: طبقات السننية في تراجم الحنفية ، ١/٤٥١ .

للتدريس فأخذ عنه جمع من الطلبة علم القراءات السبع وغيرها من العلوم فانتفعوا به وتخرجوا على يديه^(١) .

كما برز في علم القراءات المقرئ عبد الله بن عمرو بن منصور الصراري (ت ٨٠٤هـ/ ١٣٠١م) اجتهد في تحصيل كثير من العلوم حتى برع فيها ، وانتهت إليه الرئاسة في علم القراءات وتصدر للتدريس لهذا العلم في عدد من المدارس الرسولية وانتفع به عدد كبير من طلبة العلم في علم القراءات وغيرها من العلوم وتخرجوا على يديه^(٢) .

ومن آلت إليه الرئاسة في علم القراءات المقرئ أبو بكر بن علي بن نافع الحضرمي (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م) ، أخذ علم القراءات على مشايخ عصره البارزين حتى برع فيها ، ثم تصدر للتدريس لعلم القراءات وغيرها من العلوم فانتفع به جمع كبير من الطلبة وتخرجوا على يديه^(٣) .

ومن الذين شاركوا في علم القراءات الفقيه أبو بكر علي بن المقرئ (ت ٨٠١هـ/ ١٤٠٧م) ، طلب العلم وخاصة علم القراءات واجتهد في تحصيله على شيوخ عصره البارزين ، ثم تأهل بعدها للتدريس بعد أن أتقن علم القراءات السبع ، فدرس هذا العلم فأخذ عنه الطلاب ، وانتفعوا به ، حتى تخرج على يديه الكثير منهم^(٤) .

ولقي علم التفسير اهتماماً كبيراً من العلماء والدارسين خلال عصر الملك الرسولي ، وذلك لأهميته بالنسبة لفهم القرآن وتدبر آياته ومعرفة حاله من حرامه ، إذ أقبل كثير من

(١) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ص ٤٠٠-٤٠١ ؛ تحقيق علي عبد الله صالح ، السيوطي: بغية الوعاة ، ١٧٣/٢ ؛ باخرمة:قلادة النحر ، ٣/٣٥٠٨-٣٥٠٩ .

(٢) الأهدل:تحفة الزمن ، ٤٠٣/٢ ؛ البريهي:صلحاء اليمن ، ص ١٩٠-١٩١ ؛ الأكوغ: المدارس الإسلامية ، ص ١٩٢ .

(٣) ابن الجزري:غاية النهاية في طبقات القراء ، ١٠٣/١ ، ٨٢-٨٣ ؛ العبادي:الحياة العلمية في زبيد ، ص ٢٤٠ .

(٤) البريهي:صلحاء اليمن ، ص ١٥٨ .

العلماء على النظر في كتاب الله تعالى وتفسيره مع الاستفادة من جهود العلماء الذين سبقوهم في هذا المجال ، وقد لقي علم التفسير عناية بالغة خلال هذا العصر ، وأصبح مادة علمية تدرس في مساجد اليمن ومدارسها^(١) .

ولم تقف العناية عند هذا الحد بالعناية بعلم التفسير بل قام عدد كثير من العلماء خلال هذه الفترة فوضعوا الشروح والحواشي والمختصرات على بعض التفاسير المعتمدة من العلماء المسلمين من خارج اليمن ، ليس هذا فحسب بل ظهرت تفاسير مستقلة صنفها بعض علماء اليمن كمساهمة منهم في هذا المجال وخاصة الاهتمام بتفسير الآيات القرآنية المتعلقة بأحكام القرآن^(٢) .

ولقيت بعض الكتب في علم التفسير عناية خاصة من علماء اليمن مثل كتاب الكشاف للزمخشري ، وتفسير الواحدي وتفسير النقاش عناية خاصة ، وكانت هذه الكتب من المصنفات المقررة لتدريس الطلبة في كثير من المدارس والمساجد ، بل إن بعضها كانت من محفوظات عدد من الطلبة الذين كانوا يستحضرونها غياباً^(٣) .

أما العلماء البارزين في علم التفسير في عصر الملك الأفضل فكان منهم الفقيه عبد الرحمن بن عمر الحبيش (ت ٧٨٠هـ/١٣٧٨م) ، كان من العلماء البارزين في كثير من

(١) الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأشرفية ، ص ١٣ ؛ وثيقة المدرسة الظاهرية ، ص ٣٩ ؛ وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٣ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٣٤٤-٣٤٥ .

(٢) الشعبي: تاريخ الشعبي ، ق ٤٩ ب ؛ البريهي: صلحاء اليمن ، ص ١٨٤ ؛ عبد الله الحبشي: حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ، ص ٩٩-١٠٠ .

(٣) الجندي: السلوك ، ١٥٧/٢ ، ٢٣٤ ، ٤٥٣ ، ٥٦٣ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٣٤٥ .

العلوم وله مصنفات قيمة تؤكد تضلعه فيها^(١) ، وكانت له مشاركة في علم التفسير ، وأخذ عنه كثير من الطلبة علم التفسير وغيره من العلوم ، واستفادوا به وبعلمه استفادة كبيرة^(٢) .

ومنهم الفقيه محمد بن أبي بكر الزوكي (ت ٧٨٢هـ/١٣٨٠م) ، كان من العلماء البارزين في فنون متعددة وله مصنفات في سائر العلوم^(٣) ، وله مشاركة جيدة في علم التفسير ، أخذ عنه جمع من الطلبة علم التفسير وغيره من العلوم واستفادوا به كثيراً^(٤) .

كما برز في علم التفسير الفقيه محمد بن عبد الرحمن الحبشي (ت ٧٨٢هـ/١٣٨٠م) كانت له مشاركة في سائر العلوم^(٥) ، وله معرفة قوية في التفسير ، استفاد منه كثير من الطلبة فأخذوا عنه علم التفسير وغيره من العلوم وتخرجوا على يديه^(٦) .

ومن العلماء الذين برزوا في علم التفسير الفقيه محمد بن موسى بن محمد الذوّالي (ت ٧٩٠هـ/١٣٨٨م) ، كان من العلماء البارزين في كثير من العلوم ، وله مصنفات قيمة

(١) الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٤١٨-٤١٩ ؛ الحبشي: تاريخ وصاب ، ص ٢٣٣-٢٣٩ ؛ الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ص ١٦٦ - ١٦٨ ، تحقيق علي عبد الله صالح ، بالمخرمة: قلادة النحر ، ٣/٣٤٨١-٣٤٨٢ .

(٢) البريهي: صلحاء اليمن ، ص ٢٧-٢٨ .

(٣) الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٦٢٢ ؛ الأهدل: تحفة الزمن ، ٢/٣٢١ ؛ الشرجي: طبقات الخواص ، ص ٣٢٨ .

(٤) الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ٢٣٢-٢٣٣ ؛ تحقيق جميل الأشول ، الفاسي: العقد الثمين ، ٢/١٢١ - ١٢١ - ١٢٢ .

(٥) الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٦٢١ ؛ الحبشي: تاريخ وصاب ، ص ٢٣٩-٢٤١ .

(٦) الحبشي: تاريخ وصاب ، ص ٢٣٩-٢٤١ ؛ البريهي: صلحاء اليمن ، ص ٢٧-٢٨ ؛ بالمخرمة: قلادة النحر ، ٣/٣٤٨٩ .

تؤكد تضلعه فيها^(١) ، وله مشاركة فعالة في علم التفسير ، واستفاد منه كثير من الطلبة في هذا العلم وغيره من العلوم ، وانتفعوا به كثيراً^(٢) .

ومنهم الفقيه أبو بكر بن علي بن محمد الحداد (ت ٨٠٠هـ/١٣٩٧م) ، كان من العلماء البارزين في كثير من الفنون ، وله مصنفات في ذلك تدل على تمكنه^(٣) ، وله مشاركة في علم التفسير وصنف فيها كتاباً سماه (كشف التزويل في تحقيق التأويل) ويقع في مجلدين^(٤) ، تناول فيه شرح وتفسير القرآن الكريم ، ولقي هذا الكتاب قبولاً لدى طلبة العلم العلم في اليمن وذاع صيته خارج البلاد^(٥) .

أما علم الحديث فقد نال عناية خاصة من قبل سلاطين بني رسول ، وهذه العناية تمثلت في عدد من المظاهر منها إنشاء مدارس ومساجد متخصصة في تدريس علم الحديث في كثير من المناطق اليمنية ، وعين لهذه المدارس والمساجد محدثين متخصصين لهم سند عالي في علم الحديث لتدريس الطلاب هذا العلم الشريف^(٦) ، وعين لكل محدث قارئ للحديث

(١) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ، ص٤٣٥-٤٤٤ ؛ تحقيق جميل الأشول ، الأهدل:تحفة الزمن ، ٣٢٢-٣٢١/٢ .

(٢) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن، ص٤٣٥-٤٤٤ ؛ ، تحقيق جميل الأشول البريهي: صلحاء اليمن ، ص٢٨٨-٢٨٩ ؛ السيوطي:بغية الوعاة ، ٢٥٢/١ .

(٣) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ، ص٧١٧-٧١٩ ؛ تحقيق جميل الأشول ، الأهدل:تحفة الزمن ، ٣١٤/٢ ؛ الشرجي:طبقات الخواص ، ص٣٩١-٣٩٢ .

(٤) منه نسخ متعددة في كثير من المكتبات العالمية ، الحبشي:مصادر الفكر ، ص٢٠ ، وقد طبع أخيراً .

(٥) الحبشي:مصادر الفكر ، ص١٠ ، ٢٠ ؛ العبادي:الحياة العلمية في زبيد ، ص٢٤٦ .

(٦) الجندي:السلوك ، ٢٩/٢-٣٠ ، ٣٧ ، ٥٤٣ ؛ النجم ابن فهد:معجم ابن فهد ، ق ١٩١ أ ب ، ٢٧٦ ب ، ٣١٠ أ ب ؛ البريهي:صلحاء اليمن ، ص٢٠٧ ، ٢٢٨ .

وطلبة يدرسون عليه علم الحديث وغيره من العلوم الشرعية ، وتخصص كثيراً من علماء اليمن في تدريس الحديث في عدد من المدارس والمساجد وغيرها من دور العلم وكان مادة أساسية تدرس لطلبة العلم^(١) ، بل إن بعض المدارس خصصت لتدريس الحديث النبوي الشريف في كثير من المدارس خلال هذه الفترة^(٢) .

ولم يكتفوا بهذه العناية فقط بل خصصوا أشهراً معلومة لقراءة الحديث النبوي واستماعه في شهري رجب ورمضان ، وشاركهم في هذا الاستماع سلاطين بني رسول وغيرهم من العلماء وطلبة العلم لسماح صحيحي البخاري ومسلم وغيرها من كتب السنن^(٣) ، ولم يقفوا عند هذا الحد بل استقدموا بعض العلماء من خارج اليمن ليسمعوا عليهم كتب الحديث ويطلبون منهم الإجازة^(٤) بعد الاستماع^(٥) .

أما أبرز العلماء الذين كانت لهم مشاركة فعالة في عصر السلطان الأفضل فكان من أوائلهم الفقيه عمر بن عبد الله المكي (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) ، كانت له معرفة جيدة بعلم الحديث ، ومشاركاً في غيره من الفنون ، وتصدر لتدريس الحديث النبوي الشريف في المدرسة المجاهدية، بتعز أكثر من عشرين عاماً، وتخرج على يديه جمع كثير من طلبة العلم^(٦) .

(١) الجندي: السلوك ، ١٣٤/٢ ، ١٤٨ ، الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأشرفية ، ص ١٣ ؛ وثيقة المدرسة الظاهرية ، ص ٣٩ ؛ وثيقة المدرسة المعتبية ، ص ٤٦ ؛ وثيقة مدرسة جوهر ، ص ٦٣ ؛ وثيقة المدرسة الأفضلية ، ص ١٠٣ .

(٢) الجندي: السلوك ، ٥٤٣/٢ ؛ الخزرجي: العسجد ، ص ٢٧٣ ؛ ابن الديبع: فرة العيون ، ص ٣٣٥ .

(٣) الجندي: السلوك ، ٢٩/٢-٣٠ ، ٣٦ ؛ الخزرجي: العسجد ، ص ٤٩٠ ؛ البريهي: صلحاء اليمن ، ص ٣٠٩ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٣٥٦-٣٥٧ .

(٤) الإجازة: هي إذن المحدث لغيره أن يروي عنه حديثاً أو كتاباً من كتبه أو كل كتبه التي يرويها أو مؤلفاته ، من غير أن يسمع ذلك منه أو يقرأه عليه . ابن الصلاح: علوم الحديث ، ص ١٥١-١٥٣ .

(٥) الجندي: السلوك ، ٧٩/٢ ؛ المقرئزي: درر العقود الفريدة ، ٤٩٢/٢ .

(٦) الأفضل الرسولي : العطايا السننية ص ٥١٤ ، الخزرجي : العسجد ص ٤١٦ ، الفاسي : تعريف ذوي

العلا ص ١٧٩ ، علي علي حسين : الحياة العلمية في تعز ٣٦٢ .

ومن علماء الحديث أيضاً المقرئ علي بن أبي بكر بن محمد بن شداد الحميري (ت ٧٧١هـ/١٣٩٦م) برز في كثير من العلوم وله مشاركة قوية في علم القراءات والحديث ، وكان حافظاً له ، فارتحل إليه عدد كثير من طلبة العلم ، فأخذوا عنه علم القراءات والحديث واستفادوا منه كثيراً^(١) .

كما شارك في علم الحديث الفقيه محمد بن الحسين بن علي السراج (ت بعد ٧٧٢هـ/١٣٧٠م) كان له معرفة بالحديث وبطرقه ورجاله وتولى تدريس الحديث في جامع صنعاء وانتفع به كثير من الطلبة وقصدوه من جميع المدن اليمينية ، وسلمت إليه رئاسة الحديث في وقته وكانت له مكانة عند العامة والخاصة^(٢) .

كما برز في علم الحديث الفقيه يحيى بن إبراهيم الوزيري (ت بعد ٧٧٩هـ/ ١٣٣٧م) كان من المدرسين البارزين في تدريس الحديث في جامع ثعبات بتعز ، وأخذ عنه كثير من الطلبة علم الحديث واستفادوا به كثيراً^(٣) .

وشارك في علم الحديث الفقيه عمر بن إبراهيم بن عمر العلوي (ت ٧٨٤هـ/١٣٨٢م) كانت له معرفة في كثير من العلوم ، وبرز في علم الحديث ، وتولى

(١) الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٤٨٠ ؛ الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ٣٤٩-٣٥٠ ؛ تحقيق علي عبد الله صالح ، الأهدل: تحفة الزمن ، ص ٣١٧-٣١٨ ؛ باخرمة: قلادة النحر ، ٣/٣٤٧١-٣٤٧٢ .

(٢) الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٦٢١ ؛ الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ٢٧٨ ؛ تحقيق جميل الأشول ، البريهي: صلحاء اليمن ، ص ٢٥ .

(٣) الشعبي: تاريخ الشعبي ، ق ٤٩ أ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٣٦٢ .

تدريس الحديث في مدرسة والده فأخذ عنه جمع كثير من الطلبة واستفادوا به كثيراً في علم الحديث وغيره من العلوم^(١) .

وبرز في علم الحديث محمد بن موسى الذؤالي (ت ٧٩٠هـ-١٣٨٨م) كان من العلماء البارزين بمعرفة علم الحديث وتصدر لتدريس الحديث بالمدرسة التاجية بزييد ، واشتهر صيته في بلاد اليمن وارتحل إليه كثير من الطلبة وانتفعوا به في علم الحديث وغيره من العلوم^(٢) ، وكانت له مصنفات في علم الحديث منها (حدائق الأذهان في أحاديث فضل الأخلاق والإحسان)^(٣) ، وهو مجلد ضخيم شرح فيه أربعين حديثاً في الأخلاق والإحسان^(٤) .

وشارك في علم الحديث الفقيه محمد بن عبد الله الريمي (ت ٧٩٢هـ-١٣٨٩م) كانت له معرفة تامة لكثير من العلوم وله فيها مصنفات قيمة^(٥) ، وصنف في الحديث (الدر

(١) الخزرجي: طراز أعلام الزمن ، ص ١٧٦-١٧٧ ؛ تحقيق عبد الله العبادي ، باخرمة: قلادة النحر ، ٣٤٩٣/٣ .

(٢) الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ٤٣٥-٤٤٤ ؛ تحقيق جميل الأشول ، الأهدل: تحفة الزمن ، ٣٢٢٢-٣٢٢١/٢ .

(٣) الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ٤٣٦ ؛ تحقيق جميل الأشول ، البريهي: صلحاء اليمن ، ص ٢٨٨ .

(٤) منه نسخة خطية محفوظة بمكتبة جامع صنعاء الغربية تحت رقم ٢٣٧ حديث . انظر: عبد الله الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٤٨ .

(٥) الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٦٢٠-٦٢١ ؛ الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ٣٣٦-٣٣٩ ؛ تحقيق جميل الأشول ، الأهدل: تحفة الزمن ، ٣١٩/٢ ، ٣٢٠ ؛ باخرمة: قلادة النحر ، ٣٥٠٢/٣ .

النظيم المنتقى من كتاب الترمذي الحكيم) ، و (الكفاية في بيان السبق والرماية) و (الأربعين في الحكم الموافقة في فضل الخيل والرمي والمسابقة)^(١) .

ومن العلماء الذين كانت لهم مشاركة في علم الحديث الفقيه أحمد بن عبد الرحمن الشماخي (ت ٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م) برز في كثير من العلوم ومنها علم الحديث وانتفع به كثير من طلبة العلم بمدينة زبيد وغيرها من المدن اليمنية^(٢) .

ومن العلماء البارزين في علم الحديث المحدث عبد الرحمن بن عبد الله ابن أحمد الشماخي (ت ٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م) أخذ الحديث عن شيوخ عصره البارزين حتى أتقنه ، ثم تصدر للتدريس وأصبح شيخ الحديث في عصره بمدينة زبيد وأخذ عنه جمع كبير من الطلبة وتخرجوا على يديه^(٣) .

ومن شارك في علم الحديث الفقيه أحمد بن موسى بن عمران الشافعي (ت ٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م) تصدر لتدريس الحديث وغيره من العلوم في عدد من مدارس تعز ، وله في الحديث مختصر (لشفاء السقام في زيارة خير الأنام)^(٤) .

وبرز في علم الحديث أيضاً المحدث عمر بن داود بن عبد الله الشعبي (ت ٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م) نبغ في كثير من العلوم وخاصة علم الحديث ، وتولى تدريس الحديث

(١) البريهي: صلحاء اليمن ، ص ١٨٣ ؛ عبد الله الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ص ٤٨ ؛ الأكوغ: المدارس الإسلامية ، ص ٢٥٩-٢٦٠ .

(٢) الخزرجي: طراز أعلام الزمن ، ص ٢٥٧ ؛ تحقيق عبد الله العبادي ، باخرمة: قلادة النحر ، ٣/ ٣٥٠٦ .

(٣) الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ١٥٩ ؛ تحقيق علي عبد الله صالح ، باخرمة: قلادة النحر ، ٣/ ٣٥٠٦-٣٥٠٧ .

(٤) الشعبي: تاريخ الشعبي ، ق ٤٩ أ ب ؛ البريهي: صلحاء اليمن ، ص ١٨٥ ؛ الأكوغ: المدارس ، ص ١٥٦ .

بجامع ثعبات طيلة حياته ، فانتفع به كثير من طلبة العلم من مدينة تعز وغيرها من المدن اليمنية^(١) .

ومن العلماء الذين كانت لهم مشاركة في علم الحديث الفقيه عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (٧٣٤-٨١٧هـ/١٣٣٣-١٤١٤م) أخذ عن شيوخ عصره علم الحديث حتى أتقنه ، وله مرويات في علم الحديث ، وقد تميز بحفظه لأحاديث الأحكام^(٢) .

ومن العلماء البارزين في علم الحديث الإمام الحافظ نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي (٧٤٥-٨٢٥هـ/١٣٤٤-١٤٢١م) كان شيخ المحدثين ، وإليه انتهت رئاسة علم الحديث باليمن مطلقاً وقصده طلاب العلم من داخل اليمن وخارجه واستجازوه في علم الحديث فأجازهم بذلك^(٣) ، قال عنه الخزرجي: (أنه أعرف أهل العصر بالحديث وفنونه وطرقه ومتونه ومقطوعه ومرسوله ، وموقفه ومسلسله ، وأسانيده ومسنداته وغيره وموضوعاته ، وله عدة روايات مشهورة وإجازات مذكورة)^(٤) .

تصدر لتدريس الحديث النبوي الشريف في كثير من مدارس اليمن فدرس الحديث بالمدرسة الصلاحية^(٥) ، بزبيد ،

(١) الشعبي: تاريخ الشعبي ، ق ٤٩ أ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٣٦٣ .

(٢) ابن حجر: الذيل على الدرر الكامنة ، ص ١٧٥ ؛ السخاوي: الضوء اللامع ، ١٥٥/٤ .

(٣) الخزرجي: طراز أعلام الزمن ، ص ٢٣٨-٢٤٣ ؛ تحقيق مبارك الدوسري ، الأهدل: تحفة الزمن ، ٣١٥-٣١٦ ؛ البريهي: صلحاء اليمن ، ص ٢٠٧-٢٠٩ ؛ باخمرة: قلادة النحر ، ٣٥٣٨-٣٥٣٩ .

(٤) الخزرجي: طراز أعلام الزمن ، تحقيق مبارك الدوسري ، ص ٢٤٢ .

(٥) المدرسة الصلاحية: نسبة على بانيتها جهة الطواشي شهاب الدين صلاح الدين بن عبد الله المؤيدي ، والدة السلطان المجاهد سنة ٧٣٠ هـ ١٣٢٩ م أنظر : الاكوع : المدارس ص ٢٢٠ .

ثم انتقل إلى تعز فدرس الحديث بالمدرسة الأشرفية^(١) ، والمدرسة المجاهدية ، والمدرسة الأفضلية ، وانتفع به كثير من الطلبة^(٢) ، كما صنف في علم الحديث عدة مصنفات منها: (مسانيد العلوي)^(٣) ، و (أربعون حديثاً مروية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه)^(٤) ، و (أربعون حديثاً سؤال حول فرض الجمعة)^(٥) ، وخرج له ابن حجر (أربعون حديثاً من مروياته سماها الأربعين المهدبة)^(٦) ، وخرج له الثقي ابن فهد (مشيخة في الحديث)^(٧) .

أما علم الفقه وأصوله فقد احتل مكانة عالية ومترلة سامية خلال العصر الرسولي ، فقد خصصوا كثيراً من المدارس وغيرها من المؤسسات التعليمية لتدريس الفقه خاصة وعلوم

(١) المدرسة الأشرفية: نسبة إلى بانيها الملك الأشرف إسماعيل ابن الأفضل سنة (٨٠٠هـ/١٣٩٧م). انظر: ألاء أحمد الأصبحي: المدرسة الأشرفية بتعز ، ص ٦٥ .

(٢) الخزرجي: طراز أعلام الزمن، ص ٢٤٠-٢٤١ ؛ تحقيق العبادي ، الأهدل: تحفة الزمن، ص ٣١٥-٣١٧ ؛ البريهي: صلحاء اليمن ، ص ٢٠٧-٢٠٩ ؛ باخرمة: قلادة النحر ، ٣/٣٥٣٨-٣٥٣٩ .

(٣) منه نسخة خطية محفوظة بالجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٨٦ مجاميع . انظر: الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٥٠ .

(٤) منه نسخة خطية بمكتبة الإسلامى الغربى، أنظر: الحبشي: مصادر الفكر الإسلامى ، ص ٥٠ .

(٥) منه نسخة خطية محفوظة بالجامع الغربية بصنعاء تحت رقم ٧٣ مجاميع . انظر: الحبشي: مصادر الفكر الإسلامى ، ص ٥٠ .

(٦) علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٣٦٤ .

(٧) السخاوي: الضوء اللامع ، ٣/٢٥٩ .

الشريعة بصفة عامة في كثير من المناطق اليمنية^(١) ، وكان مدرس الفقه على رأس المدرسين الذين يعينون عند إنشاء أي مدرسة من المدارس الرسولية^(٢) .

وحظي علماء الفقه بكل تقدير وإجلال من ملوك بني رسول فعظمت منزلتهم وكانت تطلب مشورتهم في الأمور المهمة ، وكانت أراضيهم تعفى من الخراج وتوصل كثير منهم إلى عدد من المناصب الرفيعة في الدولة^(٣) .

أما أشهر المؤلفات في علم الفقه وأصوله خلال هذه الفترة فقد اقتصر على تقليد المذاهب الأربعة ولم يخرجوا عن قاعدتهم إلا في ترجيح بعض الأقوال ، فقل التصنيف في هذا المجال ، واقتصروا على شرح أو اختصار أو نظم الكتب المعتمدة لديهم بالإضافة إلى بعض الفتاوى^(٤) .

أما أبرز علماء الفقه في عصر السلطان الأفضل فيأتي في مقدمتهم الفقيه أبو بكر بن علي الهاملي الحنفي (ت ٧٦٩هـ/١٣٦٧م) ، كان من الفقهاء المحققين ، وله مشاركة في كثير من العلوم ، وله عدة مصنفات فيها^(٥) ، منها: المنظومة المسماة (بداية المهتدي) وهي في الفقه الحنفي^(٦) ، كما نظم (مختصر القدوري) في الفقه الحنفي أيضاً^(٧) .

(١) الجندي: السلوك ، ٥٤٣/٢ ، ٥٥١-٥٥٢ ، ٥٥٦ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية ، ص ٣٦٦ .

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ٨٤/١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٤٤١ ، ١٢٦/٢ ، ١٥٩ .

(٣) الجندي: السلوك ، ٤٩١/١ ، ٥٢٠-٥٢١ ، ٩٢/٢ ، ١٢١ ؛ الحبشي: تاريخ وصاب ، ص ١٢٩ ، ١٨١ .

(٤) الجندي: السلوك ، ٣٣٠/٢ ، ٣٦٩ ، ٤٣٥ ، ٤٦٣ ، ٤٦٩ ؛ الحبشي: حياة الأدب اليمني ، ص ١٠٨ .

(٥) الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ٧٢٠ ؛ تحقيق جميل الأشول ، السيوطي: بغية الوعاة ، ٤٦٩/١ .

(٦) الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ٧٢٠ ؛ تحقيق جميل الأشول ، حاجي خليفة: كشف الظنون ،

١٨٦٨/٢ .

(٧) الخزرجي: العسجد المسبوك ، ص ٤١٧ ؛ حاجي خليفة ، ١٦٣٢/٢ .

كما برز في علم الفقه الفقيه علي بن أبي بكر بن محمد بن شداد الحميري (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م) برع في كثير من العلوم ، وكانت له مشاركة جيدة في الفقه وتفقه به جماعة من فقهاء العصر وانتفعوا به كثيراً^(١) .

وممن برع في علم الفقه أيضاً عثمان بن أبي القاسم القرشي (ت بعد ٧٧١هـ/١٣٩٦م) كانت له معرفة جيدة بالفقه فروعاً وأصولاً على مذهب الإمام أبي حنيفة ، تفقه به جماعة من الطلبة وانتفعوا به انتفاعاً عظيماً^(٢) .

ومن العلماء الذين برزوا في الفقه الفقيه إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الحكمي (ت ٧٧٣هـ/١٣٧١م) انتهت إليه رئاسة الفتوى والتدريس في أبيات حسين^(٣) ، واشتهر بجودة العلم في الفقه ، إذ كان مدققاً ثقة بارعاً تفقه به جمع كثير من الطلبة وقصده الناس من التهائم والجبال للأخذ عنه وانتفعوا به كثيراً^(٤) .

(١) الأفضل الرسولي: العطايا السنينة ، ص ٤٨٠ ؛ الخرجي: العقد الفاخر الحسن، ص ٣٤٩ ؛ تحقيق علي عبد الله صالح ، الأهدل: تحفة الزمن ، ٣١٨/٢ ؛ باخرمة: قلادة النحر، ٣٤٧٢/٣ .

(٢) الخرجي: العقد الفاخر الحسن، ص ٢٩٩ ؛ تحقيق علي عبد الله ، الشرجي: طبقات الخواص ، ص ١٧٤ ؛ باخرمة: قلادة النحر ، ٣٤٧٣/٣ .

(٣) أبيات حسين: هي مدينة خربة من أعمال وادي سُردد ، وكانت من أهم المراكز العلمية في تهامة ، وتسمى اليوم "بيت حسين" وتقع إلى الغرب من مدينة الزيدية بمسافة ٣ كم تقريباً بالقرب من مدينة الزهرة أنظر : المقحفي : معجم البلدان و القبائل اليمنية ، ٢٠/١ ، الحجري لمجموع بلدان اليمن ٢٥٩/١ ، محمد الأكوغ : اليمن الخضراء، ص ٨٣ .

(٤) الأفضل الرسولي: العطايا السنينة ، ص ١٧٣ ؛ الخرجي: طراز أعلام الزمن، ص ١٨٧-١٨٨ ؛ تحقيق عبد الله العبادي ، باخرمة: قلادة النحر ، ٣٤٧٤/٣ .

كما برز في علم الفقه عبد الرحمن بن عمر الحبشي (ت ٧٨٠هـ/١٣٧٨م) برز في علم الفقه وله مشاركة جيدة في فنون مختلفة^(١) ، ومن أبرز مصنفاته في الفقه "النظم والتبيان" نظم به كتاب التنبيه للشيرازي^(٢) ، يزيد على عشرة آلاف بيت ، وله كتاب في (المنسك) ، وله (الاعتبار لذوي الأبصار) ، وله كتاب (أحكام الرئاسة في آداب أهل السياسة) ، وله غير ذلك من المصنفات^(٣) .

ومن العلماء الذين برزوا في علم الفقه محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبشي (ت ٧٨٢هـ/١٣٨٠م) انتهت إليه الرئاسة في علم الفقه وغيره من العلوم ، وكان أحد أعيان زمانه وعلماء أوانه ، ارتحل إليه طلبة العلم من مختلف المدن اليمنية ، وكانت له مصنفات في الفقه وغيرها ، من أبرز مصنفاته في الفقه كتاب (البركة في الفضل السعي والحركة وما ينجي بإذن الله من الهلكة) وهو كتاب نفيس جداً حوى جميع الفنون من الفقه وأصول الدين وعلم الحديث ، وخصائص النبي صلى الله عليه وسلم نظماً ونثراً لم يسبق أحداً إلى مثله ، وله غير ذلك من المؤلفات^(٤) .

كما برز في علم الفقه الفقيه محمد بن أحمد بن صقر الغساني (٧٨٥هـ/١٣٨٣م) كان فقيهاً عارفاً بالفقه والفروع محققاً في البحث والنقل متقناً بالأدبيات ومشاركاً في عدة

(١) الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٤١٩ ؛ الحبشي: تاريخ وصاب ، ٢٣٤-٢٣٥ ؛ البريهي: صلحاء اليمن ، ص ٢٨ .

(٢) الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٤١٩ ؛ الحبشي: تاريخ وصاب ، ٢٣٤-٢٣٥ ؛ الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ص ١٦٧ ؛ تحقيق علي عبد الله ، باخرمة: قلادة النحر ، ٣/٣٤٨١ .

(٣) الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ص ١٦٧ ، تحقيق علي عبد الله صالح ، الأكوخ : المدارس ص ٢٠٦ ، الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي ص ٢١٠ .

(٤) الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٦٢٢ ؛ الحبشي: تاريخ وصاب ، ص ٢٣٩-٢٤٠ ؛ الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ٣٣٠ ؛ تحقيق جميل الأشول .

فنون من العلم تولى القضاء الأكبر في أيام المجاهد والأفضل والأشرف وكانت له مكانة عظيمة عندهم^(١) .

ومن العلماء الذين برزوا في علم الفقه أحمد بن أبي بكر بن عبد الله الحضرمي (٧٨٧هـ/١٣٨٥م) كان فقيهاً صالحاً عارفاً بالمذهب الشافعي وإليه انتهت إليه رئاسة الفتوى في مدينة زبيد ونواحيها ، وكان لا يتقدم عليه أحد في ذلك ، تولى التدريس في عدد من المدارس بمدينة زبيد ، وكان مبارك التدريس محبوباً عند الناس ، ويسعى في قضاء حوائجهم ، وتخرج به عدد كبير من طلبة العلم^(٢) .

كما برز في علم الفقه الفقيه محمد بن علي بن ثمامة (ت ٧٨٨هـ/١٣٨٦م) ، كان من الفقهاء البارزين ، تولى التدريس بالمدرسة النظامية^(٣) ، بزبيد واستفاد منه كثير من الطلبة ، وله مصنفات في الفقه منها: (اختصر المنهاج للنووي) ، واختصر كتاب (معين أهل التقوى على التدريس والفتوى للأصبحي)^(٤) .

(١) الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٦٢٠ ؛ الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ٢٠١ ؛ تحقيق جميل الأشول ، البريهي: صلحاء اليمن ، ص ١٨٣-١٨٤ ؛ باخرمة: قلادة النحر ، ٣/٣٤٩٤ .

(٢) الخزرجي: طراز أعلام الزمن ، ص ٢٠٨-٢٠٩ ؛ تحقيق عبد الله العبادي ، باخرمة: قلادة النحر ، ٣/٣٤٩٥ .

(٣) المدرسة النظامية: بناها نظام الدين مختص بن عبد الله المظفري . انظر: الأكوخ: المدارس الإسلامية في اليمن ، ص ٩٧ .

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ٢/١٨٩ ؛ الشرجي: طبقات الخواص ، ص ٢٢٥ ؛ باخرمة: قلادة النحر ، ٣/٣٤٩٨ .

ومن العلماء الذين برزوا في علم الفقه الفقيه عبد الرحمن بن علي بن عباس المقرئ (ت ٧٩٠هـ/١٣٨٨م) كانت له مكانة عند الأفضل فجعله كاتب إنشائه ، ثم ولاه نظير جبلة ، فلما تولى الأشرف جعله أحد جلسائه ، ثم ولاه القضاء الأكبر ، ثم قلده الوزارة^(١) .

ومن برز في علم الفقه الفقيه محمد بن موسى الذؤالي (ت ٧٩٠هـ/١٣٨٨م) كان أحد الأئمة المحققين في المذهبين الحنفي والشافعي درس وأفقي وأفاد كثيراً من الطلبة وقصد للفتوى من البلاد البعيدة ، وله مصنفات في علوم متعددة^(٢) .

كما برز في علم الفقه الفقيه محمد بن عبد الله الريمي (ت ٧٩٢هـ/١٣٨٩م) الذي صنف عدة مصنفات في الفقه وغيره من العلوم ، وانتهت إليه الرئاسة في العلم وقصده طلبه العلم من أقطار اليمن وغيرها من البلدان ، وكان مجلسه جامعاً للمبتدئ والمنتهي ، وقد اشتهر بجودة النقل وحدة الفهم ، ودرس في كثير من المدارس اليمنية^(٣) ، ومن أبرز مؤلفاته في الفقه كتاب (التفقيه في شرح التنبيه)^(٤) للشيرازي شرحه في أربع وعشرين مجلداً^(٥) ، وله

(١) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ، ص ١٦٤ ؛ تحقيق علي عبد الله صالح ، البريهي:صلحاء اليمن ، ص ١٨٤- ؛ باخرمة: قلادة النحر ، ٣/٣٥٠١ .

(٢) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن، ص ٤٣٥-٤٣٦ ؛ تحقيق جميل الأشول ، الأهدل:تحفة الزمن ، ٢/٣٢١-٣٢٢ ؛ البريهي:صلحاء اليمن ، ص ٢٨٨-٢٨٩ .

(٣) الأفضل الرسولي:العطايا السنية ، ص ٦٢٠-٦٢١ ؛ الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ، ص ٣٣٦-٣٣٩ ؛ تحقيق جميل الأشول ، البريهي:صلحاء اليمن ، ص ١٨٢-١٨٣ .

(٤) منه أجزاء متفرقة ، الجزء السادس عشر محفوظ بجامع المظفر بتعز كتب سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م ، والجزء الثاني والعشرون محفوظ بمكتبة عبد الله الأنباري بزبيد، ومصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة . انظر: الحبشي:مصادر الفكر الإسلامي ، ٢١٢ .

(٥) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ص ٣٨٣ ؛ تحقيق جميل الأشول ، باخرمة: قلادة النحر ، ٣/٣٥٠٢ .

أيضاً عمدة الأمة في أجماع الأئمة الأربعة^(١)، (والمعاني البديعية في معرفة اختلاف أهل الشريعة)^(٢) ، و (بغية الناسك في كيفية الناسك)^(٣) ، و (الانتصار لعلماء الأمصار)^(٤) ، و مطالع الأشراف في اختلاف الغزالي وأبي إسحاق^(٥) ، والتحقيق في مبغض الحرية من الرقيق^(٦) ، غرائب كتب المذهب في مجلد لطيف ذكر فيه ما ذكر في كتب المذهب في غير مصنفاته وهو مفيد جداً في معرفة مسائل المذهب^(٧) ، وله كتاب المصان^(٨) ، ودلالة المسترشد على أن الروضة هي المسجد^(٩) ،

(١) منه نسخة خطية محفوظة بالجامع صنعاء تحت رقم ٢٣٥٥ . انظر: الرقيحي: فهرسة مخطوطات الجامع الكبير ، ٨٣٢/٢ .

(٢) حقق الكتاب بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لنيل شهادة الدكتوراه قام بتحقيقه كلاً من الطالب: محمد يعقوب طالب الذي حقق قسم المعاملات ، والطالب: إبراهيم يوسف محمد إبراهيم الذي حقق قسم العبادات ، والطالب: محسن عبد الله المحيسن الذي حقق كتاب الفرائض وحتى باب النكاح ونوقشت هذه الرسائل على التوالي سنة ١٤٠٦-١٤٠٧هـ/١٩٨٦-١٩٨٧م ، ثم طبع الكتاب أخيراً طبعة محققة تحقيق علي وأخرون نشرته دار الكتب العلمية . انظر: علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز، ص ٣٧٤ .

(٣) البريهي: صلحاء اليمن ، ص ١٨٣ ؛ الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٢١٢ .

(٤) البريهي: صلحاء اليمن ، ص ١٨٣ ؛ الأكوغ: المدارس الإسلامية ، ص ٢٥٩ .

(٥) البريهي: صلحاء اليمن ، ص ١٨٣ ؛ الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٢١٣ .

(٦) الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٢١٣ ؛ الأكوغ: المدارس ، ص ٢٦٠ .

(٧) الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٢١٣ .

(٨) الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٢١٣ .

(٩) حاجي خليفة: كشف الظنون ، ٧٥٨/١؛ الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٢١٣ .

ونظم التنبيه للشيرازي^(١) ، وله خلاصة الخواطر في الفقه سماه خلاصة الخواطر اللوذعية في كشف عويص المسائل اللغزية^(٢) ، وله غير ذلك من المصنفات في كثير من العلوم^(٣) .

ومن العلماء الذين برزوا في علم الفقه وشارك في غيره من العلوم الفقيه أحمد بن موسى بن علي المعروف بابن الجلاذ (ت ٧٩٢هـ/ ١٣٨٨م) كان من الفقهاء البارزين في الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة ، وكان مبارك التدريس وقصده طلبه العلم من الأماكن البعيدة واستفادوا به كثيراً ، وكان شيخ الفرضيين في عصره ، وله معرفة تامة في علم الفرائض ، ولم يكن له نظيراً في عصره^(٤) .

كما برز في علم الفقه الفقيه أحمد بن زيد الشاوري (ت ٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م) كان إماماً عادلاً باذلاً نفسه لطلبة العلم ، تفقه به جمع كثير من الطلبة وانتفعوا به في علم الفقه وغيره من العلوم^(٥) .

ومن العلماء الذين برزوا في علم الفقه الفقيه أبو بكر بن يحيى بن أبي بكر ابن عجيل (ت ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م) كان المبرزين في علم الفقه ، تفنن في كثير من العلوم ، وبرع في

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، ٤٩٢/١؛ الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٢١٢ .

(٢) الأكوغ: المدارس ، ص ٢٥٩ .

(٣) البريهي: صلحاء اليمن ، ص ١٨٣ ؛ باخرمة: قلادة النحر ، ٣/٣٥٠٢ ؛ الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٢١٢-٢١٣ .

(٤) الخزرجي: طراز أعلام الزمن ، ص ٣٦٨ ؛ تحقيق عبد الله العبادي ، باخرمة: قلادة النحر ، ٣/٣٥٠٣ .

(٥) الخزرجي: طراز أعلام الزمن ، ص ٢٤٤ ؛ تحقيق عبد الله العبادي باخرمة: قلادة النحر ، ٣/٣٥٠٣ - ٣٥٠٤ .

المشور والمنظوم ، وله معرفة جيدة بالفقه وغيره من العلوم ، تصدر للتدريس فانتفع به طلبة العلم واستفادوا منه كثيراً^(١) .

كما برز في علم الفقه الفقيه عبد الله بن صالح بن عمر البريهي (ت ٧٩٨هـ/١٣٩٥م) ، وكانت له مشاركة في كثير من العلوم ، وكان حسن التدريس ، تولى التدريس بالمدرسة الأفضلية ، وانتفع به كثير من طلبة العلم واستفادوا منه كثيراً^(٢) .

وبرز في علم الفقه أيضاً الفقيه علي بن عبد الله الشاوري (ت ٧٩٨هـ/١٣٩٥م) ، كان فقيهاً نبياً عارفاً متقناً محققاً ومتقناً بأصول الفقه وفروعه ومشاركاً في غيره من العلوم ، تولى التدريس بالمدرسة السابقة^(٣) ، والمدرسة الهكارية^(٤) ، وانتهت إليه الرئاسة في الفتوى في مدينة زبيد ، وانتشر ذكره وتفقه به عدد من طلبة العلم وانتفعوا به كثيراً^(٥) . كما برز في علم الفقه الفقيه أبو بكر بن علي الحداد (ت ٨٠٠هـ/١٣٩٧م) ، كان فقيهاً عارفاً بالفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة والإمام الشافعي ، وانتهت إليه رئاسة المذهب

(١) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن،ص٧٦٥-٧٦٦؛ تحقيق جميل الأشول ، الأهدل:تحفة الزمن ، ٢/٢٩٩-٣٠٠ .

(٢) الأفضل الرسولي:العطايا السنية ، ص٤٠٢؛ الخزرجي:العقد الفاخر الحسن،ص٢٠٨؛ تحقيق علي عبد الله صالح ، البريهي:صلحاء اليمن ، ص١٨٥-١٨٦؛ باخرمة:قلادة النحر ، ٣/٣٥٠٨ .

(٣) المدرسة السابقة: في زبيد ، وتسمى أيضاً (العفيفية) كما تسمى أيضاً (مدرسة مريم) ابنتها الحرة المصونة مريم بنت الشيخ الشمس ابن العفيف ، زوج السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول . انظر: الأكوغ:المدارس الإسلامية ، ص١٦٠ .

(٤) المدرسة الهكارية: نسبة إلى بانيها الأمير الكبير المظفري بدر الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الهكاري في زبيد . انظر: الأكوغ:المدارس الإسلامية ، ص٢١٣ .

(٥) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن،ص٤٠٠-٤٠١؛ تحقيق علي عبد الله ، باخرمة:قلادة النحر ، ٣/٣٥٠٨-٣٥٠٩ .

الحنفي ، وكانت حلقة تزيده على خمسة وعشرين طالباً يدرس فيها كل يوم خمسة عشر
علماً^(١) ، وكانت له مصنفات متعددة في كثير من العلوم ، ومن أبرز مؤلفاته في علم الفقه
شرح مختصر القدوري المسمى (السراج الوهاج لكل طالب محتاج) ويقع في ثماني مجلدات^(٢)
، ثم اختصر هذا الشرح وسماه (الجوهرة النيرة) في أربع مجلدات^(٣) ، وله شرح على المنظومة
الهاملية سماه (سراج الظلام وبدر التمام)^(٤) ، وله أيضاً (النور المستبين شرح النسفي في
الخلافة)^(٥) ، وشرح قيد الأوابد بالفقه المسمى (بالرحيق المختوم) في مجلد لطيف^(٦) .

علوم اللغة العربية

اهتم علماء اليمن بعلوم اللغة العربية ، ونالت عناية كبيرة منهم منذ فترة مبكرة
وظهرت لهم مصنفات قيمة في مختلف علوم اللغة العربية ، واهتم بها طلبة العلم اهتماماً كبيراً
وكرسوا جهودهم في تلقي هذه العلوم من علماء عصرهم البارزين ، وكانت مادة علوم

(١) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن،ص٧١٧-٨١٨؛ تحقيق جميل الأشول ، الشرجي: طبقات الخواص ،
ص٣٩١-٣٩٢ .

(٢) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ، ص٨١٨؛تحقيق جميل الأشول ، الأهدل:تحفة الزمن، ٣١٤/٢ .

(٣) منه نسخة خطية محفوظة بالجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ١٢١٥ ، فقه ، ونسخة أخرى في دار الكتب
المصرية في جزأين برقم ٢٥٣٤ ، فقه . انظر: الرقيحي:فهرسة الجامع الكبير ، ١٠٣١/٣ . انظر:
الحبشي:مصادر الفكر الإسلامي ، ص٢١٤ .

(٤) منه نسخة خطية محفوظة بالمكتبة العباسية بالبصرة تحت رقم ١١ . انظر: العبادي:الحياة العلمية في زيد ،
ص٢٩٧ .

(٥) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن،ص٧١٨-٧١٩؛ تحقيق جميل الأشول.

(٦) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ، ص٧١٩؛ تحقيق جميل الأشول ، الأهدل:تحفة الزمن، ٣١٤/٢ ؛
الشرجي:طبقات الخواص ، ص٣٩٢ .

اللغة العربية من المواد الرئيسية في التدريس في كثير من المساجد والمدارس وغيرها من المؤسسات التعليمية ، وألف كثير من علماء اليمن مصنفات قيمة في علوم اللغة العربية أثبتوا قدرتهم في هذا الجانب^(١) .

ونالت اللغة العربية عناية خاصة من سلاطين بني رسول فقد خصصوا كثيراً من المدارس لتدريس علوم اللغو العربية وعينت مدرسين لتدريس الطلبة علوم اللغة العربية .

أما في مجال التصنيف فقد ظهر علماء متضلعون في علوم اللغة العربية في أيام السلطان الأفضل وصنفوا فيها مصنفات قيمة نالت إعجاب كثير من طلبة العلم فأقبلوا على دراستها فاستفادوا منها كثيراً^(٢) .

ومن أبرز علماء اللغة العربية في أيام السلطان الأفضل الإمام النحوي اللغوي العروضي أحمد بن عثمان بن أبي بكر بن بصيص الزبيدي (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) كان ضليعاً في علم النحو واللغة والعروض ، مبارك التدريس انتهت إليه الرئاسة في علم النحو وارتحل إليه الناس من أقطار سائر اليمن ، وأخذ عنه جمع كثير من الطلبة ، منهم السلطان الأفضل الرسولي الذي قرأ عليه مقدمة طاهر وبعض ألفية ابن مالك^(٣) .

(١) علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٣٩٠ .

(٢) علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٣٩٣-٣٩٤ .

(٣) الأفضل الرسولي: العطايا السنوية ، ص ٢٥٧ ؛ الخزرجي: طراز أعلام الزمن، ص ٢٧٩ ؛ تحقيق العبادي.

وله في علوم اللغة العربية عدة مصنفات منها: شرح لمقدمة طاهر بن بابشاذ ، شرحها شرحاً جيداً مفيداً بديع الصفة انتحل فيه السؤالات الغريبة وأجاب عنها بالأجوبة العجيبة^(١) ، وله المنظومة المشهورة في علم العروض والقوافي^(٢) .

ومنهم الفقيه أبو بكر بن علي بن موسى الهاملي (ت ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م) كانت له معرفة قوية بالنحو واللغة والشعر معظماً عند الناس وإليه انتهت رئاسة الفتوى في مذهبه ، وكان شاعراً فصيحاً ، لو أراد أن يكون كلامه كله شعراً لفعل لسهولة الشعر عليه ، وله عدة تصانيف من أشهرها المنظومة التي نظمها في مذهب الإمام أبي حنيفة وهي منظومة مفيدة ، وله مقطعات مفيدة ، وأشعار جيدة^(٣) .

ومنهم الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبشي (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) كان إمام الفصحاء وقدوة البلغاء ، يجتني من رياض معارفه العلوم ويقتطف من أزهارها المنشور والمنظوم ، وكانت له فطنة وقادة وطبيعة منقادة حلو الكلام محبب إلى الناس فقيهاً نحويًا لغويًا محققاً شاعراً فصيحاً جامعاً لفنون العلم^(٤) ، وله ديوان شعر ، وشعره حسن عديم النظير في زمانه^(٥) ، وله جزء مختصر في مدح الطول وذم القصر^(٦) ، وله التعريف في آداب التأليف^(٧) وله غير ذلك من المؤلفات في فنون متعددة^(٨) .

(١) الأفضل الرسولي: العطايا السننية ، ص ٢٥٧ ؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ١٣٦/٢ ؛ الأهدل: تحفة الزمن ، ٣٢١/٢ .

(٢) الأفضل الرسولي: العطايا السننية ، ص ٢٥٧ ؛ الخزرجي: طراز أعلام الزمن ، ص ٢٧٩ ؛ تحقيق العبادي ، بالمخرمة: قلادة النحر ، ٣٤٦٩/٣ .

(٣) الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ٧٢٠ ؛ تحقيق جميل الأشول ، السيوطي: بغية الوعاة ، ٤٦٩/١ .

(٤) الأفضل الرسولي: العطايا السننية ، ص ٢٥٧-٢٥٨ ؛ الحبشي: تاريخ وصاب ، ص ٢٤٣ ؛ البريهي: صلحاء اليمن ، ص ٣٠ .

ومن علماء اللغة البارزين الفقيه عبد الرحمن بن عمر بن محمد الحبشي (ت ٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م) قال عنه الأفضل الرسولي: ((له معرفة بفنون العلم صنف كتاباً في الفقه منظوماً على قافية واحدة تزيد على عشرة آلاف ، وله في الشعر يداً بالغة جمع من شعره ديوان حسن))^(١) ، وأثنى عليه الخزرجي فقال: ((كان ماهراً في فنونه متصرفاً فيها مشاركاً في فنون كثيرة يخترع المعاني الغريبة ويرتجل الخطب العجيبة ، وأخذ عنه عالماً لا يحصون كثرة حتى لا يكاد يوجد في جميع جهات وصاب فقيه إلا هو تلميذة وتلميذ تلميذه.

وله مصنفات عجيبة))^(٢) ، ومن أهم مؤلفاته في علوم اللغة العربية (الاعتبار لذوي الأبصار) فهج فيه بنظم قصيدة رأيه في أكثر من مائة بيت يجمع ثلاثة أبيات ويثبت كلاماً مسجوعاً موافقاً لما في الإثبات من معنى ، وقسمه خمسة عشر فصلاً^(٣) ، وله (بلغه الأديب إلى معرفة الغريب) في اللغة ألفه سنة ٧٣٨هـ / ١٣٣٧م) في مجلد نحاً فيه منحى نظام الغريب في اللغة ، توفي قبل تهذيبه فرتبته حفيده عبد القدوس^(٤) ، وله (صحيح المعتقد للألباب

(١) الأفضل الرسولي: العطايا السننية ، ص ٢٥٨ ؛ الحبشي: تاريخ وصاب ، ص ٢٤٣ ؛ الخزرجي: طراز أعلام الزمن ، ص ٢٥٨ ؛ تحقيق العبادي ، .

(٢) البريهي: صلحاء اليمن ، ص ٣٠ ؛ الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ، ص ٣٦٢ .

(٣) الحبشي: تاريخ وصاب ، ص ٢٤٣ ؛ البريهي: صلحاء اليمن ، ص ٣٠ .

(٤) الأفضل الرسولي: العطايا السننية ، ص ٢٥٨ ؛ الحبشي: تاريخ وصاب ، ص ٢٤٣ ؛ البريهي: صلحاء اليمن ، ص ٣٠ .

(٥) العطايا السننية ، ص ٤١٩ .

(٦) العقد الفاخر الحسن ، ص ١٦٧ ، تحقيق علي عبد الله صالح .

(٧) الحبشي: تاريخ وصاب ، ص ٢٣٤ ؛ الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ١٦٧ تحقيق علي عبد الله صالح ، البريهي: صلحاء اليمن ، ص ٢٨ .

(١) الأفضل الرسولي: العطايا السننية ، ص ٤١٩ ؛ الحبشي: تاريخ وصاب ، ص ٢٣٤ ؛ الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ١٦٧ ، تحقيق علي عبد الله صالح .

والمعتمد في الآداب) منظومة في ألف وأربعمائة بيت^(٢) ، وله رسالة سماها (ما جرى من الجدل بين اللبن والعسل)^(٣) ، وكتاب (التوشيح والثناء والذكر)^(٤) ، و (أحكام الرئاسة في آداب أهل السياسة)^(٥) .

ونظم عدداً من الكتب الفقهية والأدبية في عدد من القصائد الكثيرة^(٦) ، وله شعر حسن في مجلدين ضخمين مما نظمه في عمره ، وكله في الأدعية والمواعظ والاستغفار وامتداحات الرسول ﷺ ، وفيها من المعاني الشبيء الكثير^(٧) ، وله غير ذلك من المؤلفات منشورة ومنظومة^(٨) .

(٢) الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٤١٩ ؛ الحبشي: تاريخ وصاب ، ص ٢٣٤ ؛ البريهي: صلحاء اليمن ، ٢٨ .

(٣) الحبشي: تاريخ وصاب ، ص ٢٣٤ ؛ الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ١٦٧ ؛ تحقيق علي عبد الله صالح . البريهي: صلحاء اليمن ، ص ٢٨ .

(٤) الحبشي: تاريخ وصاب ، ص ٢٣٤ ؛ الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ١٦٧ . تحقيق علي عبد الله صالح .

(٥) الحبشي: تاريخ وصاب ، ص ٢٣٤ ؛ الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ١٦٧ ، تحقيق علي عبد الله صالح .

(٦) الحبشي: تاريخ وصاب ، ص ٢٣٤-٢٣٥ ؛ البريهي: صلحاء اليمن ، ٢٨ ؛ باخرمة: قلادة النحر ، ٣/٣٤٨١ .

(١) الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٤١٩ ؛ الحبشي: تاريخ وصاب ، ص ٢٣٢٣٥ ؛ الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ١٦٧ ، تحقيق علي عبد الله صالح .

(٢) الحبشي: تاريخ وصاب ، ص ٢٣٤-٢٣٥ ؛ البريهي: صلحاء اليمن ، ٢٨ ؛ باخرمة: قلادة النحر ، ٣/٣٤٨١ .

ومنهم أيضاً الفقيه محمد بن موسى بن محمد الذوّالي (ت ٧٩٠هـ/١٣٨٨م) كان إماماً وفقهياً في كثير من العلوم له معرفة تامة في النحو واللغة والمعاني والبيان شاعراً مغلقاً له الأشعار الرائقة والمعاني الفائقة وقصائد وأراجيز ومقطعات كثيرة^(١) ، ومن مؤلفاته في علوم اللغة العربية كتاب (الرد على النحاة) أجاد فيه كل الإجادة^(٢) ، وله (الدوحة العروضية) سلك فيها مسلك الأندلسي ، وجعلها على حساب الجمل ، وجعل كل ضرباً من بحورها خمسة أبيات يمدح بها الملك الأفضل^(٣) ،

وله (أرجوزة في المنطق) قرأها عليه^(٤) ، وله غير ذلك من المصنفات في علوم

مختلفة^(٥) .

ومن العلماء الذين كانت لهم مشاركة في علوم اللغة العربية محمد بن عبد الله الريمي (ت ٧٩٢هـ/١٣٨٩م) كانت له مصنفات كثيرة في الفقه ، ومن مؤلفاته في علوم اللغة العربية رسالة سماها (تحفة الأدب في تفضيل الرطب على العنب)^(١) .

(٣) الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ص ٤٣٥ - ٤٣٦ تحقيق جميل الأشول ، الفاسي: تعريف ذوي العلا ، ص ٣٠٠-٣٠١ ؛ البريهي: صلحاء اليمن ، ص ٢٨٨-٢٨٩ .

(٤) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ، ص ٤٣٦ ؛ تحقيق جميل الأشول ، الفاسي: تعريف ذوي العلا ، ص ٣٠١ ؛ السيوطي: بغية الوعاة ، ١/٢٥٢ .

(٥) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ، ص ٤٣٦ ؛ تحقيق جميل الأشول، الفاسي: تعريف ذوي العلا ، ص ٣٠١ .

(٦) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ، ص ٤٣٦ ؛ تحقيق جميل الأشول ، الفاسي: تعريف ذوي العلا ، ص ٣٠١ ؛ السيوطي: بغية الوعاة ، ١/٢٥٢ .

(١) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ، ص ٤٣٦ ؛ تحقيق جميل الأشول ، الفاسي: تعريف ذوي العلا ، ص ٣٠٠-٣٠١ ؛ الأهدل: تحفة الزمن ، ٢/٣٢٢ ؛ البريهي: صلحاء اليمن ، ص ٢٨٨ .

ومن علماء اللغة البارزين عبد الرحمن بن محمد النظاري (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م) كان فقيهاً نبيهاً نحوياً لغوياً يقول شعراً حسناً و يترسل ترسلًا بليغاً^(٢) .

كما برز في علم اللغة الفقيه أبو بكر بن يحيى ابن عجيل (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م) كان له معرفة جيدة في علوم اللغة العربية بارعاً في منشور والمنظوم ، عارفاً بالنحو واللغة والتصريف والعروض والقوافي ، وله مصنفات كثيرة في عدة من الفنون^(٣) .

ومن العلماء البارزين في علوم اللغة العربية الأديب أحمد بن أبي بكر بن معدان (ت بعد ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م) ، كان أديباً لبيباً ، خطيباً مفوهاً صاحب خط بديع وخلقاً رفيع اشتغل بفنون الأدب وبرز في المنثور والمنظوم ، وجعله السلطان الأشرف كاتب إنشائه

وأقرب جلسائه فقربه وأدناه ورفع من مكانته وخدم مدة طويلة مع السلطان الأشرف^(٤) .

ومن العلماء البارزين في علوم اللغة العربية عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد الشرجي (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م) شيخ النحاة في عصره برع في كثير من الفنون ، وتولى

(٢) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ، ص ٣٣٨ ؛ تحقيق جميل الأشول ، البريهي:صلحاء اليمن ، ص ١٨٣ ؛ الأكوغ:المدارس ، ص ٢٥٩ .

(٣) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ، ص ١٧٢ ؛ تحقيق جميل الأشول ، باخرمة:قلادة النحر ، ٣/٣٥٠٦ .

(٤) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن، ص ٧٦٥-٧٦٦؛ تحقيق جميل الأشول ، الأهدل:تحفة الزمن، ٢/٢٩٩-٣٠٠ .

(١) الخزرجي:طراز أعلام الزمن ، ص ٢١٥ ؛ تحقيق عبد الله العبادي ، السنخاوي:الضوء اللامع ، ١/٢٦٣ .

تدريس النحو في المدرسة الصلاحية^(١) ، وله مصنفات في علوم اللغة العربية منها: (شرح ملحة الإعراب للحريري)^(٢) ، ونظم) مختصر ابن عباد في النحو^(٣) ، و(مختصر المحرر في النحو)^(٤) ، و(الإعلام بمواضع اللام في الكلام)^(٥) ، وله كتاب (نظم مقدمة ابن بابشاذ في النحو)^(٦) ، و (مقدمة في علم النحو)^(٧) .

ومن علماء اللغة البارزين عبد الرحمن بن محمد بن يوسف العلوي (ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) كان له مشاركة جيدة في علوم اللغة العربية ، وبرز في المنثور والمنظوم ويقول شعراً حسناً^(١) ، ومن محاسن شعره القصيدة البديعة التي أودعها سائر فنون

(٢) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ، ص١٨٨ ؛ تحقيق علي عبد الله صالح ، السخاوي:الضوء اللامع ، ٣٢٥/٤ .

(٣) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ، ص١٨٩ ؛ تحقيق علي عبد الله صالح ، السيوطي:بغية الوعاة ، ١٠٧/٢ ، ؛ باخرمة:قلادة النحر ، ٣٥٢١/٣ .

(٤) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ، ص١٨٩ ؛ تحقيق علي عبد الله صالح ، السخاوي:الضوء اللامع ، ٣٢٥/٤ ؛ الحبشي:مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ، ص٢٤ .

(٥) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ، ص١٨٩ ؛ تحقيق علي عبد الله صالح ، السخاوي:الضوء اللامع ، ٣٢٥/٤ ؛ باخرمة:قلادة النحر ، ٣٥٢٢/٣ .

(٦) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ، ص١٨٩ ؛ تحقيق علي عبد الله صالح ، باخرمة:قلادة النحر ، ٣٥٢٢/٣ ؛ الحبشي:مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ، ص٢٤ .

(٧) السخاوي:الضوء اللامع ، ٣٢٥/٤ ؛ السيوطي:بغية الوعاة ، ١٠٧/٢ ؛ باخرمة:قلادة النحر ، ٣٥٢٢/٣ .

(١) السيوطي:بغية الوعاة ، ١٠٧/٢ ؛ الحبشي:مصادر الفكر ، ص٢٤ .

(٢) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ، ص١٧٤ ؛ تحقيق علي عبد الله صالح، الأهدل:تحفة الزمن ، ٣١٧/٢ ؛ باخرمة:قلادة النحر ، ٣٥٢٠/٣ .

البديع ، وشرحها شرحاً كافياً^(٢) ، وله مصنف آخر في البديع سماه (الجوهر الرفيع في معرفة أنواع البديع)^(٣) ، التي سار فيها على منهج الصفي الحلي ، ثم قام بعد ذلك بشرحها شرحاً وافياً^(٤) .

كما برز في علم الأدب المؤرخ والأديب علي بن الحسن الخزرجي (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م) كانت له مشاركة جيدة في الأدب وكان يقول شعراً حسناً ومن مصنفاته في الأدب ديوان شعر وهو مفقود^(٥) ، وله قصيدة دامغة تعرف (بالدوحة اليعروبية والنفحة الخزرجية)^(٦) .

ومن الأدباء البارزين الأديب علي بن محمد بن إسماعيل الناشري (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م) كان أحد البلغاء وأوحد زمانه في الأدب برز في الشعر ، وكان مقرباً من سلاطين بني رسول وله فيهم القصائد الفاخرة ، غلب عليه الشعر فمدح الملوك والوزراء ولم يوجد في زمانه مثله ، وله الطرف الغريبة والتحف العجيبة ، وكان يقترحون عليه الأشعار في المهمات فيأتي بها على أحسن وجه ، وكانت طريقته في الشعر الانسجام

(٣) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ، ص ١٧٤ ؛ تحقيق علي عبد الله صالح ، السخاوي:الضوء اللامع ، ١٥٣/٤ ؛ باخرمة:قلادة النحر ، ٣٥٢٠/٣ .

(٤) قام بتحقيقها علي أبو زيد، ونشرها في مجلة الأكليل، ص ٨٥-٩٢ ، صنعاء العدد الأول السنة الثانية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

(٥) منه نسخة خطية بالجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٩٩ مجاميع . انظر: الرقيحي:فهرسة مخطوطات الجامع الكبير ، ٤٨٤/١ .

(١) البريهي:صلحاء اليمن ، ص ٢٩٢ ؛ إسماعيل باشا البغداداي:هدية العارفين ، ٧٢٨/١ ؛ الحبشي:مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٣٦٣ .

(٢) عبد الله الحبشي:دراسات في التراث اليمني ، ص ١٢٤ ؛ محمد عيسى صالحية:المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ، ٢٧٤/٢ .

والسهولة دون تعاني المعاني التي لهج بها المتأخرون^(١) ، وله في الأدب كتاب سماه (السلسل الجاري في ذكر الجوارى)^(٢) ، وله رسالة عارية من النقط كتبها إلى الملك الأشرف^(٣) ، وله ديوان شعر يشمل على مقاطع جيدة^(٤) .

علم التاريخ :

نال علم التاريخ بفروعه المتعددة اهتماماً كبيراً من قبل المؤرخين اليمنيين عبر العصور الإسلامية المختلفة ، وحظيت الدراسات التاريخية بفروعها المتعددة عناية خاصة ، وظهر علماء برزوا في مختلف فروع الدراسات التاريخية أثبتوا مقدرتهم في مجال التصنيف في هذا الميدان وخاصة الدراسات التاريخية التي ظهرت فيها مصنفات قيمة اعتمد عليها كثير من المؤرخين عندما تناولوا تاريخ اليمن عبر العصور الإسلامية المتعاقبة^(٥) .

(٣) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ، ص٤٣٤ ؛ تحقيق علي عبد الله صالح ، السخاوي:الضوء اللامع ، ٢٩٠/٥-٢٩١ ؛ بالمخرمة:قلادة النحر ، ٣٥٢٧/٣ .

(٤) السخاوي:الضوء اللامع ، ٢٩٠/٥-٢٩١ ؛ كحالة:معجم المؤلفين ، ٤٩٥/٢ .

(٥) الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ، ص٤٣٣-٤٣٥ ، تحقيق علي عبد الله صالح

(٦) الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ص ٤٣٥ ، تحقيق علي عبد الله صالح ، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٠/٥ ؛ الأكوغ : المدارس ص ٣٥ .

(١) شاكر مصطفى:التاريخ العربي والمؤرخون ، ٣٠٥/٢-٣٦١ ؛ علي علي حسين:الحياة العلمية في تعز ، ص٤٤٦ .

وأسهم المؤرخون اليمنيون بنصيب وافر بالتأسيس لعلم التاريخ منذ بداياته الأولى وعلى امتداد القرون المختلفة ، وهذه الإسهامات أصبحت مع مرور الوقت تصب في إطار التاريخ العام المحلي لبلاد اليمن .

وشهدت الكتابة التاريخية في بلاد اليمن خلال العصر الرسولي أزهى عصورها ، وبلغت مرحلة النضوج والإبداع واتسمت بالشمولية وتناولت أغلب بلاد اليمن ، وتعددت الكتابة في هذا الميدان من قبل المؤرخين اليمنيين واندفع كثير منهم إلى تخليد مآثر بلادهم في كثير من الميادين الحضارية ، وانجبت بلاد اليمن في هذا العصر عدداً كبيراً من علماء التاريخ البارزين الذين تناولوا فروع الدراسات التاريخية وأفردوها بالدراسة والتأليف ، ليس هذا فحسب بل أصبح هذا العلم مادة أساسية تدرس في كثير من المساجد والمدارس لكثير من الطلبة ، وتولى تدريسه علماء متخصصون كانت لهم معرفة جيدة في هذا الفن .

واتسعت الدراسات التاريخية في هذا العصر وشملت جوانب متعددة سواء في التاريخ المحلي أو التاريخ العام أو الكتابة في مناقب الرجال وكتب الطبقات والتراجم ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل ظهرت بعض المصنفات القيمة في علم الإدارة والسياسة التي ارتبطت ارتباطاً كبيراً بالدراسات التاريخية ، وظهر عدد من العلماء في هذا الجانب كانت لهم مساهمة بارزة في الكتابة في هذا الجانب وظهرت لهم مصنفات قيمة تدل على تمكنهم ومعرفتهم التامة في مجال الدراسات التاريخية المتعددة .

أما المجالات التاريخية التي تناولها المؤرخون اليمنيون في عصر الدولة الرسولية فهي

كما يلي :

أولاً: التاريخ والتراجم :

حظيت الكتابة التاريخية في مجال التاريخ والتراجم اهتماماً كبيراً من قبل المؤرخين اليمنيين في هذا العصر وولعوا به كثيراً وشملت جوانب متعددة سواء في التاريخ المحلي أو التاريخ العام أو الكتابة في مناقب الرجال وكتب الطبقات والتراجم ، وكان لسلاطين بني رسول دور بارز في هذا المجال وكان لهم أثر كبير في تطور الكتابة التاريخية وقاموا بجلب أمهات الكتب التاريخية من مختلف أقطار العالم الإسلامي ، ويكفي شاهداً على ذلك أن الملك الأفضل عندما صنف كتابه الموسوم (نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون) تضمن أكثر من ثلاثين مصدراً من أمهات كتب التاريخ العام وتواريخ الرجال والطبقات^(١) .

كما كان للمؤرخين اليمنيين إضافات جادة في مجال التأليف التاريخي الذي تنوعت الكتابة فيه ، فكتبوا في التاريخ العام وتناولوا في مؤلفاتهم تاريخ الدولة الإسلامية بدءاً من البعثة النبوية ومروراً بالخلفاء الراشدين وبني أمية وبني العباس وتاريخ المماليك ، وكان المنهج الغالب على هذا النوع من التأليف ذكر الخليفة وأهم الأحداث السياسية في عهده وفق النظام الحولي مع ذكر الوفيات ، كل ذلك بأسلوب موجز ومختصر^(٢) .

أما التاريخ المحلي فقد لقي عناية خاصة من قبل المؤرخين اليمنيين وصنفوا في الدول المتعاقبة على بلاد اليمن حتى العصر الرسولي ، وظهرت لهم مصنفات اهتمت بتاريخ اليمن

(١) الأفضل الرسولي: نزهة العيون ، ق ٥٩ أ .

(١) الأشرف الرسولي: المسجد المسبوك ، ص ٩٢-٩٤ ؛ عبد الرحمن الأحمرري: تدوين التاريخ المحلي لليمن خلال القرن الثامن ، ص ٢٢-٢٤ .

عامة ، وتاريخ الدولة الرسولية بصفة خاصة ، وسار المؤلفون في هذا المجال على المنهج الحولي مع مزج الأحداث السياسية بالوقائع التاريخية^(١) .

ونالت التراجم جانباً مهماً في مؤلفاتهم ، فتناولوا الحكام والسلاطين والوزراء والأمراء والأعيان والعلماء وأصحاب الأثر العلمي وأهل التقوى والصلاح ، وكان المنهج المتبع عند كثير من المؤرخين هو المنهج المهجائي الذي كان يمثله الملك الأفضل الرسولي في كتابه الموسوم (العطايا السنية و المواهب الهنية في المناقب اليمنية) ، بالإضافة إلى كتاب الخزرجي الذي سماه (العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان أو أهل اليمن) ، أو (طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن) ، والذي سار فيه على نفس المنهج الذي اتبعه الملك الأفضل^(٢) .

ولم تقتصر الكتابة التاريخية على التاريخ العام والمحلي من قبل المؤرخين اليمنيين بل اهتموا أيضاً بتدوين الأنساب والتأليف فيها ، وأصبحت نمطاً من أنماط المعرفة التاريخية ، فتطورت الكتابة التاريخية في هذا المجال وتعددت أغراضه ومراميه ، وكان لسلاطين بني

(٢) السخاوي:الأعلان بالتاريخ ، ص٢٨٨-٢٨٩ ؛ سامية أحمد عبد الخير:الكتابة التاريخية في اليمن في القرنين التاسع والعاشر الهجريين ، ص١٢٣-١٤٢ ؛ محمد أحمد الكامل: التدوين التاريخي في اليمن في القرن الثامن ، ص٩٦-٩٧ .

(٣) علي عبد الكريم بركات:الكتابة التاريخية والمؤرخون في اليمن في عصر الدولة الرسولية الجندي والخزرجي نموذجاً ، ص٩٧-٩٨ ، ١٧٩-١٨٠ ؛ العبادي:الحياة العلمية في زبيد ، ص٣٦٦ .

رسول مؤلفات في هذا العلم وصنفوا فيه مصنفات متعددة^(١) ، كما كتبوا في تاريخ النظم ومؤسسات الدولة ودواوينها ورسوم الخلافة وأسرار السلطنة^(٢) .

أما أبرز المؤرخين الذين كتبوا في مجال علم التاريخ بصفة خاصة خلال فترة الملك الأفضل الرسولي يأتي في مقدمتهم :

السلطان الأفضل الرسولي نفسه (ت ٧٧٨هـ / ١٣٧٦م) ، الذي كان له مشاركة فعالة في التاريخ والأنساب ورسوم الخلافة ، ومن أبرز مؤلفاته في هذا المجال كتاب (العطايا السنية و المواهب الهنية في المناقب اليمينية) وكتاب (نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون)^(٣) ، و (نزهة الأبصار في اختصار كثر الأخبار) و (الدر والعقيان المختصر من تاريخ ابن خلكان)^(٤) ، و (نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء في رسوم دار الخلافة) و (بغية ذوي الهمم في معرفة أنساب العرب والعجم)^(٥) ، و (رسالة في علم الأنساب) و (مصنف في عمل أهل الدفاتر الديواني)^(٦) ، و (نظم السلوك في الدخول على حضرات الملوك) و (سياسة الجيوش

(١) الأشرف الرسولي: طرفة الأصحاب ، ص ٥٥ ؛ البغدادي: إيضاح المكنون ، ٨٤/٤ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٤٥٦-٤٥٨ .

(٢) الأفضل الرسولي: نزهة الظرفاء ، ص ١٥ ؛ البغدادي: إيضاح المكنون ، ٦٣٩/٤ ؛ الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٥٣٤ .

(٣) الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٣٩ ؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ١٥٨/٢ ؛ السخاوي: الأعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، ص ٢٨٨ .

(٤) الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٤٠-٤١ ، ١٤٤ ؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ١٥٨/٢ .

(٥) الأفضل الرسولي: نزهة الظرفاء ، ص ٨-٩ ؛ الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ١٤١ ؛ تحقيق علي عبد الله صالح ، الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٦٢٧ .

(٦) أيمن فؤاد سيد: مصادر تاريخ اليمن ، ص ٢٣ ؛ عبد الرحمن عبد الله الأحمري: مخطوطة الملك الأفضل ، مقتطفات عربية وسيطة مختارة من اليمن ، ص ٢٦٣-٢٦٤ .

وتدبير الحروب والإمارة وشروط الولاية وأحكام الشرع) أو (رسالة في القتال) و (كتاب الشامل لمحاسن التاريخ في الجداول)^(١) .

ومن المؤرخين البارزين في عصر السلطان الأفضل المؤرخ والأديب عبد الرحمن بن عمر الحبشي (ت ٧٨٠هـ/١٣٧٨م) الذي صنف عدة مؤلفات في هذا المجال منها: (أحكام الرئاسة في آداب السياسة)^(٢)، وله (الإرشاد للأمرء والعلماء والمتنسين والعباد)^(٣) ، منه نسخة خطية محفوظة بمكتبة جامعة كامبرج بريطانيا^(٤) ، وله أيضاً (تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار) ، وقد قسمه المؤلف إلى جزئين :

الجزء الأول: في أخبار الملوك بني زياد ، ومن ملك قبلهم ، وبعدهم ومن ملك في وقتهم ، ومن مواليهم ، وبني الصليحي وغيرهم إلى وقت ابن مهدي .
وينقسم هذا الجزء على ستة أبواب :

في ذكر ما كان قبل بني زياد ، وملوك بني زياد ومن ملك في وقتهم ، وفيه ستة فصول :

في سبب خروجهم إلى اليمن وأول من ملك منهم ، ومن ملك بعدهم ، وذكر الزنديق علي بن الفضل ، وأبي الحبش بن زياد ، وذكر من ملك صنعاء ، وحسين بن سلامة ، وآخر بني زياد وقيس ونجاح .

(٢) عبد الرحمن عبد الله الأحمري: مخطوطة الملك الأفضل ، ص ٢٦٦ ، ٢٧٧ .

(٣) الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ١٦٧ ؛ تحقيق علي عبد الله صالح ، الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٥٣٤ ، وهو من الكتب المفقودة.

(٤) الحبشي: تاريخ وصاب ، ٢٣٤-٢٣٥ ؛ الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ١٦٧ ، تحقيق علي عبد الله صالح .

(٥) عبد الرحمن الأحمري: تدوين التاريخ المحلي لليمن ، ص ٣٤ .

الباب الثالث: في أخبار بني الصليحي وغيرهم ، وفيه ستة فصول :

في خبر علي بن محمد الصليحي المشهور ، وابنه المكرم ، والملكة ، وسبأ الصليحي ، وذكر التعكر وبني الوليد الحميري ، وابن نجيب الدولة وقبضه .

الباب الرابع: في ذكر الملوك بني نجاح ، وفيه ثلاثة فصول :

في ذكر سعيد بن نجاح ، وجياش بن نجاح ، وفاتك .

الباب الخامس: في ذكر عبيد فاتك الوزراء ، وفيه ستة فصول :

في ذكر أنيس ، ومن الله ، وزريق ، ومفلح ، وإقبال ، وسرور .

الباب السادس: في أخبار بني زريع ، وفيه سبعة فصول :

في سبب ملكهم ، وفيما شجر بينهم ، وفي زوال علي بن أبي الغارات واستيلاء سبأ ، في ذكر علي بن سبأ ومحمد بن سبأ ، ما والوزير بلال ، وعمران بن سبأ ، والأديب العبدي^(١) .

والجزء الثاني في أخبار وصاب وينقسم إلى أربعة أقسام :

القسم الأول: ينحصر بثلاثة فصول :

في اسمها ، وحدها ، وذكر فضائلها .

القسم الثاني: في ذكر مدائنها وحصونها ، وما ينسب إليها ، وفيها ثلاثة أبواب :

في ذكر مدائنها ، وفيه ثلاثة فصول ، في ذكر مدينة عركبة ، وخرايها ، وذكر مدينة الزراعي والصيفر .

الباب الثاني: في ذكر حصونها ، وفيه خمسة فصول :

في ذكر حصن جعر ، وحصن نعمان ، وحصون السانة وظهر وظفران ، وحصن عتمة ، وحصن شرف ذي حمد .

(١) الحبيشي: تاريخ وصاب ، ص ١٦-١٧ .

الباب الثالث: في ذكر ما يتبع ذلك ، وفيه فصلان :

في ذكر بعض الحصون التابعة للمعاقل الشامخات ، والقرى الكبار المشهورات .

القسم الثالث: في ذكر ملوكها ، وفيه ثلاثة أبواب :

في ذكر ملوكها المتقدمين إلى وقت بني الرسول ، وفيه أربعة فصول :

في ذكر ملوكها الشراحيين ، ومن ملكها من بني زياد وبني الصليحي ، وعلي بن مهدي ، ونوران وسيف الإسلام .

الباب الثاني: في ذكر حكام بني رسول ، وفيه ستة فصول :

في ذكر الملك المسعود ، والملك المنصور ، والملك المظفر ، والملك المؤيد ، والملك المجاهد ، والملك الأفضل .

الباب الثالث: في ذكر من ملك بعضها دون بعض ، وينحصر في سبعة فصول :

في ذكر من ملك جعر ، ومن ملك نعمان ، ومن ملك السانة وظهر وظفران ، ومن ملك عتمة ، ومن ملك الشرف ، ومن ملك بلاد حمير وبلاد بني شعيب ، ومن ملك ببيعة الحصون .

القسم الرابع: في ذكر ما أمكن من العلماء المتقدمين والعصريين ، وفيه عشرون باباً:

الباب الأول: في ذكر الفقهاء الحسينيين ، والفقهاء التابعين أهل كونعة ، والقضاة

أهل المحل ، وبني عبد الوهاب ، وبني يزيد ، وبني الفتحي ، وبني مروان ، وبني الديراري ، وبني غليس ، وأهل ذي حمد ، والأهمول ، وبني الجابري والأقروض ، وبني مكثرو وبني حفص ، وبني المقرري أهل ذي محراب ، وبني الجباحي ، وبني شبيل ، وبني القوتاي ، وبني أسعد اليحيويين أهل حلمة ، وأهل الحرف بني الحبيشي ، وبقية فقهاء وصاب^(١) .

(١) الحبيشي: تاريخ وصاب ، ص ٧٦-٧٩ .

وكان للفقير محمد بن موسى الذؤالي (ت ٧٩٠هـ/١٣٨٨م) مشاركة في العلوم الاجتماعية ، إذ صنف مؤلفاً في نظم الحكم والإدارة وسماه (التحفة المدونة في أسرار السلطنة)^(١) ، وهو من الكتب المفقودة .

كما شارك الفقيه أبو بكر بن يحيى بن عجيل (ت ٧٩٢هـ/١٣٨٩م) ، فصنف رسالة في علم الأنساب سماها (الإيضاح في الأنساب)^(٢) .

ومن المؤرخين الذين شاركوا في الكتابة التاريخية المؤرخ إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن ثمامة (ت ٧٩٩هـ/١٣٩٦م) ، كان من الأخباريين وله معرفة جيدة بالتواريخ ، وقد استفاد منه الخرجي فذكر له كثير من أحوال أسرته وتاريخ وفياتهم^(٣) .

ومن الذين شاركوا في الكتابة التاريخية المؤرخ أبو بكر بن داود بن عبد الله الشعبي (ت بعد ٨٠٠هـ/١٣٩٧م) ، له كتاب (تاريخ الشعبي) منه نسخة خطية محفوظة بالجامع الكبير بصنعاء ، وقطعة أخرى محفوظة بمكتبة محمد بن أحمد منصور الخاصة باليمن ، وهذا الكتاب تناول علماء اليمن وسلاطينها حتى القرن الثامن الهجري ، الرابع عشر الميلادي^(٤) .

ومن العلماء الذين شاركوا في الكتابة التاريخية الفقيه أحمد بن أبي بكر بن سلامة الموزعي (ت بعد ٨٠٠هـ/١٣٩٧م) ، له كتاب (الروض الأغن في معرفة الصالحين بأرض اليمن)^(١) .

(٢) البريهي: صلحاء اليمن ، ص ٢٨٨ ؛ الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٥٣٤ .

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون ، ١/٢١٤ ؛ الحبشي: مصادر الفكر ، ص ٤٦٤ .

(٤) الخرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ٤٣٢ ؛ تحقيق علي صالح ، بالمخرمة: فلاة النحر ، ٣/٣٥١٠ .

(٥) علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ١٢ ؛ عبد الرحمن الأحري: تدوين التاريخ المحلي لليمن خلال القرن الثامن ، ص ٢٨ .

(١) البريهي: صلحاء اليمن ، ص ٢٧٦ ؛ الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٤٦٥ ؛ الأحري: تدوين التاريخ المحلي لليمن خلال القرن الثامن ، ص ٢٨ .

ومن أبرز المؤرخين في هذه الفترة المؤرخ أبو الحسن علي بن أبي الحسن الخزرجي (ت ٨١٢هـ/ ١٤٠٩م) ، الذي ألف مجموعة من الكتب التاريخية التي أنثرت المكتبة الإسلامية عامة واليمنية بصفة خاصة من أهمها ما يلي :

(العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك) وهو من المؤلفات التاريخية في اليمن ، وينقسم هذا الكتاب إلى قسمين ، بدأه المؤلف بمقدمة في سيرة الرسول ﷺ ، ثم تناول في القسم الثاني تاريخ الخلفاء من فجر الإسلام إلى سقوط الدولة العباسية .

أما القسم الثاني فتناول تاريخ ملوك مصر والشام وصنعاء وعدن وزبيد من اليمن ، وقد نشر هذا الكتاب بالتصوير الشمسي عن طريق وزارة الإعلام والثقافة ونشرته دار الفكر بدمشق كطبعة ثانية ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م^(٢) ، وله (الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من ملوك الإسلام) ، وقد رتبته حسب الدول التي حكمت اليمن وانتهى فيه عند وفاة السلطان الأشرف الثاني ، نشر منه لأول مرة الفصول الخمسة الأولى بتحقيق راضي دغفوس تحت عنوان (اليمن في عهد الولاة) ، ونشر بمجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية تونس عدد ١٠٧ ، ١٠٨ ، سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ، من ص ١-١٦٠ ، ثم قام بتحقيق جزء منه الطالب قاسم خلف جواد الجيزاني لنيل درجة الماجستير جامعة بغداد عام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م^(٣) ، وله كتاب (العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية) ، نشره لأول مرة محمد بسيوني عسل سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م ، في جزئين بمطبعة الهلال بالقاهرة ، ثم أعاد نشره مرة أخرى محمد بن علي الأكوغ الحوالي ونشره مركز الدراسات والبحوث اليمني بصنعاء ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م^(١) ، وله كتاب في النسب سماه (المحصل في انتساب بني

(٢) الخزرجي: طراز أعلام الزمن ، ص ٥٣ ؛ تحقيق عبد الله العبادي ، العقد الفاخر الحسن ، ص ٢٩ ، تحقيق علي عبد الله صالح .

(١) الخزرجي: طراز أعلام الزمن ، ص ٥٤-٥٥ ، تحقيق عبد الله العبادي ، ابتسام مرهون الصفار ، وليد بن أحمد الحسين: الجامع للرسائل والأطاريح في الجامعات العراقية ، ص ٢٨٤ .

(٢) الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ، ص ٢٨ ، تحقيق علي عبد الله صالح .

رسول^(٢) ، وله أيضاً كتاب (طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن) أو (العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن) أو (العقد الفاخر الحسن في طبقات أهل اليمن).

وقد حقق أخيراً القسم الخاص بالتراجم من باب الألف وحتى باب النساء في أربعة رسائل جامعية لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه ، وكان من المصادر المهمة لهذه الدراسة .

العلوم التطبيقية :

اهتم علماء اليمن بالعلوم التطبيقية والعلمية بشتى فروعها المختلفة منذ أن قامت الدويلات المستقلة فيها ، ونالت هذه عناية خاصة ، لكنها لم تصل إلى مستوى العناية بالعلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية ، وقد أوردت المصادر التاريخية عدداً من العلماء الذين برزوا في هذا المجال ، وظهرت لهم بعض المصنفات القيمة التي تؤكد براعتهم وتفوقهم في هذا الميدان^(٣) .

ومع بداية قيام الدولة الرسولية في اليمن ازدهرت الحركة العلمية في مختلف العلوم والمعارف ، وكانت العلوم الرياضية بفروعها المتعددة من المناهج الدراسية التي كانت تدرس في المدارس اليمنية ، وكانت موضوعاً من موضوعات الدراسة والتحقيق لدى كثير من طلبة العلم^(٤) .

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ٦/٢ ؛ الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٤٦ .

(٤) عمارة الحكمي: تاريخ اليمن ، ص ١٧١ ؛ ابن سمرة الجعدي: طبقات فقهاء اليمن ، ص ١٠٧ ؛ الجندي: السلوك ، ٢٨٤/١ ، ٢٩٢ ، ٣٧٨ ، ٣٨٨ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٤٦٠ .

(١) الجندي: السلوك ، ١٤٤/٢ ، ٣٥٢ ؛ الخزرجي: المسجد المسبوك ، ص ٤٢٦ ؛ السخاوي: الضوء اللامع ، ٣٩/٤ ، ٢٤/٥ ؛ البريهي: صلحاء اليمن ، ص ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٤٨ ، ٢٢٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٨٤ .

وبرز في هذا المجال عدد من العلماء المشهورين الذين تصدروا للتدريس في هذه العلوم وإفادة الطلبة بها ، وظهرت لبعضهم مصنفات قيمة في هذا المجال^(١) .

وكان لسلطين بني رسول دور فاعل في النهوض بالعلوم العقلية والتجريبية عامة ، فقد عملوا على ازدهار هذه العلوم ، وكانت لهم بعض المصنفات القيمة تؤكد براعتهم في هذا المجال^(٢) ، ولم يقتصروا على ذلك فحسب بل شجعوا الكثير من العلماء للتصنيف في

هذا المجال فاتسعت آفاقهم وتنافسوا فيما بينهم وصنفوا الكثير من المؤلفات في هذا الميدان^(٣) واستقطب سلطين بني رسول عدداً كبيراً من العلماء البارزين في هذا الميدان من البلدان الإسلامية المجاورة للاستفادة منهم في تقدم هذه العلوم وازدهارها ، وذلك لمعرفتهم

(٢) الجندي: السلوك ، ١٢٤/٢ ، ١٤٤ ، ٢٣٧ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ؛ الخزرجي: العسجد المسبوك ، ص ٣٢٨ ، ٤٢٦ ، ٤٦٣ ؛ السخاوي: الضوء اللامع ، ١٠٠/٨ ، ٢٨/١١ ، ١٣٧ ؛ البريهي: صلحاء اليمن ، ٣٨ ، ١٠٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٧٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ٢٢٦ ، ٢٣٥ ؛ الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٥٤٨-٥٤٩ .

(٣) عبد الباقي اليماني: لقطة العجلان ، ق أ ١٠٨ ؛ اليافعي: مرآة الجنان ، ٢٥٦/٤ ؛ الخزرجي: العسجد المسبوك ، ص ٢٧٦ .

(١) الخزرجي: العسجد المسبوك ، ص ٣٩٩ ، ٤٢٦ ، ٤٤٢ ، ٤٦٣ ، ٤٧٧ ؛ السخاوي: الضوء اللامع ، ١٤٩/٣ ، ١٤/٥ ، ١٠٠/٨ ، ٢٧٨ ، ٢٨/١١ ؛ البريهي: صلحاء اليمن ، ٣٨ ، ١٠٠ ، ١٢٤ ، ١٤٨ ، ٢٧٣ .

البارزة في هذه العلوم فضلاً عن استقدامهم لبعض الكتب العلمية التي جلبوها معهم إلى اليمن فاستفاد بها الطلبة في التحصيل العلمي وتناولوها فيما بينهم^(١) .

(٢) الجندي: السلوك ، ١٤٤/٢ ، ١٤٨ ، ٤٢٩ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ ؛ عبد الباقي اليماني: بهجة الزمن ، ص ٢٨٤ ؛ السخاوي: الضوء اللامع ، ١١٠/٢ ، ١٠٩/٣ ، ١٤٩ ، ١٥١ ؛ السخاوي: الضوء اللامع ، ٢٨٤ .

وكان للسلطان الأفضل مصنفات قيمة في مجال العلوم التطبيقية والعلمية ، فقد صنف كتاباً في علم الطب سماه (اللمعة الكافية في الأدوية الشافية) ، وكتاب (نيل الأعراض في مداوة الأمراض) ، وكتاب (في طبائع الأدوية الكثيرة) ، وكتاب (بغية الحكيم في مداوة السقيم) ، وكتاب في (معرفة البهائم وأمراضها) ، وكتابي ، (بغية الفلاحين في الأشجار المثمرة والرياحين) ، وكتاب (المتالم والاسقاء في اليمن المحروسة) ، وهما في العلوم الزراعية^(١) ، وكتاب (سلوة الهموم في علم النجوم)^(٢) .

أما العلماء الذين برزوا في العلوم التطبيقية والعلمية فيأتي في مقدمتهم الفقيه أبو بكر بن علي الهاملي (ت ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م) ، كان من العلماء البارزين في هذا العصر وله مشاركة في علم الحساب وصنف فيه كتاباً سماه (مؤنة الطلاب في معرفة الحساب)^(٣) .
ومن العلماء البارزين في العلوم التطبيقية الفقيه محمد بن عبد الرحمن السراج السدوسي (ت ٧٧٣هـ/ ١٣٧١م) ، كانت له معرفة تامة بعلم الجبر والمقابلة وله تعليقات

(١) عبد الرحمن الأحمري: مخطوطة الملك الأفضل ، مقتطفات عربية وسيطة مختارة من اليمن ، ص ٢٦٤-٢٧٩ .

(٢) الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٦٢٧-٦٢٨ ؛ المندعي: الزراعة في اليمن في عصر الدولة الرسولية ، ص ٧ .

(٣) منه نسخة خطية محفوظة بمكتبة برلين تحت رقم ٥٩٧٧ . انظر: الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ، ص ٥٤٨ .

مفيدة واعتراضات جيدة ، وصنف مختصراً على شرح الخوارزمي في الجبر والمقابلة^(١).

كما برز في العلوم التطبيقية الفقيه أحمد بن عبد الرحمن الحبشي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) ، كانت له مصنفات متعددة ، وله مصنف في علم الحساب سماه (الإرشاد في معرفة سباعيات الأعداد) فهو تصنيف عجيب^(٢) .

ومنهم الفقيه محمد بن إبراهيم بن يوسف الجلاد (ت ٧٨٤هـ/١٣٨٢م) ، برز في كثير من العلوم خاصة في علم الحساب والفلك ، واستفاد منه كثير من الطلبة وانتفعوا به كثيراً^(٣) .

ومن العلماء الذين برزوا في العلوم التطبيقية والعلمية الفقيه عمر بن سعيد بن متعب التعزي (ت ٧٨٨هـ/١٣٨٦م) ، كانت له معرفة شافية في علم الجبر والمقابلة ومشاركاً في غيرها من العلوم ، تصدر للتدريس بالمدرسة المظفرية^(٤) ، في تعز فانتفع به جمع كثير من الطلبة^(٥) .

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ١٥١/٢ ؛ الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٤١٨ .

(٢) الحبشي: تاريخ وصاب ، ص ٢٤٣ ؛ الخزرجي: طراز أعلام الزمن ، ص ٢٥٨ ؛ تحقيق العبادي ، البريهي: صلحاء اليمن ، ص ٣٠ .

(٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ١٧٥/٢ ؛ باخرمة: قلادة النحر ، ٣٤٩٢/٣ .

(٤) المدرسة المظفرية: تقع في مغربة تعز أنشأها السلطان المظفر يوسف بن عمر الرسولي وعين فيها مدرساً ومعيداً وعشرة من الطلاب وغيرهم وأوقف عليها أوقافاً جلييلة تقوم بكفالتهم جميعاً . انظر: الجندي: السلوك ، ١٧٣/٢ ؛ الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٦٩٢ .

(٥) الأفضل الرسولي: العطايا السنية ، ص ٥١٤ ؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية ، ١٩٠/٢ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٤٦٢ .

كما برز في هذا الميدان الفقيه أحمد بن موسى بن الجلاد (ت ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م) ، كانت له معرفة بكثير من العلوم وخاصة علم الفرائض والحساب والجبر والمقابلة ، فقد كان فيها إماماً بارعاً واستفاد منه كثير من الطلبة وقصد من الأماكن البعيدة للانتفاع به وبعلمه ، وله في علم الجبر مصنف سماه (المقدمة الذرية في استنباط الصناعة الجبرية)^(١) .

ومن العلماء الذين برزوا في مجال العلوم التطبيقية والعلمية الفقيه أبو بكر بن يحيى بن عجيل (ت ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م) ، كانت له مشاركة في كثير من العلوم ، وله معرفة تامة لعلم الفرائض والحساب ، وانتفع به كثير من الطلبة وتخرجوا على يديه^(٢) .

ومن العلماء البارزين في العلوم التطبيقية والعلمية الفقيه الحسين بن علي الفارقي الزبيدي (ت ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م) ، كان من الأعيان المشهورين وتولى الوزارة في أيام السلطان الأشرف إسماعيل بن عباس الرسولي كانت له مشاركة ومعرفة في علم الطب^(٣) .

كما برز في العلوم التطبيقية والعلمية الفقيه أبو بكر بن البرهان الضجاعي (ت بعد ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م) ، كانت له معرفة جيدة في علم الحساب ، وله مصنف فيه سماه (بغية الطلاب في عصر ضوابط الحساب)^(٤) .

(١) الخزرجي: طراز أعلام الزمن ، ص ٣٦٨ ؛ تحقيق العبادي ، باخرمة: قلادة النحر ، ٣/٣٥٠٣ ؛ العبادي: الحياة العلمية في زيد ، ص ٣٧٩ .

(٢) الخزرجي: العسجد المسبوك ، ص ٤٧٧ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٤٦٢ .

(٣) ابن حجر: الذيل على الدرر الكامنة ، ص ٣١ ؛ السخاوي: الضوء اللامع ، ٣/١٤٩ ؛ العبادي: الحياة العلمية في زيد ، ص ٣٨٤ .

(٤) منه نسخة خطية محفوظة بمكتبة عبد الولي الوادعي باليمن . انظر: السخاوي: الضوء اللامع ، ١١/٢٨ ؛ الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ، ص ٥٤٩ .

ومن العلماء البارزين في هذا الفن الفقيه محمد بن عبد الله بن سلم الخولاني (ت ٨٠٥هـ/١٤٠٢م) ، كان من الأئمة المحققين ، وله معرفة تامة بعلم الفرائض ، وله مصنفات قيمة في هذا الفن تؤكد تضلعه فيها منها (مصنف في ضوابط الحساب) ، وله كتاب (كفاية المهتدي في شرح الهندي) ، وكتاب (طوابع السعدي في شرح الهندي) ، وكتاب (عجالة المبتدئ في شرح الهندي)^(١).

كما برز في هذا الفن الفقيه محمد بن أبي القاسم الضراسي (ت ٨٠٦هـ/١٤٠٣م) ، كان من الأئمة المحققين لكثير من العلوم ، وله معرفة قوية بعلم الطب والتشريح بالإضافة إلى علم الفرائض والجبر والمقابلة وغيرها من العلوم الرياضية ، وانتهت إليه الرئاسة في هذه العلوم وقصدته الطلبة من أنحاء اليمن بتلقي هذه العلوم عليه ، وانتفعوا به كثيراً وتخرجوا على يديه^(٢) .

ومن خلال هذا الاستعراض تظهر المشاركة الفعالة التي قدمها علماء اليمن في مختلف العلوم والمعارف ، وكان لهم دور بارز في ازدهار العلوم العقلية والتجريبية ، إذ ظهرت لهم مؤلفات قيمة في هذا الميدان خاصة العلوم الشرعية والعربية بصفة عامة ، شاركوا في بناء لبنات واضحة وملموسة للمكتبة العربية والإسلامية ، وذلك من خلال ما ألفوه من تراث علمي في مختلف الفنون مازال بعضه حياً في خزائن الكتب العربية والإسلامية والدولية ينتظر لفته جادة من أبناء الأمة العربية ، لإخراجها والاستفادة منها في مختلف المجالات التي تعود عليهم بالنفع والفائدة في شتى الميادين المتعددة .

(١) البريهي: صلحاء اليمن ، ص ١٢٣-١٢٤ ؛ الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٥٨٤ .

(٢) البريهي: صلحاء اليمن ، ص ١٢٨-١٢٩ ؛ علي علي حسين: الحياة العلمية في تعز ، ص ٤٦٢ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبعد :

فهذه أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة ((الملك الأفضل الرسولي جهوده السياسية والعلمية)) فهي على النحو التالي : -

٨- يعد عهد الدولة الرسولية الذي عاش فيه الملك الأفضل الرسولي من العصور الذهبية في تاريخ الحركة العلمية .

٩- تحقيق نسب الأسرة الرسولية ، وذلك بذكر أقوال المؤرخين المختلفة فيه ، ثم ترجيح القول بأهم عرب من الغساسنة مع ذكر الأدلة في ذلك.

١٠- بينت الدراسة أن الملك الأفضل الرسولي كان على قدر كبير من الحنكة السياسية ، وهذا واضح في قدرته على إخماد تمردات القبائل والمناوئين له من الأسرة الرسولية وتحقيق الأمن السياسي النسبي طوال حكمه الذي نعم به أهالي اليمن بعد وفاته .

١١- أظهرت الدراسة - أن مدينة تعز - عاصمة الدولة الرسولية - كانت من أهم المراكز العلمية في بلاد اليمن ، لما شهدته من نهضة علمية كبيرة ، نتيجة لتشجيع سلاطين بني رسول للعلم والعلماء ، الذين أبدعوا في تصنيفات مؤلفات مختلفة ، في هذه الفترة ، وليس أدل على ذلك اشتغال الملك الأفضل الرسولي نفسه بالتأليف في العلوم النظرية والتطبيقية .

١٢- اتسمت العلاقات الخارجية للدولة الرسولية في عصر الملك الأفضل بالعلاقات الحسنة وتبادل الهدايا والسفارات مع العديد من الأقطار فقد ارتبطت بعلاقات ودية مع الأشراف في الحجاز ودولة المماليك بمصر ، ومع بلاد الشرق كالصين والهند .

١٣- أن الألقاب السياسية التي كان يتلقب بها المماليك ووزرائهم وأمراءهم وكبار رجال دولتهم نراها أيضا تطبق عند بني رسول في اليمن مثل : الأفضل ، الأشراف ، ملك الأمراء.

- ١٤- ألف العلماء في هذه الفترة العديد من المؤلفات العلمية فكان منها مؤلفات في العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، إضافة إلى مؤلفات علم التاريخ والحضارة والأنساب ، وغيرها .
- ١٥- تبين من الدراسة أن الملك الأفضل الرسولي لم يكن مؤرخاً فحسب بل كان عالماً موسوعياً ومشاركاً في تأليف الكتب في النظم الحضارية والطب والزراعة وغيرها .
- ١٦- حصرت الدراسة مؤلفات الملك الأفضل الرسولي مع بيان الكتب المطبوعة ، والمخطوطة مع ذكر أماكن وجودها ، وذكر المفقود منها ، وأهميتها العلمية .
- ١٧- أظهرت الدراسة بأن الملك الأفضل الرسولي تبني منهجاً واحداً في تنظيم مادته التاريخية وهو ترتيب الكتاب على الأحرف الهجائية .
- ١٨- أوضحت الدراسة تجرد الملك الأفضل الرسولي في كتاباته التاريخية عن الميول المذهبية والسياسية .
- ١٩- أبرزت الدراسة أهمية تراجم العلماء والأمراء والوزراء والأعيان والفضلاء الذين ترجم لهم الملك الأفضل في عصره .
- ٢٠- كشفت الدراسة أهمية كتاب (العطايا السنية) وأثره في المصادر التي جاءت بعده ، إذ كان مصدراً مهماً للمؤرخين اليمنيين عن تاريخ اليمن بصفة عامة وتاريخ الدولة الرسولية بصفة خاصة .
- ٢١- كشفت الدراسة أهمية كتاب (العطايا السنية) بأنه مصدر مهم من مصادر التاريخ اليمني تناول فيه سلسلة من الأحداث التاريخية من ظهور الإسلام حتى عصر المؤلف .
- ٢٢- أظهرت الدراسة أن الملك الأفضل الرسولي ربط في كتابه (العطايا السنية) تاريخ أسرته من سلاطين بني رسول وأمرائها بالتراجم التي يترجم إليها ، إذ برزت هذه العلاقة مدى اهتمام الملك الأفضل بأسرته .
- ٢٣- أظهرت الدراسة محاولة الملك الأفضل الرسولي التجديد في مناهج التأليف التاريخي والذي يتمثل في ابتكاره تأليف التراجم على طريقة جداول ، ويعد الأفضل رائداً في تأليف كتاب (الشامل لحاسن التاريخ في الجداول) .

- ٢٤- اجتهد الملك الأفضل أن يميز كتابه (نزهة العيون) بشمولية التراجم من جميع أقطار العالم الإسلامي ، والعصور الإسلامية منذ آدم عليه السلام وحتى عصره ، باعتباره تاريخاً للعالم الإسلامي كافة .
- ٢٥- اجتهد الملك الأفضل في كتابه (نزهة العيون) من التلخيص من المادة التاريخية الكثيرة المتوفرة لديه من أعلام المترجمين بإحالة القارئ إلى مصادر أخرى من غير أن يضطر إلى نقلها إلى كتابه ، ونجح في ذلك إلى حد كبير .
- ٢٦- أظهرت الدراسة مقدرة الملك الأفضل أن يقدم في كتابه (نزهة العيون) تراجم طويلة وقصيرة في آن واحد دون أن يخل بعناصر الترجمة .
- ٢٧- كشفت الدراسة حضور و بروز شخصية الملك الأفضل في كتابه (نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء) العلمية وثقافته وإحاطته بالتيارات الفكرية في الفترة التي عاشها .
- ٢٨- أظهرت الدراسة أن كتاب (نزهة العيون) يحتوي على تراجم كثيرة ومتنوعة تجعله بحاجة إلى الدراسة و التحقيق لإبرازه للباحثين.
- تلك هي أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة آمل أن أكون وفقت في تسليط الأضواء على عالم ومؤرخ وملك جمع بين شرف العلم وشرف الملك .

﴿ الملاحق ﴾

الملحق رقم (١)

كتاب
العظايا السنية والمواهب السنية
في
المناقب اليمنية

للملك
الأفضل العباس بن علي بن داود بن يوسف
ابن عمر بن علي الرسولي

دراسة وتحقيق
عبد الواحد عبد الله أحمد الحامري

إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء



نُزْهَاتُ الظُّرْفَاءِ

وَ

تُحْفَةُ الْخَلْفَاءِ

تأليف

الملك الأفاضل العباس بن عمري

ابن رسول الفسائي

ت ٧٧٨ هـ

الملحق رقم (٣)

قاموس السلطان

THE KING'S DICTIONARY

*The Rasûlid Hexaglot:
Fourteenth Century Vocabularies in Arabic, Persian, Turkic,
Greek, Armenian and Mongol*

TRANSLATED BY

Tibor Halasi-Kun, Peter B. Golden,
Louis Ligeti and Edmund Schütz
with introductory essays by Peter B. Golden
and Thomas T. Allsen

EDITED WITH NOTES AND COMMENTARY BY

PETER B. GOLDEN



BRILL
LEIDEN · BOSTON · KÖLN
2000

الملحق رقم (٤)

نموذج من كتاب قاموس السلطان للملك الأفضل

TEXT AND TRANSLATION

61

186— col. A	ARABIC	PERSIAN	TURKIC	GREEK	ARMENIAN
1	الله Allâh "God"	خدای ljudây	تنکری fengri	اوٹیوسی oteyos	اسفاز aswadz
2	النبي al-nabîy "prophet"	بیغمبر payğambar	یلواج yalavaç	بروفیتسر profitis	بایگامبر paygambar
3	الدنيا al-ḍunyâ "world"	این جهان în jahân	بو جهان bu jihân	توتو بنکزمین tuto pan- kozmin ¹	ایس اشخارکس ays ašharks
4	الآخرة al-âhira "the Here- after"	ان جهان ân jahân	اول جهان ol jihân	ایکینوز بنکزمین ekinon pankozmin	این اشخارکس ayn ašharks
5	الجنة al-janna "Paradise"	بهشت bihišt	اجماق uçmaq	پرادسوس paradisos	ارکافتن arkaŵtin ²
6	جهنم jahannam "Hell"	دوزخ dûzax	تامق tamuq	پییینا yeyena	توژخک tožohk
7	الحساب al-ḥisâb "reckoning"	شمار šumâr	سقیش saqış	پسیفوس psifos	همار hamar

¹ The ms. form is badly garbled. One would expect here κοσμῖν (*kosmîn*, pronounced *kozmin*). *Pankozmin* actually means "an entire world" (παγκοσμος, LSJ, 1284), "common to all the world, all over the world" (παγκοσμος, Soph., 829).

² Lit. "kingdom."

في المذكورة وما إليها الموصوفه وحقوقها ودرافتها وطرقها وسوايقها وما احاطت عليه
 حدودها الاربعه من اصلاحيه منسب او اقامه منسب او تديره منسب او تديره منسب او تديره منسب او تديره منسب
 في ذلك ثم بعد ذلك يعرف الناظر على طريق المصلحة من الدهن للاستصباح في المساء
 والصباح على حسب ما يتفق المصلون ويستضي به الفاصدون في كل شهر ثنتين من السليط
 على اي سويله ويعرف الصاقيه حصرا لمدرسه والخانقه وسائر الافكاره ما كان التي جرت
 العاده في فرقتها قدر الكفايه على ما يراه الناظر وفي الملة الاصله والتنظيف على حسب ما يراه
 الناظر وما اتصل بعد ذلك يعرف للناظر في كل شهر ما ينفق من زبديا بالربدي التعري
 التقدم مما فصل من الوقف من انواع الكبر المقتاتة وللهام اربعون زبديا مثل ذلك
 المذكور ولله ذن عشرين زبديا وللقيمين كل نفر منها عشرين زبديا وللقيمين
 المدرس الموصوفه بالصفه المتقدمه ما بنا زبدي وكل واحد من العشره الطلبة المستغلبين عليه
 بالنفقه عشرين زبديا وللمعيد خمسون زبديا وللمدرس الحديث النبوي على صاحبها افضل الصلاه
 والسلام مائة زبدي وكل واحد من الطلبة المستغلبين عليه عشرين زبديا وللمعلم
 باسماح الحديث ثلاثون زبديا وللمعلم اربعون زبديا وكل واحد من الائمة الخمسة عشره
 ازبود ولشيوخ الخانقه كل شهر عشرين دينار من النقد ومن العلميون زبديا ونظير
 ذلك من نوع من العشره المزبدين خمس عشر زبديا ولما شرفهم وهو المتصف بحقيقه الفقا
 الى الواردين والمتصين للاطعم عشرين زبديا ونفقه الشاقيه عشره زبديا يخرج كل
 شهر لكل نفرها ذكر ونسب بالزبدي التقدم من انواع التقليل المتحصله من الوقف المذكور
 ولا ينفرد واحد منهم بخمس ذن الاخر ولا يقدم احد على الاخر عند الاتساع ومهما
 احصل عنده العاذا بالله تعالى فعلى الناظر ما يقتضيه نظره من المصلحة حينئذ ويعرف
 الناظر بساطع الصادر والوارد الى يد الشيخ بالخانقه المذكوره على حسب العاده وما يقتضيه
 حال الوارد ورسم الادم وايره للاصلاح كل شهر مائة دينار منها اربعه درهم عن كل يوم
 ثلاثه دنانير وثلاث دنانير ويعرف لشيخه الخانقه برسم كونه مائة دينار كل دينار اربعه
 درهم مصري على صفتها وتعيينها المذكور ويعرف الناظر قيمه شماعه مستضيها في
 المدرسه المذكوره في جميع السنه عن ثلاثين شبعه كل سعيه رطلان بالرطل المصري بالقره ما بلغت
 وعند ختمه شهر رمضان الكرم يعرف بالصفه مما يحتاج اليه من السليط لادخل المدرسه وفاقها
 حسب ما يراه الناظر وفي ليلة النصف من شعبان وليلة اربعين من رجب في سنة المدرسه

صورة من الوقفية الغسانية الخاصة بالمدرسة الأفضلية بتعز
 توضح فيها النفقات على المدرسين وطلبة العلم وغيرهم

الملحق رقم (٦)



كتاب بعثة الفلاحين

بمضي السلطان العظمى الخيامي مع بنى قضاة
السنة والظلم العباس بن علي بن داود
الغسان رحمه الله وكان منها هو اهل
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الامام العظمى

قد ذكر في هذه الكتاب الاشهر الروميه المسمى راوية من قبل عصره من الامم الروميه
فوق كل شهر من الفارسيه ما اراد به منقول من كتاب في هذه المعنى
التركي الاول فسر من الثاني كايون اول كايون ثاني ساه ادايه
اكتوبر يونيو ديسمبر يناير

سبتمبر	أما	حما	موز	اس	المون
أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر

أودع هذا الكتاب في دار الامم الروميه

بمضي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٩٤٤

الملحق رقم (٨)

مخطوطة الملك الأفضل العباس بن علي بن داود ...

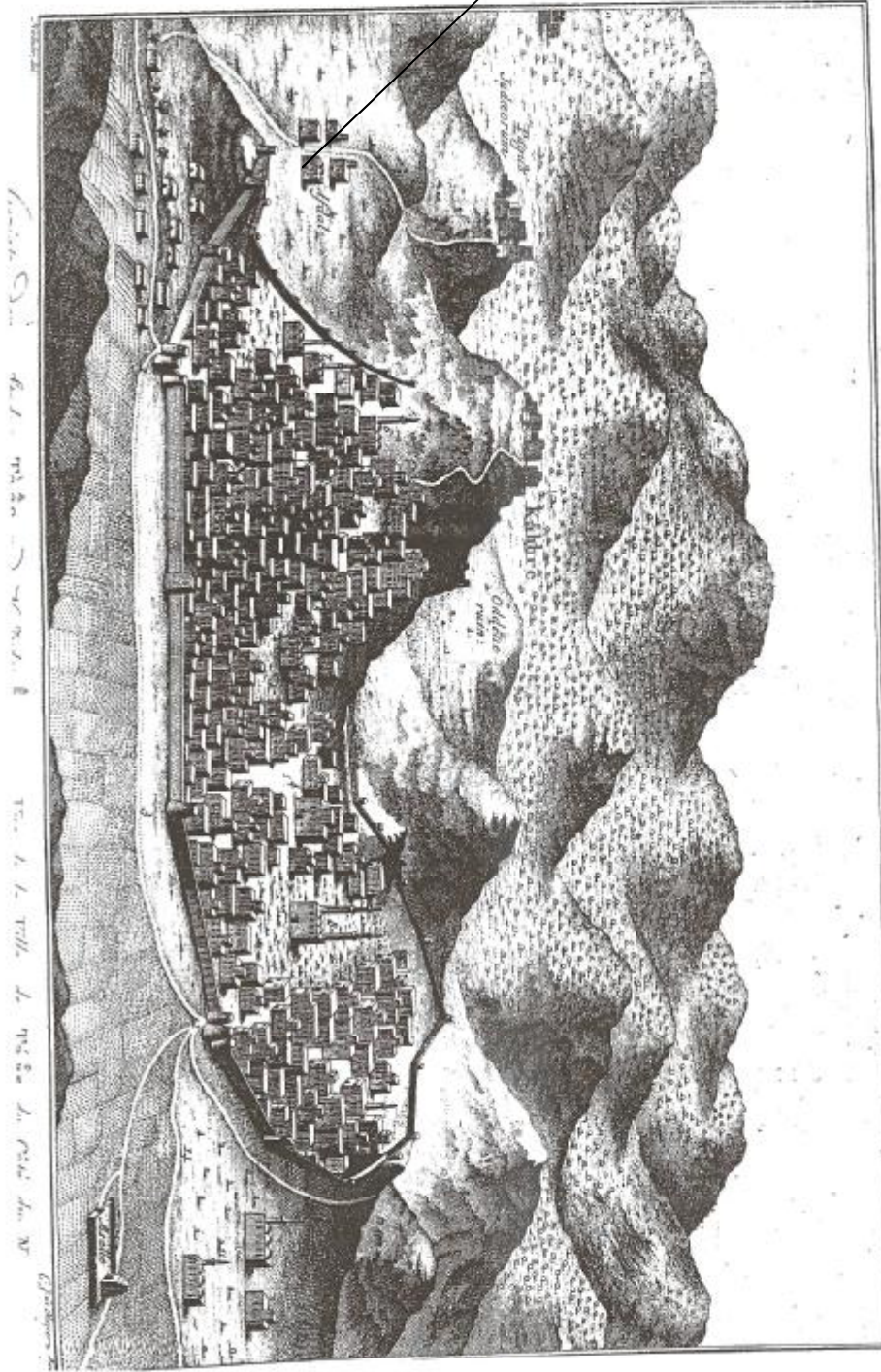
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أوردت هذا الكتاب شهادة
أن لا إله إلا الله وأن محمداً
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كتبه محمد بن محمد

احسن من هذا الجلد على مؤلفات
الملك الأعظم جيلون العمري
والعبد العباس بن علي داود
بن يوسف بن علي
بن رسول الغساني
سنة ١٠٠٠

الملحق رقم (١٠)

مدرسة الأفضل



مدينة تعز بريشة : نيبور ويرى فيها موقع المدرسة الأفضلية في وادي المدام^(١)

(١) أنظر: اسماعيل الأكوع : المدارس الإسلامية في اليمن ص ٢٤٤

الملحق رقم (١٢)

حكام الدولة الرسولية في اليمن ٦٢٦-٨٥٨هـ / ١٢٢٩-١٤٥٤م

حكام الدولة الرسولية في اليمن ٦٢٦-٨٥٨هـ / ١٢٢٩-١٤٥٤م

مدة الحكم	الحاكم
٦٢٦-٦٤٧هـ / ١٢٢٩-١٢٤٩م	المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول
٦٤٧-٦٩٤هـ / ١٢٤٩-١٢٩٥م	المظفر يوسف بن المنصور نور الدين عمر
٦٩٤-٧٩٦هـ / ١٢٩٥-١٢٩٧م	الأشرف إسماعيل الأول بن المظفر يوسف
٦٩٦-٧٢١هـ / ١٢٩٧-١٣٢١م	المؤيد داوود بن المظفر يوسف
٧٢١-٧٦٤هـ / ١٣٢١-١٣٦٣م	المجاهد علي بن المؤيد داوود
٧٦٤-٧٧٨هـ / ١٣٦٣-١٣٧٦م	الأفضل عباس بن المجاهد علي
٧٧٨-٨٠٣هـ / ١٣٧٦-١٤٠١م	الأشرف إسماعيل الثاني بن الأفضل عباس
٨٠٣-٨٢٧هـ / ١٤٠١-١٤٢٤م	الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل الثاني
٨٢٧-٨٣٠هـ / ١٤٢٤-١٤٢٧م	المنصور عبدالله بن الناصر أحمد
٨٣٠-٨٣١هـ / ١٤٢٧-١٤٢٨م	الأشرف إسماعيل الثالث بن الناصر أحمد
٨٣١-٨٤٢هـ / ١٤٢٨-١٤٣٨م	الظاهر يحيى بن الأشرف إسماعيل الثاني
٨٤٢-٨٤٤هـ / ١٤٣٨-١٤٤١م	الأشرف إسماعيل الرابع بن الظاهر يحيى
٨٤٥-٨٥٤هـ / ١٤٤١-١٤٥٠م	المظفر يوسف الثاني بن عمر بن إسماعيل
٨٥٤-٨٥٤هـ / ١٤٥٠-١٤٥٤م	المسعود صلاح الدين أبو القاسم بن الأشرف إسماعيل الثالث

انظر: زامباور : معجم الأسرات الحاكمة ص ١٨٤

قائمة

﴿ المصادر والمراجع ﴾

أولا : الوثائق

- الوقفية الغسانية ، مخطوط ، دائرة الأوقاف ، تعز ، تحت رقم ٦ .

ثانيا المصادر المخطوطة :

- الأفضل الرسولي : العباس بن علي بن داود (ت ٧٧٨هـ / ١٣٧٦ م) .
📖 بغية الفلاحين للأشجار المثمرة والرياحين ، نسخة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٣٥١ .
- 📖 نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون ، نسخة دار الكتب المصرية رقم ٣٥١ .
- ابن الحسين : يحيى (ت ١١٠٠هـ / ١٦٨٨ م)
📖 إنباء أبناء الزمن في تاريخ اليمن ، مخطوطة ، القاهرة ، دار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٤ .
- الخزرجي : علي بن الحسين ، (٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م)
📖 العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من ملوك ، مخطوط نشر بالتصوير الشمسي ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- 📖 الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ١٨١٥ ، عن نسخة مكتبة خدا بنخش بتنه ، الهند تحت رقم ٣٨٨٣ .
- الشحري : عبدالله بن علي (ت ٩٩٥ هـ / ١٥٨٦ م)
📖 تاريخ ضر موت ، نسخة جعفر بن محمد السقاف الخاصة سيئون اليمن ، بدون رقم .

- الشرفي : احمد بن محمد صلاح (ت ١٠٥٥هـ / ١٦٤٥م)
 ٭ اللآلئ المضيئة في أخبار الأئمة الزيدية ، نسخة مكتبة ضحيان في
 صعده ، بدون رقم .
- الشعبي : أبو بكر بن داود عبدالله (ت بعد ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م)
 ٭ تاريخ الشعبي ، نسخة الجامع الكبير بصنعاء ، بدون رقم .
- الضمدي : عبدالله بن علي (ت بعد ١٠٥٠هـ / ١٦٤٠م)
 ٭ الوافي بوفيات الأعيان المكمل لغربال الزمان ، نسخة المكتبة الشعبية
 المكلا ، عماد الدين إدريس بن الحسن (ت ٨٧٢هـ / ١٤٦٧م)
 ٭ نزهة الأفكار وروضة الأخبار في ذكر من قام في اليمن من الملوك
 الكبار والدعاة الأخيار . نسخة مصورة ، (الإمام محمد بن سعود
 الإسلامية ، ميكروفيلم رقم ٦٧١٨)
- ابن عبد المجيد : عبدالباقي (ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م)
 ٭ لقطه العجلان الملخص من وفيات الأعيان لابن خلكان ، نسخة
 مصورة بمركز البحث العلمي واهياء التراث الاسلامي ، جامعة أم
 القرى ، ميكروفيلم رقم ٨١٧ عن نسخة الخزانة العامة بالرباط ،
 تحت رقم ٦٢٣ ق
- ابن عزم : محمد بن عمر بن محمد بن أحمد (ت ٨٩١هـ / ١٤٨٦م)
 ٭ دستور الإعلام بمعارف الأعلام ، مخطوط ، مكتبة الحرم المكي ،
 تحت رقم ٢٣٧٤ .
- ابن الوزير : عبدالله (ت ١١٤٧هـ / ١٧٣٤م)
 ٭ جامع المتون في أخبار اليمن الميمون ، مخطوط ، ايطاليا ، رقم ٣٥٦ .
- وطيطو حسين بن اسماعيل ، المعروف بالمعلم (ت بعد ٨٠٠هـ /
 ١٣٩٧م)

📖 تاريخ المعلم وطبوط ، نسخة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٢٢٠٧ تاريخ.

ثالثا : المصادر المطبوعة :

- القرآن الكريم .
- ابن الأثير : علي بن أبي الكرم محمد (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣ م)
📖 الكامل في التاريخ ، عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٤٠٦ هـ — / ١٩٨٦ م.
- أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م)
📖 مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة بدون تاريخ .
- الإدريسي : أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحسيني (ت ٥٦٠هـ)
📖 نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، (١٤٠٩ هـ — ١٩٨٩ م)
- الأزرقى : محمد بن عبدالله بن أحمد (ت ٢٥٠هـ)
📖 كتاب اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق رشدي الصالح ملحق ، الطبعة السادسة ، مكتبة الثقافة ، مكة المكرمة ، ١٤١٤ هـ .
- الأشرف الرسولي عمر بن يوسف (ت ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م)
📖 طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، تحقيق : ك.و. سترتيني ، بيروت ، ١٩٩٢ م ، دار صادر.

- 📖 ملح ملاحه في معرفة الفلاحة ، تحقيق عبد بن محمد المجاهد ، الطبعة الأولى ، دمشق ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .
- الأفضل : العباس بن علي بن رسول (ت ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م) .
 - 📖 العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمينية ، تحقيق عبدالواحد عبدالله الخامري ، الطبعة الأولى ، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٦ م .
 - 📖 قاموس السلطان ، ترجمة تيوبور هالاسي كن ، بيتر ب. قولدن و آخرون ، دار النشر ، بريل ، لايدن ، يوستن ، كولن ٢٠٠٠ م .
 - 📖 نزهة الظرفاء و تحفة الخلفاء ، بتحقيق نبيل عبد المنعم داوود ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
 - الأهدل : الحسن بن عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م)
 - 📖 تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن ، تحقيق عبدالله محمد الحبيشي ، المجمع الثقافي أبو ظبي ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٠ م .
 - ابن أياس : محمد بن أحمد أياس الحنفي (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م)
 - 📖 بدائع الزهور في وقائع الدهور تحقيق محمد مصطفى ، الطبعة الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م)
 - ابن بابشاد : طاهر بن أحمد (ت ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م) .
 - 📖 شرح المقدمة المحسبة ، تحقيق خالد عبد الكريم ، الطبعة الأولى المطبعة ، العصرية ، الكويت ١٩٧٧ م .
 - باخرمة : محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت ٩٤٧ هـ / ١٤٥٠ م) .
 - 📖 تاريخ ثغر عدن ، الطبعة الثانية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م

📖 قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر ، دراسة وتحقيق محمد يسلم عبد النور ، إصدارات وزارة الثقافة و السياحة صنعاء ، ١٤٢٥ هـ — /٢٠٠٤ م .

● البخاري: أبو عبدالله محمد بن اسحاق ابراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ)
📖 الجامع الصحيح ، صنع فهارسه مصطفى البغا ، مؤسسة الخدمة الطباعية ، بيروت ، ١٤٠١هـ — ١٩٨١م .

● البريهي ، عباس بن منصور (ت ٦٨٣ هـ / ١٢٨٤ م) .
📖 البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ، تحقيق بسام علي سلامة العموش ، الطبعة الأولى مكتبة المنار الزرقاء ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م

● البريهي ، عبدالوهاب بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م)
📖 طبقات صلحاء اليمن ، المعروف بتاريخ البريهي ، تحقيق :/ عبدالله محمد الحبشي ، ط ٢ ، صنعاء ، مكتبة الارشاد ، صنعاء، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م

● ابن بطوطة : محمد بن عبد الله اللواتي (٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م)
📖 تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار .

● البغدادي : عبد القادر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩هـ)
📖 الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ،

● البكري : أبو عبيد ، عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤ م)
📖 معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م)

- ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف : (ت ٨٧٤ هـ — / ١٤٦٩ م)
- 📖 المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق : محمد محمد أمين ، القاهرة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م ، الهيئة المصرية للكتاب ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م
- 📖 النجوم الزاهرة في ذكر ملوك مصر والقاهرة ، ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ١٤١٦ هـ / ١٩٩٢ م .
- الترمزي : محمد بن عيسى توفي ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م .
- 📖 الجامع الصحيح المعروف بسنن الترمزي إعداد هشام سمير البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .
- ابن تيمية: أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م)
- 📖 مجموع فتاوي شيخ الاسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ، دار عالم الكتب ، الرياض (١٤١٢ - ١٩٩١ م)
- 📖 اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، تحقيق خالد بن عبدالله بن أحمد ، الطبعة الأولى ، دار ابن رجب ، المنصورة ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ .
- التميمي : تقي الدين عبد القادر (ت ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦ م) .
- 📖 الطبقات السنطية في تراجم الحنفية ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، الطبعة الأولى ، دار الرفاعي ، الرياض ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .
- الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩ هـ)

- 📖 يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق: مفيد محمد قميحة ،
الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ١٤٠٣ هـ .
- ابن جبير : محمد بن أحمد الكناني الاندلسي (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م)
📖 رحلة ابن جبير ، دار صادره ، بيروت ، بدون تاريخ .
 - الجندي ، محمد بن يوسف بن يعقوب (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م)
📖 السلوك في طبقات العلماء والملوك ، تحقيق : محمد بن علي الأكووع ،
الطبعة الأولى، صنعاء ، مكتبة الارشاد ، ١٤١٤ هـ — ١٩٩٣ م .
 - الجهشياري : أبو عبدالله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م)
📖 الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى الباي الحلبي ، القاهرة ،
١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م .
 - ابن الجوزي : ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ)
📖 الأذكياء ، دراسة وتحقيق محمد عبد الرحمن عوض ، دار الكتاب ا
لعربي ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م .
 - 📖 المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا وآخرين
، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٢ هـ
📖 صفة الصفوة ، تحقيق عبدالسلام هارون ، الطبعة الثانية ، مؤسسة
الكتب الثقافية ، بيروت ١٤١٣ هـ .
 - الجويني : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الطائي (ت ٤٧٨ / ١٠٩٤ م)
📖 نهاية المطلب في دراية المذهب ، تحقيق عبد العظيم محمود السديك ،
الطبعة الأولى ، دار المنهاج ، جدة ، ١٤٢٨ هـ — ٢٠٠٧ م .
 - ابن حاتم ، الامير بدر الدين محمد (ت ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م)

📖 السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن ، تحقيق : ركس
سميث لندن : لوزاك ، ١٩٧٤م)

● حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله (ت ١٠٦٧هـ - ١٦٥٦م)

📖 كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار الفكر ، بيروت ،
بدون تاريخ .

● الحبشي ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٧٨٢هـ ، ١٣٨٠)

📖 تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والاثار ، تحقيق : عبدالله
محمد الحبشي ، ط ١ ، صنعاء ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ،
١٩٧٩م

● ابن حبيب : حسن بن عمر بن الحسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)

📖 تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ، تحقيق محمد محمد امين ، الهيئة
المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦م .

● ابن حجر شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني : (ت ٨٥٢هـ /
١٤٤٩م)

📖 إنباء الغمر ، بأبناء العمر تحقيق حسن حبشي ، القاهرة ، ١٤١٨هـ

📖 الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، الطبعة الثامنة ، (بيروت ، دار
الكتب العلمية ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م)

📖 نزهة الألباب في الألقاب ، تحقيق محمد زينهم عرب ، الطبعة الأولى
، دار الجبل ، بيروت ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م

📖 ذيل الدرر الكامنة ، تحقيق : عدنان درويش ، (القاهرة : معهد
المخطوطات العربية ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)

📖 لسان الميزان ، الطبعة الثانية ، منشورات دار الفكر بيروت ، بدون تاريخ .

- الحريري : القاسم بن علي (ت ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م).

📖 درة الغواص في أوهام الخواص ، دراسة وتحقيق عبد الله بن علي البركاتي ، الطبعة الأولى ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .

- ابن حزم ، علي بن أحمد (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٦ م)

📖 جمهرة انساب العرب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م .

- الحمزي عماد الدين إدريس بن علي (ت ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م)

📖 كثر الأخيار في معرفة السير والأخبار " الجزء الخاص بتاريخ اليمن " تحقيق : عبدالمحسن مدعج المدعج ، الكويت : مؤسسة الشراع العربي ، ١٩٩٢ م)

- الحميدي : أبو عبدالله محمد بن فتوح بن عبدالله الحميدي (ت ٤٨٨ هـ)

📖 جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، مكتبة الخانجي ، بالقاهرة .

- الحميري : محمد عبدالمنعم (ت القرن السابع الهجري)

📖 الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، الطبعة الثانية مكتبة لبنان ، بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

- الحميري : نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م)

📖 منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب
من الكلوم ، الطبعة الثانية، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، ١٤٠١ هـ
/ ١٩٨١ م

- ابن حوقل : أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م)
📖 صورة من الأرض ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- ابن خرداذبة : أبو القاسم عبدالله بن محمد عبدالله بناحمد الخراساني (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٣م)
📖 المسالك والممالك ، تحقيق محمد مخزوم ، الطبعة الأولى ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٨ .
- الخزرجي ، علي بن الحسن (ت ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ هـ)
📖 العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، عنى بتصحيحه محمد بسيوني عسل ، مطبعة الهلال ، مصر ، الجزء الأول سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م والجزء الثاني ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م
- الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي ثابت (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)
📖 تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ابن خلدون عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م)
📖 تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢ .
- ابن خلكان ، أحمد بن محمد (ت ٩٨١ هـ / ١٢٨٢ م)

📖 وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس دار صادر ،
بيروت ، ١٩٦٨ - ١٩٧٢ .

● ابن الديبع ، عبد الرحمن بن علي الشيباني (٩٤٤هـ / ١٥٣٧ م)
📖 بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد ، تحقيق : عبدالله محمد الحبشي ، (

صنعاء : مركز الدراسات والبحوث اليمني ، / ١٩٧٩ م)
📖 الفضل المزيدي على بغية المستفيد، تحقيق: يوسف شلحد (صنعاء :

مركز الدراسات والبحوث اليمني ، بيروت ، دار العودة ، ١٩٨٣ م)
📖 قرة العيون باخبار اليمن الميمون ، تحقيق : محمد بن علي الأكوع ،

الطبعة الثانية ، (بيروت : دار بساط ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م)
● الذهبي ، محمد ابن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)

📖 سير الاعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، الطبعة السابعة
، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

📖 العبر في خبر من غبر ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني ، دار الكتب
العلمية ، بدون تاريخ .

● ابن رجب : زين الدين بن عبد الرحمن بن احمد (ت ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م)
📖 لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ، علق عليه محمد

الاسكندراني ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، عام
١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م .

● ابن رسته : أبو علي أحمد بن عمر (ت بعد سنة ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م)
📖 الأعلام النفسية ، الطبعة الأولى ، دار احياء التراث العربي ، بيروت

، ١٤٠٨ هـ .

- الزبيدي : محب الدين ابي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)
 ٢ تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق علي سيري ، دار الفكر ، بيروت ، عام ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م)
- السبكي: تاج الدين عبدالوهاب (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م)
 ٣ معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق : محمد النجار وآخرون القاهرة ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٦م ، مكتبة الخانجي ، ٣ ط ٣)
- السخاوي : محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)
 ٤ الأعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، تحقيق فرانز رونتال ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٥ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، (بيروت: دار الجيل ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) .
- ٦ وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام ، تحقيق بشار عواد معروف للطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م
- ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)
 ٧ كتاب الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ابن سمره : عمر بن علي الجعدي (ت ٥٨٦هـ تقريبا / ١١٩٠م)
 ٨ طبقات فقهاء اليمن، تحقيق : فؤاد سيد ، (بيروت ، دار القلم .د.ت)
- السمهودي : علي بن أحمد (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) .
 ٩ جواهر العقدين في فضل الشرفين ، شرف العلم الجلي و النسب العلي ، دراسة وتحقيق موسى بناي العليبي، مطبعة العاني بغداد، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م
- السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)

- 📖 بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ
- الشرجي ، أبو العباس أحمد بن أحمد (ت ٨٩٣ هـ / ١٤٨٨ م)
📖 طبقات الخواص أهل الصدق والاخلاص ، صنعاء ، الدار اليمنية ،
١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦)
 - ابن الشعار : المبارك بن أحمد الموصلبي (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م)
📖 قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية (عن مخطوطة أسعد افندي رقم ٢٣٢٩) فرانكفورت ، المانيا ١٩٩٠ م .
 - شنبل : أحمد بن أحمد عبدالله (ت ٩٢٠ هـ / ١٥١٣) .
📖 تاريخ حضر موت المعروف بتاريخ شنبل ، تحقيق : عبدالله محمد الحبشي ط ٢ ، صنعاء / مكتبة صنعاء الأثرية . ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م)
 - الشهرستاني : أبو الفتح محمد عبدالكريم (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م)
📖 الملل والنحل ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
 - الشيزري : عبد الرحمن بن نصر (ت ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م)
📖 نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق السيد الباز العربي الطبعة الثانية ، دار الثقافة ، بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
 - الصابئ : هلال بن الحسن (ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م) .
📖 رسوم دار الخلافة ، تحقيق ميخائيل عواد ، الطبعة الثانية ، دار الراءد العربي ، بيروت ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .
 - ابن الصلاح : عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م) .

📖 مقدمة ابن صلاح في علوم الحديث ، علق عليه وشرح أحاديثه أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م

● الطبري : علي بن عبدالقادر (ت ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩ م)

📖 الأرج السمكي في التاريخ المكي ، تحقيق أشرف أحمد الجمال ، مكة المكرمة ، المكتبة التجارية ، (٤١٦٥ ، ١٩٩٦)

● الطبري : محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)

📖 تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دار سويدان ، بيروت ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م

● الطبري : محمد بن علي بن فضل (١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م)

📖 اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن ، تحقيق : محسن محمد

● ابن طولون الدمشقي : محمد (ت ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م)

📖 نقد الطالب لزغل الطالب ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، الطبعة

الأزلى دار الفكر ، بيروت ١٤١٢ هـ الموافق ١٩٩٢ م

● العامري : يحيى بن أبي بكر بن محمد (ت ٨٩٣ هـ / ١٤٨٨ م)

📖 غربال الزمان في وفيات الأعيان ، صححه وعلق عليه ، : محمد ناجي

العمر : إشراف : القاضي عبد الرحمن ب يحيى الإرياني ، (دمشق ،

در الخر ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)

● الهجلوني : إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت ١١٦٢ هـ / ١٧٤٨ م) .

📖 كشف الخفاء ومزيل الألباس عما أشتهر من الأحاديث على السنة

الناس ، مؤسسة مناهل العرفان ، بيروت ، بدون تاريخ .

● ابن عبد الباسط : زيد الدين عبدالباسط بن خليل بن شاهين)

ت ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م)

- 📖 نيل الامل في ذيل الدولة ، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري الطبعة الاولى ، المكتبة العصرية ، بيروت ، (١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م)
- ابن عبد المجيد تاج الدين عبدالباقي (ت ٧٤٣ هـ / ١٣٤٣ م)
📖 بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تحقيق : عبد الله محمد الحبشي ، محمد أحمد السنباني ، صنعاء ، دار الحكمة اليمانية ، ١٤٠٨ / ١٩٨٨ م .
 - ابن العراقي : أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين (ت ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢ م)
📖 الذيل علي العبر في خبر من عبر ، تحقيق صالح مهدي عباس ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .
 - ابن العماد : ابو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م)
📖 شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ
 - الغزالي : أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ / ١١١١ م)
📖 التبر المسبوك في نصيحة الملوك ، إعتنى به هيثم خليفة طعيمي ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م .
 - 📖 تهافت الفلاسفة ، قدم له و علق حواشيه صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م .
 - الفاسي : تقي الدين محمد بن احمد (ت ٨٣٢ هـ / ١٤٢٤ م)
📖 تعريف ذوي العلا بمن لم يذكره الذهبي من النبلاء ، وهو ذيل على كتاب سير أعلام النبلاء ، تحقيق محمود الأرنؤوط ، الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .
 - 📖 العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق وتعليق محمد عبد القادر أحمد عطا ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .



- 📖 شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري ،
الطبعة الاولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .
- أبو الفداء عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م)
📖 المختصر في أخبار البشر ، بيروت ، دار المعرفة ، ج ٣ .
 - ابن الفرات : محمد بن عبدالرحيم (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م)
📖 تاريخ الأمم والملوك ، المسمى بتاريخ ابن الفرات ، تحقيق قسطنطين
زريق و نجلاء عز الدين ، المطبعة الأمريكية ، بيروت ، ١٩٣٨ هـ
١٩٤٢ م /
 - فريد بك ، محمد .
📖 تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق إحسان حقي ، الطبعة الثانية ،
دار النفائث بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
 - ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩ هـ /
١٣٤٨ م)
📖 مسالك الأبصار ، القسم الخاص بمملكة اليمن ، تحقيق : أيمن فؤاد
سيد ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .
 - ابن فهد ، النجم عمر بن محمد (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م)
📖 اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج ٣ ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ،
(مكة المكرمة : مركز إحياء التراث الاسلامي ، جامعة أم القرى ،
د.ت)
 - ابن فهد ، عز الدين عبدالعزيز بن عمر (ت ٩٢٢ هـ / ١٩١٦ م)

- 📖 غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ،
مكة المكرمة ، مركز احياء التراث الاسلامي ، جامعة ام القرى ،
(١٤٠٩ / ١٩٨٨)
- الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤ م)
📖 القاموس المحيط ، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ هـ / ١٩٩٦ م)
 - الفيومي : أحمد بن محمد (ت ٧٧٠هـ / ١٣٦٨ م)
📖 المصباح المنير ، تحقيق يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، بيروت
، / الطبعة الثانية ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .
 - عمارة: نجم الدين عماره بن علي اليمني ، (ت ٥٦٩هـ / ١١٧٣ م)
📖 تاريخ اليمن ، المسمى المفيد في أخبار صفاء وزبيد ، تحقيق : محمد
بن علي الأكوغ ، ط ٣ ، صفاء ، المكتبة اليمنية ، (١٤٠٥ هـ /
١٩٨٥ م)
 - ابن قاضي شهبة ، أحمد بن محمد (ت ٨٥١هـ / ١٤٤٧ م)
📖 طبقات الشافعية ، تحقيق : الحافظ عبدالعليم خان ، (حيدر اباد
الدكن : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٤٠٠ هـ /
١٩٨٠ م)
 - ابن قاضي شهبة : تقي الدين أبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة الأسدي
الدمشقي (٨٥١هـ / ١٤٤٨ م)
 - القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣ م)
📖 عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، دار الشرق العربي ،
بيروت .
 - القفطي: أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨ م)

- 📖 أخبار العلماء باخبار الحكماء دار الآثار ، بيروت.
- 📖 إنباه الرواة على انباه النحاه ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- القلقشندي : احمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨ م)
 📖 صبح الاعشى في صناعة الإنشا ، نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية
 وزارة الثقافة والارشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة .
 📖 مآثر الانافة في معالم الخلافة /، تحقيق عبدالستار احمد فراج ، الكويت / ١٩٦٤ م.
 - الكتبي ، محمد بن شاکر (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢ م)
 📖 فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق : إحسان عباس ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٧٣ م)
 - ابن كثير : عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (٧٧٤هـ / ١٣٧٢ م).
 📖 البداية والنهاية ، طبع دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ .
 📖 تفسير القرآن العظيم ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠٣ هـ .
 - مسلم :أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤ م)
 📖 صحيح مسلم تحقيق ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
 - مؤلف مجهول (ت. حوالي ٨٤٠هـ / ١٤٣٦ م)
 📖 تاريخ الدولة الرسولية في اليمن ، تحقيق : عبدالله محمد الحبشي ، صنعاء : دار الجيل ، ١٤٠٥ ، ١٩٨٤ م)

- مؤلف مجهول .
- نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري
الوارف ، تحقيق : محمد عبد الرحيم جازم ، ط ١ ، صنعاء ، المعهد
الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية ، ٢٠٠٥ م .
- الماوردي أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨ م)
الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، بيروت ، دار الكتب العلمية
١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨ م
- الحاوي الكبير ، تحقيق علي بن أحمد عوض ، عادل أحمد عبد
الموجود ، دار الكتب العمية ، بيروت ، ١٤١٤ / ١٩٩٤ م .
- المجاهد الرسولي: علي بن داود (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣ م)
الأقوال الكافية والفصول الشافية ، تحقيق : يحيى الجبوري ، ط ١ ،
بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، (٤٠٧ / ١٩٨٧)
- ابن الجاور: جمال الدين أبي الفتح يوسف ، (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩)
صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر ، عن
بتصحيحه : أوسكر لو فقيرين ، ط ٢ ، بيروت ، منشورات المدينة
١٤٠٧هـ ، ١٩٨٦ م .
- ابن المستوفى : ابو البركات المبارك بن أحمد اللخمي الأربلي
(ت ٦٣٧هـ / ١٢٣٩ م)
تاريخ إربل المسمى : نباهة البلد الخامل بمن ورده من المائل ، تحقيق
سامي بن السيد الصفار ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ،
الجمهورية العراقية ١٩٨٠ م .
- المسعودي : علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ / ٩٥٧ م)

- 📖 مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،
الطبعة الخامسة ، دار الفكر بيروت ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
- المظفر الرسولي : يوسف بن عمر (٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م)
 - 📖 المخترع في فنون من المصنع ، تحقيق : محمد عيسى صالحية ، ط ١ ،
الكويت ، مؤسسة الشراع العربي ١٩٨٩ م
 - 📖 المعتمد في الأدوية المفردة ، تحقيق : مصطفى السقا ، بيروت ،
١٩٨٢ م .
 - المغربي : علي بن موسى (ت ٦٨٥ ، ١٤٨٦ م) .
 - 📖 الجغرافيا تحقيق إسماعيل العربي ، الطبعة الأولى ، المكتب التجاري
للطباعة ، بيروت ، بدون تاريخ .
 - ابن المقرئ ، شرف الدين اسماعيل بن أبي بكر (ت ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م)
 - 📖 عنوان الشرف الوافي ، تحقيق عبدالله ابراهيم الانصاري ، صنعاء
مكتبة الارشاد ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .
 - المقرئ ، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)
 - 📖 إتعاظ الخلفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق جمال الدين
الشيال ، محمد حلمي أحمد ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة
إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، طبعة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
 - 📖 درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، تحقيق : محمود الجليلي
، ط ١ ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م .
 - 📖 الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، تحقيق : جمال
الدين الشيال ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ١٩٥٥ م .
 - 📖 المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بخط المقرئ ،
دمشق ، منشورات وزارة الثقافة ١٩٨٧ م .

-  الامام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الاسلام، (القاهرة، ١٨٩٥م)
- ابن منظور : ابو الفضل بن مكرم الافريقي (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)
-  لسان العرب ، الطبعة الأولى ، دار صادر بيروت ، ١٤١٠هـ - ز
- ابن النديم : أبو الفرج محمد بن اسحاق (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)
-  الفهرست ، تحقيق د.ناهد عباس عثمان ، الطبعة الاولى ، دار قطري بن الفجاءة ، قطر ، ١٩٨٥م.
- النهروالي ، قطب لدين محمد بن أحمد (ت ٩٨٨هـ / ١٥٨٠م)
-  البرق اليمن في الفتح العثماني ، ط ١ ، الرياض ، منشورات دار اليمامة . ١٣٨٧ هـ / ١٩٧٨ م)
- النووي : محي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م).
- رياض الصالحين ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- النويري : أحمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م)
-  نهاية الارب في فنون الأدب ، تحقيق محمد جاب عبدالعال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٧٧٩ هـ ، ١٩٨٤ م .
- ابن هشام : جمال الدين عبد الله بن يوسف المصري (ت ٧٦١ هـ / ١٣٦٠م).
-  مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، تحقيق الفاخوري الطبعة الثانية ، دار الجيل و بيروت ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
- الهمداني : الحسن بن أحمد (ت ٣٦٠هـ / ٩٦١م)
-  صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن علي الكوع ، ط ١ ، صنعاء ، مكتبة الارشاد ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)
- الهندي : علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين .

- 📖 كثر العمال في سنن الأقوال و الأفعال ، تحقيق محمود عمر الدمياطي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩ / ١٩٩٨ م .
- ابن واصل : جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧هـ / ١٢٦٨ م)
 📖 مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق جمال الدين الشيال ، طبعة القاهرة ، بدون تاريخ .
 - ابن الوردي زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨ م)
 📖 تاريخ ابن الوردي ، الطبعة الثانية ، الطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
 - اليافعي : أبو محمد عبدالله بن اسعد بن علي (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦ م)
 📖 مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، ١٤١٣ هـ .
 - ياقوت : أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨ م)
 📖 معجم البلدان ، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٠ هـ .
 - 📖 معجم الأدباء (ارشاد الأريب في معرفة الأديب) تحقيق د. احسان عباس ، الطبعة الاولى ، دار الغرب ، بيروت ١٩٩٣ م .
 - يحيى بن الحسين (ت ١١٠٠هـ / ١٦٨٨ م)
 📖 غاية الأمان في أخبار القطر اليماني ، تحقيق : سعيد عبدالفتاح عاشور ، مراجعة : محمد مصطفى زيادة ، (القاهرة : دار الكتاب العربي ، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨ م)

- اليعقوبي : احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م)
 ④ تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م)
 ④ كتاب البلدان ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،
 عام ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

- اينالجيك : خليل .
 ④ تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار ، ترجمة محمد
 الأرنؤوط ، المدار الاسلامي ، بيروت ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م .

رابعاً : المراجع العربية الحديثة

- إبراهيم : رجب عبد الجواد .
 ④ ألفاظ الحضارة في القرن الرابع الهجري (دراسة في ضوء مروج
 الذهب للمسعودي) ، الطبعة الأولى ، دار الآفاق العربية، القاهرة ،
 ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م
- إبراهيم : محمد كريم .
 ④ عدن دراسة في أحوالها السياسية والإقتصادية (٤٧٦ - ٦٢٦
 / ١٠٨٣ - ١٢٢٨ م) البصرة : مركز دراسات الخليج العربي ،
 جامعة البصرة ١٩٨٥م

- أحمد : سيد مقبول .
 ④ العلاقات العربية الهندية ، تعريب نقولا زيادة ، الدار المتحدة للنشر و
 التوزيع ، بيروت طبعة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .
- أحمد ، محمد عبدالعال .

- 📖 بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما ،
الاسكندرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ م .
- الأصبحي : آلاء أحمد محمد .
- 📖 المدرسة الأشرفية بتعز زمن الدولة الرسولية في اليمن (دراسة معمارية
تحليلية (٦٢٦ - ٨٥٨ / ١٢٢٨ - ١٤٥٤ م) ، الطبعة الأولى ، من
إصدارات وزارة الثقافة و السياحة ، هام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م .
- الأكوع اسماعيل بن علي .
- 📖 أعراف وتقاليد اليمن في العثر الاسلامي ، ط ١ ، بيروت ، دار
الغرب الاسلامي ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م .
- 📖 الدولة الرسولية في اليمن ، ط ١ ، عدن ، جامعة عدن ٢٠٠٣ .
- 📖 البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة
الرسالة ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٩٤ م .
- 📖 الزيدية : نشأتها ومعتقداتها ، ط ٣ ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م .
- 📖 المدارس الاسلامية في اليمن ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ،
١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
- 📖 مخاليف اليمن ، الطبعة الأولى ، المجمع الثقافي ، عام ١٤٢٣ هـ /
٢٠٠٢ م .
- الأكوع : محمد بن علي .
- 📖 اليمن الخضراء مهد الحضارة ، ط ١ ، القاهرة ، مطبعة السعادة ،
١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- الألباني : محمد بن ناصر الدين .
- 📖 سلسلة الأحاديث الضعيفة و الموضوعية و أثرها السيء في الأمة ،
الطبعة الثانية ، المكتبة الإسلامية ، عمان ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م .

❏ ضعيف الجامع ، الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامي بيروت ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

● باسيلي نيكيوتين .

● الكرد دراسة سوسولوجية وتاريخية ، نقله من الفرنسية وعلق عليه ، نوري طالباني ، الطبعة الثانية ، دار الساقى بيروت ٢٠٠١ م

● الباشا: حسن

❏ الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨ م

❏ الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

● بروكلمان : كارل

❏ تاريخ الأدب العربي ، نقله الى العربية ، عبدالحليم النجار ، الطبقة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة .

❏ الادبيات اليمنية في المكتبات والمراكز الثقافية العالمية ، ترجمة صالح بن الشيخ ابو بكر ، الطبعة الأولى ، دار الحداثة ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

● البغدادي ، اسماعيل باشا .

❏ هدية العارفين - اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، من كشف الظنون ، دارالفكر ، ١٤٠٢ .

● البقلي ، محمد فنديل .

❏ التعريف بمصطلحات صبح الأعشي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣ .

- البكري، صلاح عبدالقادر .
- 📖 تاريخ حضر موت السياسي ، ج ١، ط ٢ (القاهرة : مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م)
- توماس بوا .
- 📖 تاريخ الأكراد ، ترجمة محمد تيسير مير خان ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م .
- ابن جريس : غيثان بن علي .
- 📖 بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية ، الطبعة الأولى ، دار السماح للطباعة ، الإسكندرية ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
- الجرافي : عبدالله بن محمد .
- 📖 المقتطف في تاريخ اليمن : الطبعة الأولى ، منشورات العصر الحديث ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- جلي : أحمد محمد احمد .
- 📖 دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة) الطبعة الأولى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- الحازمي : سامي بن فراج .
- 📖 احكام الأذان والنداء والأقامة ، الطبعة الأولى ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م .
- الحبشي ، عبدالله محمد .
- 📖 حكام اليمن المؤلفون المجتهدون ، (بيروت ، دار القرآن الكريم ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)

- 📖 حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ، ط ٢ ، (صنعاء : منشورات وزارة الاعلام ، / والثقافة ١٩٨٠م)
- 📖 دراسات في التراث اليمني ، دار الكلمة صنعاء ١٣٩٨ هـ / ١٩٩٧م
- 📖 مصادر الفكر الاسلامي في اليمن ، (بيروت : المكتبة العصرية ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م)
- 📖 معجم النساء اليمنيات (صنعاء : دار الحكمة اليمنية ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م)
- حماد : نزيه .
- 📖 معجم المصطلحات الإقتصادية في لغة الفقهاء ، الطبعة الثالثة ، دار العالمية للكتاب الإسلامي ، الرياض ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .
- خليفة ربيع حامد .
- 📖 الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الاسلامي ، (القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م)
- الحجري : محمد بن أحمد .
- 📖 مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، تحقيق اسماعيل بن علي بن الأكوع ، وزارة الاعلام والثقافة ، صنعاء ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- الحداد: عبدالله عبدالسلام .
- 📖 مدينة حيس اليمنية : تاريخها وآثارها الدينية ، القاهرة ، دار الأفق العربية ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩م)
- الحداد ، محمد يحيى .
- 📖 التاريخ العام لليمن ، ط ١ ، بيروت ، منشورات المدينة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .

- حسن : ابراهيم حسن.
 ④ تاريخ الاسلام السياسي و الديني و الثقافي و الإجتماعي الطبعة
 السابعة ، القاهرة ، ١٩٦٤م.
- حماد : أسامه أحمد.
 ④ مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن في العصر الإسلامي " عصر
 دولتي بني أيوب وبني رسول " ط ١ ، الإسكندرية ، مركز
 الإسكندرية للكتاب ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)
- الخطيب ، مصطفى عبدالكريم .
 ④ معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ،
 ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م
- دحلان ، احمد زيني .
 ④ أمراء البلد الحرام ، (بيروت : الدار المتحدة للنشر د.ت)
- دهمان ، محمد احمد .
 ④ معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، ط ١ ، دمشق دار الفكر
 ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
- الرقيحي : : احمد عبد الرزاق ، عبد الله الحبشي ، على الأنسي .
 ④ فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير ، الطبعة الأولى ، وزارة
 الأوقاف و الإرشاد ، صنعاء ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- زامباور ، إدوردفوت ت (١٣٦٩هـ / ١٩٤٩٨م)
 ④ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، ترجمة ، زكي
 محمد حسن وسيدة اسماعيل كاشف ، دار الرائد ، بيروت ، طبعة ١٤٠٠
- زبارة : محمد محمد (ت ١٣٨١هـ / ١٩٦١)
 ④ أئمة اليمن ، (تعز : المطبعة الناصرية ، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م)

- الزركلي : خير الدين .
 ④ الأعلام ، الطبعة العاشرة، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٢ م .
- زكي / نعيم .
 ④ طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، عام ١٩٧٣ م .
- الزيلعي ، أحمد بن عمر .
 ④ الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان (المخلاف السليماني) في العصور الاسلامية الوسيطة ، الرياض ، مطابع الفرزدق ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢ م .
 ④ مكة وعلاقتها الخارجية ، الطبعة الأولى نشر عمادة شئون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- سزكين : فؤاد سزكين .
 ④ تاريخ التراث العربي ، نقلة إلى العربية ، محمود فهمي حجازي ، مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ، ١٤٠٣ ، ١٩٨٣ م .
- السلمي : محمد بن صامل .
 ④ منهج كتابة التاريخ الإسلامي ، الطبعة الأولى ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م .
- السنيدي : عبدالعزيز راشد .
 ④ المدارس وأثرها على الحياة العلمية في اليمن في عصر الدولة الرسولية ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م .
- سيد : أيمن فؤاد

- 📖 مصادر تاريخ اليمن في العصر الاسلامي ، (القاهرة : المعهد
الفرنسي للآثار الشرقية ، ١٩٧٤م)
- الشرجي ، قائد .
- 📖 الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني ، صنعاء : مركز الدراسات والبحوث
اليمنية ، بيروت : دار الحداثة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)
- 📖 القرية والدولة في المجتمع اليمني ، (بيروت : دار التضامن، ١٩٩٠م)
- الشقيري : محمد عبد السلام خضر .
- 📖 السنن و المتدعات المتعلقة بالأذكار و الصلوات ، دار الكتب العلمية
، بيروت ، ١٤٠٨ هـ — ١٩٨٨ م .
- الشماحي : عبدالله بن عبدالوهاب المجاهد .
- 📖 اليمن ، الأنسان والحضارة ، الطبعة الثالثة ، صنعاء ، منشورات
المدينة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- شهاب: حسن
- 📖 أضواء على تاريخ اليمن البحري ، الطبعة الثانية . دار العودة ،
بيروت ١٩٨١ م .
- شيحة ، مصطفى عبدالله .
- 📖 مدخل الى العمارة والفنون الاسلامية في الجمهورية اليمنية ، (
القاهرة : وكالة أسكرين للدعاية والتجهيز الفني ، ١٤٠٨ هـ — /
١٩٨٧م)
- صالحية : محمد عيسى .
- 📖 المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ، معهد المخطوطات العربية
القاهرة ، ١٩٩٣ م
- الصيبي ، بدر الدين حي .

- 📖 العلاقات بين العرب والصين : (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ،
١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م)
- الظاهري : محمد حسن .
- 📖 الدور السياسي للقبيلة في اليمن ، ١٩٦٢ م - ١٩٩٠ م ، مكتبة
مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٦ م .
- عاشور : سعيد عبد الفتاح .
- 📖 العصر المماليكي في مصر و الشام ، الطبعة الثانية دار النهضة العربية
، القاهرة ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م
- العبدلي ، أحمد فضل .
- 📖 هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن ، ط٢ ، بيرون ، بيروت ، دار
العودة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- العرشي ، حين بن أحمد .
- 📖 بلوغ المرام في شرح مسك الختام ، عناية انستاس ماري الكرملسي ،
القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، بدون تاريخ)
- عسيري : محمد علي .
- 📖 الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الآيوبي ، جدة ،
دار المدني ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م)
- العفيفي : عبد الحكيم .
- 📖 موسوعة الف مدينة إسلامية ، الطبعة الأولى ، الدار العربية للكتاب
القاهرة ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م
- العقيلي : محمد بن أحمد .

- 📖 تاريخ المخلاف السليماني ط ٣، جازان ، شركة العقيلي ، ١٤١٠هـ —
/ ١٩٨٩ م)
- 📖 المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية : مقاطعة جازان ، ط ٢ ،
منشورات دار اليمامة ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- العمري : أكرم ضياء .
- 📖 بحوث في تاريخ السنة المشرفة ، الطبعة الرابعة ، مكتبة العلوم و
الحكم ، المدينة المنورة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م .
- العمري ، حسين عبدالله .
- 📖 الأمراء العبيد والماليك ، (بيروت : دار الفكر المعاصر ،
١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) .
- أبو غانم : فضل علي أحمد .
- 📖 البنية القبلية في اليمن بين الإستمرار و التغيير ، طبعة الكاتب العربي ،
دمشق ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- غيث : فتحي .
- 📖 الاسلام والحبشة عبر التاريخ ، (القاهرة شركة الطباعة الفنية المتحدة)
- فريد : محمد .
- 📖 تاريخ الدولة العلية العثمانية ، الطبعة الثانية ، دار النفائس ، بيروت ،
عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م .
- الفقي : عصام الدين عبدالرؤوف .
- 📖 اليمن في ظل الاسلام من فجره حتى قيام دولة بني رسول ، القاهرة ،
دار الفكر العربي ١٩٨١ م .
- الفيافي : محمد يحيى .

📖 الدولة الرسولية في اليمن دراسة في أوضاعها السياسية والحضارية ،
الطبعة الأولى ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ١٤٢٥هـ — /
٢٠٠٥ م

● القوسي ، عطية .

📖 تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الاسلام حتى سقوط الخلافة
العباسية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٦ م .

● الكبسي : محمد بن اسماعيل .

📖 اللطائف السنية في أخبار المماليك اليمني تحقيق : خالد أبازيد
الأذري ، الطبعة الأولى ، صنعاء ، مكتبة الجيل الثالث ، ١٤٢٦هـ —
٢٠٠٥ م / .

● كحالة ، عمر رضا .

📖 معجم المؤلفين ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤
هـ — ١٩٩٣ م

● كمال ، محمود .

📖 اليمن ، شماله وجنوبه ، (دار بيروت ، ١٩٦٨ م)

● الكمالي ، محمد محمد الحاج حسن .

📖 الامام المهدي احمد بن يحيى المرتضي وأثره في الفكر الاسلامي سياسيا
وعقائديا ، (صنعاء دار الحكمة اليمنية ، ١٤١١هـ — / ١٩٩١ م)

● الكندي ، سالم بن محمد بن سالم .

📖 تاريخ حضر موت المسمى بالعدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة
وحدیثة تحقيق: عبدالله محمد الحبشي ، ط١ ، صنعاء ، مكتبة الارشاد
، ١٤١١هـ — / ١٩٩١ م .

- لين بول : وبارتولد وخلييل أدهم .
- 📖 تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، ترجمة احمد السعيد
سليمان ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م
- مجاهد: فاروق أحمد حيدر .
- 📖 التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول خلال القرنين السابع
والثامن الهجريين ، اصدارات جامعة صنعاء ، عام ١٤٢٥ هـ /
٢٠٠٤ م .
- مصطفى: شاكر .
- 📖 التاريخ العربي والمؤرخون ، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين ،
بيروت ، ١٩٨٠ .
- معروف : ناجي .
- 📖 أصالة الحضارة العربية ، الطبعة الثالثة ، دار الثقافة ، بيروت ، عام
١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- المقحفي : إبراهيم أحمد .
- 📖 معجم البلدان والقبائل اليمنية : دار الكلمة ، صنعاء ، ١٤٢٢ هـ —
٢٠٠٢ م /
- 📖 معجم المدن والقبائل اليمنية ، دار الكلمة ، صنعاء ، ١٩٨٥ .
- النخيلي : درويش
- 📖 السفن الإسلامية على حروف المعجم ، نشر جامعة الإسكندرية ،
عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
- الهمزاني : بندر بن محمد بن رشيد .

📖 المنهج التاريخي لمؤرخي مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، مكتبة الملك
فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .

● هنتس : فالتر .

📖 المكابيل والأوزان الاسلامية ، ترجمة كامل العسلي ، منشورات
الجامعة الأردنية ، عمان ، الطبعة الثانية (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م)

● الواسعي ، عبدالواسع بن يحيى .

📖 تاريخ اليمن ، المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن
، ط٤ ، صنعاء : الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٤ هـ —
(١٩٩٤ م /)

● الويسي : حسين بن علي .

📖 اليمن الكبرى ، القاهرة ، مطبعة النهضة العربية ، ١٩٦٢ .

خامسا : الرسائل العلمية

● أحمد : علي بن علي

📖 الحياة العلمية في مدينة تعز واعمالها في عصر الدولة الرسولية ، جامعة
ام القرى ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م (رسالة ماجستير غير منشورة) ،
١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م .

📖 النشاط التجاري في اليمن منذ مطلع القرن الثالث الهجري من نهاية
العصر الأيوبي ، رسالة دكتوراه ، جامعة ام القرى ، عام ١٤٢٣ هـ —
/ ٢٠٠٢ م .

● الأحمري:عبد الرحمن بن عبدالله بن ثامر .

📖 تدوين التاريخ المحلي لليمن خلال القرن الثامن الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة الى كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، عام ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠ م .

● الأشرف الرسولي : اسماعيل بن العباس

📖 فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب و الفن في أخبار من ملك اليمن على أصر التابعة ملوك العصر و الزمن ، الباب الرابع ، تحقيق علي حسن علي معيلي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة اليرموك ، عام ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .

📖 فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفن في أخبار من ملك اليمن على أثر التابعة ملوك العصر والزمن ، الباب الخامس ، تحقيق : علي حسن معيلي ، جامعة تونس ، ٢٠٠٤م - ٢٠٠٥م (رسالة دكتوراه غير منشورة) ٢٠٠٠ م .

● بركات : علي عبد الكريم .

📖 الكتابة التاريخية و المؤرخون في اليمن في عهد الدولة الرسولية ، (٦٢٦-١٢٢٩/٨٥٨-١٤٥٤ م) الجندي والخزرجي إنموذجاً ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب ، قسم التاريخ ، جامعة عدن ، ١٤٢٧ / ٢٠٠٦ م

● جلال : آمنة حسين (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٦م)

📖 علاقة سلاطين بني رسول بالحجاز ، جامعة الملك عبدالعزيز ، مكة المكرمة (رسالة ماجستير غير منشورة) (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)

● الجبلي : عبد القادر محمد أحمد نعمان .

📖 ابن سمر الجعدي منهجه وموارده في كتابه طبقات فقهاء اليمن ،
رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس التاريخ العربي و التراث
العلمي بغداد ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م

● الخزرجي ابي الحسن علي بن الحسن .

📖 طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن ، قسم التراجم : من باب
الهمزة حتى نهاية باب الحاء ، تحقيق : عبدالله قايد العبادي ، جامعة
الملك عبدالعزيز (رسالة دكتوراه غير منشورة ١٤٢٦ هـ) .

📖 طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن، من باب حرف الخاء إلى
باب الظاء تحقيق ، مبارك محمد الدوسري ، رسالة ماجستير غير
منشورة ، جامعة الملك خالد ، عام ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧ م .

📖 العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان اهل اليمن ، حرف العين ،
تحقيق : علي عبدالله صالح ، جامعة صنعاء (رسالة ماجستير غير
منشورة ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م)

📖 العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن ، من حرف الغين حتى
حرف الياء باب الألقاب و الكنى ، تحقيق جميل أحمد الأشول ،
جامعة صنعاء (رسالة ماجستير غير منشورة)

● الراشد : عبدالله ابراهيم .

📖 المنشآت المعمارية الرسولية في اليمن : دراسة تاريخية حضارية ،
جامعة الملك سعود (رسالة ماجستير غير منشورة) ١٤١٢
١٩٩٢ م

● ربيع خليل ، الحسن محمد .

📖 بلاد اليمن في عهد الملك الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس ، جامعة
المنيا ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ١٤١٨ / ١٩٨٨ .

● السبيعي : فرج محمد عبد الله

📖 الدولة الرسولية في اليمن في عصر السلطان المجاهد الرسولي علي بن داود (٧٢١ - ٧٦٤ هـ / ١٣٢١ - ١٣٦٣ م) دراسة سياسية حضارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م .

● السروري : محمد عبده .

📖 مظاهر الحضارة في الدول المستقلة باليمن ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب ، قسم التاريخ ، جامعة القاهرة ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

● السعدي : هدى مفتاح عبد الحميد .

📖 العلاقات بين اليمن وبلاد الحجاز في عصر دولة بني رسول ، رسالة دكتوراه ، مقدمة إلى كلية الآداب ، قسم التاريخ ، جامعة القاهرة ، عام ١٤١٩ هـ / ١٩٩٦ م .

● الطميحي ، فيص علي .







📖 مسكوكات بني رسول الفضية المحفوظة في مؤسسة النقد العربي السعودي ، جامعة الملك سعود ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ١٤١٨ هـ / ١٤١٩ هـ .

● العبادي : عبدالله قائد حسن .

📖 الحياة العلمية في مدينة زيد في عهد الدولة الرسولية ، ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ - ١٤٥٤ م ، جامعة ام القرى ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م

● عبد الخير : سامية أحمد فرج .

- 📖 الكتابة التاريخية في اليمن في القرنين التاسع و العاشر الهجريين ،
رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة على كلية الآداب ، قسم
التاريخ ، جامعة القاهرة ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .
- عسيري ، محمد علي .
- 📖 أبو الحسن الخزرجي وآثاره التاريخية ، جامعة الامام محمد بن سعود
(رسالة دكتوراه غير منشورة) ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
- عليان ، محمد عبدالفتاح .
- 📖 الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد دولة بني رسول ، جامعة
القاهرة ، (رسالة دكتوراه غير منشورة) ١٩٧٣ م
- العيسى ، خالد عبدالله .
- 📖 علاقة سلاطين بني رسول بمصر جامعة الملك سعود رسالة ماجستير
غير منشورة ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م
- عيفان : معنس عدون .
- 📖 البرزالي ومنهجه التاريخي رسالة ماجستير ، غير منشورة ، مقدمة إلى
كلية الآداب و العلوم الإنسانية معهد الآداب الشرقية جامعة القديس
يوسف ، بيروت ١٤١٧ / ١٩٩٨ م .
- الكامل : محمد أحمد .
- 📖 التدوين التاريخي في اليمن في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر
الميلادي) رسالة ماجستير ، غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب
قسم التاريخ ، جامعة صنعاء ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م .
- المبارك : حصة نصر .

-  الحياة الاقتصادية في اليمن في عهد الدولة الرسولية ، جامعة ام القرى
(رسالة دكتوراه غير منشورة) ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م
- محمد ، صلاح مهران .
-  الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة الأئمة الزيدية في اليمن ،
جامعة المنيا ، (رسالة دكتوراه غير منشورة) ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م
- مقابلة ، حسن محمود
-  الرسوليون والمماليك في الحجاز ، جامعة اليرموك (رسالة ماجستير
غير منشورة) ١٤٢٠٢٠٠م
- ملاعبة: نهاية عبد الرحمن.
-  دور ممالك شبه الجزيرة العربية في التجارة الدولية ، رسالة ماجستير
غير منشورة ، مقدمة إلى الجامعة الاردنية ، عمان ١٤١٥هـ /
١٩٩٥م .
- المندعي داود داود .
-  الزراعة في اليمن في عصر الدولة الرسولية ، جامعة اليرموك ، ()
رسالة ماجستير غير منشورة) ١٤١٢هـ — ١٩٩٢م
- النايل : عبدالله بن محمد .
-  الملك المؤيد ابو الفداء صاحب حماة جهوده السياسية والعلمية ،
رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة الى كلية العلوم الاجتماعية ،
قسم التاريخ والحضارة ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،
١٤١١هـ / ١٩٩٠م .
- هديل ، طه حسين .

📖 التمردات القبلية في عصر الدولة الرسولية وأثرها على الحياة العامة في اليمن ، جامعة عدن (رسالة ماجستير غير منشورة) ١٤٢٤هـ — / (٢٠٠٤م)

سادسا: الموسوعات

- دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة أحمد الشنتناوي و آخرون ، القاهرة ، ١٩٣٣ م.
- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية و الإفتاء ، جمع وترتيب الشيخ / أحمد بن عبد الرزاق الدرويش ، الطبعة الأولى ، دار عالم الكتب ، الرياض ، عام ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م .
- الموسوعة الميسرة في الأديان المذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، الرياض ١٤١٨ هـ / ١٩٩٩ م
- الموسوعة العربية الميسرة ، أشرف على إصدارها محمد شفيق غربال ، الطبعة الثانية ، دار الشعب ، القاهرة ١٩٧٢ .
- الموسوعة اليمنية ، الطبعة الثانية ، مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.

سابعا: الدوريات

- الأحمري : عبد الرحمن بن عبد الله .
📖 مخطوط الملك الأفضل العباسي بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول مقتطفات عربية وسيطة مختارة من اليمن ، مجلة الدرعية ، السنة التاسعة ، العدد الثالث والثلاثون ، الرياض ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م

-  معجم السلطان الرسولي السداسي اللغة ، مجلة الفيصل ، العدد ٣٤٦ ، الرياض ، عام ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
- الثنيان ، محمد عبد الرحمن .
-  رحلة السلطان المجاهد الرسولي من تعز الى مكة المكرمة ، مجلة الدارة ، داره الملك عبدالعزيز ، الرياض ، العدد ١ ، ١٤٢٠ هـ
- خليفة : ربيع حامد .
-  طراز المسكوكات الرسولية ، مجلة الإكليل ، العدد الثاني ، السنة السابعة ، صنعاء ، ١٤٠٩ هـ .
- دراج : احمد السيد .
-  ايضاحات جديدة عن التحول في تجارة البحر الاحمر منذ مطلع القرن التاسع الهجري ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ١٩٦٨ م.
- زيادة : نقولا .
-  الجزيرة العربية في أخبار الصينين ، الندوة الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الأول الجزء الثاني ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
- رياض ، زاهر
-  " دولة حبشية في اليمن " المجلة التاريخية المصرية مج ١٩٥٩ م)
- الزيلعي ، أحمد بن عمر .
-  الأشراف الغوامم (أمراء المخلاف السليماني) وعلاقتهم ببني رسول في اليمن ، لندن ، العدد ٦ ، ج ٢ ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .
- الزيلعي احمد عمر .
-  دراهم رسولية نقش عليها اسم الخليفة المستعصم بالله بعد وفاته ، مجلة اليرموك للمسكوكات ، جامعة اليرموك ، المجلد الخامس ، عام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م .
- السيف: عبد الله بن محمد.

- 📖 الصناعة في الجزيرة العربية في العصر العباسي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، مجلد ١٢ ، العدد الثاني ، عام ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- شحاب ، محمد سالم .
 - 📖 " قبيلة الزرانيق وحركتهم التاريخية " مجلة اليمن الجديد ، صنعاء ، العدد الثاني عشر الينة السادسة عشرة ، ربيع الثاني ١٤٠٨ ، ديسمبر ١٩٨٧م .
 - طرخان ، ابراهيم علي .
 - 📖 " الاسلام والمماليك الاسلامية بالحبشة في العصور الوسطى " المجلة التاريخية المصرية ، ٨٤ (١٩٥٩م)
 - عاشور ، سعيد عبدالفتاح
 - 📖 " بعض أضواء جديدة على العلاقات بين مصر والحبشة في العصور الوسطى " المجلة التاريخية المصرية ، مج ١٤ (١٩٦٨م)
 - العبادي ، أحمد مختار .
 - 📖 " تاريخ الدولة الرسولية باليمن وعلاقتها بمصر ، ٦٢٦ - ٨٥٨ هـ / ١٢٢٩ - ١٤٥٤ م " مجلة الرسالة ، القاهرة ، س١٧ ، ع٨٥٩ (صفر ١٣٦٩ هـ / ديسمبر ١٩٤٩م)
 - عبدالمنعم ، شاكر محمود .
 - 📖 " الملك الأفضل العباس الغساني مؤرخا " مجلة المؤرخ العربي ، العدد الثالث ، إتحاد المؤرخين العرب ، بغداد (١٩٧٩م) .
 - فاريكو ، دانيال مارتن .
 - 📖 " التوقعات الزراعية والعلمية بالتقويم المجهول من عصر بني رسول " مجلة دراسات يمنية ، صنعاء ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ع ٢٠ (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) .
 - الأكوغ اسماعيل بن علي .

📖 الكنى والألقاب والأسماء عند العرب وما انفردت به اليمن ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد الثالث والخمسون ، الجزء الثاني ، عام ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

● لبيب صبحي

📖 تجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى ، المجلة التاريخية المصرية ، العدد ١ ، ١٩٥٢ م .

📖 التاريخية للموسم الثقافي ١٩٦٧ - ١٩٦٨ م .

● ماضي : محمد عبدالله .

📖 دولة اليمن الزيدية ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثالث ، العدد الأول ، مايو عام ١٩٥٠ م .

● النصيق : علي بن سالم .

📖 كتاب الشامل لمحاسن التاريخ في الجداول للأفضل الرسولي ، مجلة عالم المخطوطات والنوادر ، الرياض ، المجلد العاشر ، العدد الأول عام ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م .

● هوبرمان : باري

📖 معجم السلطان ، تعريب أحمد بن عبود ، مجلة البحث العلمي ، جامعة محمد الخامس ، العدد ٣٤ ، الرباط ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ .

● ولفورم : جون نوبل .

📖 قاموس قديم يفتح على الماضي الاسلامي ، مجلة دراسات يمنية ، العددان السادس والسابع ، صنعاء ، عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

[فهرس الموضوعات]

رقم الصفحة	الموضوع
١٦-٣	المقدمة
	التمهيد: الحياة العامة في اليمن قبيل عصر الملك الأفضل
٣٧ - ١٦	- الملامح السياسية
٤٥ - ٣٧	- الملامح الاقتصادية
٥١ - ٤٦	- الملامح الاجتماعية
٥٦ - ٥١	- الملامح العلمية
٥٩ - ٥٦	- الملامح الدينية
	الفصل الأول : حياة الملك الأفضل الرسولي:
٦٦-٦١	- مصادر ومراجع ترجمته
٧٧-٦٧	- اسمه ونسبه
٧٩ - ٧٧	- لقبه وكنيته
٨٠	- مولده
٨٩-٨٠	- أسرته
٩٠	- نشأته وعقيدته
٩٣-٩٠	- ملامح شخصيته وصفاته
٩٦ - ٩٤	- وفاته
	الفصل الثاني : جهود الملك الأفضل الرسولي السياسية
١٠٠ - ٩٨	- توليه الحكم
	جهوده في إقرار الأمن الداخلي
١١٧ - ١٠٠	- تمرد الأمير نور الدين بن محمد بن عمر بن ميكائيل
١٢٠ - ١١٧	- تمرد المظفر على أخيه الملك الأفضل ...
١٢١ - ١٢٠	- تمردات القبائل التهامية
١٢٥ - ١٢٢	- أ- تمردات قبيلة القرشين
١٢٨ - ١٢٦	- ب- تمردات قبائل المعازبة

العلاقات في عصر الملك الأفضل الرسولي:

أولاً: علاقته بالأئمة الزيدية باليمن ١٣٠ - ١٣٦
ثانياً : علاقته الخارجية:

- ١ - علاقته مع أشرف الحجاز..... ١٣٧ - ١٣٩
٢ - علاقته بالدول المملوكة بمصر ١٤٠ - ١٤٤
٣ - علاقته بالحبشة وشرق إفريقية..... ١٤٥ - ١٤٩
٤ - علاقته بشرق آسيا ١٥٠ - ١٥٢

الفصل الثالث : شخصيته العلمية

- تكوينه العلمي..... ١٥٤ - ١٥٧
- آثاره العلمية ومصنفاته ١٥٧

أهم العلوم التي برز فيها المؤلف

- أولاً : العلوم الشرعية ١٥٨
ثانياً: علوم اللغة العربية ١٥٨
ثالثاً: العلوم الاجتماعية ١٥٨ - ١٥٩
رابعاً: العلوم التطبيقية ١٥٩

أهم آثاره العلمية ومصنفاته

- أولاً: مؤلفاته المطبوعة ١٦٠ - ١٦٤
ثانياً : مؤلفاته المخطوطة ١٦٥ - ١٧٧
ثالثاً: المؤلفات المفقودة..... ١٧٨ - ١٨٠
- القيمة العلمية لمؤلفاته وآثارها على الحركة العلمية .. ١٨١ - ١٨٣
- مكانته العلمية وآراء العلماء فيه..... ١٨٣ - ١٨٤
أولاً: رأي المؤرخين الأوائل فيه..... ١٨٤ - ١٨٦
ثانياً : رأي مؤرخي العصور الحديثة ١٨٦ - ١٨٧

الموضوع	رقم الصفحة
ثالثا: رأي المستشرقين.....	١٨٧-١٨٨
منهجه في الكتابات التاريخية	١٨٩
أولا: كتاب "العطايا السنوية والمواهب الهنية في المناقب اليمينية"	
- سبب تأليف الكتاب	١٩٠-١٩١
- تاريخ تأليفه	١٩٢
- مصادر المؤلف	١٩٣-١٩٨
- منهج المؤلف في كتابه	١٩٩-٢٠٩
- نقده لبعض الأخبار التاريخية	٢٠٩-٢١٠
- أسلوب المؤلف	٢١٠-٢١١
ثانيا : كتاب نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون	
- سبب تأليفه	٢١٢
- مصادر المؤلف و كيفية تعامله معها	٢١٢-٢٢٣
- منهج المؤلف في كتابه	٢٢٣-٢٣٤
- نقده الأخبار التاريخية	٢٣٥-٢٣٨
- شمولية الكتاب	٢٣٩-٢٤٠
- أسلوب المؤلف	٢٤٠
ثالثا : كتاب الشامل لمحاسن التاريخ في الجداول	
- سبب تأليفه	٢٤١-٢٤٤
- منهج المؤلف في كتابه	٢٤٤-٢٤٨
رابعا : كتاب نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء	
- مصادر المؤلف.....	٢٤٩-٢٥٥
- تنظيم المادة العلمية ..	٢٥٥-٢٦٣
- مميزات الكتاب	٢٦٣
- ما يؤخذ على الكتاب	٢٦٤ - ٢٦٦
الفصل الرابع: جهوده البارزة في تطوير الحركة العلمية	
- اهتمامه ببناء المؤسسات الدينية والتعليمية والانفاق عليها	٢٦٨-٢٩٣
- اهتمامه بتكريم العلماء وطلبة العلم وتشجيعهم على التأليف العلمي	٢٩٣-٣٠٢

الانتاج العلمي في عصره وتشمل

٣٢٥ - ٣٠٣ أولاً : العلوم الشرعية
٣٣٤ - ٣٢٥ ثانياً : علوم اللغة العربية
٣٤٤ - ٣٣٥ ثالثاً : علم التاريخ
٣٥٠ - ٣٤٤ رابعاً العلوم التطبيقية (العلمية)
٣٥٣ - ٣٥١ الخاتمة
٣٦٥ - ٣٥٤ الملاحق
٤١٠ - ٣٦٦ قائمة المصادر والمراجع
٤١٤ - ٤١١ فهرس الموضوعات